



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



ارحم الراحمين
عليهم يا صابغ

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بهج الصباغه فى شرح نهج البلاغه على بن ابى طالب (عليه السلام)

كاتب:

محمد تقى شوشترى (تسترى)

نشرت فى الطباعة:

دار بيروت

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٣	بهج الصباغه فى شرح نهج البلاغه على بن ابى طالب (ع): المجلد ١٤
١٣	اشاره
١٣	الفصل الخمسون: فى وصف الانصار و طوائف قريش و تميم و فى الشعراء
١٣	اشاره
١٥	١
٢٤	٢
٤٣	٣
٦٥	٤
٩٤	الفصل الحادى و الخمسون: فى كلامه فى الاستسقاء و فى الاضحيه
٩٤	اشاره
٩٦	١
١٣٢	٢
١٤٧	٣
١٥٣	٤
١٦٤	الفصل الثانى و الخمسون: فى الاقبال و الادبار
١٦٤	اشاره
١٦٦	١
١٧١	٢
١٧٣	٣
١٧٤	٤
١٧٧	٥
١٨٠	الفصل الثالث و الخمسون: فى الفتن و الشبه و البدع
١٨٠	اشاره

١٨٢	١
١٨٨	٢
١٨٩	٣
١٩٠	٤
١٩٦	٥
١٩٨	٦
٢٠٨	٧
٢١٦	الفصل الرابع و الخمسون: فى العقل
٢١٦	اشاره
٢١٨	١
٢٢٠	٢
٢٢١	٣
٢٢٦	٤
٢٢٨	٥
٢٣٠	٦
٢٣٢	٧
٢٣٣	٨
٢٣٦	الفصل الخامس و الخمسون: كلامه عليه السلام فى القلوب
٢٣٦	اشاره
٢٣٨	١
٢٤١	٢
٢٤٢	٣
٢٤٤	٤
٢٤٥	٥
٢٥٠	الفصل السادس و الخمسون: فيما ذكره عليه السلام من الحقائق
٢٥٠	اشاره

٢٥٢	١
٢٥٩	٢
٢٦٥	٣
٢٦٦	٤
٢٦٧	٥
٢٧٥	٦
٢٧٧	٧
٢٨٤	٨
٢٨٥	٩
٢٨٦	١٠
٢٨٩	١١
٢٩٠	١٢
٢٩١	١٣
٢٩٢	١٤
٢٩٥	الفصل السابع والخمسون: في الفقر
٢٩٥	اشاره
٢٩٧	١
٢٩٨	٢
٣٠٠	٣
٣٠٤	٤
٣٠٧	الفصل الثامن والخمسون: كلامه عليه السلام في النساء
٣٠٧	اشاره
٣٠٩	١
٣٢١	٢
٣٢٩	٣
٣٣١	٤

٣٤٠	٥
٣٥٠	٦
٣٥٨	٧
٣٦٩ الفصل التاسع والخمسون: في إبليس	
٣٦٩ اشاره	
٣٧١	١
٣٧٤	٢
٤٣٦	٣
٤٥١ الفصل الستون: في موضوعات مختلفه	
٤٥١ اشاره	
٤٥٣	١
٤٦٦	٢
٤٦٧	٣
٤٦٨	٤
٤٦٨	٥
٤٧١	٦
٤٧٤	٧
٤٧٥	٨
٤٧٦	٩
٤٧٧	١٠
٤٧٩	١١
٤٨٢	١٢
٤٨٣	١٣
٤٨٤	١٤
٤٨٤	١٥
٤٨٥	١٦

۴۹۲	۱۷
۴۹۴	۱۸
۴۹۷	۱۹
۴۹۹	۲۰
۵۰۰	۲۱
۵۰۵	۲۲
۵۰۵	۲۳
۵۰۹	۲۴
۵۱۱	۲۵
۵۱۴	۲۶
۵۱۵	۲۷
۵۲۰	۲۸
۵۲۱	۲۹
۵۲۱	۳۰
۵۲۴	۳۱
۵۲۷	۳۲
۵۳۰	۳۳
۵۳۱	۳۴
۵۳۴	۳۵
۵۳۹	۳۶
۵۴۰	۳۷
۵۴۵	۳۸
۵۴۹	۳۹
۵۵۲	۴۰
۵۵۴	۴۱
۵۵۵	۴۲

ΔΔΔ	۴۳
ΔΔ۶	۴۴
Δ۶۰	۴۵
Δ۶۱	۴۶
Δ۶۲	۴۷
Δ۶۳	۴۸
Δ۶۳	۴۹
Δ۶۷	۵۰
Δ۶۹	۵۱
Δ۷۰	۵۲
Δ۷۱	۵۳
Δ۷۲	۵۴
Δ۷۳	۵۵
Δ۷۴	۵۶
Δ۷۵	۵۷
Δ۷۷	۵۸
Δ۷۸	۵۹
Δ۷۹	۶۰
Δ۸۱	۶۱
Δ۸۱	۶۲
Δ۸۳	۶۳
Δ۸۵	۶۴
Δ۹۲	۶۵
Δ۹۴	۶۶
Δ۹۵	۶۷
Δ۹۶	۶۸

۵۹۸	۶۹
۵۹۹	۷۰
۶۰۰	۷۱
۶۰۲	۷۲
۶۰۲	۷۳
۶۰۳	۷۴
۶۰۴	۷۵
۶۰۴	۷۶
۶۱۲	۷۷
۶۱۳	۷۸
۶۱۴	۷۹
۶۱۵	۸۰
۶۱۶	۸۱
۶۱۸	۸۲
۶۱۹	۸۳
۶۲۳	۸۴
۶۲۴	۸۵
۶۲۵	۸۶
۶۲۷	۸۷
۶۲۸	۸۸
۶۳۵	۸۹
۶۳۹	۹۰
۶۳۹	۹۱
۶۴۱	۹۲
۶۴۱	۹۳
۶۴۳	۹۴

٦٤٤	٩٥
٦٤٥	٩٦
٦٤٧	٩٧
٦٤٨	٩٨
٦٤٩	٩٩
٦٥٣	١٠٠
٦٥٧	١٠١
٦٥٨	١٠٢
٦٥٩	١٠٣
٦٦١	١٠٤
٦٦٦	فهرس المطالب
٦٨٠	تعريف مركز

بہج الصباغہ فی شرح نہج البلاغہ علی بن ابی طالب (ع): المجلد ۱۴

اشارہ

سرشناسہ: شوشتری ، محمد تقی ، ۱۳۷۴ - ۱۲۸۲

عنوان و نام پدید آور: بہج الصباغہ فی شرح نہج البلاغہ [علی بن ابی طالب (ع)] / المصنف محمد تقی التستری

مشخصات نشر: دار امیر کبیر للنشر - بیروت - لبنان - ۱۳۷۶.

وضعیت فہرست نویسی: فہرست نویسی قبلی

عنوان دیگر: نہج البلاغہ

موضوع: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از ہجرت - ۴۰ ق. نہج البلاغہ -- نقد و تفسیر

شناسہ افزودہ: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از ہجرت - ۴۰ ق. نہج البلاغہ . شرح

ردہ بندی کنگرہ: BP۳۸/۰۲ / ش ۹

ردہ بندی دیویی: ۲۹۷/۹۵۱۵

شمارہ کتابشناسی ملی: م ۷۲-۸۰۹

ص: ۱

الفصل الخمسون: فی وصف الانصار و طوائف قریش و تمییم و فی الشعراء

اشارہ

ص: ۱

و قال عليه السلام فى مدح الأنصار:

هُمُ وَاللَّهِ رَبُّوا الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبِّي الْفُلُؤُ - مَعَ غَنَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطِ وَالْأَسْنَتِهِمُ السَّلَاطِ قول المصنّف: «و قال عليه السلام فى مدح الأنصار» فى (الأغانى): حضرت وفود الأنصار باب معاويه فقبل له: استأذن للأنصار-و كان عنده عمرو بن العاص-فقال له: ما هذا اللقب ارددهم إلى أنسابهم- إلى أن قال-فدخلوا يقدمهم النعمان بن بشير و هو يقول:

يا سعد لا تجب الدعاء فما لنا نسب نجيب به سوى الأنصار

نسب تخيره الإله لقومنا أثقل به نسبا على الكفار

ان الذين ثووا بيد منكم يوم القليب هم وفود النار

فقال معاويه لعمر بن العاص: قد كُنَّا لأغنياء عن هذا (١).

وفيه: روى الزهري أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبغض الأنصار.

وعنه صلى الله عليه وآله: بنو هاشم والأنصار حلفان، وبنو امية وثقيف حلفان (٢).

وفي (المجازات النبويه) للمصنف: قال النبي صلى الله عليه وآله للأَنْصار «أنتم الشعار والناس الدثار» (٣) وقال النبي صلى الله عليه وآله «الأنصار كرشى وعبتي» (٤).

وفي (كامل الجزري): قال أبو سعيد الخدري: لما أعطى النبي صلى الله عليه وآله من غنائم حنين قريشا وقبائل العرب ولم تعط الأنصار شيئا وجدوا في أنفسهم حتى قال قائلهم: لقي النبي قومه. فأخبر سعد بن عباد النبي بذلك فقال صلى الله عليه وآله: له: فأين أنت من ذلك يا سعد؟ قال: ما أنا إلا من قومي. قال: فاجمع لي قومك.

فجمعهم فاتاهم النبي فقال: ما حديث بلغني عنكم، ألم آتكم ضلّالا فهداكم الله بي و فقراء فأغناكم الله بي و أعداء فألّف الله بين قلوبكم بي؟ قالوا: بلى و الله، و لله و لرسوله المنّ و الفضل. فقال: ألا تجيبوني؟ قالوا: بماذا نجيبك؟ فقال:

و الله لو شئتم لقلتم فصدقتم «أتيتنا مكذّبا فصدّقناك و مخذولا فنصرناك و طريدا فأويناك و عائلا فواسيناك» أو جدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعه من الدنيا تألّفت بها قوما ليسلموا و وكلتكم إلى إسلامكم، أفلا ترضون أن يذهب الناس بالشاه و البعير و ترجعوا برسول الله إلى رحالكم، و الذي نفسى بيده لو لا الهجره لكنت امرأ من الأنصار، و لو سلكت الناس شعبا و سلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار و أبناء

ص: ٤

١-١ (١) الأغاني ١٦: ٤٨. [١]

٢-٢ (٢) لم نعثر عليه في كتب الصحاح المعبّره.

٣-٣ (٣) المجازات النبويه: ٤١. [٢]

٤-٤ (٤) المجازات النبويه: ٧١. [٣]

الأنصار و أبناء أبناء الأنصار. فبكى القوم حتى اخضلوا الحاهم و قالوا: رضينا برسول الله قسما و حضا، و تفرقوا (١).

و قال كعب بن زهير فيهم:

من سرّه كرم الحياه فلا يزل فى مقنب من صالحى الأنصار

ورثوا المكارم كابرا عن كابر ان الخيار هم بنو الأخيار

الناظرون بأعين محمره كالجمر غير كليله الأبصار

الباذلون نفوسهم و دماءهم يوم الهياج و سطوه الجبار

يتطهّرون يرونه نسكا لهم بدماء من قتلوا من الكفار

فكساه النبي صلّى الله عليه و آله برده كانت عليه، و هى البرده التى عند الخلفاء الآن اشتراها معاويه من ولده (٢).

و فى (الطبرى): لما مات أبو امامه أسعد بن زراره اجتمعت بنو النجار إلى النبي صلّى الله عليه و آله فقالوا: ان هذا الرجل كان منّا فاجعل منّا رجلا مكانه يقيم من أمرنا ما كان يقيمه. فقال لهم النبي صلّى الله عليه و آله: أنتم أخوالى و أنا منكم و أنا نقيبكم.

كره النبي صلّى الله عليه و آله أن يخص بها بعضهم دون بعض، فكان من فضل بنى النجار الذى يعدّ على قومهم ان النبي صلّى الله عليه و آله كان نقيبهم (٣).

و قال ابن أبى الحديد قال النبي صلّى الله عليه و آله للأنصار: إنكم لتكثرّون عند الفزع و تقلّون عند الطمع (٤).

و قال صلّى الله عليه و آله لعامر بن الطفيل لما توعده: يكفى الله ذلك و أبناء قبيله (٥).

ص: ٥

١- ١) الكامل لابن الأثير ٢: ٢٧١-٢٧٢. [١]

٢- ٢) الكامل لابن الأثير ٢: ٢٧٦. [٢]

٣- ٣) تاريخ الطبرى ٢: ٩. [٣]

٤- ٤) شرح ابن أبى الحديد ٢: ١٠٥. [٤]

٥- ٥) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٢٠: ١٨٤. [٥]

وقالت الأنصار: لو لا على عليه السلام لأنفنا أن يذكر المهاجرون معنا أو أن يقرنوا بنا، ولكن ربّ واحد كألّف بل كألوف (١).

وقال الوزير المغربي-و كان شديد العصبية للأنصار و لقحطان قاطبه، و كان ينتمى إلى ازد شنوءه:

ان الذى أرسى دعائم أحمد و علا بدعوته على كيون

أبناء قبيله وارثو شرف العلى و عراعر الأقيال من قحطان

بسيوفهم يوم الوغى و أكفهم ضربت مصاعب ملكه بجران

لو لا مصارعهم و صدق قراعهم خرّت عروش الدين للأذقان

فليشكرنّ محمد أسياف من لولاه كان كخالد بن سنان (٢).

وقال ابن أبى الحديد و هذا إفراط قبيح منه، و لا سيما فى البيت الأخير (٣).

قلت: بل ليشكرنّ الأنصار له صلّى الله عليه و آله، قال تعالى «بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (٤).

قوله عليه السلام «هم و الله ربوا» بفتح الباء من الترييه.

«الإسلام كما يربى الفلوق» بتشديد الواو و ضم الفاء أو فتحها، أى: المهر لأنه يفتلى أى يفظم.

فى (المروج)- فى ورود النبىّ صلّى الله عليه و آله المدينة و إحداق الأنصار به-يقول صرمه النجارى:

ثوى فى قريش بضع عشره حجّه يذكر لا يلقى صديقا مواتيا

و يعرض فى أهل المواسم نفسه فلم ير من يوفى و لم ير داعيا

ص: ٦

١-١) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٨٥: ٢٠. [١]

٢-٢) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٨٥: ٢٠. [٢]

٣-٣) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٨٥: ٢٠. [٣]

٤-٤) الحجرات: ١٧. [٤]

فلما أتانا أظهر الله دينه و أصبح مسرورا بطيبه راضيا

و أصبح لا يخشى من الناس واحدا بعيدا و لا يخشى من الناس دانيا

بذلنا له الأموال في كل ملكنا و أنفسنا عند الوغى و التآسيا

و نعلم أن الله لا ربّ غيره و أنّ رسول الله للحق رائيا

نعادى الذى عادى من الناس كلّهم جميعا و إن كان الحبيب المصافيا (١)

و فى (الاستيعاب): اختلف إليه ابن عباس حتى تعلّم منه هذه الأبيات (٢).

«مع غنائهم بأيديهم السباط» قال الجوهري: شعر سبط و سبط:

مسترسل و رجل سبط الجسم إذا كان حسن القد و الاستواء، قال جندج:

فجاءت به سبط العظام كأنما عمامته بين الرجال لواء (٣)

فى (الطبرى): كان ممّيا صنع الله به لرسوله أنّ هذين الحيين الأوس و الخزرج من الأنصار كانا يتصاولان مع النبى تصاول الفحلين، لا تصنع الأوس شيئا فيه عن النبى غناء إلا قالت الخزرج و الله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند النبى فى الاسلام حتى يوقعوا مثلها، و إذا فعلت الخزرج شيئا قالت الأوس مثل ذلك ثم ذكر غيلة الأوس لكعب بن الأشرف الذى كان شديدا فى عداوه النبى صلّى الله عليه و آله، ثم ذكر غيلة الخزرج فى قباهم لسلام بن أبى الحقيق الخيبرى الذى كان أيضا شديدا فى عداوته. قال: و كان المتصدون لقتله ثمانيه، و كان نهاهم أن يقتلوا وليدا أو امرأه، و كانت امرأته تصيح فيرفعون السيف عليها فيذكرون نهى النبى صلّى الله عليه و آله فيكفّون أيديهم عنها. ثم كلّ منهم يدعى قتله لما رجعوا، فنظر النبى إلى أسيافهم فقال: أرى أثر العظام فى سيف

ص: ٧

١-١ (١) المروج ٢: ٢٨٧. [١]

٢-٢ (٢) الاستيعاب ١: ٣٣٤. [٢]

٣-٣ (٣) الجوهري ٢: ١١٢٨ [٣] مادة-سبط-.

عبد الله بن أنيس-رجل من الثمانية.

و فيه فى مجيء قريش إلى بدر-:فبعثوا عمير الجمحى و قالوا له احزر لنا أصحاب محمد.فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم فقال ثلاثمائة يزيدون أو ينقصون،و لكن يا معشر قريش رأيت الولايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت النافع،قوم ليس لهم منعه و لا ملجأ إلا سيوفهم،و الله ما أرى يقتل رجل منهم حتى يقتل رجل منكم....

و فيه فى مسير النبى إلى بدر-ثم قال صلى الله عليه و آله:أشيروا على أيها الناس- و إنما يريد الأنصار لأنهم كانوا عدد الناس و كانوا لما بايعوه صلى الله عليه و آله بالعقبه قالوا له:إذا وصلت إلينا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا و نساءنا.فكان النبى يتخوف ألا ترى الأنصار نصرته إلا من عدو دهمه بالمدينه،فقال له سعد بن معاذ:و الله لكأنتك تريدنا يا رسول الله.قال:أجل.قال:فقد آمنا بك و صدقناك فامض لما أردت،فو الذى بعثك بالحق إن استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك،إننا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء.فسر النبى صلى الله عليه و آله بقوله فقال:

سيروا و ابشروا،و الله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم (١).

و فى (المروج):دخل قيس بن سعد بن عباده بعد وفاه على عليه السلام و وقوع الصلح فى جماعه من الأنصار على معاويه فقال لهم معاويه:يا معشر الأنصار بم تطلبون ما قبلى،فو الله لقد كنتم قليلا معى كثيرا على،و لفلتم حدى يوم صفين حتى رأيت المنايا تلظى فى أستكم،و هجوتمنى فى أسلافى بأشد من وقع الأسنه حتى إذا أقام الله ما حاولتم ميله قلتم«ارع وصيه النبى فىنا»هيهات يابى الحقير الغدره.فقال قيس:نطلب ما قبلك بالإسلام الكافى به الله لا- بما تمت إليه الأحزاب،و أما عداوتنا لك فلو شئت كففنا،و أما هجاؤنا إياك

ص:٨

فقول يزول باطله و يثبت حقّه، و اما استقامه الأمر لك فعلى كره كان منّا، و اما فلنا حدك يوم صفين فانا كنا مع رجل طاعته طاعه الله، و أما وصيّه النبي بنا فمن آمن بالنبي رعاها بعده (١).

و فى (صفين نصر): دعا معاويه النعمان بن بشير و مسلمه بن مخلد- و لم يكن معه من الأنصار غيرهما- فقال: يا هذان لقد غمّنى ما لقيت من الأوس و الخزرج، صاروا واضعى سيوفهم على عواتقهم يدعون إلى النزال، حتى و الله جنبوا أصحابى الشجاع و حتى ما أسأل عن فارس من أهل الشام إلا قالوا قتله الأنصار، أما و الله لألفينهم بحدى و حديدى و لأعين لكلّ فارس منهم فارسا ينشب فى حلقة، ثم لأرمينهم بأعدادهم من قريش رجال لم يغذهم التمر و الطفيشل، آووا و نصرروا و لكن أفسدوا حقّهم بباطلهم. فغضب النعمان و قال: يا معاويه لا- تلومنا الأنصار بسرعتهم فى الحرب، فإنهم كانوا كذلك فى الجاهليه، و أما دعاؤهم إلى النزال فقد رأيتهم مع النبي صلّى الله عليه و آله، و اما لقاءك إياهم فى أعدادهم من قريش فان أحببت ان ترى فيهم مثل ما رأيت أنفا فافعل، و اما التمر فإنه كان لنا فلما ان ذقتموه شاركتموننا فيه، و أما الطفيشل فكان لليهود فلما أكلناه غلبناهم عليه كما غلب قريش على السخينه.

إلى أن قال: و انتهى الكلام إلى الأنصار، فجمعهم قيس بن سعد و خطبهم فقال: ان معاويه قال ما قد بلغكم و أجاب عنكم صاحبكم، فلعمري لئن غظتم اليوم معاويه لقد غظتموه بالأمس، و ان وترتموه فى الاسلام لقد وترتموه فى الشرك، و ما لكم اليه ذنب غير نصر هذا الدين أنتم عليه، فجدوا اليوم جدا تنسونه ما كان أمس، و جدوا غدا فتنسوه ما كان اليوم، و أنتم مع هذا الذى كان عن يمينه جبرئيل يقاتل و عن يساره ميكائيل يقاتل و القوم مع

ص: ٩

لواء أبي جهل و الأحزاب (١).

و في (جمل المفيد): قال محمد بن الحنفية: فوقفت بين يدي أبي باللواء، فقال قيس بن سعد بن عبادة:

هذا اللواء الذي كنّا نحفّ به مع النبي و جبريل لنا مددا

ما ضرّ من كانت الأنصار عيبته ألا يكون له من غيرهم أحدا

قوم إذا حاربوا طالت أكفّهم بالمشرفيه حتى يفتحوا البلدا (٢)

«و ألسنتهم السلاط» أي: الحداد.

في (طبقات كاتب الواقدي): أقام النبي صلّى الله عليه و آله بمكّه ما أقام يدعو القبائل إلى الله و يعرض نفسه عليهم نفسه كلّ سنه بمجنه و عكاظ و منى أن يؤووه حتى يبلغ رساله ربه و لهم الجنّه، فلا يستجيب له قبيله بل يؤذى و يشتم، حتى أراد الله إظهار دينه ساقه إلى هذا الحى من الأنصار، فانتهى إلى نفر منهم و هم يحلقون رؤوسهم، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله و قرأ عليهم القرآن، فاستجابوا له و أسرعوا، فأمنوا و صدقوا و آووا و نصرّوا و واسوا، و كانوا أطول الناس ألسنه و أحدهم سيوفا (٣).

هذا، و في (كامل المبرّد): قال رجل من بنى مخزوم - قلت و هم قوم أبي جهل - لرجل من الأنصار: أتعرف الذى يقول:

ذهبت قريش بالمكارم كلّها و اللؤم تحت عمائم الأنصار

قال: لا و لكن أعرف الذى يقول:

الناس كنوه أبا حكم و الله كنّاه أبا جهل

ص: ١٠

١- ١) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ٤٤٥. [١]

٢- ٢) جمل المفيد: ١٨٢-١٨٣. [٢]

٣- ٣) الطبقات لابن سعد ٢١٧: ١. [٣]

أبقت رئاسته لأسرته لؤم الفروع و دقّه الأصل

و كان يزيد عتب على قوم من الأنصار، فأمر كعب بن جعيل بهجائهم فقال: أهجو الأنصار فأردّ إلى الكفر، أدلك على غلام من الحى نصرانى كأن لسانه لسان ثور- يعنى الأخطل- فأمره فقال ذاك البيت، فدخل النعمان بن بشير على معاوية، فحسر عمامته عن رأسه ثم قال: يا معاوية أ ترى لؤما؟ فقال: ما أرى إلا كراما. فقال له:

فما لى ثار دون قطع لسانه.

و دونك من يرضيه عنك الدراهم (١).

و روى (سنن أبى داود) عن أنس: أنّ المهاجرين قالوا للنبي صلى الله عليه و آله ذهب الأنصار بالأجر كله. قال: لا ما دعوتم الله لهم و أثبتتم عليهم (٢).

هذا، و فى (سيره ابن هشام): أسعد أبو كرب تبع الآخر لما قاتل أهل المدينة تزعم الأنصار أنّهم كانوا يقاتلونه بالنهار و يقرونه بالليل، فيعجبه ذلك منهم و يقول: و الله ان قومنا لكرام (٣).

و فيه: بلغنى عن يحيى بن سعيد أن النبي صلى الله عليه و آله حين افتتح مكة و دخلها قام على الصفا يدعو و قد أهدقت به الأنصار، فقالوا فيما بينهم: أترون النبي إذ فتح الله عليه أرضه و بلده يقيم بها. فلما فرغ من دعائه قال: ما ذا قلتم؟ قالوا: لا شىء. فلم يزل بهم حتى أخبروه. فقال النبي: معاذ الله، المحيى محياكم و الممات مماتكم.

ص: ١١

١-١) الكامل للمبرّد ١:١٥٣. [١]

٢-٢) سنن أبى داود ٢-٣٤٩ حديث ٤٨١٢. [٢]

٣-٣) سيره ابن هشام ١:١١. [٣]

و سئل عليه السلام عن قريش فقال:

أَمَا؟ بَنُو مَخْزُومٍ؟ فَرِيحَانُهُ؟ قُرَيْشٌ؟- تُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ وَ النَّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ- وَ أَمَا؟ بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ؟ فَأَبْعُدُهَا رَأْيًا- وَ أَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا- وَ أَمَا نَحْنُ فَأَبْذُلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا- وَ أَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا- وَ هُمْ أَكْثَرُ وَ أَمَكْرُ وَ أَنْكَرُ- وَ نَحْنُ أَفْصَحُ وَ أَنْصَحُ وَ أَضْيَحُ أَقُولُ: وَ فِي (رساله الجاحظ)- كما في (ينابيع موده سليمان الحنفي)- قال على عليه السلام حين سئل عن بني هاشم و بنى اميه- «نحن أنجد و أمجد و أجود و هم أنكر و أمكر و أغدر» (١).

و قال عليه السلام أيضا: نحن أطعم للطعام و أضرب للهام (٢).

و روى (موفقيات ابن بكار) عن عبد الله بن إبراهيم الجمي عن نوفل بن عماره: قال رجل من قريش لعلى عليه السلام: أخبرنا عنكم و عن بنى عبد شمس. قال:

نحن أصبح و أفصح و أسمح. فقال الرجل: ما أبقيت للقوم شيئا. قال: بلى هم أكثر و أمكر و أنكر (٣).

و في (العقد): قيل لعلى عليه السلام: أخبرنا عنكم و عن بنى اميه. فقال: بنو اميه أنكر و أمكر و أفجر، و نحن أصبح و أفصح و أسمح.

و قال الشعبي: قال على عليه السلام: أما بنو هاشم فأطعمها للطعام و أضربها للهام، و أما بنو اميه فأشدّها حجرا و أطلبها للأمر الذى لا ينال فينالونه (٤).

ص: ١٢

[١- ١] ينابيع الموده: ١٥٤. [١]

[٢- ٢] شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٢٠٨: ١٥. [٢]

[٣- ٣] موفقيات ابن بكار: ٣٤٣.

[٤- ٤] العقد الفريد ٣١٥: ٣. [٣]

و في (العيون): قال علي عليه السلام: خصصنا بخمس بصباحه و فصاحه و سماحه و رجاحه و حظوه-يعنى عند النساء (١)-.

و سئل عليه السلام فقال: هم أغدر و أفجر و أمكر، و نحن أفصح و أصبح و أسمح.

قول المصنّف: «و سئل عليه السلام عن قريش» في (المروج): قريش خمسه و عشرون بطنا: بنو هاشم، بنو المطلب، بنو أسد بن عبد العزى، بنو عبد الدار بن قصى، بنو زهره بن كلاب، بنو تيم بن مره، بنو مخزوم، بنو يقظه، بنو عدى بن كعب، بنو سهم، بنو جمح-و هم قريش البطاح، بنو مالك بن حنبل، بنو معيص، بنو عامر، بنو أسامه بن لؤى، بنو الأدرم-و هم تيم بن غالب-، بنو محارب بن فهم، بنو الحرث بن عبد الله، بنو عائده-و هم خزيمه بن لؤى- بنو بنانه-و هم سعد بن لؤى- قريش الظواهر (٢).

و في (المعارف): النضر بن كنانه أبو قريش، و ولده مالك و الصلت- و صار الصلت في اليمن-و رجعت قريش إلى مالك بن النضر فهو أبوها كلّها، و ولده فهر و الحارث، و من الحارث أبو عبيده، و أما فهر فممنه تفرقت قبائل قريش و ولده غالب و محارب، و من محارب ضرار بن الخطاب شاعر قريش في الجاهليه، و ولد غالب لؤى و تيم و من تيم الأدرم من أعرابهم قال:

ان بنى الأدرم ليسوا من أحد ليسوا إلى قيس و ليسوا من أسد

و لا توفاهم قريش في العدد

و أما لؤى فإنه ينتهى عدد قريش و شرفها، و ولده كعب و عامر و سعد و خزيمه و الحارث و عوف، و ولد عامر حسيل و معيص، و من معيص ابن ام

ص: ١٣

١-١ (١) العيون ٢٥:٤.

٢-٢ (٢) المروج ٣٢:٢. [١]

كلثوم، و من حسل سهل و سهيل و السكران بنو عمرو و سامه بن لؤى وقع بعمان، و أما سعد بن لؤى فمنهم عائذه و هم فى بنى شيان و مقاس العائذى الشاعر. و أمّا كعب بن لؤى فولده مره و هصيص و عدى، و من هصيص بنو سهم و بنو جمح و أما عدى فمنهم عمر، و أما مره فمنهم تيم رهط أبى بكر و طلحه، و منهم مخزوم و من مخزوم أبو جهل بن هشام، و فى هشام قالوا:

و أصبح بطن مكّه مقشعرا كأنّ الأرض ليس بها هشام

و منهم كلاب و ولد كلاب زهره و قصى، و زهره أخوال النبى صلّى الله عليه و آله، و أمّا قصى - و اسمه زيد - فسُمى مجمعا لأنّه جمع قبائل قريش و أنزلها مكّه و بنى دار الندوه و أخذ المفتاح من خزاعه و ولده عبد مناف - و اسمه المغيرة - و عبد الدار و عبد العزى و عبد - و قد باد - و من عبد العزى خويلد بن أسد أبو خديجه و جد الزبير، و من عبد الدار آل أبى طلحه قتلوا يوم أحد إلاّ عثمان بن طلحه أسلم فدفع النبى صلّى الله عليه و آله إليه مفتاح الكعبه و شبيهه بن عثمان فى ولده المفتاح، و ولد عبد مناف هاشم و عبد شمس و المطلب و نوفل و من نوفل جبير بن مطعم (١).

«فقال أمّا بنو مخزوم» بن يقظه بن مره بن كعب بن لؤى بن غالب. قال الجوهري: يقال لكلّ مثقوب مخزوم.

و فى (البيان): قال خالد بن صفوان لعبدرى: هشمتك هاشم و أمتك اميه و خزمتك مخزوم، و أنت من عبد دارها و منتهى عارها تفتح لها الأبواب إذا أقبلت و تغلقها إذا أدبرت (٢).

«فريحانه قريش» و فى (البيان): سأل معاويه دغفلا عن بنى مخزوم

ص: ١٤

١ - ١) المعارف: ٦٧. [١]

٢ - ٢) البيان و التبيين ٣٣٦: ١. [٢]

فقال: معزى مطيره، عليها قشعريره، إلا بنى المغيره، فإن فيهم تشادق الكلام و مصاهره الكرام (١).

و فى (البيان): قال معاويه: لا ينبغي أن يكون الهاشمى غير جواد، و لا الاموى غير حليم، و لا الزبيرى غير شجاع، و لا المخزومى غير تياه. فبلغ ذلك الحسن بن على عليهما السلام فقال: قاتله الله أراد أن وجود بنو هاشم فينفد ما بأيديهم، و يحلم بنو اميه فيتحببوا إلى الناس، و يتشجع آل الزبير فيفنوا، و يتيه بنو مخزوم فيبغضهم الناس (٢).

«تحب حديث رجالهم» قد عرفت أن دغفلا النسابه قال فى بنى المغيره:

تشادق الكلام.

هذا، و من المحبوبين حديثا مالك بن نويره اليربوعى الذى قتله خالد بن الوليد من قبل أبى بكر غدرا و زنا بامرأته حتى أنكر ذلك عليه عمر، قال أخوه متمم لعمر: أسرنى بنو تغلب فى الجاهليه فبلغ ذلك مالكا فجاء ليفتدينى، فلما رآه القوم أعجبهم جماله و حدّتهم فأعجبهم حديثه فأطلقونى له بغير فداء.

«و النكاح فى نسائهم» و من نسائهم ام سلمه زوج النبى صلّى الله عليه و آله - و منهن ام سلمه زوجته السفاح.

فى (المروج): كانت ام سلمه بنت يعقوب بن سلمه بن عبد الله بن الوليد بن المغيره المخزومى عند عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك فهلك عنها، ثم كانت عند هشام فهلك عنها، فيينا هى ذات يوم إذ مر بها أبو العباس السفاح - و كان جميلا و سيمًا - فسألت عنه فنسب لها، فأرسلت مولاه لها تعرض عليه أن يتزوجها و قالت لها: قولى له: هذه سبعمائه دينار وجه بها إلى - و كان معها

ص: ١٥

١-١) البيان و التبيين ١:١٢١. [١]

٢-٢) البيان و التبيين ٤:٦١. [٢]

مال عظيم و جوهر و حشم -فأنته المولاه فعرضت عليه ذلك فقال: أنا مملق لا مال عندي. فدفعت إليه المال فأنعم لها و أقبل إلى أخيها فسأله التزويج فزوجه إياها، فأصدقها خمسمائه دينار و أهدى مائتي دينار و دخل عليها من ليلته، فإذا هي على منصفه، فصعد عليها فإذا كل عضو منها مكّلل بالجواهر فلم يصل إليها، فدعت بعض جواربها فنزلت و غيّرت لبسها و لبست ثيابا مصبغه و فرشت له فراشا على الأرض دون ذلك، فلم يصل إليها. فقالت: لا يضرك هذا، كذلك كان يصيبهم مثل ما أصابك. فلم تزل به حتى وصل إليها من ليلته و حظيت عنده، و حلف ألا يتزوج عليها و لا يتسرى، فولدت له محمدا و ريطه، و غلبت عليه غلبه شديده حتى ما كان يقطع أمرا إلا بمشورتها و بتدبيرها... (١).

و في (نسب قريش مصعب الزبيري): بعث عبد الملك بن مروان إلى المغيرة ابن عبد الرحمن المخزومي أن يقدم عليه -أراد أن يزوجه اخته زينب -فقدم المغيرة أيله و بها يحيى بن الحكم، فخطب إليه اخته زينب و جعل له أربعين ألف دينار فزوجه إياها. و لما قدم دمشق على عبد الملك خطب إليه زينب فقال له: مررت بعمك يحيى فخطبها إليّ فزوجتها منه و لم أعلم أن لك فيها حاجه. فغضب عبد الملك على عمه و أخذ كل شيء له، فقال يحيى «كعكتان و زينب» -يعنى لا ابالي إذا وجدت كعكتين و عندي زينب- و كانت زينب تسمى من حسننها الموصوله، لأن كل رب منها كأنما حسن خلقه ثم وصل إلى الإرب الآخر (٢).

هذا، و ورد مدح مطلق نساء قريش، روى (الكافي) عن أحدهما عليهما السلام قال:

خطب النبي صلى الله عليه و آله ام هانئ بنت أبي طالب فقالت: يا رسول الله انى مصابه فى

ص: ١٦

١-١ (١) المروج ٣: ٢٦٠. [١]

٢-٢ (٢) نسب قريش: ٣٠٧. [٢]

حجرى أيتام و لا يصلح لك إلا امرأه فارغه. فقال النبي: ما ركب الإبل مثل نساء قريش أحناها على ولد و لا أرعى على زوج فى ذات يديه (١).

هذا، و أتى ابن أبى الحديد بما يضحك التكللى، فاقصر فى شرح العنوان على عد رجال مخزوم فى الجاهليه و الاسلام و ما قيل فيهم من الأشعار. ثم ان ابن أبى الحديد كأنه كان من أكبر رجال مخزوم و أنف من قوله عليه السلام فيهم، فقال: و يمكن أن يقال قالت مخزوم ما أنصفنا من اقتصر فى ذكرنا على أن قال «مخزوم ريحانه قريش تحب حديث رجالهم و النكاح فى نسائهم» و لنا فى الجاهليه و الإسلام مآثر عظيمه و رجال كثيره. ثم عدّ منهم المغيره و الوليد بن المغيره و هشام بن المغيره و أبا جهل بن هشام و عكرمه بن أبى جهل و عمر بن أبى ربيعه و خالد بن الوليد و ابنه عبد الرحمن و هشام بن إسماعيل و جمعا آخر، و قال: ينبغى أن يقال إنّه عليه السلام لم يقل هذا الكلام احتقارا لهم، و لكن لما كان أكثر همّه يوم المفاخره أن يفاخر بنى عبد شمس لما بينه و بينهم فلما مر ذكر مخزوم بالعرض قال فيهم ما قال، و لو كان يريد مفاخرتهم لما اقتصر على ما قال. على أن أكثر هؤلاء إسلاميون بعده و على إنما يذكر من قبله (٢).

فإنّ هذا الرجل يدعى المعرفه و يتكلّم بمثل هذا الكلام، إلا أنّه لما كان كثير من الذين قال بامامتهم سائين له عليه السلام لا غرو منه ان يقتصر على هذا المقدار، و كان يمكنه اذ أنف لمخزوم أن يقول أنّه غير معلوم كون هذا من كلامه عليه السلام فقد عرفت ان (رساله الجاحظ) و (عقد ابن عبد ربه) و (عيون ابن قتيبه) اقتصرت على نقل وصفه عليه السلام لهاشم و اميه دون مخزوم.

ثم أى قيمه لرجال كفار و منافقين و مخالفين عند الله تعالى و عند

ص: ١٧

١- (١) الكافي ٣: ٣٢٦ ح ٣. [١]

٢- (٢) شرح ابن أبى الحديد ١٨: ٢٨٥. [٢]

رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعِنْدَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ قَالَ الْجَاهِظُ-فِي مَا نَقَلَ نَفْسَهُ عَنْهُ-إِنْ فِي مَخْرُومِ نَزْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى «وَذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ» (١) وَقَوْلُهُ تَعَالَى «وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ» (٢) وَفِي الْوَلِيدِ نَزْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى «ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا وَبَنِينَ شُهُودًا وَمَهْدَتْ لَهُ تَمَهِيدًا ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا سَأُرْهِقُهُ صَيْعُودًا إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ سَأُضْلِيهِ سَقَرَ وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرٌ لَا تَبْقَى وَ لَا تَذَرُ» (٣) وَقَوْلُهُ تَعَالَى «أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَزَّكَّى» (٤) وَفِي أَبِي جَهْلٍ نَزْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى «ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ» (٥) وَقَوْلُهُ تَعَالَى «فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ» (٦).

وَكَانَ أَبُو جَهْلٍ أَعْتَى مِنْ فِرْعَوْنَ، فَفِرْعَوْنُ لَمَّا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ «آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ» (٧) حَتَّى قَالَ لَهُ جَبْرَائِيلُ «آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ» (٨) وَأَمَّا أَبُو جَهْلٍ فَحِينَ قَتَلَهُ ادَّعَى أَنَّهُ غَلَبَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وَ عَكَرَمَهُ بَنُ أَبِي جَهْلٍ كَانَ سَرَّ أَبِيهِ، فَرَوَى الزَّبِيرُ بْنُ بَكَارٍ أَنَّهُ لَمَّا بَوَّعَ أَبُو بَكْرٍ نَدَمَ قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَ ذَكَرُوا عَلَيْنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هَتَفُوا بِاسْمِهِ وَ أَنَّهُ فِي دَارِهِ لَمْ

ص: ١٨

[١-١] المزمّل: ١١. [١]

[٢-٢] الأنعام: ٩٤. [٢]

[٣-٣] المدثر: ١٠-٢٩. [٣]

[٤-٤] عبس: ٧-٤. [٤]

[٥-٥] الدخان: ٤٩. [٥]

[٦-٦] العلق: ١٦-١٨. [٦]

[٧-٧] يونس: ٩٠. [٧]

[٨-٨] يونس: ٩١. [٨]

يخرج إليهم، و كان أشد قريش على الأنصار نفر سهيل بن عمرو العامري و الحرث بن هاشم و عكرمه بن أبي جهل المخزوميان. و هؤلاء أشرف قريش الذين حاربوا النبي صلى الله عليه و آله ثم دخلوا في الاسلام و كلهم موتور قد وتره الأنصار. إلى أن قال: فلما بلغ الأنصار قول هؤلاء الرهط قام ثابت بن قيس بن شماس فقال: يا معشر الأنصار إنما يكبر عليكم هذا القول لو قاله أهل الدين من قريش، فأما إذ كان من أهل الدنيا لا سيما من أقوام كلهم موتور فلا يكبرن عليكم، فان تكلمت رجال قريش الذين هم أهل الآخرة مثل كلام هؤلاء فعند ذلك قولوا ما أحببتم و إلا فأمسكوا (١).

و أما خالد بن الوليد فعنده آثاره فراره بالمسلمين يوم موته فصار عارا للإسلام، و لما رجعوا إلى المدينة كان المسلمون يصيحون بهم يا فرار و يحثون عليهم التراب، و غدره بجمع من المسلمين زمان النبي صلى الله عليه و آله و قتله لهم بغير حق، فتبرأ منه و من فعله النبي صلى الله عليه و آله و بعث لإرضاء أوليائهم، و غدره بجمع من المسلمين زمان أبي بكر كما مر و قرره أبو بكر و دافع عنه فعزله عمر ساعه وفاه أبي بكر و قيامه بالأمر لذلك (٢).

و أما ابنه عبد الرحمن فأحد أعوان معاويه، و كان عليه السلام يلعنه بعد صفين كما يلعن معاويه بعد صلاه غداته و مغربه (٣).

و أما عمر بن أبي ربيعه فهو الهتاك للمحسنيات حتى سمي بالفاسق و أحرقه الله في الدنيا قبل الآخرة (٤).

و أما هشام بن اسماعيل فهو أحد من كان يسبه عليه السلام، فلما عزله الوليد

ص: ١٩

١-١) أخبار الموفقيات للزبير بن بكار: ٥٨٣. [١]

٢-٢) المغازي للواقدي ٧٦٤: ٢.

٣-٣) الغارات: ١٧٤.

٤-٤) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٢٤٨: ١.

عن المدينة و أمر ان يوقف للناس كان يحذّر السجاد عليه السلام لذلك (١)، فلم يتعرّض عليه السلام له تكزّما. فأى فخر فى هؤلاء الذين كانوا لجهنم خطبا.

و مع أنّه طوّل فى نقل جمع منهم فاته من معروفهم عمر بن عبد الرحمن. و هو الذى أتى فى مكة إلى الحسين لما جاءته كتب أهل العراق و قال له عليه السلام: إن تستصحنى أذكر نصيحتى و إلا كففت.

مع أنّ كلامه عليه السلام فى بيان ذكر صفات طوائف قريش لا تعداد رجالهم فهل كان عليه السلام نسابه يذكر رجالهم، فأراد ابن أبى الحديد أن يكون له عليه السلام كتاب نسب لقريش ككتاب مصعب الزبيرى و ابن بكار.

مع أنّ مخزوما مع اشتهارهم بالكبر و التيه لم يذكر عليه السلام ذلك بل اقتصر على صحه النقل على كونهم ريحانه قريش، فقالوا: قال النبى صلّى الله عليه و آله لحزن بن أبى وهب المخزومى جدّ سعيد بن المسيب: ما اسمك؟ قال: حزن.

فقال عليه السلام له: بل أنت سهل. فقال حزن: إنّما السهولة للحمار. قال سعيد بن المسيب: فما زالت تلك الحزونه تعرف فىنا حتى اليوم (٢).

و فى (الاستيعاب): قال أهل النسب و فى ولد حزن جرويه و سوء خلق معروف ذلك فيهم لا. يكاد يعدو منهم و لذلك قال معاويه - كما مر - لا ينبغي للمخزومى أن يكون غير تياه (٣).

و أما ردّ الحسن عليه السلام عليه إنّما لأن معاويه لم يقل ذلك عن غرض صحيح بل للتحريض على الازدياد من الصفه المذمومه.

و لو كان ابن أبى الحديد قال: إنّهم بعد بنى عبد مناف أشرف طوائف

ص: ٢٠

١- ١) الكامل لابن الأثير ٥٢٦: ٥-٥٢٧.

٢- ٢) سنن ابن أبى داود ٢٨٩: ٤ ح ٤٩٥٦، دار الفكر. البخارى ٨: ٥٣ دار الفكر.

٣- ٣) الاستيعاب ١٣٩: ١. [١] ترجمه حزن بن أبى وهب.

قريش كان كلامه صحيحا، فلما سمع أبو قحافه أبو صديقهم قيام ابنه بالأمر تعجّب من تقدّم تيم الرذل على أولئك فقال: كيف رضيت بنو عبد مناف و بنو مخزوم بذلك (١).

و كون مخزوم ريحانه قريش ليس وصفا من انشائه عليه السلام، بل كان مقولا قبله عليه السلام و قد فسّره عليه السلام لهم بتفسير حسن بأن لم يقتصر على حبّ نكاح نسائهم بل زاد حبّ حديث رجالهم. فروى أبو عبيده في كتاب تاجه- و قد نقله ابن أبي الحديد (٢) في موضع آخر- إنّ خالد بن عبد الرحمن المخزومي دخل مسجد الكوفه، فانتهى إلى حلقه فيها أبو الصقعب التيمي من تيم الرباب- و كان من أعلم الناس- فلما سمع علمه و حديثه حسده فقال له: ممن الرجل؟ قال: من تيم الرباب. فقال له: ما أنت من سعد الأكرين و لا حنظله الأكرمين و لا عمرو الأشدّين. فقال له أبو الصقعب: فممن أنت؟ قال: من بني مخزوم. قال:

و الله ما أنت من هاشم المنتجبين و لا اميه المستخلفين و لا عبد الدار المستحجيين فبم تفخر؟ قال: نحن ريحانه قريش. قال أبو الصقعب: قبحا لما جئت به، و هل تدري لم سميت مخزوم ريحانه قريش؟ سميت بحظوه نسائها عند الرجال. فأفحمه.

و في خبر خالد بن صفوان مع السفاح: لما جعل يصف له أقسام النساء الجوارى و الحرائر ليرغبه فيهن و يعطيه جائزه، فسمعت ام سلمه امرأه السفاح ذلك و بعثت من خدمها من ضربه شديدا، فعكس الأمر لارضاء ام سلمه و قال للسفاح: أخبرتك أنّ بنى مخزوم ريحانه قريش و عندك ريحانه من الرياحين و أنت تسطح بعينك إلى حرائر النساء و الإماء.

ص: ٢١

١- ١) شرح نهج البلاغه لابن الحديد ٢٨٥: ١٨. [١]

٢- ٢) شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد ١٣٢: ١٥. [٢]

ثم اعتذاره بأنه عليه السلام لم يقصد احتقار مخزوم، خبط في خبط فلم يكن عليه السلام أولًا في مقام المفاخره بل في مقام بيان صفات طوائف قريش، و ثانياً أى ربط لهذا الكلام بمفاخرته مع عبد شمس و هل كون كتابه عليه السلام إلى معاويه «منا النبي و منكم المكذب» الوارد في ذلك يجعل كل كلام كذلك، و ثالثاً لم يمر ذكر مخزوم بالعرض كيف و في العنوان ذكر أولًا، و رابعاً ان قوله «و على عليه السلام إنما يذكر من قبله» غلط، فهذا شيء عام فكل إنسان يصف طائفه يصف من وجد منهم لا من يوجد بعده، و إنما فرقه عليه السلام مع باقي الناس أنه لا يكثرث بغير الفضائل الدينيه و الأخلاقية.

هذا، و في (الأغاني): وفد عمر بن أبي ربيعه على عبد الملك فسأله عن مفاخرته مع الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب، فقال: بينا أنا جالس في المسجد الحرام في جماعه من قريش إذ دخل الفضل و وافقني و أنا أتمثل بهذا البيت:

و أصبح بطن مكه مقشعرا كأن الأرض ليس بها هشام

فقال: يا أخا بني مخزوم إن بلده تبجح بها عبد المطلب و بعث فيها النبي صلى الله عليه و آله و فيها بيت الله تعالى لحقيقه ألا تقشع لهشام، و إن أشعر من هذا البيت و أصدق قول من يقول:

انما عبد مناف جوهر زين الجوهر عبد المطلب

فقلت: يا أخا بني هاشم أشعر من صاحبك الذي يقول:

إن الدليل على الخيرات أجمعها أبناء مخزوم للخيرات مخزوم

فقال لي: أشعر و الله من صاحبك الذي يقول:

جبريل أهدى لنا الخيرات أجمعها أرام هاشم لا أبناء مخزوم

فقلت في نفسي: غلبني و الله، ثم حملني الطمع في انقطاعه عنى فقلت له:

بل أشعر منه الذى يقول:

أبناء مخزوم الحريق إذا حرّكته تاره ضرما

يخرج منه الشرار مع لهب من حاد عن حده فقد سلما

فأقبل على وقال: أشعر من صاحبك و أصدق الذى يقول:

هاشم بحر إذا سما و طما أحمده حر الحريق و اضطرما

و اعلم و خير القول أصدقه بأن من رام هاشما هشما

فتمنيت و الله أن الأرض ساخت بى، ثم تجلدت عليه فقلت: أشعر من صاحبك الذى يقول:

أبناء مخزوم أنجم طلعت للناس تجلو بنورها الظلما

تجود بالنيل قبل تساله جودا هنيئا و تضرب البهما

فأقبل على بأسرع من اللحظ، ثم قال أشعر من صاحبك و أصدق الذى يقول:

هاشم شمس بالسعد مطلعها إذا بدت أخفت النجوم معا

اختارنا الله فى النبى فمن قارعنا بعد أحمد قرعا

فأسودت الدنيا فى عيني، فانقطعت فلم أجد جوابا، ثم قلت له: يا أخا بنى هاشم ان كنت تفتخر علينا بالنبي فما تسعنا
مفاخرتك. فقال: كيف لا أفتخر به و لو كان منك لفخرت به على. فقلت: صدقت إنه لموضع الفخار.

و سررت بقطع الكلام إذ ابتدأ المناقضة، ثم قال: قد قلت فلم أجد بدا من الاستماع. فقلت: هات. فقال:

نحن الذين إذا سما بفخارهم ذو الفخر أقعده هناك القعدد

افخر بنا ان كنت يوما فاخرا تلفى الاولى فخورا بفخرك أفردوا

قل يابن مخزوم لكلّ مفاخر منّا المبارك ذو الرسالة أحمد

ما ذا يقول ذو الفخار هنا لكم هيهات ذلك هل ينال الفرقد

فحصرت و تبلدت ثم قلت له: أنظرنى. و فكّرت ملياً ثم أنشأت أقول:

لا فخر إلاّ قد علاه محمّد فإذا فخرت به فانى أشهد

ان قد فخرت وفت كلّ مفاخر و إليك فى الشرف الرفيع المقصد

و لنا دعائم قد تناهى أول فى المكرمات جرى عليها المولد

من دامها حاشى النبى و أهله فى الأرض غطغطه الخليج المزبد

دع ذا ورح بفناء خودبضه مما نطقت به و غنى معبد

مع فتيه تندى بطون أكفهم جودا إذا هزّ الزمان الأتكد

يتناولون سلافه عاميه طابت لشاربها و طاب المقعد

فو الله لقد أجبني بجواب مثل كان أشدّ علىّ من الشعر، فقال لى: يا أخا بنى مخزوم: «أريك السها و ترينى القمر». فقلت له: لا أرى شيئاً أصلح من السكوت. فضحك و قام عنى. قال: فضحكك عبد الملك حتى استلقى (١).

«و أما بنو عبد شمس فأبعدها رأياً، و أمنعها لما وراء ظهورها» فى (بيان الجاحظ): خاض جلساء عبد الملك يوماً فى قتل عثمان، فقال رجل منهم: فى أى سنك كنت يومئذ؟ قال: كنت دون المحتلم. قال: فما بلغك من حزنك عليه؟ قال: شغلنى الغضب له عن الحزن عليه (٢).

و فى (موفقيات ابن بكار): كتب مروان إلى معاوية فى معنى قتل عثمان و كونه بصدد الانتقام من قتلته:

و لقد طويت أديمهم على نغل يحلم منه الجلد، كذبت نفس الظأن بنا ترك المظلمه و حبّ الهجوع، الا تهويمه الراكب العجل حتى تجذ جماجم و جماجم

ص: ٢٤

[١- ١] الأغاني ١٨٦: ١٦-١٨٩. [١]

[٢- ٢] بيان الجاحظ ٢: ٣٢١. [٢]

جذ العراجين المهذله حين إيناعها و انا-على صحه نيتى و قوه عزيمتى و تحريك الرحم لى و غليان الدم منى-غير سابقك بقول و لا-متقدمك بفعل، و أنت ابن حرب طلاب الترات و آبى الضيم، و كتابى إليك و انا كحرباء السبب فى الهجير ترقب عين الغزاه و كالسبع المفلت من الشرك يفرق من صوت نفسه.

و كتب إليه عبد الله بن عامر: و إنا بنى عبد شمس معشر أنف غرّ حجاج طلاب أوتار، و الله لو كان ذميا مجاورنا ليطلب العز لم نعد عن الجار، فكيف عثمان لم يدفن بمزبله على القمامه مطروحا.

و كتب إليه الوليد بن عقبه: فملاء بطنى على حرام إلا مسكه الرمق، حتى أفرى أوداج قتله عثمان فرى الاهب بشبات الشفار، و أما اللين فهنيهاً إلا خيفه المرتقب يرتقب غفله الطالب، انا على مداجاه و لما تبد صفحاتنا بعد، و ليس دون الدم بالدم مرحل، ان العار منقصه و الضعف ذل، أ يخبط قتله عثمان زهره الحياه الدنيا و يسقون برد المعين و لما يمتطوا الخوف و يستحلوسوا الحذر، مع بعد مسافه الطرد و امتطاء عقبه الكؤود فى الرحله، لا- دعيت لعقبه ان كان ذلك حتى أنصب لهم حربا تضع الحوامل لها أطفالها- إلى أن قال:

نومى على حرام ان لم أقم بدم ابن امى من بنى العلات

قامت على- إذا قعدت و لم أقم بطلاب ذاك-مناحه الأموات (1)

و فى (كامل المبرّد): قال أحد الأمويين:

إذا ما وترنا لم ننم عن تراتنا و لم نك أوغالا نقيم البواكيا

ص: ٢٥

(١-١) لا وجود له فى أخبار الموفقيات، لكنه موجود فى ابن أبى الحديد ٢٣٣: ١٠، [١] نقلا عن الموفقيات.

و لكننا نمضى الجياد شوازا فترمى بها نحو الترات المراميا (١)

«و أما نحن فأبذل لما فى أيدينا» قال ابن الزبيرى فى هاشم و اسمه عمرو:

عمرو العلى هشم الثريد لقومه و رجال مكّه مستنون عجاف

قال الجاحظ: عم ابن الزبيرى أهل مكّه بالأزل و العجف و جعل هاشما الذى هشم لهم الخبز و الثريد، فغلب هذا اللقب على اسمه حتى صار لا يعرف إلا به.

و قال الجاحظ أيضا: كان أكثر ما يهب الملك من العرب مائه بعير، فيقال (ذهب هنيده) و انما يقال ذلك إذا أريد غايه المدح، و لقد وهب النبى صلى الله عليه و آله لرجل ألف بعير.

و فى (خلفاء ابن قتيبه): ذكروا أنّ عبد الله بن أبى محجن الثقفى قدم إلى معاويه و قال له: أتيتك من عند العى الجبان البخيل ابن أبى طالب. فقال له معاويه: أتدرى ما قلت؟ أما قولك العى فو الله لو أن ألسن الناس جمعت فجعلت لسانا واحدا لكفاها لسان على، و أما أنه جبان فثكلتك امك هل رأيت أحدا قط بارزه إلا قتله، و أما قولك إنه بخيل فو الله لو كان لعلى بيتان أحدهما من تبر و الآخر من تبين لأنفذ تبره قبل تبينه. فقال الثقفى: فعلام تقاتله؟ قال: على دم عثمان و على هذا الخاتم الذى من جعله فى يده جازت طينته. فضحك الثقفى و لحق به عليه السلام (٢).

«و أسمح بنفوسنا عند الموت» فى (الطبرى): ان الحر قال للحسين عليه السلام لما أرسله ابن زياد إليه: أذكرك فى نفسك، فانى أشهد لئن قاتلت لتقتلن و لئن قوتلت لتهلكن فيما أرى. فقال له الحسين عليه السلام: أ فبالموت تخوفنى، و هل يعدو

ص: ٢٤

١- ١) الكامل للمبرّد ٣: ٧. [١]

٢- ٢) الخلفاء لابن قتيبه: ١١٤.

بكم الخطب أن تقتلونى، أقول لك ما قال أخو الأوس لابن عمه لقيه و هو يريد نصره النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله فقال له: أين تذهب فأنك مقتول. فقال:

سأمضى و ما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقًا و جاهد مسلما

و آسى الرجال الصالحين بنفسه و فارق مشورا يغش و يرغما (١)

و فيه-بعد ذكر أسر أهل البيت و إدخالهم على يزيد-دعا يزيد يوما على بن الحسين عليهما السلام و دعا عمرو بن الحسن بن على و هو غلام صغير، فقال لعمرو: أقتاتل هذا الفتى؟-يعنى خالد ابنه-قال: لا و لكن اعطنى سكيناً ثم اقاتله. فقال له يزيد-و ضمّه-«شششه أعرفها من أخزم» هل تلد الحيه إلا حيه.

و فى (تنبيه البكرى على أوهام القالى): عن عمرو بن دينار قال: قال الحجاج لعلى بن الحسين عليهما السلام: أنتم كنتم أكرم عند شيخكم من آل الزبير عند شيخهم. قال ذلك لأنه لم يشهد الطف أحد من بنى هاشم أطاقت يده حمل حديده إلا قتل قبل الحسين عليه السلام، و قتل الحجاج عبد الله بن الزبير و طاف من العشى بين عباد و عامر ابنى عبد الله واضعا يديه عليهما (٢).

هذا، و فى (نسب قريش مصعب الزبيرى): إن الحسن المثنى لما وفد على عبد الملك لمنع الحجاج من إشراكه عمر الأطراف معه فى صدقات جدّه و لقيه يحيى بن الحكم فقال له: سأنفعك عند عبد الملك. و لما دخل الحسن على عبد الملك قال له عبد الملك: أسرع إليك الشيب-و يحيى فى المجلس-فقال له:

و ما يمنعه شبيه أمانى أهل العراق كلّ عام يقدم عليه منهم ركب يمنونه الخلافة. فأقبل عليه الحسن فقال له: بئس الرفد و الله رفدت، و ليس كما قلت و لكننا أهل البيت يسرع إلينا الشيب-و عبد الملك يسمع-فأقبل عليه و قال: هلم

ص: ٢٧

١-١ (١) تاريخ الطبرى ٤:٣٠٥. [١]

٢-٢ (٢) فى ذيل الأمالى [٢] كما ذكره العلامة التستري: ١٧٤.

ما قدمت له. فأخبره بقول الحجاج، فقال: ليس ذلك له. و لما خرج لقيه يحيى فعاتبه الحسن على سوء محضره فقال له يحيى: أيها و الله ما يزال يهابك، و لو لا هيئته إياك ما قضى لك حاجه و ما ألوتك رفا (١).

«و هم أكثر و أمكر و أنكر» فى (الطبرى)- فى واقعه الحره- لما بايع أهل المدينه عبد الله بن حنظله الغسيل على خلع يزيد و ثبوا على عثمان بن محمد بن أبى سفيان و من بالمدينه من بنى اميه و مواليهم و من يرى رأيهم من قريش، فكانوا نحوا من ألف رجل، فخرجوا بجماعتهم حتى نزلوا دار مروان، فكتب بنو اميه إلى يزيد مع رسول و خرج معه عبد الملك إلى ثنيه الوداع و قال له: قد أجتك اثنتى عشره ليله ذاهبا و اثنتى عشره ليله مقبلا، فوافنى لأربع و عشرين ليله فى هذا المكان تجدنى جالسا أنتظر ك. فقدم على يزيد و هو جالس على كرسى واضع قدميه فى ماء طست من وجع كان يجده- و يقال كان به النقرس- فقرأه ثم قال:

لقد بدّلوا الحلم الذى من سجيتى فبدّلت قومى غلظه بليان

ثم قال: أما يكون بنو اميه و مواليهم ألف رجل؟ قال: بلى و أكثر. قال: فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعه. قال: أجمع الناس عليهم فلم يكن لهم بهم طاقه.- إلى أن قال- و أقبل مسلم بن عقبه بالجيش حتى إذا بلغ أهل المدينه إقباله و ثبوا على من معهم من بنى اميه فحصرهم فى دار مروان و قالوا: لا نكفّ عنكم حتى نستترلكم و نضرب أعناقكم أو تعطونا عهد الله و ميثاقه لا تبغونا غائله و لا تدلون لنا على عوره- إلى أن قال- فقال عبد الملك لمسلم بن عقبه: أرى أن تسير بمن معك فتكذب هذا الطريق حتى إذا انتهيت إلى أدنى نخيل بالمدينه نزلت حتى إذا كان الليل أذكيت الحرس حتى إذا أصبحت تركت المدينه ذات

ص: ٢٨

اليسار حتى تأتيهم من قبل الحره مشرقا ثم تستقبل القوم و قد أشرفت عليهم و طلعت الشمس طلعت بين أكتاف أصحابك، فلا تؤذيهم و تقع في وجوههم فيؤذيهم حرّها و تصيبهم أذاها، و يرون ما دتم مشرقين ايتلاق ييضكم و حرابكم و أسنه رماحكم و سيوفكم و دروعكم و سواعدكم ما لا ترونه أنتم لشيء من سلاحهم ما داموا مغربين. فقال له مسلم: لله أبوك أي امرىء ولد - إلى أن قال- فدخل مسلم بن عقبه المدينه فدعا الناس للبيعه على أنهم خول ليزيد يحكم في دمائهم و أموالهم و أهليهم ما شاء (١).

و فيه: قال خالد بن يزيد ذات يوم لعبد الملك بن مروان: عجب منك و من عمرو بن سعيد كيف أصبت غرته؟ فقال:

دانيتها منى ليسكن روعه فأصول صوله حازم مستمكن

غضبا و محميه لدينى انه ليس المسىء سبيله كالمحسن

«و نحن أفصح» قال النبي صلى الله عليه و آله: أنا أفصح من نطق بالضاد. و قال الصادق عليه السلام: اعربوا حديثنا فأنا قوم فصحاء (٢).

«و أنصح و أصبح» كان يقال لهاشم القمر لجماله.

قال الجاحظ في كتابه (فضل هاشم) يقال لهاشم القمر، و في ذلك يقول مطرود الخزاعي - و كان بينه و بين بعض قريش شىء فدعاه إلى المحاكمه إلى هاشم و قال:

إلى القمر السارى المنير دعوته و مطعمهم فى الازل من قمع الجزر

و كان عبد المطلب أجمل الناس جمالا و أظهرهم جودا و أكملهم كمالا،

ص: ٢٩

١- (١) تاريخ الطبرى ٣٧٠: ٤. [١]

٢- (٢) الكافى ١: ٥٢ ح ١٣. [٢]

و كان الزبير بن عبد المطلب شجاعا أبنيا و جميلا بهيا (١).

و فى (المقاتل) لأبى الفرج: كان العباس بن على عليه السلام رجلا- و سيما جميلا- يركب الفرس المطهم و رجلاه تخطان فى الأرض، و كان يقال له قمر بنى هاشم (٢).

هذا، و فى (المروج): إنَّ صعصعه لما ورد بكتاب أمير المؤمنين عليه السلام على معاويه قال له معاويه: ممّن الرجل؟ قال: من نزار. فقال له: ما كان نزار؟ قال: كان إذا غزا نكس و إذا لقي افترس و إذا انصرف احترس.

قال: فمن أى أولاده؟ قال: من ربيعه. قال: و ما كان ربيعه؟ قال: كان يطيل النجاد و يعول العباد و يضرب ببقاع الأرض العماد. قال: فمن أى أولاده أنت؟ قال: من جديله. قال: و ما كان جديله؟ قال: كان فى الحرب سيفا قاطعا و فى المكرمات غيثا نافعا و فى اللقاء لها ساطعا. قال: فمن أى أولاده؟ قال: من عبد القيس. قال: و ما كان عبد القيس؟ قال: كان حضريا خصيبا أبيض و هابا لضيغه ما يجد و لا يسأل عمّا فقد، كثير المرق طيب العرق، يقوم للناس مقام الغيث من السماء. قال: ويحك يا بن صوحان فما تركت لهذا الحى من قريش مجدا و لا فخرا. قال: بلى و الله تركت لهم ما لا يصلح إلاّ بهم، تركت لهم الأبيض و الأحمر و الأصفر و الأشقر و السرير و المنبر و الملك إلى المحشر، و أنى لا يكون ذلك كذلك و هم منار الله فى الأرض و نجومه فى السماء. ففرح معاويه و ظنّ ان كلامه يشتمل على قريش كلّها. فقال: صدقت يا بن صوحان ان ذلك كذلك. فعرف صعصعه ما أراد فقال: ليس لك و لا لقومك فى ذلك إصدار و لا ايراد، بعدتم عن أنف المرعى و علوتم عن عذب الماء. قال: فلم ذلك و يلك يا بن

ص: ٣٠

١- ١) شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد ١٩٩: ١٥-٢٠٠. [١]

٢- ٢) المقاتل لأبى الفرج: ٥٦.

صوحان.قال:الويل لأهل النار.انما ذلك لبني هاشم.فقال له معاوية:قم.فقال صعصعه:«الصدق ينبيء عنك لا الوعيد» (١).

هذا، وروى (نوادير نكاح الفقيه) عن محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام قال:

ان الله تعالى خلق الشهوة عشرة أجزاء تسعه في الرجال وواحدة في النساء، ذلك لبني هاشم و شيعتهم، و في نساء بني أمية و شيعتهم عشرة أجزاء تسعه في النساء وواحدة في الرجال (٢).

٣

الكتاب (١٨)

و من كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس و هو عامله على البصرة:

اعلم أن البصرة؟ مهبط؟ إيليس؟ و مغرس الفتن - فحدث أهلها بالأحسان إليهم - و احل عقمدة الخوف عن قلوبهم - و قد بلغني تنمرك؟ لبني تميم؟ و غلظتك عليهم - و إن؟ بني تميم؟ لم يغب لهم نجم - إلا طلع لهم آخر - و إنهم لم يسبقوا بوغم في جاهليته و لا - إسلام - و إن لهم بنا رحماً ماسه و قرابه خاصه - نحن مأجورون على صلتها - و مأجورون على قطيعتها - فارتبع؟ أبا العباس؟ رحمتك الله - فيما جرى على لسانك و يدك من خير و شر - فإننا شريكان في ذلك - و كن عند صالح ظني بك - و لا يفيلن رأيي فيك و السلام أقول: قال ابن ميثم روى أن ابن عباس كان قد أضر ببني تميم حين ولي البصرة للذي عرفهم به من العداوة يوم الجمل لأنهم كانوا من شيعة طلحة و الزبير و عائشه، فحمل عليهم ابن عباس فأقصاهم و تنكر عليهم و غيرهم

ص: ٣١

١-١) المروج ٣:٣٨. [١]

٢-٢) الكافي ٥:٣٣٨، [٢] نوادر نكاح الفقيه ٣:١٩٢.

بالجمل حتى كان يسميهم شيعة الجمل و أنصار عسكر-اسم جمل عائشه كما في (الدميري) فاشتد ذلك على نفر من شيعة علي عليه السلام من بني تميم منهم جاريه بن قدامه-و في المصدر حارثه-فكتب بذلك إليه عليه السلام يشكوه، فكتب عليه السلام إليه: أما بعد، فإن خير الناس عند الله أعلمهم بطاعته في ما عليه و له، و أقولهم بالحق و ان كان مرًا ألاً و أنه بالحق قامت السماوات و الأرض فيما بين العباد، فلتكن سريرتك كعلائيتك و ليكن حكمك واحدا و طريقك مستقيما، و اعلم ان البصره... (١).

و في (صفيين نصر): كان علي عليه السلام قد استخلف بعد الجمل ابن عباس على البصره، فكتب إليه يذكر اختلافهم، فكتب عليه السلام إليه: أما بعد فقد قدم علي رسولك و ذكرت ما رأيت و بلغك عن أهل البصره بعد انصرافي و سأخبرك عن القوم، هم من بين مقيم لرغبه يرجوها أو عقوبه يخشاها، فارغب راغبهم بالعدل و الانصراف و الاحسان إليه، و حل عقده الخوف عن قلوبهم، فإنه ليس لأمرء البصره في قلوبهم عظم إلا قليل منهم، و انته إلى أمرى و لا تعده و أحسن إلى هذا الحى من ربيعه، و كل من قبلك فأحسن إليهم ما استطعت ان شاء الله. و السلام. و كتب عبيد الله بن أبي رافع في ذى القعدة سنه (٣٧).

و فيه أيضا: و كتب علي عليه السلام إلى ابن عباس: أما بعد، فإن خير الناس عند الله عز و جل أقومهم لله بالطاعه في ما له و عليه، و أقولهم بالحق و لو كان مرًا، فإن الحق به قامت السماوات و الأرض، و لتكن سريرتك كعلائيتك، و ليكن حكمك واحدا و طريقتك مستقيمه، فإن البصره مهبط الشيطان، فلا تفتحن علي يد أحد بابا لا يطيق سده نحن و لا أنت، و السلام .

«اعلم أن البصره مهبط ابليس و مغرس الفتنة» روى كامل بن قولويه عن

ص: ٣٢

أبى عبد الله عليه السّلام قال: لما مضى الحسين بكى عليه جميع ما خلق الله إلاّ ثلاثه البصره و دمشق و آل عثمان.
«فحادث» أى: عامل.

«أهلها بالإحسان إليهم» فان الإنسان أسير الإحسان.

«و احلل عقده الخوف عن قلوبهم» لثلا يجرّهم إلى احداث فتنه (١).

«و قد بلغنى» المبلغ كان جاريه بن قدامه كما قال ابن ميثم لأنّه كان من تميم و ان كان شيعته عليه السّلام.

«تمرك» أى: تنكرك كالنمر، و النمر لا تلقاه أبدا إلاّ متنكرا غضبان (٢)، و قال الجوهري فى قول الشاعر:

قوم إذا لبسوا الحديد تنمّروا حلقا وقدا (٣)

أى: تشبهوا بالنمر لاختلاف ألوان القد و الحديد.

«لبنى تميم و غلظتك عليهم» أنّما تنمّر لهم و غلظ عليهم لأنّهم كانوا أعوان أهل الجمل، فكان يسمّيهم كما فى (ابن ميثم): شيعة الجمل و أنصار عسكر - اسم جمل عائشه - و حزب الشيطان، كما أنّهم فى وقت غارات معاويه و بعث ابن الحضرمى إلى البصره كانوا من أعوانه (٤).

قال فى (المروج): راسل معاويه من بالعراق من تميم ليثبوا بعلى عليه السّلام، فبلغه ذلك فقال فى بعض مقاماته فى كلام له طويل:

ان خبا يرى الصلاح فسادا أو يرى الغى فى الامور رشادا

ص: ٣٣

١-١ (١) صفين، لنصر بن مزاحم: ١٠٥.

٢-٢ (٢) شرح نهج البلاغه لابن ميثم ٤:٣٩٥، و هو (حارثه) و ليس (جاريه).

٣-٣ (٣) الصحاح ٢:٧٣٨ [١] ماده (نمر).

٤-٤ (٤) شرح نهج البلاغه لابن ميثم ٤:٣٩٥. [٢]

لقريب من الهلاك كما أهلك سابور بالسواد إيادا (١)

«وإن بنى تميم لم يغب لهم نجم إلا طلع لهم آخر» فى (تاريخ اليعقوبى):

كانت الرئاسة فى تميم، و كان أول رئيس منهم سعد بن زيد مناه بن تميم ثم حنظله بن مالك بن زيد مناه بن تميم (٢).

وفى (الصحيح): قال النبى صلى الله عليه و آله: تميم كأهل مضر و عليها المحمل (٣).

وفى (القاموس): حكّام العرب فى الجاهلية أكنم بن صيفى و حاجب بن زراره و الأقرع بن حابس و ربيعة بن مخاشن و ضميره بن أبى ضميره لتمييم (٤).

وفى (البيان): دخل الأحنف على معاوية فأشار له على الوساد فجلس على الأرض فقال له: ما منعك؟ قال: ان فيما أوصى قيس بن عاصم المنقرى ولده ان قال: لا تغش السلطان حتى يملك، و لا تقطعه حتى ينساک، و لا تجلس له على فراش و لا وساد، و اجعل بينك مجلس رجل أو رجلين، فإنه عسى أن يأتى من هو أولى بذلك المجلس منى. فقال: لقد أوتيت تميم الحكمه مع رقه الحواشى (٥).

وفى (الصناعتين) لأبى هلال: قال رجل من قریش لخالد بن صفوان التميمى: ما اسمك؟ قال: خالد بن صفوان بن الأهم. فقال: ان اسمك لكذب ما خلد أحد، و ان أباك لصفوان و هو حجر، و ان جدك لأهم - قلت و الأهم من كسر ثنایاه - و ان الصحيح خير من الأهم. فقال له خالد: من أى قریش أنت؟

ص: ٣٤

١-١) المروج ١: ٢٨٠. [١]

٢-٢) التاريخ لليعقوبى ١: ٢٢٩. [٢]

٣-٣) الصحيح ٣: ١٨١٤ [٣] ماده (كهل).

٤-٤) القاموس: ١٤١٥ [٤] ماده (حكم).

٥-٥) البيان و التبیین ٣: ٥٤٠. [٥]

قال: من بنى عبد الدار. قال: فمثلك يشتم تميما في عزها وحسبها وقد هشتمك هاشم وامتك اميه وجمحت بك جمح و
خزمتك مخزوم و أقصتك قصي، فجعلتك عبد دارها و موضع سنارها، تفتح لهم الأبواب إذا دخلوها و تغلقها إذا خرجوا (١).

هذا، و نظير قوله عليه السلام «لم يغب لهم نجم إلا طلع لهم آخر» قول أبي الطحان القيني:

و انى من القوم الذين هم هم إذا مات منهم سيد قام صاحبه

نجوم سماء كلما غاب كوكب بدا كوكب تأوى إليه كواكبه

أضاءت لهم أحسابهم و وجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

و ما زال منهم حيث كانوا مسود تسير المنايا حيث سارت كتائبه (٢)

و فى (العيون) قال شبيب بن شيبه: إنى لأعرف أمرا لا يتلاقى به اثنان إلا - و جب النجاح بينهما. فقال له خالد بن صفوان: ما
هو؟ قال: العقل، فان العاقل لا يسأل ما لا يجوز و لا يرد عمّا يمكن. فقال له خالد: نعت إلى نفسى، أنا أهل بيت لا يموت منا أحد
حتى يرى خلفه (٣).

«و إنهم لم يسبقوا بوغم» أى: تره و حقد.

و فى (الأغانى): قدم عماره بن تميم و محمد بن الحجاج سجستان لحرب ابن الأشعث، فلما قدماها هرب و لم يبق من أصحابه
بسجستان إلا نحو سبعمائه رجل من بنى تميم كانوا مقيمين بها. فقال لهما أبو حزابه التميمى الشاعر: ان الرجل قد هرب منكما و
لم يبق من أصحابه أحد. و انما

ص: ٣٥

١- ١) الصناعتين: ٣٥٥-٣٥٦. [١]

٢- ٢) الأغانى لابي الفرج الاصفهاني ٩: ١٣.

٣- ٣) العيون ١١٩: ٣.

بسجستان من كان بها من بنى تميم قبل قدومه. فقالا: ما لهم عندنا أمان لأنهم كانوا مع ابن الأشعث و خلعوا الطاعة. فقال: ما خلعوا الطاعة و لكنه ورد عليهم فى جمع عظيم لم يكن لهم بدفعه طاقه. فلم يجيباه إلى ما أراد. فعاد إلى قومه و حاصرهم أهل الشام فاستقلت بنو تميم، فكانوا يخرجون إليهم فى كل يوم فيواقعونهم و يبيتونهم بالليل و ينتهبون أطرافهم حتى ضجروا بذلك، فلما رأى عماره فعلهم صالحهم و خرجوا إليه، فلما رأى قلتهم قال: ما كنتم إلا ما أرى. قالوا: لا فان شئت أن نقيلك الصلح أقلناك وعدنا للحرب. فقال: أنا غنى عن ذلك. فقال أبو حزابه:

لله عينا من رأى من فوارس أكر على المكروه منهم و أصبرا

و أكرم لو لاقوا سوادا مقاربا و لكن لقواطما من البحر أخضرا

فما برحوا حتى أعضوا سيوفهم ذرى الهام منهم و الحديد المسمر

و حتى حسبناهم فوارس كهمس حيوا بعد ما ماتوا من الدهر أعصرا (١)

و فى (البيان): ذكر مؤمل بن خاقان ان تميم بن مر قال فى خطبته: ان تميما لها الشرف العود، و العزّ الأقس و العدد الهيزل، و هى فى الجاهليه القدام و الذروه و السنام، و قد قال الشاعر:

فقلت له و انكر بعض شأنى ألم تعرف رقاب بنى تميم (٢)

ص: ٣٤

١- (١) الأغاني ٢٦٧:٢٢-٢٦٨. [١]

٢- (٢) البيان ١:١١٩. [٢]

و فيه أيضا: لما حضرت قيس بن عاصم الوفاء دعا بنيه فقال: يا بني احفظوا عني فلا أحد أنصح لكم مني، إذا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم، ولا تهونوا عليهم و عليكم باصلاح المال فإنه منبهه للكريم و يستغنى به عن اللثيم، و إياكم و مسأله الناس فإنها أخزى كسب الرجل (١).

و فيه: سئل دغفل النسابه عن تميم قال: حجر أحسن ان دنوت منه آذاك و ان تركته أعفاك (٢). و قال الراجز:

ان تميما اعطيت تماما و اعطيت ماآثرا عظاما

و عددا و حسبا قمقاما و بازخا من عزها قداما

فى الدهر أعيبى الناس ان يراما إذا رأيت منهم الأجساما

و الدل و الشيمه و الكلاما و اذرعاً و قصرأ و هامأ

عرفت ان لم يخلقوا طغاما و لم يكن أبوهم مسقاما

لم تر فى من يأكل الطعاما أقل منهم سقطا و ذاما

و فى (موفقيات ابن بكار): كان عبد الرحمن بن حسان معنى غريضا ذا كبر و نخوه، فكتب من المدينه إلى مسكين بن عامر بن شريح بن عمرو بن عمرو ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارع يدعوه إلى المفاخره و التهاجى فى كتاب- إلى أن قال- فقال مسكين فى قصيده:

فان يبيل الشباب فكلّ شىء سمعت به سوى الرحمن بال

الا ان الشباب ثياب لبس و ما الأموال إلا كالظلال

و ما أدرى و ان جامعت قوما أفهم رغبتى أم فى الزيال

ص: ٣٧

١-١) البيان ٢:٨٠. [١]

٢-٢) البيان ٢:٨٠. [٢]

و عامله و ما تدرى أ فيه يكون نجاحها أم فى الحيال
لعلك يابن فرخ اللؤم تنمى تروم الراسيات من الجبال
فأنتك لن تنال المجد حتى ترد الماضيات من الليالى
أبى مضر الذى حدثت عنه و كل ربيعه الاثرين خالى
و انى حين أنسب من تميم لفى الشمّ الشماريخ الطوال
و آبائى بنو عدس بن زيد و خالى البشر بشر بنى هلال
كسانى عزّتى عمرو بن عمرو و ردّانى زراره بالفعال
كفانا حاجب كسرى و قوما هم البيض الكرام ذوو السبال
و سار عطارذ حتى أتاهم فأعطوه المنى غير انتحال

قال: «كفانا حاجب» يعنى كفى العرب جميعا أمر كسرى حيث منعهم أن يرعوا فى بلاد العجم إلا بضمين، فرهنه قوسه فأطلقه.

و ذو القرنين آخاه لقيط و كان صفته دون الرجال
و ذو القرنين عمرو بن هند.

هما حيا بديباج كريم و ياقوت يفصل بالمحال
و كان الحازم القعقاع منّا لزاز الخصم و الأمر العضال
شريح فارس النعمان جدى و نازلها إذا دعيت نزال
و قاتل خاله بأبيه منّا سماعه لم يبع حسبا بمال
و ندمان ابن جفنه كان خالى ففارقه و ليس له يقال
و يوم مظلم لبني تميم جلونا شمسه و الكف عال
دعتنا الحنظليه إذ لحقنا و قد حملت على جمل ثقال
فأدر كهـا-و لم يعدل-شريح و اعوج عند مختلف العوالى

فغرنا ان غيرتنا كذاكم إذا برز النساء من الحججال

ص: ٣٨

متى نأسر و نؤسر فى اناس و يوجع كلّمَا عقد الحبال

فنحن الذائدون إذا بدئنا و لا يرضون منّا بالبدال

إلى أن قال:

كأنّ قدور قومى كلّ يوم قباب الترك ملبسه الجلال

أمام الحى تحملها أثاف مملمه كأثباج الرئال

كأنّ الموقدين لها جمال طلاها الزفت و القطران طال

بأيديهم معازف من حديد يشبهها مقيره الدوالى

و قال فى قوله «متى نأسر و نؤسر فى أناس»: أسرت بنو أسد رجلا من زراره و فى بنى زراره أسير من بنى أسد فعوّضوه به، فأبت بنو أسد حتى زادوهم فى فداء الزرارى (١).

و فى (بلاغات نساء البغدادى): قال معاوية لجروه بنت غالب التميميه:

أخبرينى عن قومك. قالت: هم أكثر الناس عددا و أوسعهم بلدا و أبعدهم أمدا، هم الذهب الأحمر و الحسب الأفخر، اما بنو عمرو بن تميم فأصحاب بأس و نجده و تحاشد و شدّه، لا يتخاذلون عند اللقاء و لا يطمع فيهم الأعداء، سلمهم فيهم و سيفهم على عدوّهم، و اما بنو سعد بن زيد مناه ففى العدد الأكثرون و فى النسب الأطيبون، يضرون ان غضبوا و يدركون ان طلبوا، أصحاب سيوف و جحف و نزال و زلف، على ان بأسهم فيهم و سيفهم عليهم، و اما حنظله فالبيت الرفيع و الحسب البديع و العزّ المنيع، المكرمون للجار و الطالبون بالثار و الناقضون للأوتار، و اما البراجم فأصابع مجتمعه و كفّ ممتعه، و اما طهيه فقوم هوج و قرن لجوج، و أما بنو ربيعة فصخره صماء و حيه رقشاء، يغزون غيرهم و يفخرون بقومهم، و أما بنو يربوع ففرسان

ص: ٣٩

الرماح و أسود الصباح، يعتنقون الأقران و يقتلون الفرسان، و اما بنو مالك فجمع غير مفلول و عزّ غير مجهول ليوث هراره و خيول كراهه، و اما بنو دارم فكرم لا يداني و شرف لا يسامي و عزّ لا يوازي.

فقال لها معاويه: أنت أعلم الناس بتميم، فما قولك في علي؟ قالت: حاز و الله الشرف حدّا لا يوصف و غايه لا تعرف، و بالله أسأل إغفائي ممّا أتخوّف (١).

و في (كامل المبرد): ووجه الحجاج البراء بن قبيصة إلى المهلب يستحثه في مناجزه القوم، و كتب إليه أنّك لتحبّ بقاءهم لتأكل بهم - فقال المهلب لأصحابه: حرّكوهم. فخرج فرسان من أصحابه إليهم فخرج إليهم جمع فاقتتلوا إلى الليل، فقال لهم الخوارج: أما تملّون. فقالوا: لا حتى تملّوا. قالوا:

فمن أنتم؟ قالوا: تميم. قالت الخوارج: و نحن بنو تميم. فلما أمسوا افترقوا.

فلما كان من الغد خرج عشره من أصحاب المهلب و خرج إليهم عشره من الخوارج، فاحتفر كلّ واحد منهم حفيره و أثبت قدمه فيها، فكلّمها قتل رجل منهم جاء رجل من أصحابه فاجتره و وقف مكانه حتى اعتموا. فقال لهم الخوارج: ارجعوا. فقالوا: بل ارجعوا أنتم. فقالوا: ويلكم من أنتم؟ قالوا: تميم.

قالوا: و نحن تميم. فرجع براء بن قبيصة إلى الحجاج فقال له: مه؟ قال: رأيت قوما لا يعين عليهم إلاّ الله (٢).

و في (الطبري): وفد الأحنف بن قيس و جاريه بن قدامه - من بنى ربيعة بن كعب - و الجون بن قتاده العبشمي و الحتات بن يزيد أبو منازل - أحد بنى حوى بن سفيان بن مجاشع - إلى معاويه، فأعطى كلّ رجل منهم مائه ألف

ص: ٤٠

١- ١) بلاغات النساء، لابن طيفور: ٧٤. [١]

٢- ٢) الكامل للمبرّد ١١٢٨: ٣-١١٢٩. [٢]

و أعطى الحتات سبعين ألفاً، فلما كانوا فى الطريق سأل بعضهم بعضاً فأخبروا بجوائزهم، فكان الحتات أخذ سبعين ألفاً، فرجع إلى معاويه فقال: ما ردك؟ قال: فضحتنى فى بنى تميم، أما حسبى بصحيح؟ أولست ذا سن؟ أولست مطاعاً فى عشيرتى؟ فقال معاويه بلى. قال: فما بالك خسست بى دون القوم؟ فقال: انى اشتريت من القوم دينهم و وكلتك إلى دينك و رأيتك فى عثمان - و كان عثمانياً - فقال: و أنا فاشتر منى دينى. فأمر له بتمام جائزه القوم و طعن فى جائزته (١) - قلت أى طعن بالبواء فى إقامته لتحصيل ما أمر به - فحبسها معاويه فقال الفرزدق فى ذلك:

أبوك و عمى يا معاويه أورثا تراثا فيحتاز التراث أقاربه

فما بال ميراث الحتات أخذته و ميراث حرب جامد لك ذائبه

فلو أن هذا الأمر فى جاهليه علمت من المرء القليل حلائبه

و لو كان فى دين سوى ذا شئتم لنا حقنا أو غصّ بالماء شاربه

و لو كان إذ كنا و فى الكف بسطه لصمم غضب فيك مضاربه

و قد رمت شيئاً يا معاوى دونه خياطيف علود صعاب مراتبه

ص: ٤١

و ما كنت أعطى النصف من غير قدره سواك و لو مالت عليّ كتائبه
ألست أعزّ الناس قوما و اسره و أمنعهم جارا إذا ضيم جانبه
و ما ولدت بعد النبي و آله كمثلى حصان فى الرجال يقاربه
أبى غالب و المرء ناجيه الذى إلى صعصع ينمى فمن ذا يناسبه
و بيتى إلى جنب الثريا فناؤه و من دونه البدر المضىء كواكبه
أنا بن الجبال الصم فى عدد الحصى و عرق الثرى عرقى فمن ذا يحاسبه
أنا بن الذى أحيى الوئيد و ضامن على الدهر اذ عزت لدهر مكاسبه
و كم من أب لى يا معاوى لم يزل أغرّ يبارى الريح ما أزور جانبه
نمته فروغ المالكين و لم يكن أبوك الذى من عبد شمس يقاربه
تراه كنصل السيف يهتزّ للندى كريما يلاقى المجد ماطر شاربه

طويل نجاد السيف مذ كان لم يكن قصى و عبد الشمس مَمَّن يخاطبه (١)

فردّ ثلاثين ألفا على أهله.

وقال ابن أبي الحديد ذكر أبو عبيده في (تاجه) أنّ لبني تميم ما أثر لم يشركها فيها غيرهم، أما بنو سعد بن زيد مناها فلها ثلاث خصال يعرفها العرب: إحداها كثرة العدد حتى ملأت السهل و الجبل، عدلت مضر كثرة و عامه، العدد منها في كعب بن سعد و لذلك قال سعد بن معزا:

كعبي من خير الكعاب كعبا من خيرها فوارسا و عقبا

تعدل جنبا و تميم جنبا

و لذا كانت تسمى سعد الأكثرين و في المثل (في كل واد بنو سعد).

و الثانية: الإفاضه في الجاهليه، كان ذلك في بني عطار و هم يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى قام الاسلام، و كانوا إذا اجتمع الناس أيام الحج بمنى لم يبرح أحد حتى يجوز القائم بذلك من آل كرب بن صفوان، قال أوس بن معزا:

و لا يريمون في التعريف موقفهم حتى يقال أجزوا آل صفوانا

و الثالثة: أنّ منهم أشرف بيت في العرب الذي شرفته ملوك لخم، قال المنذر بن المنذر بن ماء السماء ذات يوم و عنده وفود العرب و دعا ببردى أبيه: ليلبس هذين أعزّ العرب و أكرمهم حسبا. فأحجم الناس. فقال أحيمر بن خلف بن بهدله: أنا لهما. قال الملك: بماذا؟ قال: بأنّ مضر أكرم العرب و أعزّها و أكثرها عديدا، و إنّ تميما كأهلها و أكثرها و ان بيتها و عددها في بني بهدله و هو جدى. قال: هذا في أصلك و عشيرتك، فكيف في عترتك و أدانيك؟ قال: أنا

ص: ٤٣

أبو عشرة و أخو عشرة و عم عشرة. فدفعهما إليه. و إلى هذا أشار الزبيرقان في قوله:

و بردا ابن ماء المزن عمى اكتساهما بفضل معدّ حيث عدّت محاصله

و لهم في الاسلام خصله. قدم قيس بن عاصم المنقرى على النبي صلى الله عليه و آله في نفر من بنى سعد، فقال صلى الله عليه و آله: هذا سيّد أهل الوبر. فجعله سيد خندف و قيس ممّن يسكن الوبر.

و أمّا بنو حنظله بن مالك بن زيد مناه بن تميم فلهم خصال كثيرة، فمن ذلك بيت زراره بن عدس بن زيد بن دارم بن مالك بن حنظله، يقال أنه أشرف البيوت في بنى تميم. و من ذلك قوس حاجب بن زراره المرهونه عند كسرى عن مضر كلّها و في ذلك قيل:

أقسم كسرى لا يصالح واحدا من الناس حتى يرهن القوس حاجب

و من ذلك في صعصعه بن ناجيه من مجاشع بن دارم، و هو أول من أحى الوئيد. قام الإسلام و قد اشترى ثلاثمائة موءوده فأعتقهن و ربّاهن، و كانت العرب تئد البنات خوف الإملاق.

و من ذلك غالب بن صعصعه أبو الفرزدق، قرى مائه ضيف و احتمل عشر ديات لقوم لا يعرفهم. و كان من حديث ذلك ان بنى كلب بن وبرة افتخرت بينها في أنديتها، فقالت: نحن لباب العرب الذين لا ينازعون حسبا و كرما. فقال شيخ منهم: ان العرب غير مقرّه لكم بذلك، ان لها احسابا و ان لها لبابا و ان لها فعالا، و لكن ابعثوا مائه منكم في أحسن هيئه و بزّه ينفرون من مروا به من العرب و يسألونه عشر ديات و لا ينتسبون له، فمن قراهم و بذل لهم الديات فهو الكريم الذى لا ينازع فضلا. فخرجوا حتى قدموا أرض بنى تميم و أسد، فنفروا الأحياء حيّا حيّا و ماء فماء لا يجدون أحدا على ما يريدون،

حتى مروا على أكتف بن صيفى فسأله ذلك فقال: من هؤلاء القتلى و من أنتم و ما قصيتكم، فان لكم لشأنا باختلافكم فى كلامكم؟ فعدلوا عنه ثم مروا بعتيه بن الحرث بن شهاب اليربوعى فسأله ذلك، فقال: من أنتم؟ قالوا:

فقال: انى لأبغى كلبا بدم فان انسلخ الأشهر الحرم و أنتم بهذه الأرض و أدرككم الخيل نكلت بكم و أثكلتكم امهاتكم. فخرجوا من عنده مرعوبين.

فمروا بعطارد بن حاجب بن زراره فسأله ذلك فقال: قولوا أبياتا و خذوها.

فقالوا: أما هذا فقد سألكم قبل أن يعطيكم. فتركوه و مرّوا ببني مجاشع بن دارم فأتوا على واد قد امتلأ من البعير فيها غالب بن صعصعه يهناها، فسأله القرى و الديات فقال لهم: هاكم البذل قبل النزول، فابتزوها من البرك و خذوا دياتكم ثم انزلوا. فنزلوا و أخبروه بالحال و قالوا: أرشدك الله من سيد قوم لقد أرحتنا من طول النصب و لو علمنا لقصدنا إليك، فذلك قول الفرزدق:

فَلله عينا من رأى مثل غالب قرى ماه ضيفا و لم يتكلّم

و اذ نبحت كلب على الناس أنهم أحقّ بتاج الماجد المتكّرّم

فلم يجز عن أحسابها غير غالب جرى بعنانى كل أبلج خضرم (١)

و أما بنو يربوع بن حنظله فمنهم عتاب بن هرمى بن رباح، كانت له ردافه ملوك آل المنذر، و الردافه أن يثنى به فى الشرب و إذا غاب الملك خلفه فى مجلسه. و ورث ذلك بنوه كابر عن كابر حتى قام الإسلام (٢).

و دخل الفرزدق على سليمان و كان يشنأه لكثره بأوه و أغلظ فى خطابه حتى قال: من أنت لا ام لك؟ قال: أو ما تعرفنى؟ أنا من حى هم أوفى العرب و أحلم العرب و أسود العرب و أجود العرب و أشجع العرب. فقال سليمان: و الله

ص: ٤٥

١-١) ديوان الفرزدق ٢:١٩٩-٢٠٠ و الأصل الا هل علمتم من رأى قبل غالب.

٢-٢) شرح ابن أبى الحديد ١٢٦:١٥-١٣٠. [١]

لتحجن لما ذكرت أو لاوجعن ظهرك و لأبعدن دارك. فقال: أما أوفى العرب فحاجب بن زراره رهن قوسه عن العرب كلّها و أوفى، و أمّا أحلم العرب فالأحنف يضرب به المثل حلما، و أما أسود العرب فالحرّيش بن هلال السعدى، و أما أجود العرب فخالد بن عتاب الرياحى، و أما أشعر العرب فها أنا ذا عندك. قال سليمان: فما جاء بك؟ لا شيء لك عندنا. و غمّه ما سمع من عزّه و لم يستطع له ردا (١).

قال ابن أبى الحديد: و لو ذكر الفرزدق عتيبه بن الحارث بن شهاب اليربوعى و قال أنّه أشجع العرب لثقافته بالرمح، و كان يقال له صياد الفوارس، و سمّ الفوارس و هو الذى أسر بسطام بن قيس فارس ربيعه و شجاعها، مكث عنده فى القيد حتى استوفى فداه و جز ناصيته و خلّى سبيله على أن لا- يغزو بنى يربوع. و لكن لم يذكره الفرزدق لأنّه كان تميميا، لأن جريرا يفتخر به لأنّه من بنى يربوع، فحمله عداوه جرير على أن عدل عن ذكره (٢).

قلت: لم يعلم كون وجهه ما ذكر، لأن الانسان لا يفتخر بعمّه إذا كان فى مقابل ابن عمه، و أمّا إذا كان فى مقابل أجنبى فيفتخر به و لو كان من أعدائه، فهذا معاويه يفتخر ببني هاشم و هو أعدى عدوّهم فى قبال ابن الزبير لكون اميه و هاشم من عبد مناف.

ثم لم يذكر الفرزدق بدل الأحنف قيس بن عاصم المنقرى، فليل للأحنف ممّن تعلمت اللحم؟ قال: من قيس.

ثم ذكر قصّه عجيبه فى حلمه. و كيف كان، فنقل (أجواد التلوخي) قصّه

ص: ٤٤

١-١) ابن أبى الحديد ١٣٠: ١٥-١٣١. [١]

٢-٢) ابن أبى الحديد ١٣١: ١٥. [٢]

المنذر مع أحيمر و بدل الأول بنعمان بن المنذر و الثانى بعامر بن أحيمر و زاد:

ان النعمان قال له: كيف أنت فى نفسك؟ فقال: و أما فى نفسى -فوضع قدمه فى الأرض و قال:- من أزالها عن مكانها. فلم يقم إليه أحد.

ثم ما ذكره أبو عبيده فى فضائل تميم فضائل دنيويه التى كانت العرب تفتخر بها و لم يكن لهم فضائل دينيه، و كلامه عليه السلام لا يقتضى أكثر من فضائل دنيويه، و كيف نقول بفضائل دينيه لهم و قد نزل بدمهم القرآن، ففسّر قوله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ» (١) بهم.

ففى (الطبرى): قدم فى سنه (٩) وفد تميم على النبى صلى الله عليه و آله عطارد بن حاجب بن زراره بن عدس التميمى فى أشرف منهم، منهم الأقرع بن حابس و الزبرقان بن بدر و عمر بن الأهتم و الحتات بن فلان و نعيم بن زيد و قيس بن عاصم و معهم عينه بن حصين الفزارى، فلما دخل وفد تميم المسجد نادوا النبى صلى الله عليه و آله من وراء الحجرات أن أخرج إلينا يا محمد. فأذى صياحهم النبى فخرج إليهم، فقالوا: جئناك لتفاخرنا فأذن لشاعرنا و خطيبنا؟ قال: نعم قد أذنت. فقام عطارد بن حاجب فقال: الحمد لله الذى له علينا الفضل و هو أهله الذى جعلنا ملوكا، و وهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف، و جعلنا أعزّ أهل المشرق و أكثره عددا و أيسره عدّه، فمن مثلنا فى الناس، ألسنا برءوس الناس و أولى فضلهم، فمن يفاخرنا فليعدد مثل ما عددنا، و أنا لو نشاء لأكثرنا الكلام و لكننا نحى من الاكثار فما أعطانا، أقول هذا الان لتأتونا بمثل قولنا و بأمر أفضل من أمرنا.

إلى أن قال بعد ذكر أمر النبى صلى الله عليه و آله ثابت بن قيس الخزرجى أن يجيب خطيبهم، ثم قالوا: يا محمّد ائذن لشاعرنا. فقال: نعم. فقام الزبرقان

ص: ٤٧

نحن الكرام فلا حى يعادلنا منّا الملوک و فینا تنصب البیع

و کم قسرنا من الأحياء کلّها عند النهاب و فضل العز يتبع

و نحن نطعم عند القحط مطعمنا من الشواء إذا لم یونس القزع

ثم ترى الناس تأتینا سراتهم من کلّ أرض هویا ثم نصطع

فننحر الکوم غبطا فی أرومتنا للنازلین إذا ما انزلوا شعوا

فلا ترانا إلى حى نفاخرهم إلا استقادوا و کاد الرأس یقتطع

إنّا أبینا و لا یأبى لنا أحد إنّا كذلك عند الفخر نرتفع

فمن یقادرنا فی ذاک یعرفنا فیرجع القول و الأخبار تستمع

إلى أن قال بعد ذکر أمر النبى صلی الله علیه و آله حسانا أن یجیب شاعرهم و امثاله، فلما فرغ حسان قال الأقرع بن حابس و ابی: ان هذا الرجل لمؤتی له، لخطیبه أخطب من خطینا و شاعره أشعر من شاعرنا و أصواتهم أعلى من أصواتنا.

فلما فرغ القوم أسلموا و جوّزهم النبى صلی الله علیه و آله فأحسن جوائزهم (١).

و کیف لا و كانوا من أتباع جمل عائشه كما كان ابن عباس یقول لهم.

و فی (الأغانى): قال ابن الزبیر: ان بنى تمیم كانوا وثبوا على البيت قبل الاسلام بمائه و خمسين سنه فاستلبوه، فاجتمعت العرب علیها لما انتهکت منه ما لم ینتهکه أحد قط فأجلتها من أرض تهامه (٢).

هذا، و فی (شعراء القتیبی): دس جریر رجلا إلى الأقیشر و قال له: اذهب إلیه و قل له انى جئت لأهجو قومک و تهجو قومى. فصار إلیه بذلك فقال له الأقیشر: ممّن أنت؟ قال: من بنى تمیم. فقال الأقیشر:

١- (١) تاریخ الطبری ٣٧٧: ٢. [١]

٢- (٢) لم نعر علیه فی الأغانى. [٢]

فلا أسدا نسبّ ولا تمیما و کیف یحلّ سبّ الأکرمینا

و لكن التقارض حلّ بینى و بینک یابن مضرطه العجینا

فسمّی الرجل ابن مضرطه العجین (١).

هذا، و فی (المروج): كان سابور لما یقتل العرب أتى على بلاد البحرین - و فیها یومئذ بنو تمیم - فأمعن فی قتلهم، ففروا و شیخهم یومئذ عمرو بن تمیم و له یومئذ ثلاثمائه سنه - و كان یعلق فی عمود البیت فی قفه قد اتخذت له - فأرادوا حملة فأبى و قال: أنا هالك الیوم أو غدا و ما ذا بقى لى من فسحه العمر و لعل الله ینجیکم من صوله هذا الملك المسلط على العرب. فترکوه. فصبحت خیل سابور الدیار فنظروا ارتحل أهلها و نظروا إلى قفه فی شجره، فأقبل عمرو لما سمع الصهیل یصیح بصوت ضعيف، فأخذوه و جاءوا به إلى سابور، فنظر إلى دلائل الهرم علیه قیل له: من أنت أیها الشیخ الفانى؟ قال: أنا عمرو بن تمیم بلغت من العمر ما ترى و قد هرب الناس لإسرافک فی القتل و أنا سائلک عن أمر. قال: قل. قال: ما الذى یحملك على قتل رعیتک و رجال العرب؟ فقال: أقتلهم لأننا ملوک الفرس نجد فی مخزون علمنا ان العرب ستدال علينا و یكون لهم الغلبه علينا. فقال: ان كنت تعلم ذلك فلأن تحسن إلیهم لیکافئوک عند اداله الدوله لهم على قومک یا حسانک فهو أحزم فی الرأى، و ان كان باطلا فلم تستعجل الإثم و تسفک دماء رعیتک. فقال: صدقت و نصحت. فنادى منادیه بالأمان و رفع السیف (٢).

«و إنّ لنا بهم رحما ماسه و قرابه خاصّه» الظاهر أنّه علیه السّلام أشار إلى كون هند بن أبى هاله التمیمى أخوا فاطمه صلوات الله علیها لامها و خال ابنیه

ص: ٤٩

١-١) الشعراء للقتیبى: ١٣٤.

٢-٢) المروج ١: ٢٨١. [١]

الحسن و الحسين عليهما السلام لأمهما.

و قال ابن ميثم قيل تلك القرابه لاتصال هاشم و تميم عند الياس بن مضر. و هو كما ترى، فولد الياس مدركه و طابخه و قمعه، و من كلّ منهم قبائل كثيره، و تميم من طابخه كالرباب و ضبه و مزينه (١).

و فى (فتوح البلاذرى): إنّ سياه الأسوارى الذى كان على مقدّمه يزدجرد ثم دخل الاسلام و شهد مع أبى موسى حصار تستر لما صار هو و أصحابه إلى البصره سألوا: أىّ الأحياء أقرب نسبا إلى النّبى صلّى الله عليه و آله؟ فقيل: بنو تميم. و كانوا على أن يحالفوا الأزدي، فتركوهم و حالفوا بنى تميم، ثم خبط لهم خططهم فنزلوا و حفروا نهرهم المعروف بنهر الأساوره (٢).

و فى (المعمرون) لأبى حاتم: قال هشام: أخبرنى عن واحد من بنى تميم. قالوا كانت الأتاوه - أى الخراج - من مضر فى الكبر و القعدد فى النسب، فصارت إلى بنى عمرو بن تميم فوليها ربيعه بن عزي بن بزى الأسيدى فطال عمره و هو أبو الحفاد و هو القائل: يا أبا الحفاد أفناك الكبر (٣).

«نحن مأجورون على صلتها» فى (الكافى): عن أبى جعفر عليه السّلام: ان الرحم متعلقه يوم القيامة بالعرش تقول: اللهم صل من وصلنى و اقطع من قطعنى (٤).

و عن أمير المؤمنين عليه السّلام: صلوا أرحامكم و لو بالتسليم، يقول تعالى «اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسْأَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا» (٥).

«و مأزورون» و أصله (موزورون) لأنّه من الوزر، و أنّما قال عليه السّلام

ص: ٥٠

١- ١) ابن ميثم ٣٩٧: ٤. [١]

٢- ٢) الفتوح للبلاذرى: ٥١٩. [٢]

٣- ٣) المعمرون لأبى حاتم: ١٠٣.

٤- ٤) الكافى ١٥١: ٢ ح ١٠. [٣]

٥- ٥) النساء: ١، و [٤] قد أخرج الحديث الكلينى ح ١٥٥: ٢٢. [٥]

«مأزورون» لمكان «مأجورون».

«على قطيعتها» عنه عليه السلام: ان الرحم معلقه بالعرش تقول: اللهم صل من وصلنى و اقطع من قطعنى .

«فأربع» أى: تحبس.

«أبا العباس» هو كنيه ابن عباس.

«رحمك الله» معترضه.

«فيما جرى على لسانك و يدك» هكذا فى (المصريه) (١) و الصواب: «على يدك و لسانك» كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه).

«من خير و شر» فإن كان خيرا فاعمله، و ان كان شرا فاجتنبه.

«فإننا شريكان فى ذلك» لأنه لو لا السلطان ما قدر الوالى (٢).

«و كن عند صالح ظنى بك» من إجراء الامور على مجاريها الصحيحه.

«و لا يفيلن رأى فيك» أى: لا يخطيء فراستى فيك. يقال فال رأى يفيل أى ضعف. و مما قيل فى ذمهم:

إذا ما تميمى أتاك مفاخرا فقل عدّ عن ذا كيف أكلك للضب

و لما راجز أبو النجم العجلى العجاج بن رؤبه من زيد بن تميم قال له فيما قال:

عيشى تميم و اصغرى فيمن صغرو و باشرى الذل و أعطى من عشر

و أمرى الاثنى عليك و الذكر

ص: ٥١

١- (١) الطبعه المصريه: ٥٥٤.

٢- (٢) ابن أبى الحديد ١٢٥: ١٥، و [١] ابن ميثم ٣٩٥: ٤، [٢] كذلك النسخه الخطيه: ٢٣٨.

و سئل عن أشعر الشعراء فقال عليه السلام:

إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبِهِ - تُعْرِفُ الْغَايَةَ عِنْدَ قَصَبَتِهَا - فَإِنْ كَانَ وَ لَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ (يريد امرأ القيس).

أقول: قال ابن أبي الحديد في (أمالى ابن دريد الحرموزي): عن ابن المهلب عن ابن الكلبي عن شداد بن إبراهيم عن عبيد الله بن الحسن العنبري عن ابن عراده قال: كان على عليه السلام يعشى الناس في شهر رمضان باللحم و لا يتعشى معهم فإذا فرغوا خطبهم و وعظهم، فأفاضوا ليله في الشعراء و هم على عشائهم، فلما فرغوا خطبهم و قال في خطبته - «ان ملاك أمركم الدين و عصمتكم التقوى و زينتكم الأدب و حصون أعراضكم الحلم» ثم قال: يا أبا الأسود قل فيما كنتم تفيضون فيه، أي الشعراء أشعر - فقال: الذي يقول:

و لقد اغتدى يدافع ركنى أعوجى ذو ميعه أضريح

مخلط مزيل معن مقن مفتح مطرح سيوح خروج

-يعنى أبا داود الإيادى - فقال عليه السلام: ليس به. قالوا: فمن؟ فقال عليه السلام: لو رفعت للقوم غايه فجرؤا إليها معا علمنا من السابق منهم، و لكن ان يكن فالذى لم يقل عن رغبه و لا رهبه. قيل: من هو؟ قال: هو الملك الضليل ذو القروح. قيل:

امرؤ القيس؟ قال عليه السلام: هو (١).

قلت: و رواه أبو الفرج في (أغانيه) في (أبي داود الإيادى) بإسناده عن شداد لكن فيه «شداد بن عبيد الله» لا «شداد بن إبراهيم» عن عبيد الله بن الحر لا

ص: ٥٢

«ابن الحسن» عن أبي عراده لا «ابن عراده» ولا بد أن أحدهما تحريف كلاً أو بعضاً.

و متنه أيضا هكذا: كان على صلوات الله عليه يفطر الناس في شهر رمضان، فإذا فرغ من العشاء تكلم فأقلّ و أوجز فأبلغ، فاختصم الناس ليله حتى ارتفعت أصواتهم في أشعر الناس، فقال عليه السلام لأبي الأسود: قل. فقال- و كان يتعصب لأبي داود الإيادي- أشعرهم الذي يقول:

و لقد اغتدى يدافع ركنى أحوذى ذو ميعه اضريح

مخلط مزيل مكر مفر منفخ مطرح سبوح خروج

سلهب سرحب كأنّ رماحا حملته و فى السراه دموج

فأقبل عليه السلام على الناس و قال: كل شعرائكم محسن و لو جمعهم زمان واحد و غايه واحده و مذهب واحد فى القول لعلمنا أيهم أسبق إلى ذلك، و كلهم قد أصاب الذى أراد و أحسن فيه، و إن يكن أحد أفضلهم فالذى لم يقل رغبه و لا رهبه امرؤ القيس بن حجر فأنه كان أصحهم بادره و أجودهم نادره (١).

قول المصنّف: «و سئل من أشعر الشعراء» هكذا فى (المصريه) (٢)، و الصواب: «و سئل عليه السلام عن أشعر الشعراء» كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٣).

و كيف كان فقال ابن أبى الحديد قال أبو الفرج فى (أغانيه): لا خلاف أنّ امرأ القيس و زهيراً و النابغه مقدّمون على الشعراء كلهم، و إنما اختلف فى تقديم بعضهم على بعض. ثم نقل عن (الأغانى) روايات عن جرير و الأحنف

ص: ٥٣

١- (١) الأغاني لأبى الفرج ٣٧٦: ١٦.

٢- (٢) الطبعة المصرى: ١٦٧.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد ١٥٣: ٢٠، و [١] شرح نهج البلاغه لابن ميثم ٤٥٨: ٥، و النسخه لا خطيه ٣٣٠.

و الحطيئه فى تقديم زهير، وقال: روى عن النبى صلى الله عليه و آله أيضا: أفضل شعرائكم القائل «و من و من» -يعنى زهيراً فى قصيدته «أمن أم أوفى» ففيها:

و من يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه و يذمم

و من لم يزد عن حوضه بسلاحه يهدم و من لم يظلم الناس يظلم

و من هاب أسباب المنايا ينلنه و لو نال أسباب السماء بسلم

و من لم يجعل المعروف من دون عرضه يفره و من لا يتق الشتم يشتم

ثم نقل عنه روايات عن عمر و عبد الملك و أبى الأسود و أبى عمرو و الشعبى فى تقديم النابغه، و نقل عن النقيب أيضا تفضيل النابغه فى اعتذاره إلى النعمان (١).

قلت: و بعدهم باقى السبعه صاحب السبع المعلقات، و هذا معنى بحث عنه فى كل زمان عموما و خصوصا و كل قال بهواه، ففى (الأغانى): أنّ المأمون قال لعبد الله بن طاهر: من أشعر من قال الشعر فى خلافه بنى هاشم؟ قال: الذى يقول:

أيا قبر معن كنت أول حفره من الأرض خطت للسماحه موضعا

فقال أحمد بن يوسف: بل أشعرهم الذى يقول:

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى متأخر عنه و لا متقدم

فقال له المأمون: أبيت إلا غزلا أين أنتم عن الذى يقول:

ص: ٥٤

(١-١) شرح نهج البلاغه لى أبى الحديد ١٥٥: ٢٠.

يا شقيق النفس من حكم نمت عن عيني و لم أنم (١)

و في (تاريخ بغداد): قيل لأبي حاتم: من أشعر الناس؟ قال: الذي يقول:

و لها مبتسم كثر الأفاحي و حديث كالوشى و شى البرود

نزلت في السواد من حبه القلب و زادت زياده المستريد

عندها الصبر عن لقائي و عندي زفرات يأكلن صبر الجليد (٢)

يعنى بشارا-و كان يقدمه على جميع الناس.

و فيه قال خالد الكاتب: بينا أنا مارّ باب الطاق إذا براكب خلفى على بغله، فلما لحقنى نخسنى بسوطه فقال: أنت القائل «و ليل المحب بلا- آخر»؟ قلت: نعم. قال: وصف امرؤ القيس الليل الطويل فى ثلاث أبيات و وصفه النابغه فى ثلاثة أبيات و وصفه بشار فى ثلاثة أبيات، و برزت عليهم بشرط قلته؟ قلت: و بم وصفه امرؤ القيس؟ قال: بقوله:

و ليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليلتى

فقلت له لما تمطى بصلبه و أردف أعجازا و ناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى بصبح و ما الإصباح منك بأمثل (٣)

قلت: و بم وصف النابغه؟ فقال: بقوله:

كلينى لهم يا اميمه ناصب و ليل اقاسيه بطيء الكواكب

و صدر أراح الليل عازب همّه فضعف فيه الهمّ من كلّ جانب

تقاعس حتى قلت ليس بمنقض و ليس الذى يهدى النجوم بآئب

قلت: و بم وصفه بشار؟ فقال: بقوله:

ص: ٥٥

١-١ (١) الاغانى ٤٠٢: ٢٦. [١]

٢-٢ (٢) تاريخ بغداد ١١٧: ٧. [٢]

٣-٣ (٣) ديوان امرؤ القيس: ٤٨-٤٩.

خليلي ما بال الدجى لا ترحح و ما بال ضوء الصبح لا يتوضح

أظن الدجى طالت و ما طالت الدجى و لكن أطال الليل سقم مبرح

أضلّ النهار المستنير طريقه أم الدهر ليل كلّه ليس يبرح

إلى أن قال: فلما مضى سألت عنه فقيل: هو أبو تمام الطائي.

و هذا مع كونه عن هوى لا- يبعد حيث أنه هو راوى مدح بيته وضعه له لترويجه، وإلا- فأين المعاني العاليه التي تضمّنها ثلاثه الثلاثه من شطره العامي (١).

و فيه: قال مسلمه بن مهدى: قلت لأبي العتاهيه: من أشعر الناس؟ فقال:

جاهليا أم إسلاميا أم مولدا؟ قلت: كل. قال: الذي يقول في المديح:

إذا نحن أثينا عليك بصالح فأنت كما تشى و فوق الذى تشى

و ان جرت الألفاظ منّا بمدحه لغيرك إنسانا فأنت الذى تعنى

و الذى يقول فى الزهد:

و ما الناس إلا هالك و ابن هالك و ذو نسب فى الهالكين عريق

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عدو فى ثياب صديق

و لقيت العتابي فسألته عن ذلك، فردّ على مثل ذلك (٢).

و فيه قال مسعود بن بشر: لقيت ابن مناذر بمكّه- و كان عالما بالشعر زاهدا فى الدنيا- فقلت له: من أشعر الناس؟ فقال: من إذا شيب

لعب و إذا أخذ فى ماجد قصد. قلت: مثل من؟ قال: مثل جرير إذ يقول:

ان الذين غدوا بلبك غادروا و شلا بعينك لا يزال معينا

غيضن من عبراتهم و قلن لى ما ذا لقيت من الهوى و لقينا

ص: ٥٦

(١-١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣١٢: ٨، [١]

(٢-٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٤٤: ٧، و [٢] الأدبيات لأبى نؤاس.

ثم قال حين جدّ:

ان الذى حرم الخلافه تغلبا جعل الخلافه و النبوه فينا

مضر أبى و أبو الملوک فهل لكم يا جرو تغلب من أب كأيننا؟

هذا ابن عمى فى دمشق خليفه لو شئت ساقكم إلى قطينا (١)

و فيه: قال صدقه بن محمد: اجتمع عند المأمون ذات يوم عدّه من الشعراء، فقال أيكم القائل:

فلما تحساها وقفنا كأننا نرى قمرا فى الأرض يبلغ كوكبا (٢)

قالوا: أبو نؤاس. قال فالقائل:

إذا نزلت دون اللهاه من الفتى دعا همه عن صدره برحيل (٣)

قالوا: أبو نؤاس. قال فالقائل:

فتمشت فى مفاصلهم كتمشى البرء فى السقم (٤)

قالوا: أبو نؤاس. قال هو إذن أشعركم (٥).

و فيه: قال أبو العتاهيه: قلت عشرين ألف بيت فى الزهد و ودت أنّ لى مكانها أبياتا ثلاثه قالها أبو نؤاس هى:

يا نواسى توقّر و تعزّ و تصبّر

ان يكن ساءك دهر ان ما ساءك أكثر

يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر (٦)

ص: ٥٧

١-١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧: ٤٤٤. [١]

٢-٢) فى الديوان ذكر بيت الشعر بشكل آخر راجع: ٣٧.

٣-٣) ديوان أبى نؤاس: ٤٠٩.

٤-٤) ديوان أبى نؤاس: ٤٥٧.

٥-٥) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧: ٤٤٥. [٢]

٦-٦) ديوان أبى نؤاس: ٢٨٨ مع تغيير فى بعض الألفاظ.

و كانت هذه الأبيات مكتوبه على قبر أبي نؤاس.

و عن المناقب: قيل للأصمعي من أشعر الناس؟ قال: من قال:

و كأن أكفهم و الهام تهوى عن الأعناق تلعب بالكرينا

فقال: هو السيد الحميري. فقال: هو و الله أبغضهم إليّ.

و بالجملة إذا أعجبهم شعر حكموا بأشعريه قائله، و إنما يحتاج الحكم إلى الاطلاع على أشعار جميعهم و المقايسه بينها. و قالوا: إنَّ لبيدا أنشد النابغه قوله:

ألم تلمم على الدمن الخوالى لسلمى بالمذائب فالقفال

فقال له: أنت أشعر هوازن. فأنشده قوله:

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

فقال له: اذهب فأنت أشعر العرب (١).

و في (الشعراء) لابن قتيبه: أنشد العتبي مروان بن أبي حفصه لزهير.

فقال: هذا أشعر الناس، ثم أنشده للأعشى فقال بل هذا أشعر الناس، ثم أنشده لامرئ القيس فكانما سمع غناء على الشراب فقال: امرؤ القيس و الله أشعر الناس (٢).

و القول الفصل ما قاله عليه السّلام من كون امرئ القيس أفضلهم على الجملة، و أما ما روى عن النبي صلّى الله عليه و آله أنّ أفضلهم زهير، فإن صحّت الروايه فمحمول على أنّ المراد كونه أفضلهم من حيث بيان الكلمات الحكيمه كما في قصيدته تلك، و هو لا ينافى كون امرئ القيس أفضل منه في التشبيهات و المعانى الشعريه، مع أنّه يأتي أنّ النبي صلّى الله عليه و آله جعل امرأ القيس سابق الشعراء و جعله

ص: ٥٨

١- ١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ٢٢١.

٢- ٢) الشعر و الشعراء لابن قتيبه: ٩. [١]

الفرزدق مع الحطيئة و اسمه جرول و المخبل السعدى و كنيته أبو يزيد من النوايع فقال:

وهب القصائد للنوايع إذ مضوا و أبو يزيد و ذى القروح و جرول

و أمّا فى (المناقب): عن أبى محمد الفحام قال: سأل المتوكل ابن الجهم عن أشعر الناس؟ فذكر شعراء الجاهليه و الإسلام. ثم إنّه سأل الهادى عليه السّلام فقال: الجمانى حيث يقول:

لقد فاخرتنا من قريش عصابه بمطّ خدود و امتداد أصابع

فلما تنازعنا المقال قضى لنا عليهم بما يهوى نداء الصوامع

ترانا سكوتا و الشهيد بفضلنا عليهم جهير الصوت فى كلّ جامع

فإنّ رسول الله أحمد جدّنا و نحن بنوه كالنجوم الطوالع

فقال المتوكل: أشهد أنّ محمّدا رسول الله. فقال عليه السّلام: محمّد جدّى أم جدّك؟ فضحك المتوكل و قال: هو جدّك لا ندفعك عنه (١).

فلا ينافى كلام جدّه عليه السّلام، لأنّ كلامه فى شعراء الجاهليه و كلام الهادى فى شعراء الإسلام، و كلامه من حيث العموم و كلام الهادى من حيث الخصوص.

ثم إنّه كما كان أبو الأسود يعتقد تقدّم أبى داود، يعتقد ابن عباس تقدّم زهير، فروى الطبرى فى ذكر شىء من سير عمر عن عكرمه عن ابن عباس قال: بينما عمر و بعض أصحابه يتذاكرون الشعر فقال بعضهم: فلان أشعر.

و قال بعضهم: بل فلان أشعر. أقبلت فقال: قد جاءكم أعلم الناس بها. فقال لى:

من شاعر الشعراء يا ابن عباس؟ قلت: زهير بن أبى سلمى. فقال: هلم من شعره ما نستدلّ به على ما ذكرت. فقلت: امتدح قوما من بنى عبد الله بن غطفان فقال:

ص: ٥٩

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم طابوا و طاب من الأولاد ما ولدوا

إنس إذا أمنوا جنّ إذا فرغوا مرزءون بهاليل إذا حشدوا

محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ما له حسدوا

فقال عمر: أحسن، و ما أعلم أولى بهذا الشعر من هذا الحى من بنى هاشم لفضل النبي صلى الله عليه و آله و قرابتهم منه. فقلت له: و فقت و لم تزل موفقا. فقال:

يابن عباس أ تدري ما منع قومكم منكم بعد محمّد؟ فكرهت أن أجيبه فقلت: إن لم أكن أدري فأمير المؤمنين يدرينى. فقال: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوءه و الخلافه فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا، فاخترت قريش لأنفسها فأصابت و وفقت. فقلت له: إن تأذن لى فى الكلام و تمطّ عنى الغضب تكلمت؟ فقال: تكلم يابن عباس. فقلت: أما قولك اخترت قريش لأنفسها فأصابت و وفقت فلو أن قريشا اخترت لأنفسها حيث اختار الله عز و جل لها لكان الصواب بيدها غير مردود و لا محسود. و أمّا قولك إنهم كرهوا أن تكون لنا النبوءه و الخلافه فإنّ الله عز و جل وصف قوما بالكراهيه فقال «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ» (١).

فقال عمر: هيهات و الله يابن عباس قد كانت تبلغنى عنك أشياء كنت أكره أن تزيل منزلتك منى لها. فقلت: و ما هى، فإن كانت حقًا فما ينبغى أن تزيل منزلتى منك، و إن كانت باطلا فمثلى أماط الباطل عن نفسه.

فقال عمر: بلغنى أنّك تقول إنّما صرفوها عنّا حسدا و ظلما. فقلت: أما قولك ظلما فقد تبين للجاهل و الحليم، و أمّا قولك حسدا فإن إبليس حسد آدم فنحن ولده المحسودون محمد.

ص: ٦٠

فقال عمر: هيهات أبت و الله قلوبكم يا بنى هاشم إلا حسدا ما يحول و غشا ما يزول. فقلت له: مهلا لا تنسب قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا بالحسد و الغش، فإن قلب رسول الله صلى الله عليه و آله من قلوب بنى هاشم. فقال عمر: إليك عنى يابن عباس. فقلت: أفعل. فلما ذهبت لأقوم استحيى منى فقال: يابن عباس مكانك، فو الله إنى لراع لحقك محب لما سرّك.

فقلت له: إن لى عليك حقاً و على كل مسلم فمن حفظه فحظه أصاب و من أضاعه أخطأ. ثم قام فمضى (١).

بل كان عمر نفسه أيضا قائلاً بتقدّم زهير و ان مرّ نقل ابن أبى الحديد عن (الأغانى) نقله ذهابه إلى تقدم النابغه (٢).

فروى الطبرى فى ذاك الباب أيضا عن ابن عباس قال: خرجت مع عمر فى بعض أسفاره، فإننا لنسير ليله و قد دنوت منه إذ ضرب مقدم رحله بسوطه و قال:

كذبتم و بيت الله يقتل أحمد و لما نطاعن دونه و ناضل

و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

ثم قال: استغفر الله. ثم سار فلم يتكلم قليلا ثم قال:

و ما حملت من ناقه فوق رحلها أبرّ و أوفى ذمه من محمّد

و أكسى لبرد الخال قبل ابتذاله و أعطى لرأس السابق المتجرّد

ثم قال: استغفر الله، يابن عباس ما منع علينا من الخروج معنا؟ قلت: لا أدرى. قال: يابن عباس أبوك عم النبى و أنت ابن عمه، فما منع قومكم منكم؟ قلت: لا أدرى. قال: لكنى أدرى يكرهون ولايتكم لهم. قلت: لهم و نحن لهم كلّ

ص: ٦١

١-١) تاريخ الطبرى ٣: ٢٨٨. [١]

٢-٢) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٥٥: ٢٠.

الخير. قال: اللهم غفرا يكرهون أن تجتمع فيكم النبوه و الخلافه فيكون بجحا بجحا، لعلكم تقولون إنَّ أبا بكر فعل ذلك، لا و الله و لكن أبا بكر أتى أحزم ما حضره و لو جعلها لكم ما نفعكم مع قريبكم، أنشدني لشاعر الشعراء زهير قوله:

إذا ابتدرت قيس بن عيلان غايه من المجد من يسبق إليها يسود (١)

فأنشدته و طلع الفجر (٢)....

قلت: و لم استغفر في كل مره من إنشاد أبيات قيلت في مدح النبي صَلَّى الله عليه و آله، هل كان مدحه منكرا أستغفر منه، و لم لم يستغفر من أمره ابن عباس بإنشاد قصيده زهير في مدح قيس عيلان.

كما إنَّه لم يقول لابن عباس «أنت ابن عم النبي و أبوك عمه فما منع قريشا منكما» و يترك ذكر أمير المؤمنين عليه السلام مع أنَّه لم يكن ابن عباس و لا أبوه يدعى في قبالة، بل كانا مدعين بأنَّ الخلافه له عليه السلام، و إنَّما أراد بذلك التفرقه بينه عليه السلام و بين أقربائه، كما إنَّه و صاحبه في أوَّل الأمر ذهبا بإشاره المغيره عليهما إلى العباس و جعلاه نصيبا ليضعفا بذلك أمره عليه السلام، فأنكر العباس عليهما، بما ذكره التاريخ.

هذا، و كما اختلف في أشعر الشعراء اختلف في أشعر الأشعار، فليل لأبي عمرو بن العلاء - كما في (العقد) - أي بيت تقوله العرب أشعر؟ قال: البيت الذي إذا سمعه سامعه سؤلت له نفسه أن يقول مثله، و لأنَّ يخدش أنفه بظفر كلب أهون عليه من أن يقول مثله.

و قيل مثل ذلك للأصمعي فقال: الذي يسابق لفظه معناه.

ص: ٦٢

١- ١) زهير بن أبي سلمى: ٢٣.

٢- ٢) تاريخ الطبري ٢٨٨: ٣. [١]

و قيل مثل ذلك للخليل فقال: البيت الذى يكون فى أوّله دليل على قافيته.

و قيل مثل ذلك لعيمير فقال: البيت الذى لا يحجبه عن القلب شىء. قال:

و أحسن من هذا كلّ قول زهير:

و أحسن بيت أنت قائله بيت يقال إذا أنشدته صدقا (١)

و فى (صناعتى العسكرى): قيل للأصمعى: من أشعر الناس؟ فقال: من يأتى بالمعنى الخسيس فيجعله بلفظه كبيرا، أو الكبير فيجعله بلفظه خسيسا، أو ينقضى كلام قبل القافيه فإذا احتاج إليها أفاد بها معنى. قيل: نحو من؟ قال:

نحو ذى الرمه حيث يقول:

قف العيس فى إطلال ميه فاسأل رسوما كأخلاق الرداء المسلسل

فتم كلامه عند الرداء، فزاد بالمسلسل معنى ثم قال:

أظنّ الذى يجد عليك سؤالها دموعا كتبذير الجمان المفصل

فتم كلامه عند الجمان، فزاد بالمفصل معنى، و نحو قول الأعشى:

كناطح صخره يوما ليفلقها فلم يضرها و أوهى قرنه الوعل

فزاد بقوله «و أوهى قرنه الوعل» معنى (٢).

و فيه أيضا: سئل بعضهم عن أحذق الشعراء؟ فقال: من يتفقد الابتداء و المقطع.

هذا، و فى (اليتيمه): كانت بهمدان شاعره مجيده تعرف بالحنظليه، و خطبها أبو على كاتب بكر، فلما ألحّ عليها و ألحف كتبت إليه:

أيرك أير ما له عند حرى هذا فرج

فاصرفه عن باب حرى و ادخله من حيث خرج

ص: ٦٣

١-١) العقد الفريد ٣٢٥:٥-٣٢٦. [١]

٢-٢) الصناعتين: ٤٢٢-٤٢٣. [٢]

فقال الصاحب بن عباد: هذه والله في هذين البيتين أشعر من كبشه ام عمرو و الخنساء اخت صخر و من كعوب الهذليه و ليلي الأخيليه (١).

هذا، و كما اختلف في الأشعر عموما اختلف فيه في جرير و الفرزدق خصوصا، ففي (الأغاني): قال يونس بن حبيب: ما ذكر جرير و الفرزدق في مجلس شهدته قط فاتفق المجلس على أحدهما.

و فيه قيل للمفضل الضبي: الفرزدق أشعر أم جرير؟ قال: الفرزدق، قال بيتا هجا فيه قبيلتين و مدح قبيلتين فقال:

عجبت لعجل إذ تهاجى عبيدها كما آل يربوع هجوا آل دارم

فقيل له قد قال جرير:

ان الفرزدق و البعيث و امه و أبا البعيث لشر ما استار

فقال: و أى شيء أهون من أن يقال: فلان و فلان و فلان كلهم بنو الفاعله (٢).

قلت: و فى لفظه «و أبا البعيث» ركاه و إنما حق الكلام «و أباه» كما قال:

و أمه.

هذا، و وصف أبو بكر الخوارزمي ابن اخت محمد بن جرير الطبرى الشعراء بأوصاف فقال: ما ظنك بقوم الاقتصار لمحمود إلا منهم. و الكذب مذموم إلا فيهم، و إذا ذموا ثلبوا، و إذا مدحوا سلبوا، و إذا رضوا رفعوا الوضيع، و إذا غضبوا وضعوا الرفيع، و إذا افتروا على أنفسهم بالكبائر لم يلزمهم حدّ و لم يمتدّ إليهم يد....

أشار بقوله الأخير إلى ما حكى عن الفرزدق أنه أنشد سليمان بن عبد

ص: ٦٤

[١-١] اليتيمه ٢٩٢:٣. [١]

[٢-٢] الأغاني لأبى الفرج الأصفهاني ٢٨٤:٢١.

الملك قصيدته التي يقول فيها:

فبتن بجانبى مصرعات و بتّ أفضّ أغلاق الختام

فقال له سليمان: أقررت بالزنا و لا بد من حدّك. فقال له: كتاب الله يدرأ عني الحد. قال: و أين؟ قال: قوله تعالى «و الشّعراء يتبعهم الغاوون أ لم تر أنّهم في كلّ وادٍ يهيمون و أنّهم يقولون ما لا يفعلون» (١) فضحك و أجازته.

قالوا: و عن هذه القصه أخذ صفى الدين الحلى قوله:

نحن الذين أتى الكتاب مخبراً بعفاف أنفسنا و فسق الألسن

هذا، و عن الثعالبي: قال لى سهل بن المرزبان يوماً: إنّ من الشعراء من شلشل و منهم من سلسل و منهم من قلقل و منهم من بلبل.

و قالوا: أراد بقوله «من شلشل» الأعمشى فى قوله:

و قد أروح إلى الحانوت يتبعنى شاو مثل شلول شلشل شول

و أراد بقوله «من سلسل» مسلم بن الوليد فى قوله:

سلت و سلت ثم سل سليلها فأتى سليل سليلها مسلولاً

و أراد بقوله «من قلقل» المتنبى فى قوله:

فقلقلت بالهمّ الذى قلقل الحشى قلاقل عيس كلّهن قلاقل

و أراد بقوله «من بلبل» المتغلبى فى قوله:

و إذا البلابل أفصحت بلغاتها فانف البلابل باحتساء بلابل

قلت: و ململ أحد شعراء بلدتنا (تستر) المعروف بملاً حسناً فى قوله بالفارسيه باللسان البلدى:

ساقيا مى بيار بى مل مل ده بملاى بى تأمل مل

و هلهل فى قوله أيضاً:

ص: ٦٥

داديمه يه هل ودو هل دهلم دگه چو ري دلم مزن چه دهل

«فقال ان القوم» أى: الشعراء.

«لم يجرؤا» من: أجزوا الخيل.

«فى حلبه» بسكون اللام أى: ميدان و مجال واحد، يقال «تجاروا فى الحلبه» أى مجال الخيل للسباق، و يقال مجازاً: فلان يركض فى كلّ حلبه من حلبات المجد.

«تعرف الغايه» أى: النهايه.

«عند قصبته» فى (النهايه): فى حديث سعيد ابن العاص «سبق بين الخيل فجعلها مائه قصبه».

أراد أنه ذرع الغابه بالقصب فجعلها مائه قصبه. و يقال: ان تلك القصبه تركز عند أقصى الغابه، فمن سبق إليها أخذها و استحق الخطر، فلذلك يقال:

حاز قصب السبق (١).

قال عليه السلام ذلك لاختلاف مشاربهم، فكان امرؤ القيس مفتونا بالنساء، و الأعشى بالشراب، و طرفه بالدعه، و طفيل بالخيل، و قالوا: لم يقل أحد فى التسليه أحسن من أوس بن حجر فى قوله:

أيتها النفس اجملى جزعا فإن ما تحذرين قد وقعا

و فى رياضه النفوس من أبى ذؤيب فى قوله:

و النفس راغبه إذا رغبتا و إذا تردّ إلى قليل تقنع

و فى الهيبه أحسن من الفرزدق فى قوله:

يغضى حياء و يغضى من مهابته فلا يكلم إلا حين يتسم

و فى المديح من جرير فى قوله:

ص: ٦٦

ألستم خير من ركب المطايا و أندى العالمين بطون راح (١)

و من زهير فى قوله:

تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه الذى أنت سائله

و لو لم يكن فى كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله (٢)

و فى الهجاء من الأعشى فى قوله:

تبيتون فى المشتى ملاء بطونكم و جاراتكم غرثى بيتن خمائصا (٣)

و من جرير فى قوله:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت و لا كلابا (٤)

و فى القدره من النابغه فى قوله:

فإنك كالليل الذى هو مدركى و إن خلت أن المنتأى عنك واسع

و فى الرقه من امرىء القيس فى قوله:

و ما ذرفت عيناك إلا لتضربى بسهميك فى أعشار قلب مقتل (٥)

و فى الكسل مما رواه يحيى بن سعيد الاموى لبعضهم:

سألت الله أن يأتى بسلمى و كان الله يفعل ما يشاء

فأخذها و يطرحها بجنبى و يرقدها و قد كشف الغطاء

و يأخذنى و يطرحنى عليها و يرقدنا و قد قضى القضاء

و يرسل ديمه سحا علينا فيغسلنا و لا يلقى عناء

و هذا باب واسع و من أراد اطلاعا أكثر فليراجع (ديوان المعانى) لأبى

ص: ٦٧

٢-٢) بيتان من قصيدتين الاولى في صفحه ٦٨ و الثانيه في صفحه ٧٢ من ديوان زهير ابن ابي سلمى.

٣-٣) ديوان الأعشى: ٩٩.

٤-٤) ديوان جرير: ٦٣.

٥-٥) من المعلقه ديوان امرىء القيس: ٣٨.

و في (المعجم): قال محمد بن سلام: سألت يونس النحوي عن أشعر الناس. فقال: لا أومى إلى رجل بعينه، ولكنى أقول امرؤ القيس إذا ركب و النابغه إذا رهب و زهير إذا رغب و الأعشى إذا طرب- وقالوا: و جرير إذا غضب.

و لابن جنى كتاب مترجم بالمهج فى تفسير أسماء شعراء الحماسه (٢).

فى (الأغانى): قالوا: اجتمع الزبرقان بن بدر و المخبل السعدى و عبده بن الطيب و عمرو بن الأهمتم قبل أن يسلموا و بعد المبعث، قال: فجاءهم رجل من بنى يربوع و هم جلوس يشربون، فقالوا له: أخبرنا أيننا أشعر. قال: أخاف أن تغضبوا فأمنوه. فقال: أما عمرو فشعره برود يمينه تنشر و تطوى، و أما أنت يا زبرقان فشعرك كلحم لم ينضح فيؤكل و لم يترك نيئا فينتفع به، و أما أنت يا مخبل فشعرك شهب من نار الله يلقيها على من يشاء، و أما أنت يا عبده فشعرك كمزاده أحكم خزرها فليس يقطر منها شىء (٣).

«فإن كان و لا بد» من ذكر أشعرهم مع اختلاف مشاربهم و تشتت مساربهم.

«فالملك الضليل» و كما اختلف فى الأشعر اختلف فى الأشبه بأمرىء القيس، فقال الحموى فى الحسين بن أحمد بن الحجاج الكاتب: قالوا أنه فى درجه امرىء القيس لم يكن بينهما مثلهما و ان كان جلّ شعره مجون و سخف، و ناهيك برجل يصف نفسه بمثل قوله:

ص: ٦٨

١- ١) ديوان المعانى [١] لأبى هلال العسكري: راجع ١:٧٦ و ١:١٩٧.

٢- ٢) المعجم ٢٠:٦٥.

٣- ٣) الأغانى ١٩٧:١٣. [٢]

رجل يدعى النبوه فى السخف و من ذا يشك فى الأبناء

جاء بالمعجزات يدعو إليها فأجيبوا إليها يا معشر السخفاء

خاطر يصفح الفرزدق فى الشعر و نحو ينيك أم الكسائي (١)

و قال الصاحب بن عباد: بدىء الشعر بملك- يعنى امرأ القيس- و ختم بملك- يعنى أبا فراس (٢).

و أقول: إلا- أن الملك الثانى كان مهديا لا ضليلا كالأول، فان أبا فراس صاحب القصيده الميميه فى مظلوميه أهل البيت عليهم السلام و ظالميه بنى العباس.

يحكى أنه دخل بغداد و أمر أن يشهر خمسمائه سيف خلفه و قيل أكثر، و وقف فى المعسكر و أنشد القصيده و خرج من باب آخر، أول القصيده:

الحق مهتضم و الدين مخترم و فى آله رسول الله مقتسم

و منها قوله:

يا للرجال أما لله منتصر من الطغاه و ما للدين منتقم

بنو على رعايا فى ديارهم و الأمر يملكه النسوان و الخدم

محلثون فأصفى شربهم و شل عند الورود و أوفى وردهم لمم

فالأرض إلا على ملاكها سعه و المال إلا على أربابها ديم (٣)

كان أبو فراس ابن عم ناصر الدوله الحمدانى و سيف الدوله الحمدانى، فقالوا فيه: كان وشاح قلاده آل حمدان.

و أما كون امرىء القيس ملكا فلأن أباه حجر بن عمرو الكندى ملك على بنى أسد، و كان يأخذ منهم شيئا معلوما، فامتنعوا منه فسار إليهم فأخذ

ص: ٦٩

١-١ (١) معجم الحموى ٢٠٦:٩-٢٠٧. [١]

٢-٢ (٢) معجم الحموى ٢٠٨:٩. [٢]

٣-٣ (٣) ديوان أبى فراس: ٢٥٧-٢٥٨.

سرواتهم فقتلهم بالعصى، ثم اجتمع بنو أسد فجاءوا إليه على غفله فوجدوه نائما فذبحوه، فألقى امرؤ القيس ألا يأكل لحما ولا يشرب خمرا حتى يثار بأبيه ثم استجاش بكر ابن وائل فأوقع بهم.

و أما كونه ضليلا فلعهره، حتى أن أباه أراد قتله لذلك، قال ابن قتيبة في (شعرائه): كان أبوه قد طرده لما صنع بفاطمه ما صنع، كان عاشقا لها فطلبها زمانا فلم يصل إليها و كان يطلب غره حتى كان منها يوم الغدير بداره جلجل، فلما بلغ ذلك أباه دعا مولى له و قال له: اقتل امرأ القيس و ائتني بعينه، فذبح جؤذرا فأتاه بعينه، فندم. فقال له: أبيت اللعن إنني لم أقتله (١)....

و في (الأغاني): كان امرؤ القيس عاشقا لابنه عم له يقال لها عنيزه، فطلبها زمانا فلم يصل إليها، و كان في طلب غره من أهلها ليزورها فلم يقض له حتى كان يوم الغدير - هو يوم داره جلجل - و ذلك أن الحى احتملوا فتقدم الرجال و تخلف النساء و الخدم و الثقل، فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع قومه غلوه، فكمن في غابه من الأرض حتى مر به النساء فإذا فتيات و فيهن عنيزه، فلما وردن الغدير قلن: لو نزلنا فذهب عنا بعض الكلال. فنزلن إليه و نحين العبيد عنهن ثم تجردن فاغتسبن في الغدير، فأتاهن امرؤ القيس محتالا و هن غوافل، فأخذ ثيابهن فجمعها و قال لهن: و الله لا أعطى جاريه منكن ثوبها و لو أقامت في الغدير يومها حتى تخرج مجرّده: فأبين ذلك عليه حتى تعالي النهار ثم خشين أن يقصرن دون المنزل الذي أردنه، فخرجت إحداهن فوضع لها ثوبها ناحيه فأخذته فلبسته، ثم تابعن على ذلك حتى بقيت عنيزه، فناشدته الله أن يطرح إليها ثوبها فقال: دعينا منك. فخرجت فنظر إليها مقبله و مدبره، فأخذت ثوبها و أقبلن عليه يعدلنه و يقلن له: عريتنا

ص: ٧٠

و حبستنا و جوعتنا.قال:فان نحرث لكن مطيتي أ تأكلن منها.قلن:نعم.

فاخترط سيفه فعقرها و نحرها و كشطها و صاح بالخدم فجمعوا إليه حطبا فأجج نارا عظيمة،ثم جعل يقطع من سنامها و أطائبها و كبدها فيلقياها على الجمر فيأكلن و يأكل معهن و يشرب من ركوه كانت معه و يغنيهن و ينبذ إلى العبيد و الخدم من الكباب حتى شبعن و طربن،فلما أراد الرحيل قالت احداهن:

أنا أحمل طنفسته.و قالت الاخرى:أنا أحمل رحله.و قالت الاخرى:أنا أحمل حشيته و انساعه.فتقسمن متاع راحلته بينهن و بقيت عزيزه لم تحمل له شيئا، فقال لها يا بنه الكرام لا بد لك أن تحمليني معك فأنتي لا أطيق المشى و ليس من عادتي.فحملته على غارب بعيرها،فكان يدخل رأسه في خدرها فيقبلها،فإذا امتنعت مال حدجها فتقول له:يا امرأ القيس عقرت بعيري فانزل.فذلك قوله:

تقول و قد مال الغبيط بنا عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل (١)

و قال ابن أبي الحديد كان يعلن في شعره بالفسق كقوله:

فمثلك جبلي قد طرقت و مرضع فألهيتها عن ذى توائم محول

إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشقّ و تحتى شقها لم يحول (٢)

و كقوله:

سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال

فقالت:لحاك الله أنك فاضحى أ لست ترى السمار و الناس أحوالى

فقلت لها:تالله أبرح قاعدا و لو قطعوا رأسى لديك و أوصالى

فلما تنازعنا الحديث و أسمحت هصرت بغصن ذى شماريخ ميال

فصرنا إلى الحسنى و رقّ كلامنا و رضت فذلت صعبه أى إذلال

ص:٧١

[١- (١) الأغاني ٣٤١:٢١-٣٤٢. [١]

[٢- (٢) شرح ابن أبي الحديد ١٧٠:٢٠. [٢]

حلفت لها بالله حلفه فاجر لناموا فما ان حديث و لا صال

فأصبحت مشعوفاً و أصبح بعلها عليه القتام كاسف الوجه و البال (١)

و كقوله:

و بيضه خدر لا يرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير معجل

تخطيت أبواباً إليها و معشراً على حراساً أو يسرون مقتلى

فجئت و قد نضت لنوم ثيابها لدى الستر إلا لبسه المتفضل

فقلت: يمين الله ما لك حيله و ما أن أرى عنك الغوايه تنجلي

فقمتم بها أمشى تجر وراءنا على أثرنا اذيال مرط مرحل

فلما أجزنا ساحه الحى و انتحى بنا بطن حبت ذى حقاف عقنقل

هصرت بفودى رأسها فتمايلت على هضم الكشح ربا المخلخل (٢)

و كقوله:

فبت أكابد ليل التمام و لم يبد منى لدى البيت بشر

و قد رابنى قولها يا هناه ويحك الحقت شرا بشر (٣)

و كقوله:

تقول و قد جردت من ثيابها كما رعت مكحول المدامع أتلعا

لعمرك لو شخص أتاناً رسوله سواك و لكن لم نجد لك مدفعا

فبتنا نصد الوحش عنا كأننا قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا

تجافى عن المأثور بينى و بينها و تدنى على السابرى المضلعا (٤)

قلت: و جره عهده إلى هلكته، فكان أتى قيصر لي عينه على ثار أبيه،

- ١-١) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ١٧٠:٢٠. [١]
- ٢-٢) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ١٧٠:٢٠. [٢]
- ٣-٣) شرح ابن أبي الحديد ١٧١:٢٠. [٣]
- ٤-٤) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ١٧٢:٢٠. [٤]

فسمع بمراودته ابنته فأهلكه، ففى (شعراء ابن قتيبه): لم يزل امرؤ القيس يسير فى العرب يطلب النصر حتى خرج إلى الروم و نظرت إليه ابنه قيصر فعشقتة، فكان يأتيها و تأتيه فظبن الطماح الأسدى لهما- و كان حجر أبو امرىء القيس قتل أباه- فوشى به إلى الملك فخرج امرؤ القيس متسرعا، فبعث قيصر فى طلبه رسولا فأدرکه دون أنقره بيوم و معه حله مسمومه، فلبسها فى يوم صائف فتناثر لحمه و تفتّر جسده، و كان يحمله جابر التغلبى فذلك قول امرىء القيس:

فأما ترينى فى رحاله جابر على جرح كالقر تخفق أكفانى

فيا رب مكروب كررت وراءه و عان فككت الغل منه ففدانى

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شىء سواه بخزان (١)

و قال حين حضرته الوفاه بأنقره:

رب خطبه محبره و طعنه مسحفره

و جفنه متعجره تبقى غدا بأنقره

و هذا آخر شىء تكلم به ثم مات (٢).

و مثله فى الإسلام عمر بن أبى ربيعه المخزومى الشاعر، فكانوا يسمونه الفاسق لتعرضه للنساء، ففى (الشعراء): حجّ عبد الملك فلقية عمر فقال له عبد الملك: يا فاسق. فقال له: بنست تحيه ابن العم على طول الشحط.

قال: يا فاسق أما إن قريشا تعلم إنك أطولها صبوه و أبطأها توبه، أ لست القائل:

و لو لا أن تعنّفى قريش مقال الناصح الأدنى الشفيق

ص: ٧٣

١-١) ديوان امرىء القيس: ١٧٣-١٧٤.

٢-٢) الشعر و الشعراء لابن قتيبه ٥٣: ١. [١]

لقلت إذا التقينا قبليني و لو كنا على ظهر الطريق (١)

و كان يتعرّض للنساء و يتشعب بهن، فسيره عمر بن عبد العزيز إلى الدهلك ثم غزا في البحر فاحرقت السفينه التي كان فيها فاحترق هو و من معه (٢).

و قد وصف عليه السلام امرأ القيس في روايه ابن دريد بنى القروح لما عرفت من لبسه الحله المسمومه و توليدها فيه القروح (٣).

و في (الأغاني): أرسل القراء الأشراف-و هم سليمان بن صرد و هانئ بن عروه و خالد بن عرفطه و مسروق بن الأجدع-إلى ليبد: أيّ العرب أشعر؟ قال: الملك الضليل ذو القروح. قالوا: من ذو القروح؟ قال: امرؤ القيس (٤).

قول المصنّف: «يريد امرؤ القيس» قال ابن أبي الحديد: قال محمد بن سلام الجمحي في (طبقات شعرائه): حدث عوانه عن الحسن ان النبي صَلَّى الله عليه و آله قال لحسان: من أشعر العرب؟ قال: الزرق العيون من بني قيس. قال: لست أسألك عن القبيله، أنما أسألك عن رجل واحد. فقال: ان مثل الشعر كناقه نحرت فجاء امرؤ القيس فأخذ سنامها و أطائبها، ثم جاء المتجاوران من الأوس و الخزرج فأخذوا ما والى ذلك منها، ثم جعلت العرب تمرعها حتى إذا بقى الفرث و الدم جاء عمرو بن تميم و النمر بن قاسط فأخذاه. فقال النبي صَلَّى الله عليه و آله: ذاك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها، حامل يوم القيامة معه لواء الشعراء إلى النار... (٥).

ص: ٧٤

١- (١) الشعر و الشعراء: ٣٦٩-٣٧٠ [١] دار الكتب العلميه.

٢- (٢) المصدر نفسه: ٣٦٧. [٢]

٣- (٣) الشعر و الشعراء: ٤٩.

٤- (٤) الأغاني ٣٧٢: ١٥. [٣]

٥- (٥) شرح ابن أبي الحديد ١٦٩: ٢٠. [٤]

قلت: و روى الخطيب في (تاريخ بغداد) عن عفيف بن معديكرب قال:

كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فجاء وفد من أهل اليمن فقالوا له: لقد أحيانا الله بيتين من شعر امرئ القيس. قال لهم: وما ذاك؟ قالوا: أقبلنا نريدك حتى إذا كنا بموضع كذا وكذا أخطأنا الماء فمكثنا لا نقدر عليه، فانتبهنا إلى موضع طلح وممر، فانطلق كل منا إلى أصل شجره ليموت في ظلها، فبينما نحن في آخر رمق إذا راكب قد أقبل معتم، فلما رآه بعضنا تمثّل:

و لما رأت أنّ الشريعة همّها و أنّ بياضا في فرائصها دامي

تيممت العين التي عند ضارج يفيء عليها الظل عررضها طامي

فقال الراكب: من يقول هذا الشعر؟ قلنا: امرؤ القيس. قال: هذه والله ضارج أمامكم وقد رأى ما بنا من الجهد. فرجعنا إليها فإذا بيننا وبينها نحو من خمسين ذراعا، فإذا هي كما وصف امرؤ القيس عليها العررض يفيء عليها الظل. فقال النبي صلى الله عليه وآله: ذاك مشهور في الدنيا حامل في الآخرة، مذكور في الدنيا منسى في الآخرة، يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار (١).

رواه (عيون ابن قتيبة). وقد أشار ابن لنكك إلى حديث النبي صلى الله عليه وآله المتقدم في قوله:

إذا خفق اللواء علىّ يوما وقد حمل امرؤ القيس اللواء

رجوت الله لا أرجو سواه لعل الله يرحم من أساء

و في (حيوان الجاحظ): قال خلف الأحمر: لم أر أجمع من بيت لامرئ القيس:

أفاد و جاد و ساد و قاد و عاد و زاد و أفضل

ص: ٧٥

١-١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٧٤:٢، و [١] كذلك البيان و التبيين لابن قتيبة ١٤٤:١.

و من بيت له:

له أيطلا ظبى و ساقا نعامه و ارخاء سرحان و تقريب تنفل

و قالوا: لم نر فى التشبيه كقوله حين شبه شئيين بشئيين فى حالين مختلفين فى بيت واحد:

كأن قلوب الطير رطبا و يابسا لدى و كرها العناب و الحشف البالى (١)

و فى (الشعراء): سبق امرؤ القيس الشعراء إلى أشياء ابتدعها و اتبعوه عليها من استيقافه صحبه فى الديار و رقه النسيب و قرب الماجد و يستحسن من تشبيهه قوله:

كأن عيون الوحش حول قبابنا و أرحلنا الجزع الذى لم يثقب

و قوله:

كأنى غداه البين لما تحملوا لدى سمرات الحى ناقف حنظل

و قد أجاد فى وصف الفرس:

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

له ايطلا ظبى و ساقا نعامه و ارخاء سرحان و تقريب تنفل (٢)

و فى (تاريخ يعقوبى): لما بلغ امرؤ القيس مقتل بنى أسد لأبيه- و كان غائبا- جمع جمعا و قصد لهم، فلما كان فى الليله التى أراد أن يغير عليهم فى صبيحتها نزل بجمعه ذلك فذعر القطا، فطار عن مجاثمه فمر ببنى أسد، فقالت بنت علباء القائم بأمر بنى أسد: ما رأيت كالليله قطا أكثر. فقال علباء: (لو ترك القطا لنا)، فأرسلها مثلا و عرف أن جيشا قد قرب منه، فارتحل و أصبح امرؤ

ص: ٧٦

١- (١) الحيوان للجاحظ ٥٣: ٣. [١]

٢- (٢) الشعر و الشعراء: ٥٢-٥٣ [٢] دار الكتب العلميه.

القيس فأوقع بكنانه فأصاب فيهم و جعل يقول:يا لثارات حجر.فقالوا:والله ما نحن إلا من كنانه.فقال:

ألا يا لهف نفسي بعد قوم هم كانوا الشفاء فلم يصابوا

وقاهم جدّهم بنى أبيهم و بالأشقين ما كان العقاب

و أفلتهن(علباء)جريضا و لو أدركنه صفر الوطاب

و مضى إلى اليمن لما لم يكن به قوّه على بنى أسد و من معهم من قيس، فأقام زمانا و كان يدمن مع ندامى له، فأشرف يوما فإذا براكب مقبل، فسأله من أين أقبلت؟ قال: من نجد. فسقاه مما كان يشرب، فلما أخذت منه الخمره رفع عقيرته و قال:

سقيننا امرأ القيس بن حجر بن حارث كؤوس الشجا حتى تعوذ بالفهر

و ألهاه شرب ناعم و قراقر و أعياه ثار كان يطلب فى حجر

و ذاك لعمرى كان أسهل مشرعا عليه من البيض الصوارم و السمر

ففزع امرؤ القيس لذلك ثم قال:يا أخا أهل الحجاز من قائل هذا الشعر؟ قال:عبيد بن الأبرص.قال:صدقت.ثم ركب و استنجد قومه فأمدّوه بخمسائه من مذحج، فخرج إلى أرض معد فأوقع بقبائل من معد و قتل الأشقر بن عمرو-و هو سيّد بنى أسد-و شرب فى قحف رأسه و قال:

قولا لدودان عبيد العصا ما غرّكم بالأسد الباسل

و طلب قبائل معد امرأ القيس و ذهب من كان معه و بلغه ان المنذر ملك الحيره قد نذر دمه، فأراد الرجوع إلى اليمن فخاف حضر موت و طلبته بنو

أسد و قبائل معد، فسار إلى سعد الأيادي-و كان عاملاً لكسرى على بعض كور العراق-و استتر عنده إلى أن مات سعد، فسار إلى تيماء و سأل السموأل بن عاديأ أن يجيره، فقال: أنا لا- أجير على الملوك. فأودعه أدرعا و انصرف عنه إلى ملك الروم و استنصره، فوجه معه تسعمائه من أبناء البطارقة، فسار الطماح الأسي إلى قيصر و قال له: إن امرأ القيس شتمك في شعره و زعم أنك عالج أغلف. فوجه قيصر إليه بحله قد فضخ فيها السم، فلما ألبسها تقطع جلده فقال:

تأوبني دائي القديم فغلسا احاذر أن يزداد دائي فأنكسا

لقد طمح الطماح من بعد أرضه ليلبسنى من دائه ما تلبسا

فلو أنها نفس تموت سويه و لكنها نفس تساقط أنفسا (١)

هذا، و في (عقلاء مجانين النيسابوري) قال الجاحظ: رأيت مجنوناً بالكوفة فقال لي: من أنت؟ قلت: عمرو بن بحر الجاحظ. قال: يزعم أهل البصره أنك أعلمهم. قلت: إن ذلك يقال. قال: من أشعر الناس؟ قلت: امرؤ القيس. قال: حيث يقول ما ذا؟ قلت:

كأن قلوب الطير رطبا و يابسا لدى و كرها العناب و الحشف البالي

قال: فأنا أشعر منه. قلت: حيث تقول ما ذا؟ قال: حيث أقول:

كأن وراء الستر فوق فراشها قناديل زيت من وراء قرام

فأينا أشعر؟ قلت: أنت. و القرام: الستر الملون (٢).

هذا، و ادعى رجل شاعريه شخص عند شاعر فقال:

و تشابهت سور القرآن عليكم فقرنتم الأنعام بالشعراء

ص: ٧٨

١- (١) تاريخ يعقوبي ٢١٧:١-٢٢٠. [١]

٢- (٢) عقلاء المجانين للنيسابوري: ١٥٥-١٥٦.

الفصل الحادى و الخمسون: فى كلامه فى الاستسقاء و فى الاضحيه

اشاره

ص: ٧٩

و من خطبه له عليه السلام فى الاستسقاء:

اللَّهُمَّ قَدْ انصَحَ احْتِ جِبَالُنَا - وَ اغْبَرَّتْ اَرْضُنَا وَ هَامَتْ دَوَابُّنَا - وَ تَحَيَّرَتْ فِى مَرَابِضِهَا - وَ عَجَّتْ عَجِيجَ الشَّكَالَى - وَ مَلَّتِ التَّرْدُدَ فِى مَرَاتِعِهَا - وَ الْحَنِينَ اِلَى مَوَارِدِهَا - اللَّهُمَّ فَارْحَمِ اُنَيْنَ الْاَنَةِ - وَ حَنِينَ الْحَانَةِ - اللَّهُمَّ فَارْحَمِ حَيْرَتَهَا فِى مِذَاهِبِهَا - وَ اُنَيْنَهَا فِى مَوَالِجِهَا - اللَّهُمَّ خَرِّجْنَا اِلَيْكَ - حِينَ اعْتَكَرْتَ عَلَيْنَا حِدَايِرَ السِّنِينَ - وَ اَخْلَقْتَنَا مَخَايِلَ الْجُودِ - فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَسِسِ - وَ الْبَلَغَ لِلْمُلْتَمِسِ - نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ الْاَنَامُ - وَ مَنَعَ الْعَمَامُ وَ هَلَكَكَ السَّوَامُ - اَلَّا تُوَاجِحَنَا بِاَعْمَالِنَا - وَ لَا تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا - وَ اَنْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ الْمُبْتَعِ - وَ الرَّبِيعِ الْمُغْدِقِ - وَ النَّبَاتِ الْمُوْتِقِ سَيْحًا وَ اِبْلًا - تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ - وَ تَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ - اللَّهُمَّ سِيِّمْنَا مِنْكَ مُخَيِّئَةً مُرْوِيَةً - تَامَةً عَامَةً طَيِّبَةً مُبَارَكَةً - هَنِيئَةً مَرِيئَةً - زَاكِيًا نَبِيئَةً ثَامِرًا فَرُوعَهَا نَاصِرًا وَ رَقْفَهَا - تُنْعِشُ

بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِيَادِكَ - وَ تُحْيِي بِهَا الْمَيِّتَ مِنْ بِلَادِكَ - اللَّهُمَّ سِقْيَا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا - وَ تَجْرِي بِهَا وَهَادُنَا - وَ تُخْصِبُ بِهَا جَنَابُنَا - وَ تُقْبِلُ بِهَا ثِمَارُنَا - وَ تَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا - وَ تَنْدِي بِهَا أَقَاصِينَا - وَ تَسْتَعِينُ بِهَا ضَوَاحِينَا - مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ - وَ عَطَايَاكَ الْجَزِيلَةِ - عَلَى بَرِيَّتِكَ الْمُرْمَلَةِ وَ وَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ - وَ أَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِئَةً لَهُ مَدْرَارًا هَاطِلَةً - يُدَافِعُ الْوَذْقَ مِنْهَا الْوَذْقَ - وَ يَحْفِزُ الْقَطْرُ مِنْهَا الْقَطْرَ - غَيْرَ خُلْبٍ بَرْقُوقًا - وَ لَا جَهْرَامٍ عَارِضَهَا - وَ لَا قَرْعَ رَبَابُهَا - وَ لَا شَفَانَ ذَهَابُهَا - حَتَّى يُخْصِبَ لِأَمْزَاعِهَا الْمُحْدَبُونَ - وَ يَحْيَا بِبَرَكَاتِهَا الْمُسْتَبْتُونَ - فَإِنَّكَ تُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعِيدٍ مَا قَنْطُوا - وَ تَنْشُرُ رَحْمَتَكَ وَ أَنْتَ «الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ» قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «انصاحت جبالنا» أى: تشققت من المحول، يقال: انصاح الثوب إذا انشق، و يقال أيضا انصاح انبت و صاح و صوح إذا جف و يبس.

و قوله عليه السَّلَامُ «و هامت دوابنا» أى: عطشت، و الهيام العطش.

و قوله «و حدابير السنين» جمع حدبار، و هى الناقه التى أنصاها السير، فشبه بها السنه التى فشا فيها الجذب، قال ذو الرمه:

حدابير ما تنفك إلا مناخه على الخسف أو نرمى بها بلدا قفرا (١)

و قوله «و لا قزع ربابها» القزع: الصغار المتفرقه من السحاب.

و قوله «و لا شفان ذهابها» تقديره: و لا ذات شفان ذهابها، و الشفان الريح الباردة، و الذهاب: الأمطار اللينه، فحذف (ذات) لعلم السامع به.

أقول: رواها الشيخ فى تهذيبه الشيخ الطوسى - التهذيب - ج ٣ ص ١٥١ ح ١١ باب ١٣ أبسط، فقال: روى أنه عليه السَّلَامُ خطب فى الاستسقاء فقال: «الحمد لله سابغ النعم و مفرج الهم و بارئ النسم، الذى جعل السماوات لكرسيه عمادا و الجبال للأرض أوتادا و الأرض للعباد مهادا،

ص: ٨٢

و ملائكته على أرجائها و عرشه على أمطائها، و أقام بعزته أركان العرش و أشرق بضوئه شعاع الشمس و أحى بشعاعه ظلمه الغطش و فجر الأرض عيونا و القمر نورا و النجوم بهورا ثم علا فتمكن و خلق فأتقن فتهيمن فخضعت له نخوه المستكبر و طلبت إليه خله المستكين».

«اللهم فبدرجتك الرفيعة و محلتك المنيعه و فضلك السابغ و سيلك الواسع، أسألك أن تصلى على محمّد و آل محمّد كما دان لك و دعا إلى عبادتك و وفى بعهدك و أنفذ أحكامك و اتبع أعلامك، عبدك و نبيك و أمينك على عهدك إلى عبادك القائم بأحكامك و مؤيد من أطاعك و قاطع عذر من عصاك».

«اللهم فاجعل محمّدا أجزل من جعلت له نصيبا من رحمتك، و انظر من أشرق وجهه بسجال عطاياك، و أقرب الأنبياء زلفه يوم القيامة عندك، و أوفرهم حظا من رضوانك، و أكثرهم صفوف امه فى جنانك، كما لم يسجد للأحجار، و لم يعتكف للأشجار و لم يستحلّ السبا و لم يشرب الدماء».

«اللهم خرجنا إليك حين فاجأتنا المضايق الوعرة و ألجأتنا المجالس العسرة و عضتنا علائق الشين و تأثلت علينا لواحق المين و اعتكرت علينا حداير السنين، و أخلفتنا مخائل الجود و استظمنا لصوارخ العود، و كنت رجاء المبتس و الثقة للملتمس، ندعوك حين قنط الأنام و منع الغمام و هلك السوام، يا حى يا قيوم عدد الشجر و النجوم، و الملائكة الصفوف و العنان المكفوف، ألا تردنا خائبين و لا- تؤاخذنا بأعمالنا و لا تخاصمنا بذنوبنا، و انشر علينا رحمتك بالسحاب المتألق و النبات المونق، و امن على عبادك بتنويع الثمره و أحى بلادك ببلوغ الزهره، و أشهد ملائكتك الكرام السفره سقيا منك نافعه دائمه غزرها و اسعا درّها سحابا و ابلا سريعا عاجلا، تحيى به ما قد مات و تردّ به ما قد فات و تخرج به ما هو آت».

«اللهم اسقنا غيثا مغيثا ممرعا طبقا مجلجلا متتابعًا خوفقه منبجسه بروقه مرتجسه هموعه، و سبيه مستدر و صوبه مستمطر، لا تجعل ظلّه علينا سموما و برده علينا حسوما و ضوءه علينا رجوما و ماءه اجاجا و نباته رمادا رمدا».

«اللهم إنّنا نعوذ بك من الشرك و هواديه و الظلم و دواهييه و الفقر و دواعيه، يا معطي الخيرات من أماكنها و مرسل البركات من معادنّها، منك الغيث المغيث و أنت الغياث المستغاث و نحن الخاطئون أهل الذنوب و أنت المستغفر الغفار، نستغفرك للجحمت من ذنوبنا و نتوب إليك من عوام خطايانا».

«اللهم فأرسل علينا ديمه مدرارا و اسقنا الغيث و اكفا مغزارا غيثا واسعاً، و برکه من الوابل نافعه تدافع الودق بالودق و يتلو القطر منه القطر، غير خلب برقه و لا مكذب رعدّه و لا عاصفه جنائبه، رِيًا يقص بالرى ربابه و فاض فانضاع به سحابه، جرى آثاره هيدبه جنابه سقيا منك، محييه مرويه محفله مفضله، زاكيا نبتها ناميا زرعها ناضرا عودها، ممرعه آثارها، جاريه بالخصب و الخير على أهلها، تنعش بها الضعيف من عبادك و تحيي بها الميت من بلادك و تنعم بها المبسوط من رزقك و تخرج بها المخزون من رحمتك و تعمّ بها من ناء من خلقك، حتى يخصب لإمراعها المجدبون و يحييا ببركتها المسنتون و ترع بالقيعان غدرانها و تورق ذرى الآكام زهراتها، و يدهام بذرى الآجام شجرها و تستحق علينا بعد اليأس شكرا منه من منك مجلله و نعمه من نعمك مفضله على بريتك المرملة و بلادك المغريه و بهائمك المعمله و وحشك المهمله».

«اللهم منك ارتجاؤنا و إليك مأبنا، فلا تحبسه علينا لتبطنك سرائرنا و لا

تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، فإنك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا و تنشر رحمتك و أنت الولي الحميد».

ثم بكى عليه السلام، فقال: سيدي صاحب جبالنا و اغبرت أرضنا و هامت دوابنا و قنط اناس منا و تاهت البهائم و تحيرت في مراتعها، و عجت عجيج النكالي على أولادها و ملّت الدوران في مراتعها حين حبست عنها قطر السماء فدقّ لذلك عظمها و ذهب لحمها و ذاب شحمها و انقطع درّها، اللهم ارحم أنين الآتة و حنين الحائنه ارحم تحيرها في مراتعها و أنينها في مراتعها (١).

و رواه (الفقيه الشيخ الصدوق-من لا يحضره الفقيه-ج ١ ص ٥٢٧ ح ١٥٠١) (٢) مثله مع اختلاف يسير، و رواه كتب غريب الحديث (٣).

«اللهم قد انصاحت» من: انصاح الثوب و انصاحت العصا أى تشققا، قال أبو عبيده: إذا انشق الثوب من قبل نفسه قيل قد انصاح، و منه قول عبيد: «من بين مرتق منها و منصاح».

«جبالنا» من يبسها و عدم نزول المطر عليها. هذا و لكن في (اللسان):

و في حديث الاستسقاء: «اللهم ضاحت بلادنا و اغبرت أرضنا» أى: برزت للشمس و ظهرت بعدم النبات فيها، و هى فاعلت من (ضحا) مثل رامت من (رمى) و أصلها: ضاحيت .

«و اغبرت» من باب (احمر).

«أرضنا» من عدم جريان ماء عليها .

«و هامت» فى (المصباح): هام يهيم و هياما: خرج على وجهه لا يدري أين يتوجه، فهو هائم ان سلك طريقا مسلوكا، فإن سلك طريقا غير مسلوك فهو

ص: ٨٥

١- (١) التهذيب للطوسى ١٥١:٣ ح ١١ باب ١٣.

٢- (٢) انظر فقيه من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ٥٢٧:١ ح ١٥٠١.

٣- (٣) غريب حديث رسول الله و أمير المؤمنين للصدوق.

راكب التعاسيف (١).

«دوابنا» و في (الأغاني): قال ابن الأعرابي في قول النمر بن تولب:

أقود خيلا رجعا فيها صرر أطعمها اللحم إذا عزّ الشجر (٢).

كانت العرب إذا لم تجد العلف دقت اللحم اليابس فأطعمته الخيل .

«و تحيرت في مرابضها» قال الجوهري: المرابض للغنم كالمعاطن للإبل ... (٣).

و الأصح قول ابن دريد: ربضت الشاه و غيرها من الدواب، و قد يقال للحافر أيضا: ربضت ... (٤).

و الظاهر أنّ الجوهري رأى في كلامهم «مرابض الغنم» فتوهم الاختصاص .

«و عجت» أي: رفعت صوتها.

«عجيج الثكالي» جمع الثكلى مرأه فقدت ولدها (٥).

«و ملّت التردد في مراتعها» و لا تجد علفا. و في (البيان): قال سلام الكلابي:

وجدنا أرضا ماحله مثل جلد الأجر ب تضيء و لا يسكت ذبيها و لا يقيد راكبها (٦).

«و الحنين» الصوت اشتياقا.

«إلى مواردها» من الماء.

ص: ٨٤

١- (١) المصباح المنير: ٦٤٠ [١] ماده (هام).

٢- (٢) الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني ٢٢: ٢٧٨.

٣- (٣) الصحاح للجوهري ٢: ١٠٧٦ [٢] ماده (ربض).

٤- (٤) الجمهره لابن دريد ١: ٣١٤ [٣] ماده (ربض).

٥- (٥) الصحاح للجوهري ١: ٣٢٧ ماده (عجج).

٦- (٦) البيان و التبیین ٢: ١٥٧ [٤].

«اللهم فارحم أنين الآنه و حنين الحائه» قال الجوهرى: ما له حائه و لا آنه، أى: ناقه و لا شاه (١).

«اللهم فارحم حيرتها فى مذاهبها» إلى تحصيل القوت .

«و أنينها فى موالجها» دخولها فى محل إقامتها.

قال ابن أبى الحديد: ابتداءً بذكر الأنعام و ما أصابها من الجذب اقتداءً بسنه النبى صلى الله عليه و آله، فقال: لو لا البهائم الرتع و الصبيان الرضع و الشيوخ الرقع لصبّ عليكم العذاب صبّا (٢).

و قال مجاهد فى قوله تعالى «و يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ» (٣) دوابّ الأرض تلعنهم يقولون: منعنا القطر بخطاياهم.

و قال الخوئى ابتداءً عليه السلام بذكر الدواب لأنها أقرب إلى مظنه الرحمه (٤).

و فى (منتخب التوراه): يا بنى آدم كيف لا- تجتنبون الحرام و اكتساب الآثام و لا تخافون النيران و لا تتقون غضب الرحمن، فلو لا مشايخ رقع و بهائم رتع و شبان خشع لجعلت السماء فوقكم حديدا و الأرض صنفصفا و التراب رمادا، و لا أنزلت عليكم قطره و لا أنبت لكم من الأرض حبه و لصبّ عليكم العذاب صبّا (٥).

قال: و فى (الفقيه) عن أبى عبد الله عليه السلام: إن سليمان خرج ذات يوم مع أصحابه ليستسقى، فوجد نملة قد رفعت قائمه من قوائمها

ص: ٨٧

١- (١) الصحاح للجوهرى ٤:٢١٠٥ [١] ماده (حنن).

٢- (٢) شرح ابن أبى الحديد ٧:٢٦٤. [٢]

٣- (٣) البقره: ١٥٩. [٣]

٤- (٤) شرح نهج البلاغه لحبيب الله الخوئى ٨:٧٨.

٥- (٥) منتخب التوراه الآيه التاسعه من (أربعون سوره منتخبه من التوراه): ٩٤، كتاب خطى رقم الايداع ٨-٦٦ مكتبه الطباطبائى.

إلى السماء و هي تقول:اللهم انا خلق من خلقك لا غنى بنا عن رزقك و لا تهلكنا بذنوب بني آدم.فقال سليمان عليه السلام لأصحابه:ارجعوا فقد سقيتم بغيركم (١).

و روى الرازى:إنّ الناس أصابهم فى بعض الأزمنة قحط شديد، فأصحروا يستسقون فلم يستجب لهم،فأتيت بعض الجبال فإذا بظبية قلقه من كثره العطش و شده الهيام مبادره نحو غدير هناك،فلما وصلت إليه فلم تجد فيه ماء تحيرت و اضطربت و رفعت رأسها إلى السماء تحركه و تنظر إليها،فبينما هي كذلك رأيت سحابه ارتفعت و امطرت حتى امتلأ الغدير، فشربت منه و ارتوت ثم رجعت.

قلت:ليس الأمر كما قال،ففى(الفقيه):كان النبى صلى الله عليه و آله إذا استسقى قال:

«اللهم اسق عبادك و بهائمك و انشر رحمتك و احى بلادك الميتة»يردها ثلاث مرات (٢).

«اللهم خرجنا إليك حين اعتكرت» أى:كرت و غلظت قال:تطاول الليل علينا و اعتكر (٣).

«علينا حدابير السنين» أى:سنين كجمال بدا عظمها من الهزال.

و كتب ابن الاشعث إلى الحجاج:سأحملك على صعب حدباء حدبار.

و قال الأخطل:

و لو لا يزيد ابن الملوك و سيبه تجللت حدبارا من الشر أنكدا (٤)

«و أخلفتنا» من:خلف الوعد،استعاره.يقال:أخلفت النجوم إذا أمحلت

ص:٨٨

١-١) من لا يحضره الفقيه للصدوق ١:٥٢٤.

١-٢) من لا يحضره الفقيه للصدوق ١:٥٢٧.

٣-٣) شرح نهج البلاغه للخوئى ٨:٧٩.

١-٤) من لا يحضره الفقيه ١:٥٢٧.

فلم يكن فيها مطر.

«مخائل» جمع مخيله:سحاب تخال فيها المطر.

«الجود» بالفتح،أى:المطر الغزير الذى يروى كل شىء.

وقف أعرابى بقوم فقال:تتابعت علينا سنون جماد شداد،لم يكن للسماء فيها رجح و لا للأرض فيها صدع،فنضب العد و نشف
الوشل و أمحل الخصب و كلح الجذب و شفّ المال و كسف البال و شظف المعاش و ذهب الرياش.

و دخلت ليلى الأخيليه على الحجاج فقالت:أتيت لإخلاف النجوم و قله الغيوم و كلب البرد و شده الجهد .

«فكنت الرجاء للمبتئس» أى:الحزين.قال:

ما يقسم الله اقبل غير مبتئس منه و اقعد كريما ناعم البال (١)

«و البلاغ» أى:الكفايه قال الراجز:ترج من دنياك بالبلاغ.

«للملتس» أى الطالب مره بعد اخرى .

«ندعوك حين قنط الانام» كأنه عليه السلام أشار إلى قوله تعالى «يُنزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَ يَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَ هُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ»
(٢)أى:وعدت تنزيلك الغيث بعد يأس الناس فندعوك أن تجود علينا كما وعدت .

«و منع» معلوما لكون قبله و بعده كذلك.

«الغمام»:أى السحاب قطره .

«و هلك السوام» بفتح السين و تخفيف الميم:بمعنى السائم،من:سامت الماشيه:رعت.

ص:٨٩

١- ١) لسان العرب لابن منظور ٢٠٣:١ و [١] هو لحسان بن ثابت.

٢- ٢) الشورى:٢٨. [٢]

«أَلَا تَوَاخِذُنَا بِأَعْمَالِنَا» فقال تعالى «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ» (١).

قال ابن أبي الحديد (٢): روى عن ابن مسعود إذا بخس المكيال حبس القطر.

و قال الخوئي روى (الفقيه) عن الصادق عليه السلام إذا فشت أربعة ظهرت أربعة: إذا فشا الزنا ظهرت الزلازل، و إذا أمسكت الزكاه هلكت الماشيه، و إذا جار الحاكم فى القضاء أمسك المطر من السماء، و إذا خفرت الذمه نصر المشركون على المسلمين (٣).

و روى (الكافى) عن النبى صلى الله عليه و آله: خمس إن أدركتموهن فتعوذوا بالله منهن: لم تظهر الفاحشه فى قوم قط حتى يعلنوها إلا ظهر فيهم الطاعون و الأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم الذين مضوا، و لم ينقصوا المكيال و الميزان إلا أخذوا بالسنين و شدة المؤنه و جور السلطان، و لم يمنعوا الزكاه إلا منعوا القطر، و لم ينقصوا عهد الله و عهد رسوله إلا سلب الله عليهم عدوهم و أخذوا بعض ما فى أيديهم، و لم يحكموا بغير ما أنزل الله إلا جعل بأسهم بينهم (٤).

قلت: و فى (الفقيه) عن النبى صلى الله عليه و آله: إذا غضب الله تعالى على أمه ثم لم ينزل بها العذاب غلت أسعارها، و قصرت أعمارها، و لم تريح تجارها، و لم تترك اثمارها، و لم تغزر أنهارها، و حبس عنها أمطارها،

ص: ٩٠

١-١ (١) الشورى: ٣٠. [١]

٢-٢ (٢) شرح ابن أبى الحديد ٧: ٢٦٨. [٢]

٣-٣ (٣) شرح نهج البلاغه لحبيب الله الخوئي ٨: ٨٠.

٤-٤ (٤) الكافى ٢: ٣٧٣. الروايه ١. [٣]

و سلط عليها أشرارها (١).

و فى الخبر: إن بنى اسرائيل أصابهم قحط سبع سنين، فخرج موسى يستسقى لهم فى سبعين ألفاً، فأوحى إليه: كيف أستجيب لهم و قد أظلمت عليهم ذنوبهم، و سرائرهم خبيثه، يدعوننى على غير يقين و يأمنون مكرى، ارجع إلى عبد من عبادى يقال له (برخ) حتى أستجيب له.

و فى خبر آخر: استسقى موسى عليه السلام لبنى إسرائيل حين أصابهم قحط، فأوحى تعالى إليه لا أستجيب لك و لا لمن معك و فيكم نمام قد أصرّ على النميمه. فقال: يا رب و من هو حتى نخرجه من بيننا؟ فقال: يا موسى أنهاكم عن النميمه و اكون نماماً، فتابوا بأجمعهم فسقوا (٢).

«و لا- تأخذنا بذنوبنا» قال ابن أبى الحديد: الفرق بين (تأخذنا) هنا و (تؤاخذنا) فى سابقه أن المؤاخذة دون الأخذ، لأنّ الأخذ الاستئصال (٣).

قلت: المؤاخذة مقدمه الأخذ، قال تعالى «و لو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما تركّ على ظهرها من دابّه» (٤).

«و انشر علينا رحمتك بالسحاب» و عنه عليه السلام- كما فى (الفقيه)- السحاب:

غربال المطر، لو لا ذلك لافسد كل شىء (٥).

«المنبثق»: أى المتصّبب بشده .

«و الربيع المغدق» أى: الكثير الماء، قال تعالى «لأشقيناهم»

ص: ٩١

١- ١) من لا يحضره الفقيه للصدوق ٥٢٤: ١، و قد رواه الطوسى فى التهذيب ٣: ١٤٧.

٢- ٢) بحار الأنوار للمجلسى ٧٥: ٢٦٨ ح ١٩ ب ٦٧. [١]

٣- ٣) شرح ابن أبى الحديد ٧: ٢٦٨. [٢]

٤- ٤) فاطر: ٤٥. [٣]

٥- ٥) من لا يحضره الفقيه للصدوق ٥٢٥: ١.

«و النبات المؤمنق» أى: المعجب.

و فى (الفقيه): عن الصادق عليه السّلام: إنّ الله تعالى إذا أراد أن ينفع بالمطر أمر السحاب فأخذ الماء من تحت العرش، و إذا لم يرد النبات أمر السحاب فأخذ الماء من البحر. قيل: إنّ ماء البحر مالح؟ قال: إنّ السحاب يعذبه (٢).

«سحا» من: سَحَّ الماء إذا سال من فوق، و سححت الماء صببته، قال دريد:

فربه غاره أسرعت فيها كسَحَّ الخزر جى جريم تمر (٣)

ثم الظاهر كونه مفعولا - مطلقا ل (انثر)، و الأصل انشر نشر سحا، لا - ل (لتسح) محذوف كما قال الخوئى. و يمكن كونه حالا من «رحمتك» بكونه بمعنى الوصف (٤).

«وابلا» أى: مطرا شديدا .

«تحىي به ما قد مات و تردّ به ما قد فات» فى (الأساس): فاتنى بكذا: سبقنى به و ذهب به عنى، قال الأخطل:

صحا القلب إلا من ظغائن فاتنى بهنّ أمير مستبداً فأصعدا (٥)

و أعوذ بالله من موت الفوات، و هو الفجأه .

«اللهم سقيا» بالضم اسم مصدر، و الألف للتأنيث بشهاده أوصافها.

ص: ٩٢

١- ١) الجن: ١٦. [١]

٢- ٢) من لا يحضره الفقيه للصدوق ١: ٥٢٤.

٣- ٣) جمهره اللغه لابن دريد ١: ٩٨ [٢] ماده (سح). .

٤- ٤) شرح نهج البلاغه للخوئى ٨: ٧٦.

٥- ٥) أساس البلاغه للزمخشري: ٣٤٩ [٣] ماده فوق (.) .

«منك محييه» لما مات من النباتات.

«مرويه» لما ظمأ منها .

«عامه» لجميع الأمكنه.

«طيبه مباركه» فيها النماء و الزيادة.

«هنيئه» قال الجوهري: كل أمر يأتيك من غير تعب فهو هنيء.

«مريعه» من (مرع) بالفتح و الضم، قال في (الأساس): مكان مريع و ممرع مكلىء .

«زاكيا» ناميا.

«نبتها تامرا فرعها» أعلاها .

«ناضرا» حسنا.

«ورقها تنعش» أى: ترفع، قال النابغه و ليبد:

و إنك غيث ينعش الناس سبيه و سيف اعيرته المنيه قاطع

و منى على السباق فضل و نعمه كما نعش الدكداك صوب البوارق (١)

«بها الضعيف من عبادك و تحيى به الميت» بالفتح فالسكون يستوى فيه المذكر و المؤنث، قال تعالى «لُنْحِي بِه بِلْدَه مَيْتًا» (٢).

«اللهم سقيا منك تعشب» أى: تأتى بالكلاء الرطب.

«بها نجادنا» مرتفعات أرضنا .

«و تجرى بها» من جرى النهر.

«و هادنا» منخفضات أرضنا .

«و تقبل» بالضم، قال ابن دريد: أقبل الشيء إذا ابتدأ بخير أو صلاح.

ص: ٩٣

«بها ثمارنا و تعيش بها مواشينا» من الإبل و الغنم و البقر (١).

في (كنايات الجرجاني): روى أنّ الحجاج سأل أعرابيا فقال: كيف كانت سنتكم هذه؟ قال: تفرقت الغنم و مات الكلب و طفئت النار. فقال لأصحابه:

أترون ذكر خصبا أم جدبا. قالوا: جدبا. قال: ما أقل بصركم إنّما ذكر خصبا، ذكر أنّ الغنم تفرقت و صرفت وجوهها إلى المرعى، و مات الكلب حين لم يمت من الغنم شيء فيأكل من لحمه، و طفئت النار لاكتفاء الناس باللبن عن اللحم (٢).

و قال الجوهري في قول الشاعر:

إذا القوس وترها أيد رمى فأصاب الكلى و الذرى (٣)

يعنى أنّ الله تعالى إذا وتر القوس التي في السحاب رمى كلى الإبل و اسنمتها بالشحم، يعنى من النبات الذي يكون من المطر .

«و تندى» أى: تصير مبتله ذات ندى.

«بها أقاصينا» أى: أباعد أرضنا من الزرع .

«و تستعين بها ضواحيننا» الظاهر أنّ المراد: ارزقنا سقيا تستعين بها في الشرب و الرى نخيلنا التي في البر مما تشرب بعروقها و لا يسقيها أحد.

قال الجوهري في (ضمن) كتب النبي صلى الله عليه و آله لحارثه بن قطن و من بدومه الجندل من كلب: «إنّ لنا الضاحيه من البعل و لكم الضامنه من النخل» الضاحيه هي الظاهره التي في البر من النخل، و البعل الذي يشرب بعروقه من غير سقى، و الضامنه ما تضمنه أمصارهم و قراهم من النخل (٤).

ص: ٩٤

١-١) الجمهوره لابن دريد ٣٧٢: ١ ماده (قبل).

٢-٢) منتخب الكنايات للجرجاني: ٧٠.

٣-٣) الصحاح للجوهري ١: ٤٤٣ [١] ماده (أيد).

٤-٤) الصحاح للجوهري ٤: ٢١٥٦ [٢] ماده (ضمن).

و يمكن أن يكون المراد «اسقنا سقيا تستعين بها قرانا» قال الجوهري:

ضاحيه كل شيء ناحيته البارزه، يقال: هم ينزلون الضواحي (١).

«من بركاتك الواسعه» قال ابن دريد: في الشيء النماء بعد النقصان (٢).

«و عطاياك الجزيله» أي: الكثيره العظيمة. و في (الأساس): أنشد ثعلب:

فويها لقدرك ويها لها إذا اختير في المحل جزل الحطب (٣)

و أنشد سيويه:

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا و نارا تأججا (٤)

«على بريتك» أي: خلقك.

«المرمله» أي: النافذ زادهم .

«و وحشك» أي: حيوان البر.

«المهمله» بلا راع لها .

«و أنزل علينا سماء» أي: ماء السماء، كقول الشاعر:

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه و ان كانوا غضابا (٥)

«مخضله» قال ابن دريد: أخضل المطر الأرض إذا بلّها بالماء .

«مدرارا» أي: تدر بالمطر، قال النمر بن تولب:

سلام الإله و ريحانه و رحمته و سماء درر

غمام ينزل رزق العباد فأحيى البلاد و طاب الشجر (٦)

ص: ٩٥

١- ١) الصحاح ٤:٢٤٠٦ [١] ماده (ضحا).

٢- ٢) جمهره اللغة لابن دريد ١:٣٢٥ [٢] ماده (برك).

٣-٣) أساس البلاغه للزمخشري: ٥٩ [٣] ماده (جزل).

٤-٤) كتاب سيبويه ٣:٨٦. [٤]

٥-٥) لسان العرب لابن منظور ٦:٣٧٩ و [٥] هو لمعاويه بن مالك.

٦-٦) جمهره اللغه لابن دريد ٢:٦٠٧ ماده (فضل).

«هاطله» متتابعه المطر .

«يدافع الودق» بالسكون.

«منها الودق» قال الشاعر:

فلا مزنه و دقت ودقها ولا أرض أبقل منها ابقالها (١)

قال ابن دريد:الودق:القطر الذى يخرج من خلل السحاب قبل احتفال المطر .

«و يحفز» أى:يدفع من خلف.

«القطر منها القطر غير خلب برقها» (٢)قال الجوهري:البرق الخلب:الذى لا غيث فيه كأنه خادع،و منه قيل لمن يعد و لا ينجز:انما انت كبرق خلب.و يقال:

برق خلب بالإضافه .

«و لا جهام» بالفتح:السحاب بلا ماء.

«عارضها» أى:الذى يعترض فى الافق (٣).

هذا و فى (المعجم)لمحسن التنوخى:

خرجنا لنستسقى بيمن دعائه و قد كاد هذب الغيم أن يبلغ الأرضا

فلما ابتدا يدعو تقشّعت السما فما تمّ إلّا و الغمام قد انقضا (٤)

«و لا قزع» الأصل فى القزع التفرق،قال الاعشى:

قوم بيوتهم امن لجارهم يوما إذا ضمت المحذوره القرعا (٥)

أى:فرقا مختلفه.

ص:٩٤

١-١) لسان العرب ١٥:٢٥٦ و [١]هو لعامر بن جوين الطائى.

٢-٢) جمزه اللغه لابن دريد ٢:٦٧٧،ماده(ودق).

٣-٣) الصحاح للجوهري ٣:١٤٤٨ [٢] ماده(برق).

٤-٤) معجم الادباء لياقوت الحموى ٩٤:١٧. [٣]

٥-٥) ديوان الاعشى: ١٠٧.

«ربابها» بالفتح أى:سحابها .

«و لا شفتان» فى (المصباح):قال ابن السكيت:الشفان و الشفيف البرد، و فى (الأساس):تقول عند هبوب الشفان تقلص الشفتان،قال يصف ثورا:

الجاه شفان لها شفيف فى دف ارطاه لها دفوف (١)

«ذهابها» قال الجوهري:الذهبه بالكسر المطره،و الجمع الذهب.قال البيث:

و ذى اشر كالاشحوان تشوفه ذهاب الصبا و المعصراه الدوالج (٢)

«حتى يخضب» بالضم من (اخصبوا):صاروا إلى الخصب بالكسر نقيض الجذب.

«لإمراعها» أمرع الوادى أى:أكلاً،و فى المثل:أمرعت فانزل.

«المجدبون» أهل القحط .

«و يحيى ببركتها المستنون» الواقعون فى سنه القحط،قال ابن الزبيرى فى هاشم:

عمرو العلى هشم الثريد لقومه و رجال مكه مستنون عجاف (٣)

و يقال:«تسنت اللئيم الشريفه»إذا تزوجها فى سنه قحط لغناه و فقرها .

«فإنك تنزل الغيث» المطر فى شده الحاجه إليه.

«من بعد» و فى (المصريه):«بعد» .

«ما قنطوا» أى يأسوا.

«و تنشر رحمتك و أنت الولى الحميد» (٤).

ص:٩٧

١-١) أساس البلاغه للزمخشري:٢٣٨، [١]ماده(ش ف ف).

٢-٢) الصحاح للجوهري ١:١٣٠، [٢]ماده(ذهب).

٣-٣) لسان العرب لابن منظور ٦:٣٨٤. [٣]

٤-٤) الطبعه المصريه:٢٧٨.

فى (الفقيه) (١) عن الصادق عليه السلام: جاء أصحاب فرعون إليه فقالوا: غار ماء النيل و فيه هلاكنا. فقال: انصرفوا اليوم. فلما كان الليل توسط النيل و رفع يديه إلى السماء و قال: اللهم إنك تعلم أنى أعلم أنه لا يقدر أن يجيء بالماء إلا أنت فجننا به. فأصبح النيل يندفق.

و فى (توحيد المفضل) قال عليه السلام له: اتخذ اناس من الجهال هذه الآفات الحادثة فى بعض الأزمان كمثل الوباء و اليرقان و البرد و الجراد ذريعه إلى جحود الخالق و التدبير و الخلق، فيقال فى جواب ذلك: إنه إن لم يكن خالق و مدبر فلم لا يكون ما هو أكثر من هذا و أضعف، فمن ذلك أن تسقط السماء على الأرض و تهوى الأرض فتذهب سفلا و تتخلف الشمس عن الطلوع أصلا و تجف الأنهار و العيون حتى لا يوجد ماء للشفه و تركد الرياح حتى تخم الأشياء و تفسد و يفيض ماء البحر على الأرض حتى يغرقها؟ ثم هذه الآفات التى ذكرناها من الوباء و الجراد و ما أشبه ذلك ما بالها لا تدوم و تمتد حتى يجتاح كل ما فى العالم، بل تحدث فى الأحيان ثم لا تلبث أن ترفع، أفلا ترى أن العالم يصاب و يحفظ من تلك الأحداث الجليله التى لو حدث عليه شىء منها كان فيه بواره، و يلذع أحيانا بهذه الآفات اليسيره لتأديب الناس و تقويمهم، ثم لا- تدوم بل تكشف عنهم عند القنوط منهم، فيكون وقوعها لهم موعظه و كشفها عنهم رحمه (٢).

و فى (ذيل الطبرى) (٣) عن أبى جرى الهجيمى: انتهيت إلى رجل و الناس حوله يصدرون عن رأيه و ما قال لهم من شىء رضوا به، فقلت: من هو؟ قالوا:

ص: ٩٨

١- ١) من لا يحضره الفقيه للصدوق ٥٢٦: ١.

٢- ٢) التوحيد للمفضل بن عمر: ١٦٧-١٦٨.

٣- ٣) ذيل تاريخ الامم للطبرى: ٨٥.

رسول الله.قلت:عليك السلام يا رسول الله.قال عليك السلام تحيه الميت، و لكن قل:السلام عليك.قلت:السلام عليك أنت رسول الله.قال:نعم أنا رسول الله الذى إذا أصابك ضرر فدعوته استجاب لك،و إذا كنت فى سفر فضلت راحتك فدعوته ردّها عليك،و إذا أصابك عام سنه فدعوته استجاب لك.قلت:

اعهد إلى عهدا.قال:لا تسبّن أحدا و لا تزهّدنّ فى معروف (١).

قال ابن أبى الحديد (٢):قال أبو حنيفة لا صلاه للاستسقاء،و قال باقى الفقهاء بخلاف ذلك،و قالوا:روى أنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله صلّى بالناس جماعه فى الاستسقاء فصلّى ركعتين جهر بالقراءه فيهما و حوّل رداءه و رفع يديه و استسقى.

قلت:ليس مخالفه أبى حنيفة للاجماع منحصرأ بهذا،فأنكر تكبيرات أيام التشريق فى غير الأمصار و أنكر العقيقه و قال:هى من عمل الجاهليه (٣).

قال ابن أبى الحديد:قالوا:يأمر الإمام الناس بصوم ثلاثه أيام قبل الخروج ثم يخرج فى اليوم الرابع و هم صيام (٤).

قلت:بل يخرج عندنا فى اليوم الثالث و يستحب أن يكون يوم الاثنين.

روى (الكافى) (٥)عن مره مولى محمّد بن خالد قال:صاح أهل المدينه إلى محمّد بن خالد فى الاستسقاء فقال لى:انطلق إلى أبى عبد الله عليه السلام فاسأله:ما رأيك؟فأثبته فقال:قل له يخرج يوم الاثنين و يخرج المنبر ثم يخرج يمشى كما يمشى يوم العيدين و بين يديه المؤذنون فى أيديهم عنزهم حتى إذا انتهى إلى

ص: ٩٩

١- ١) ذيل تاريخ الامم للطبرى: ٦٥.

٢- ٢) شرح ابن أبى الحديد ٧:٢٦٦. [١]

٣- ٣) شرح ابن أبى الحديد ٧:٢٦٦. [٢]

٤- ٤) شرح ابن أبى الحديد ٧:٢٦٨. [٣]

٥- ٥) الكافى ٣:٤٦٣ ح ١. [٤]

المصلى يصلى ركعتين بالناس بغير أذان ولا إقامه ثم يصعد المنبر فيقلب رداءه فيجعل الذى على يمينه على يساره و بالعكس، ثم يستقبل القبلة فيكبر الله مائه تكبيره رافعا بها صوته، ثم يلتفت إلى الناس عن يمينه فيسبح مائه تسيحه رافعا بها صوته، ثم يلتفت إلى الناس عن يساره فيهلل الله مائه تهليله رافعا بها صوته، ثم يستقبل الناس فيحمد الله مائه تحميده، ثم يرفع يديه فيدعو ثم يدعون فأنى أرجو ألا يخيبوا. قال: ففعل فما رجعنا إلا أهمتنا أنفسنا.

فلما رجعنا قالوا: هذا الله من تعليم جعفر (١).

و فيه، و فى روايه ابن المغيره: يكبر فى العيدين فى الاولى سبعا و فى الثانيه خمسا و يصلى قبل الخطبه.

و زاد (المقنعه) الاستغفار و تكرار قلب الرداء و دعاء فقال: فإذا سلم رقى المنبر فحمد الله و أثنى عليه و صلى على نبيه صلى الله عليه و آله و وعظ و زجر و أنذر و حذر، فإذا فرغ من خطبته قلب رداءه عن يمينه إلى يساره و عن يساره إلى يمينه ثلاث مرات ثم استقبل القبلة فرفع رأسه نحوها و كبر الله مائه تكبيره رافعا بها صوته و كبر الناس معه، ثم التفت عن يمينه يسبح الله تعالى مائه تسيحه رافعا بها صوته و يسبح الناس معه، ثم التفت عن يساره فحمد الله مائه تحميده رافعا بها صوته و حمد الناس معه، ثم أقبل على الناس بوجهه فاستغفر الله مائه مره رافعا صوته و استغفر الناس معه، ثم حول وجهه إلى القبلة فدعا و دعا الناس معه فقال: اللهم رب الأرباب و معتق الرقاب و منشىء السحاب و منزل القطر من السماء و محيى الأرض بعد موتها، يا فالق الحب و النوى، يا مخرج الزرع و النبات و محيى الأموات و جامع الشتات، اللهم اسقنا غيثا مغيثا غدقا مغدقا هنيئا مريئا تنبت به الزرع و تدرّ به الضرع و تحيى به

ص: ١٠٠

الأرض بعد موتها و تسقى به مما خلقت أنعاما و أناسى كثيرا (١).

و عن الكفعمى (٢): أفضل القنوت فيه ما روى عن النبي صلى الله عليه و آله: استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم الرحمن الرحيم ذو الجلال و الاكرام و أسأله أن يتوب على توبه عبد ذليل خاضع فقير بائس مسكين مستكين لا يملك لنفسه نفعا و لا ضرا و لا موتا و لا حياه و لا نشورا، اللهم معتق الرقاب و رب الارباب و منشىء السحاب و منزل القطر من السماء إلى الأرض بعد موتها فالق الحب و النوى و مخرج النبات و جامع الشتات صل على محمّد و آل محمّد و اسقنا غيثا مغينا غدقا مغدوقا هنيئا مريئا تنبت به الزرع و تدّرّ به الضرع و تحيى به مما خلقت أنعاما و أناسى كثيرا، اللهم اسق عبادك و بهائمك و انشر رحمتك و أحي بلادك الميته (٣).

و الأصل فيه و فى دعاء المقنعه واحد لكن ذاك جعله بعد الاذكار.

و من دعائه عليه السلام رافعا يديه- كما فى (الرضوى)- يا مغيثنا و مغينا و معيننا على ديننا و ديانا بالذى تنشر علينا من الرزق نزل بنا عظيم لا يقدر على تفريجه غير منزله، عجل على العباد فرجك فقد أشرفت الأبدان على الهلاك، فإذا هلكت الأبدان هلكت الدين، يا ديان العباد و مقدر امورهم بمقادير أرزاقهم لا تحل بيننا و بين رزقنا و ما أضعنا فيه من كرامتك معترفين قد اصيب من لا ذنب له من خلقك بذنوبنا، ارحمنا بمن جعلته أهلا لاستجابته دعائه حين سألك يا رحيم لا تحبس عنا ماء السماء و انشر علينا نعمك و عد علينا برحمتك و ابسط علينا كنفك و عد علينا بقبولك و اسقنا الغيث و لا تجعلنا

ص: ١٠١

١- ١) المقنعه للمفيد: ٢٠٧-٢٠٨ باب صلاه الاستسقاء.

٢- ٢) المصباح للكفعمى: ٤١٦. [١]

٣- ٣) المصباح للكفعمى: ٤١٦. [٢]

فيه من القانطين و لا تهلكنا بالسنين و لا تؤاخذنا بما فعل المبطلون و عافنا يا رب من النقمه فى الدين و شماته القوم الكافرين، يا ذا النفع و الضر إنك إن أجبتنا فوجودك و كرمك و لإتمام ما بنا من نعمائك و إن تردنا فيجنايتنا على أنفسنا فاعف عنا قبل أن تصرفنا و أقلنا و أقلبنا بإنجاح الحاجه يا الله (١).

قال ابن أبى الحديد: مذهب الشيعة أن يستقبل الإمام بعد الركعتين يكبر الله مائه، ثم يسبح مائه عن يمينه ثم يهلل مائه عن يساره، ثم يستقبل الناس و يحمد مائه ثم يخطب بهذه الخطبه (٢).

قلت: بل اختلفوا فى تقديم الخطبه و تأخيرها، فابن بابويه و المفيد على الأول و النعمانى و الشيخ على الثانى.

و كيف كان فروى قرب الاسناد عن أبى البخترى عن جعفر عن أبيه عن جده قال: اجتمع عند على عليه السلام قوم فشكوا إليه قلّه المطر و قالوا: يا أبا الحسن ادع لنا بدعوات فى الاستسقاء. فقال: يا حسن ادع. فقال: «اللهم هيح لنا السحاب بفتح الأبواب بماء عباب و رباب بانصباب و انسكاب يا وهاب بصوب الماء يا وهاب يا فعال اسقنا مطرا قطرا طلاً مطلاً طبقا طبقا عامّاً معماً مدهما بهما رشا مرشا واسعاً كافياً عاجلاً طيباً مباركاً سلاطح بلاطح يناطح الاباطح مغدودقا مطبوققا مغرورقا، اسق سهلنا و جبلنا بدونا و حضرنا حتى ترخص به أسعارنا و تبارك به فى ضياعنا و مدننا، و ارنا الرزق موجودا و الغلاء مفقودا آمين رب العالمين».

ثم قال للحسين عليه السلام: ادع. فقال: «اللهم معطى الخيرات من مظائنها و منزل الرحمات من معادنها و مجرى البركات على أهلها، منك الغيث المغيث

ص: ١٠٢

[١-١] بحار الأنوار ٣٣٤: ٩١ ح ١٨ الباب ١. [١]

[٢-٢] شرح ابن أبى الحديد ٢٦٩: ٧. [٢]

و أنت الغياث و المستغاث و نحن الخاطئون و أهل الذنوب و أنت المستغفر الغفار لا إله إلا أنت، اللهم أرسل السماء علينا ديمه مدرارا و اسقنا الغيث و اكفنا مغزارا غيثا مغيثا و اسعنا مسبعا مهطلا مربعا غدقا مغدقا عبايا مجلجلا صحا صحصاحا بسا بساسا مسبلا عاما و دقا مطفاحا، تدفع الودق بالودق دفاعا و يطلع القطر منه القطر غير خيب البرق و لا مكذب الرعد، تنعش بها الضعيف من عبادك و تحيي به الميت من بلادك و تستحق علينا مننك. آمين رب العالمين».

فما تم كلامه حتى صب الماء صبا. فسأل سلمان: أ هذا شيء علماه؟ فقال: ويحكم ألم تسمعوا قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: اجريت الحكمة على لسان أهل بيتي (١).

و رواه (الفقيه): و فيه جاء قوم من أهل الكوفة فقالوا يا امير المؤمنين (٢).

قال ابن أبي الحديد: و من دعاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله في الاستسقاء: «اللهم اسقنا و أغثنا، اللهم اسقنا غيثا مغيثا و حيا ربيعا و حدا طبقا غدقا مغدقا مونقا عاما هنيئا مريئا و ابلا سابلا مسملا دررا نافعا غير ضار عاجلا غير راث تحيي به العباد و تغيث به البلاد و تجعله بلاغا منا للحاضر و الباد، اللهم أنزل علينا في أرضنا زيتها و أنزل علينا في أرضنا سكنها، اللهم أنزل علينا ماء طهورا و أحى به بلده ميتا و اسعه مما خلقت أنعاما و أناسي كثيرا» (٣).

قلت: و من دعاء السجاد «اللهم اسقنا الغيث و انشر علينا رحمتك بغيثك المغدق من السحاب المنساق لنبات أرضك الموتق في جميع الآفاق، و امنن

ص: ١٠٣

١- ١) قرب الإسناد للحميري: ١٥٧. [١]

٢- ٢) من لا يحضره الفقيه للصدوق ١: ٥٣٥.

٣- ٣) شرح ابن أبي الحديد ٧: ٢٧٣. [٢]

على عبادك يا يناع الثمره و أحى بلادك ببلوغ الزهره، و أشهد ملائكتك الكرام السفره بسقى منك نافع دائم غزره واسع درره و ابل سريع عاجل تحيى به ما قد مات و ترد به ما قد فات و تخرج به ما هو آت و توسع به فى الأقوات سحبا متراكما هنيئا مريئا طبقا مجلجلا- غير ملث و دقه و لا- خلب برقه، اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا ممرعا عريضا واسعا غزيرا تردّ به النهيىض و تجبر به المهيض، اللهم اسقنا سقيا تسيل منه الطراب و تملأ- منه الجباب و تفجر به الأنهار و تنبت به الأشجار و ترخص به الأسعار فى جميع الأمصار و تنعش به البهائم و الخلق و تكمل لنا به طيبات الرزق و تنبت لنا به الزرع و تدر به الضرع و تزيدنا به قوه إلى قوتنا، اللهم لا تجعل ظله علينا سموما و لا تجعل برده علينا حسوما و لا تجعل صوبه علينا رجوما و لا تجعل ماءه علينا اجاجا، اللهم صل على محمّد و آل محمّد و ارزقنا من بركات السماوات و الأرض إنك على كل شىء قدير».

قال ابن أبى الحديد (1): جاء فى الأخبار الصحيحه عن رقيقه بنت أبى صيفى بن هاشم ابن عبد مناف قالت: تتابعت سنون أقفلت الضرع و أرقى العظم، فبينما أنا راقده- اللهم أو مهومه- إذا أنا بهاتف صيت يصرخ بصوت صحل: يا معشر قريش إنّ هذا النبىّ المبعوث فيكم قد أظلتكم أيامه و هذا ابن نجومه فحى هذا بالخصب و الحبا، ألا فانظروا رجلا منكم عظاما جساما أبيض بضا أو طف الأهداب سهل الخدين أشمّ العرين له سنه يهدى إليه، ألا فليخلص هو ولده و ليدلف إليه من كل بطن رجل، ألا فليسنوا عليهم من الماء و ليمسوا من الطيب و ليطوفوا بالبيت سبعا و ليكن فيهم الطيب الطاهر فليستق الرجل و ليؤمن القوم، ألا فغثتم إذا ما شئتم، فأصبحت- علم الله- مذعوره قد

ص: ١٠٤

١-١) شرح ابن أبى الحديد ٢٧٠:٧. [١]

قف جلدی و وله عقلی،فاقتصصت رؤیای علی الناس،فذهبت فی شعاب مکه فو الحرمه و الحرم إن بقى أبطحى إلا و قال:هذا شبيه الحمد.فتتامت رجال قريش و انفضّ إليه من كل بطن رجل فسوّوا عليهم ماء و مسّوا طيبا و استلموا و اطوفوا ثم ارتقوا أبا قبيس و طفق القوم يدفون حول عبد المطلب ما إن يدرك سعيهم مهله حتى استقروا بذروه الجبل و استكفوا جانيه،فقام،فاعتضد ابن ابنه محمّدا فرفعه على عاتقه و هو يومئذ غلام قد أيفع أو كرب،ثم قال:«اللهم ساّد الخله و كاشف الكربه أنت عالم غير معلم و مسؤل غير مبخل و هذه عبداؤك و اماؤك بعدرات حرمك يشكون إليك سنتهم التى أذهبت الخف و الظلف فاسمعن،اللهم و امطرن علينا غيثا مغدقا مريعا سحا طبقا دراكا».

فو الكعبه ما راموا حتى انفجرت السماء بمائها و اكتظّ الوادى بشججه و انصرف الناس يقولون لعبد المطلب:هنيئا لك سيد البطحاء.

و فى روايه أبى عبيده:فسمعت شيخان قريش و جلتها عبد الله بن جدعان و حرب بن اميه و هشام بن المغيره يقولون لعبد المطلب:هنيئا لك باب البطحاء،و فى ذلك قال شاعر قريش-و قد روى هذا الشعر لرقيقه:

بشبيه الحمد أسقى الله بلدتنا و قد فقدنا الحيا و اجلوذ المطر

فجاد بالماء و سمى له سبل فعاشت به الأنعام و الشجر

قلت:و رواه(كاتب الواقدي)و زاد فى الأبيات:

منا من الله بالميمون طائره و خير من بشرت يوما به مضر

مبارك الأمر يستسقى الغمام به ما فى الأنام له عدل و لا خطر

و رواه اليعقوبى فى (تاريخه) (١)إلا- أنه قال:توالت على قريش سنون مجدبه حتى ذهب الزرع و قحل الضرع،ففزعوا إلى عبد المطلب و قالوا:قد

ص:١٠٥

سقانا الله بك مره بعد اخرى فادع الله أن يسقينا، وسمعوا صوتا ينادى من بعض جبال مكة: معشر قريش إن النبي الامى منكم و هذا أوان توكفه، ألا فانظروا منكم رجلا عظاما جساما له سن يدعو إليه...

و رواه أحمد بن أبي طاهر البغدادي في (بلاغات نساءه) (١) عن مخرمه بن نوفل عن امه رقيقه نباته و كانت لده (٢) عبد المطلب قالت: تتابعت على قريش سنون-إلى أن قال-و في ذلك تقول رقيقه، و نقل الأبيات الأربعة بيتي كاتب الواقدي مع بيتي أبي عبيده (٣).

قال ابن أبي الحديد: عن أنس بن مالك: أصاب أهل المدينة قحط على عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فقام إليه رجل و هو يخطب يوم جمعه فقال: هلك الشاء هلك الزرع ادع الله أن يسقينا، فمدَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يده و دعا و استسقى و إن السماء كمثل الزجاجه فهاجت ريح ثم أنشأ سحابا ثم اجتمع ثم أرسلت عزاليها، فخرجنا نخوض الماء حتى اتينا منازلنا و دام القطر، فقام إليه الرجل في اليوم الثالث فقال: يا رسول الله تهدمت البيوت ادع الله أن يحبسها عنا، فتبسم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثم رفع يده و قال: اللهم حوالينا و لا علينا-فو الذي بعث محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بالحق لقد نظرت إلى السماء و لقد انجاب حول المدينة كالإكليل (٤).

و في حديث عائشه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ استسقى حين بدأ قرن الشمس فقعد على المنبر و حمد الله و كبر ثم قال: إنكم شكوتم جذب دياركم و قد أمركم الله أن تدعوه و وعدكم أن يستجيب لكم فادعوه، ثم رفع صوته فقال: «اللهم أنت الغني و نحن الفقراء فأنزل علينا الغيث و لا تجعلنا من القانطين، اللهم اجعل ما

ص: ١٠٦

١-١ (١) بلاغات النساء [١] لأحمد بن أبي طاهر البغدادي.

٢-٢ (٢) لده: نظير في السن.

٣-٣ (٣) بلاغات النساء لابن طيفور: ٧٩-٧٠. [٢]

٤-٤ (٤) شرح ابن أبي الحديد ٢٧٢: ٧. [٣]

تنزله علينا قوه لنا و بلاغا إلى حين برحمتك يا أرحم الراحمين»فأنشأ الله سبحانه فرعدت و برقت فلم يأت النبي صَلَّى الله عليه و آله منزله حتى سألت السيول، فلما رأى سرعتهم إلى الكن ضحك حتى بدت نواجذه و قال: أشهد أنني عبد الله و رسوله و أن الله على كل شيء قدير.

قلت: و روى كاتب الواقدي في (طبقاته) (1) عن أبي و جزه السعدى أن النبي صَلَّى الله عليه و آله لما رجع من غزوه تبوك - كانت سنه تسع - قدم عليه وفد بنى فزاره فسألهم عن بلادهم فقال أحدهم: أسنت بلادنا و هلكت مواشينا و أجذب جنابنا و غرث عيالنا فادع لنا ربك، فصعد النبي صَلَّى الله عليه و آله المنبر و دعا فقال:

«اللهم اسق بلادك و بهائمك و انشر رحمتك و أحى بلدك الميت، اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا واسعا عاجلا غير آجل نافعا غير ضار، اللهم اسقنا سقيا رحمه لا سقيا عذاب و لا هدم و لا غرق و لا محق، اللهم اسقنا الغيث و انصرنا على الأعداء».

فمطرت فما رأوا السماء ستا، فصعد النبي صَلَّى الله عليه و آله المنبر فدعا فانجابت السماء عن المدينة انجياب الثوب.

و روى أيضا: إن وفد بنى مره قدموا على النبي صَلَّى الله عليه و آله مرجعه من تبوك، فقال لهم كيف البلاد؟ قالوا: و الله إننا لمستنون فادع الله لنا فقال: «اللهم اسقهم الغيث» فرجعوا فوجدوا قد مطروا فى اليوم الذى دعا لهم.

هذا، و فى (الإرشاد): لما اغمى على النبي صَلَّى الله عليه و آله أكبت فاطمه عليها السلام تندبه و تبكى و تقول:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمه للأرامل

ففتح النبي صَلَّى الله عليه و آله عينيه و قال بصوت ضئيل: يا بنى هذا قول عمك

ص: ١٠٧

أبي طالب و لكن قولى «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ» (١).

و قال ابن أبى الحديد روى ابن مسعود: إنَّ عمر خرج يستسقى بالعباس فقال: اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك و بقيه آبائه و كبر رجاله فإنك قلت و قولك الحق «وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ» (٢)، فحفظتهما لصلاح أبيهما فاحفظ اللهم نبيك فى عمه فقد دلونا به إليك مستشفعين و مستغفرين. ثم أقبل على الناس فقال: استغفروا ربكم إنّه كان غفارا. قال ابن مسعود: و رأيت العباس يومئذ و قد طال عمره و عيناه تنضحان و سبابته تجول على صدره و هو يقول:

«اللهم أنت الراعى فلا تهمل الضالّ و لا تدع الكسير بدار مضيعة، فقد ضرع الصغير و رقّ الكبير و ارتفعت الشكوى و أنت تعلم السر و أخفى، اللهم أغثهم بغياثك من قبل أن يقنطوا فيهلكوا إنّه لا يياس الا القوم الكافرين».

فنشأت طريره من سحاب و قال الناس: ترون ترون، ثم تلاءمت و استقلت و مشت فيها ريح، ثم هدرت و درّت، فو الله ما برحوا حتى اعتلقوا الأحذيه و قلعوا المآزر و طفق الناس يلوذون بالعباس يمسحون أركانها و يقولون هنيئا ساقى الحرمين (٣).

قلت: و نقله (الفقيه) (٤) بطريق آخر فقال: روى عن ابن عباس أنّ عمر خرج يستسقى فقال للعباس: قم و ادع ربك و استسق و قال: اللهم إنا نتوسل إليك بعم نبيك، فقام العباس فحمد الله و أثنى عليه و قال:

ص: ١٠٨

١-١ (١) الإرشاد ١: ١٨٦، [١] مؤسسه أهل البيت، و الآية ١٤٤ من آل عمران.

٢-٢ (٢) الكهف: ٨٢. [٢]

٣-٣ (٣) شرح ابن أبى الحديد ٧: ٢٧٤. [٣]

٤-٤ (٤) من لا يحضره الفقيه للصدوق ١: ٥٣٨.

«اللهم إنّ عندك سحابا و إنّ عندك مطرا فانشر السحاب و أنزل فيه الماء ثم انزله علينا و اشدد به الأصل و أطلع به الفرع و أحي به الزرع، اللهم إنّنا شفعاء إليك عمن لا منطلق له من بهائمنا و أنعامنا شفعا في أنفسنا و أهاليها، اللهم إنّنا لا ندعو إلاّ إياك و لا نرغب إلاّ- إليك، اللهم اسقنا سقيا و ارعنا نافعا طبقا مجللا، اللهم إنّنا نشكو إليك جوع كل جائع و عرى كل عار و خوف كل خائف و سغب كل ساغب».

و أقول: لم لم يستسق عمر بنفس النبيّ صلّى الله عليه و آله امير المؤمنين عليه السّلام؟ لم لم يستسق بريحانتي النبيّ و ابنه و سيدي شباب أهل الجنة و قد باهل بهم النبيّ بأمر الله تعالى في نصّ القرآن.

و العميه للنبيّ صلّى الله عليه و آله من حيث هي لا أثر لها، فقد كان أبو لهب أيضا عمّا للنبيّ. ثم إن كان معتقدا بعم النبيّ صلّى الله عليه و آله لم لم يجعله في الشورى إلاّ- أنّه استسقى به لحطّ قدر أمير المؤمنين عليه السّلام كما أنّه لما أراد استحكام أمر صاحبه توصل إلى العباس هو مع صاحبه بإشاره المغيره بأن يجعل له نصيبا في أمر الخلافة تضعيفا لجانب امير المؤمنين، فيقولان له: إن كنت ابن عمه فهو عمه.

و أراد أيضا في الاستسقاء بالعباس أنّه إن لم ينزل لهم المطر يقول توسلت بعم النبيّ فلم يكن أهلا للإجابة، و إن جاءهم المطر يقول: أنا الأصل في ذلك، إلاّ- أنّ الله تعالى نقض غرضه فرأى الناس نزول المطر من دعاء العباس، فقد عرفت لفظ الخبر (طفق الناس يلودون بالعباس يمسحون أركانها و يقولون هنيئا لك ساقى الحرمين).

و أشار إلى ذلك لقيط المحاربي في أبياته في المهدي، ففي (المعجم) (1)

ص: ١٠٩

أمر المهدي في سنه (١٦٠) الناس بصوم ثلاثه أيام لبطء المطر ليستسقى، فلما كان في اليوم الثالث من الليل طرق الناس ليلتهم كلها ثلج ملاً الارض، فقال لقيط في ذلك مخاطباً للمهدي:

لما استغاث بك العباد بجهدهم متوسلين إلى إله الناس

أسقاهم بك مثل ما أسقاهم صوب الغمام بجدك العباس

هذا، وقد دعا الله تعالى قس بن ساعده في الجاهليه لكونه قرأ الكتب بالنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالأئمه الاثنى عشر الذين مثله في العصمه في استسقاؤه على ما روى السروي في (مناقبه).

فقال: روى الكلبي عن شرقي بن قطامي عن تميم بن وعلة المري عن الجارود بن المنذر العبدى -و كان نصرانيا فأسلم عام الحديبيه- و أنشأ يقول:

يا بنى المهدي أتتك رجال قطعت فدفا و أفرت جبالا

جابت البيد و المهامه حتى غالها من طوى السرى ما غالاً

أنبا الأولون باسمك فينا و بأسماء بعده تتتالي

فقال النبيّ صلى الله عليه و آله: أفيكم من يعرف قس بن ساعده الإيادى؟ فقال الجارود: كلنا نعرفه غير أنّى من بينهم بخبره واقف على أثره. فقال سلمان:

أخبرنا. فقال: لقد شهدته و قد خرج من ناد من أنديته إلى ضحضاح ذى قتاد و سمر و غياد و هو مشتمل بنجاد فوقف في اضحيان ليل كالشمس رافعا إلى السماء وجهه و اصبعه، فدنوت منه فسمعتة يقول:

«اللهم ربّ السماوات الأرفعه و الأرضين الممرعه بحق محمّد و الثلاثه المحاميد معه و العليين الأربعة و فاطمه و الحسين الأبرعه و جعفر و موسى التبعه سمى الكلیم الضرعه اولئك النقباء الشفعه و الطريق المهيعه راشه

الاناجيل و محاه الأضاليل و نفاه الأباطيل الصادقو القيل عدد نقباء بنى إسرائيل فهم أول البدايه و عليهم تقوم الساعه و بهم تنال الشفاعة و لهم من الله فرض الطاعه اسقنا غيثا مغيثا».

ثم قال: ليتنى مدركهم و لو بعد لأى من عمرى و محياى، ثم أنشأ يقول:

أقسم قسّ قسما ليس به مكتما

لو عاش ألفى سنه لم يلق منها سأمأ

حتى يلاقى أحمدا و النجباء الحكما

هم أوصياء أحمد أفضل من تحت السما

يعمى الأنام عنهم و هم ضياء للعمى

لست بناس ذكرهم حتى أحلّ الرجما

قال الجارود: فقلت: يا رسول الله أنبأنى بخبر هذه الأسماء التى لم نشهدها و أشهدنا قس ذكرها كما أنبأك الله. فقال صلى الله عليه و آله: يا جارود ليله اسرى بى إلى السماء اوحى إلىّ عزّ و جلّ أن سل من قد أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا. قلت: على ما بعثوا؟ قال: على نبوتك و ولايه على و الأئمه منكما. ثم عزّفتنى عزّ و جلّ بهم و بأسمائهم. ثم ذكر النبى صلى الله عليه و آله أسماءهم للجارود واحدا واحدا إلى المهدي عليه السّلام، ثم قال: قال تعالى هؤلاء أولياء، وهذا - يعنى المهدي - المنتقم من أعدائى... (١).

و أقول: (الحسين) فى دعاء قس بلفظ الجمع لأنّ المراد الحسان و العسكرى عليهم السّلام.

قول المصنّف: «قال الشريف» هكذا فى (المصريه) و لكن فى (ابن ميثم):

«قال السيد رحمه الله» و فى (ابن أبى الحديد): «قال الشريف الرضى رحمه الله» فالظاهر

ص: ١١١

كونه كلامهما لا كلام المصنف و لذا ليس في (الخطيه) رأسا. و كيف كان فراد ابن ميثم عن المصنف جمله «تفسير ما في هذه الخطبه من الغريب» إلا أن يكون سقط لفظه «في» من أول الكلام من النسخه فيكون من إنشائه (١).

قوله عليه السلام «انصاحت جبالنا» أي: تشققت.

«من المحول» قال الجوهري (٢): المحل القحط، يقال: أرض محل و أرض محول كما قالوا: بلد سبب و بلد سباسب يريدون بالواحد الجمع، قال ابن السكيت: أمحل البلد فهو ما حل و لم يقولوا: ممحل (٣)، «يقال انصاح الثوب إذا انشق و يقال أيضا انصاح النبت و صحاح و صوح إذا جف و يبس» هكذا في (المصريه و ابن ميثم و الخطيه) و زاد ابن أبي الحديد و الخوئي «كله بمعنى».

و كيف كان فليس كله بمعنى، فانصاح بمعنى انشق لازم، و أما صوح فقد يجيء لازما كما في حديثه عليه السلام «فبادروا العلم من قبل تصويح نبتة» و قد يجيء متعديا بمعنى أيبس، قال ذو الرمه:

و صوح البقل ناج تجيء به هيف يمانيه في مرها نكب

و أما (صاح) ففي (الصحاح) (٤) صحت الشئ فانصاح أي شققته فانشق (٥)، و في (المصباح): (٦) صاحت الشجره طالت.

«و قوله و هامت» هكذا في (المصريه) و الصواب: هامت كما في (ابن أبي

ص: ١١٢

١ - ١) النسخه المصريه المصححه لا- تتضمن هذه العبارة أما النسخه الخطيه فيها، و قال الشريف «بل منها» تفسير ما في هذه

الخطبه... ٩٨، شرح ابن أبي الحديد ٧: ٢٦٣: الروايه (١١٤). [١]

٢- ٢) الصحاح للجوهري ١: ٣٨٤. [٢]

٣- ٣) الصحاح ٣: ١٨١٧، [٣] ماده «محل».

٤- ٤) الصحاح ١٠: ٣٨٤، [٤] ماده (صوح).

٥- ٥) المصدر نفسه. [٥]

٦- ٦) المصباح المنير للفيومي: ٣٥٣، ماده صاح (٠).

الحديد و ابن ميثم و الخطيه).

«دوابنا أى عطشت و الهيام العطش» قد عرفت أنه يحتمل وجهها آخر (١).

«و قوله حدابير السنين» إلى:

حدابير ما تنفك إلا مناخه على الخسف أو نرمى بها بلدا قفرا

قال ابن أبى الحديد: لا أعرف البيت إلا «حراجيج» وهكذا رأيت به بخط ابن الخشاب (٢).

قلت: و نقله الجوهري (٣) فى (فك) و ابن هشام (٤) فى (إلا الزائده) أيضا:

«حراجيج».

«و قوله و لا قرع ربابها» ليست الجملة فى (ابن ميثم) (٥).

«القرع القطع الصغار المتفرقه من السحاب» التفسير لقوله «قرع ربابها» لا- لمطلق القرع، فقد عرفت أنه بمعنى مطلق التفرق و الاختلاف.

«و قوله و لا شفان ذهابها» إلى «فحذف (ذات) لعلم السامع به» هذا إن فسرنا «الشفان» بالريح الباردة، و إن فسرناه بمطلق البرد كما مر فلا يحتاج إلى تقدير.

ثم إن الجزرى فسّره بالريح الباردة و جعله من (شفن) و قال و يجوز أن يكون شفان فعلان من شف إذا نقص، أى قليله أمطارها مع أن غيره لم يذكره

ص: ١١٣

١- ١) انظر الطبعه المصريه: ٢٧٨، و انظر ابن أبى الحديد ٧: ٢٦٨. [١] أما النسخه الخطيه: ٩٨، فقد وردت العبارة بهذا اللفظ «و هامت دوابنا».

٢- ٢) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٧: ٢٦٨. [٢]

٣- ٣) الصحاح للجوهري ٣: ١٦٥٣ [٣] ماده (فك).

٤- ٤) مغنى اللبيب لابن هشام ١: ١٠٢.

٥- ٥) شرح ابن ميثم ٣: ٣٥ الروايه (١١٢).

إلّا فى (شف) (١).

هذا، و يناسب قوله عليه السلام «بالسحاب المنبثق...»، ما رواه (شعراء القتيبي): أنّ واليا من قريش على المدينة كان عنده ابن مطير-و كان مطر جود-فقال له: صف لى هذا المطر. قال: دعنى اشرف عليه، فأشرف ثم نزل فقال:

كثرت-لكثره قطره-أطباؤه فإذا تحلب فاضت الأطباء

و له رباب هيدب لرفيفه قبل التبثق ديمه و طفاء

و كأن ريقه و لما يحتفل و دق السماء عجاجة كدراء

و كأن بارقه حريق تلتقى ريح عليه عرفج والاء

مستضحك بلوامع مستعبر بمدامع لم تمرها الاقضاء

فله بلا حزن و لا بمسره ضحك يؤلف بينه و بكاء

حيران متبع صباه يقوده و جنوبه كنف له و وعاء

غدق ينتج فى الأباطح فرقا تلد السيول و ما لها اسلاء

غزّ محجله دوالج ضمنت حمل اللقاح و كلهن عذراء

سحم فهنّ إذا كظمن سواجم سود و هن إذا ضحكن و ضاء

لو كان من لجج السواحل ماؤه لم يبق فى لجج السواحل ماء (٢)

٢

من الخطبه (١٤١)

و من خطبه له عليه السلام فى الاستسقاء:

أَلَا وَ إِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تَحْمِلُكُمْ - وَ السَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ -

ص: ١١٤

١-١) النهايه لابن الأثير ٢:٤٨٧. [١]

٢-٢) الشعر و الشعراء لابن قتيبه: ٣٨-٣٩، [٢] في مقدمه الكتاب.

وَمَا أَضِيَّبَحْنَا تَجُودَانَ لَكُمْ بِيَرْكَتِهِمَا تَوْجَعًا لَكُمْ- وَ لَا- زُلْفَهُ إِلَيْكُمْ وَ لَا- لِحَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ- وَ لَكِنْ أَمْرًا بِمَنَافِعِكُمْ فَطَاعَتَا- وَ أَقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَأَقَامَتَا- إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ- بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ وَ حَبْسِ الْبَرَكَاتِ- وَ إِغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ لِيُتُوبَ تَائِبٌ- وَ يُقْلَعِ مُقْلَعٌ وَ يَتَذَكَّرُ مَتَذَكَّرٌ وَ يَزْدَجِرُ مُزْدَجِرٌ- وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْمَ تَغْفَارًا سَبِيًّا- لِتَدْرُورِ الرِّزْقِ وَ رَحْمَةِ الْخَلْقِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ- «اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَ يُمِدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَيْنَ» (١)- فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا اسْمًا يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ- وَ اسْمًا يَقَالَ خَطِيئَتُهُ وَ يَادِرُ مَيِّتَهُ- اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأَسْمَاءِ وَ الْأَكْنَانِ- وَ بَعْدَ عَجِيجِ الْبُهَائِمِ وَ الْوِلْدَانِ- رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ وَ رَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ- وَ خَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَ نِقْمَتِكَ- اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ وَ لَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ- وَ لَا- تُهْلِكْنَا بِالسَّنِينِ- وَ لَا تُوَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ- اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ- حِينَ أَلْجَأْتَنَا الْمَضَائِقَ الْمَوْعِرَةَ وَ أَجَاءْتَنَا الْمَقَاحِطَ الْمُجْرِبَةَ- وَ أَعْيَيْتَنَا الْمَطَالِبَ الْمُتَعَسِّرَةَ- وَ تَلَاخَمْتَ عَلَيْنَا الْفِتْنَ الْمَسْتَضِيْعَةَ- اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَلَّا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ- وَ لَا تَقْلِبْنَا وَاجِمِينَ وَ لَا تُخَاطِبْنَا بِعُدُونِنَا- وَ لَا تُقَاسِمَنَا بِأَعْمَالِنَا- اللَّهُمَّ انشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَ بَرَكَتَكَ- وَ رِزْقَكَ وَ رَحْمَتَكَ وَ اسْقِنَا سُقْيَا نَافِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً- تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ وَ تُحْيِي بِهَا مَا قَدْ مَاتَ- نَافِعَةَ الْحَيَا كَثِيرَةَ الْمُجْتَنَى تُرْوَى بِهَا الْقِيَعَانُ- وَ تُسِيلُ الْبُطْنَانَ وَ تَسِدُّوْرِقُ الْأَشْجَارَ- وَ تُرْخِصُ الْأَسْمِعَارَ إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ «أَلَا وَ ان الأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُكُمْ وَ السَّمَاءُ الَّتِي تَظْلِمُكُمْ» «الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ»

ص: ١١٥

(١-١) نوح: ١٠-١٢. [١]

فى (توحيد المفضل): أوّل العبر و الدلائل على البارى جلّ قدسه تهيئه هذا العالم و تأليف أجزائه و نظمها على ما هى عليه، فإنّك إذا تأملت العالم بفكر ك و خبرته بعقلك و جدته كالبيت المبنى المعدّ فيه جميع ما يحتاج إليه عباده، فالسمااء مرفوعه كالسقف، و الأرض ممدوده كالبساط، و النجوم مضيئه كالمصابيح، و الجواهر مخزونه كالذخائر، و كل شىء فيها لشأنه معدّ، و الإنسان كالمملك ذلك البيت و المخول جميع ما فيه، و ضروب النبات مهياه لماربه، و صنوف الحيوان مصروفه فى مصالحه و منافعه، ففى هذا دلاله واضحه على أنّ العالم مخلوق بتقدير و حكمه و نظام و ملاءمه و أنّ الخالق له واحد، و هو الذى ألفه و نظمه بعضا إلى بعض، تعالى عما يقول الجاحدون و عظم عما ينتحله الملحدون (٢).

«مطيعتان لربكم» «فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَ أُوحى فى كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرًا» (٣).

«و ما أصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم» كغنى وجود على مسكين توجعا له .

«و لا زلفه» أى: قربه.

«إليكم» كمن يهدى إلى سلطان أو أمير تقربا إليه .

«و لا لخير ترجوانه منكم» كمحترف يهدى إلى غنى رجاء اكثر منه .

«و لكن امرتا بمنافعكم فأطاعتا و اقيمتا على حدود مصالحكم فأقامتا» «أ وَ لَمْ»

ص: ١١٤

[١ - ١] البقره: ٢٢. [١]

[٢ - ٢] التوحيد للمفضل بن عمر: ٤٧.

[٣ - ٣] فصلت: ١١-١٢. [٢]

«يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا» (١).

و عن السجاد عليه السلام: جعل تعالى الأرض ملائمه لطبائعكم موافقه لأجسادكم و لم يجعلها شديده الحراره فتحرقكم و لا شديده البروده فتجمدكم و لا شديده طيب الريح فتصدع هاماتكم و لا شديده التنن فتعطبكم و لا شديده اللين كالماء فتغرقكم و لا- شديده الصلابه فتمتنع عليكم فى دوركم و أبنيتكم و قبور موتاكم، و لكثته عزّ و جلّ جعل فيها من المتانه ما تنتفعون به و تتماسكون عليه و تتماسك عليها أبدانكم و بينانكم، و جعل فيها ما تنقاد به لدوركم و قبوركم و كثير من منافعكم، فذلك قوله تعالى «جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا» (٢) و قوله تعالى «وَالسَّمَاءَ بِنَاءً» (٣) يعنى سقفا محفوظا من فوقكم يرى فيها شمسها و قمرها و نجومها لمنافعكم. ثم قال «وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً» (٤) يعنى المطر ينزله من علو ليلغ قلال جبالكم و تلالكم و هضابكم و أوهادكم، ثم فرقه رذاذا و وابلا- و هطلا لتشفه أرضوكم، و لم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعه واحده فيفسد أراضيكم و أشجاركم و زروعكم و ثماركم .

«إِنَّ اللَّهَ يَتْلَىٰ عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ وَ حَبْسِ الْبَرَكَاتِ وَ اغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ» فى (الكافى) (٥): عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى:

«فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ» (٦) هؤلاء قوم كانت لهم

ص: ١١٧

١- (١) الأنبياء: ٣٠. [١]

٢- (٢) البقره: ٢٢. [٢]

٣- (٣) البقره: ٢٢. [٣]

٤- (٤) إبراهيم: ٣٢. [٤]

٥- (٥) الكافى ٢: ٢٧٤، روايه ٢٣. [٥]

٦- (٦) سبأ: ١٩. [٦]

قرى متصله ينظر بعضهم إلى بعض و أنهار جاريه و أموال ظاهره، فكفروا نعم الله و غيروا ما بأنفسهم من عافيه الله فغدير الله ما بهم من نعمه، و إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فأرسل الله عليهم سيل العرم ففرق قراهم و خرب ديارهم و ذهب بأموالهم و أبدلهم مكان جناتهم جنتين ذواتي، اكل خمط و أثل و شيء من سدر قليل. ثم قال: «ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَ هَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ» (١) «وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ» (٢) «أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَ هُمْ نَائِمُونَ أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَ هُمْ يَلْعَبُونَ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ» (٣).

و في (الكافي): عن الرضا عليه السلام: أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء: إذا أطعت رضيت و إذا رضيت باركت و ليس لبركتي نهايه، و إذا عصيت غضبت و إذا غضبت لعنت و لعنتي تبلغ السابع من الوري (٤).

و عنه عليه السلام: كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعلمون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون (٥).

و عنه عليه السلام: إن لله تعالى في كل يوم و ليله مناديا ينادي: مهلا مهلا عباد الله عن معاصي الله، فلو لا بهائم رتع و صبيه رضع و شيوخ رقع لصب

ص: ١١٨

١-١ (١) سبأ: ١٧. [١]

٢-٢ (٢) الأعراف: ٩٦. [٢]

٣-٣ (٣) الأعراف: ٩٧-١٠٠. [٣]

٤-٤ (٤) الكافي ٢: ٢٧٥ ح ٢٦. [٤]

٥-٥ (٥) المصدر نفسه ٢: ٢٧٥ ح ٢٩. [٥]

عليكم العذاب صبا ترضون به رضا (١).

و عن الصادق عليه السلام: من همّ بسينئه فلا يعملها فإنه ربما عمل البلاء لسينئه فيراه الرب فيقول: و عزّتي لا أغفر لك بعد ذلك أبدا، وإنّ العمل السيء أسرع في صاحبه من السكين في اللحم (٢).

و عنهم عليهم السلام: حقّ على الله ألا يعصى في دار إلا أضحاها الشمس حتى يطهرها (٣).

هذا، و في (الطبري): أصابت الناس في سنة (١٨) مجاعه شديده و جدوب و قحوط و سمى ذاك العام عام الرماده، قال ابن إسحاق: و كان في ذاك العام أيضا طاعون عمواس فتفانى فيها اناس (٤).

و في (عيون القتيبي): عن وهب بن منبه قال: أوحى الله تعالى إلى نبي من بنى اسرائيل يقال له أرميا حين ظهرت فيهم المعاصي: أن قم بين ظهراي قومك فأخبرهم أنّ لهم قلوبا و لا يفقهون و أعينا و لا يبصرون و آذانا و لا يسمعون، و إنّي تذكرت صلاح آبائهم فعطفني ذلك على أبنائهم، سلهم كيف وجدوا غب طاعتي؟ و هل سعد أحد ممن عصاني بمعصيتي؟ و هل شقى أحد ممن أطاعني بطاعتي؟ إنّ الدواب تذكر أوطانها فتزج إليها و إنّ هؤلاء القوم تركوا الأمر الذي أكرمت عليه آباءهم و التمسوا الكرامه من غير وجهها، أمّا أبحارهم فأنكروا حقي و أمّا قراؤهم فعبدوا غيري، و اما نشاكهم فلم ينتفعوا بما علموا من حكمتي، و أما ولاتهم فكذبوا عليّ و كذبوا رسلي، خزنوا المكر في قلوبهم و عودوا الكذب ألسنتهم، و إنّي اقسم بجلالي و عزتي لأتيحنّ عليهم

ص: ١١٩

١-١) المصدر نفسه ٢:٢٧٦ ح ٣١. [١]

٢-٢) الكافي ٢:٢٧٢ الروايه (١٦). [٢]

٣-٣) المصدر نفسه ٢:٢١٣ الروايه (١٧). [٣]

٤-٤) تاريخ الامم و الملوك للطبري ٣:١٩٠. [٤]

جنودا لا يفقهون ألسنتهم ولا يعرفون وجوههم ولا يرحمون بكاءهم ولا أبتعثن فيهم ملكا جبارا قاسيا له عساكر كقطع السحاب و مواكب كأمثال العجاج، كأن خفقان راياته طيران النسور و كأن حمل فرسانه كز العقاب، يعيدون العمران خرابا و يتركون القرى وحشه، فيا ويل وإليا و سكانها كيف اذللهم للقتل و اسلط عليهم السباء و اعيد بعد لجب الأعراس صراخ الهام، و بعد سهيل الخيل عواء الذئب و بعد شرفات القصور مساكن السباع و بعد ضوء السرج رهج العجاج، و لأبدلن رجالهم بتلاوه الكتاب انتهار الأرباب و بالعزّ الذل و بالنعمه العبوديه، و لأبدلن نساءهم بالطيب التراب و بالمشى على الزرابى الخيب، و لأجعلن أجسادهم زبلا للأرض و عظامهم ضاحيه للشمس.

و فى روايه: ثم لآمرنّ السماء فلتكونن طبقا من حديد و الأرض فلتكونن سبيكه من نحاس، فإن أمطرت السماء و أنبتت الأرض شيئا فى خلال ذلك فبرحمتى للبهائم، ثم أحبسه فى زمن الزرع و ارسله فى زمن الحصاد، فإن زرعوا خلال ذلك شيئا سلطت عليه الآفه، فإن خلص منه شيء نزعته منه البركه، فإن دعونى لم أجبههم و إن سألونى لم اعطهم و إن بكوا لم أرحمهم و إن تضرّعوا صرفت وجهى عنهم (١).

و عن أبى جعفر عليه السلام: أما إنّه ليس من سنه أقلّ مطرا من سنه، و لكن الله يضعه حيث يشاء، إنّ الله تعالى إذا عمل قوم بالمعاصى صرف عنهم ما كان قدر لهم من المطر فى تلك السنه إلى غيرهم و إلى الفيافى و البحار و الجبال، و إنّ الله تعالى ليعذب الجعل فى جحرها بحبس المطر من الأرض التى بمحلتها بخطايا من بحضرتها، و قد جعل الله لها السبيل إلى مسلك سوى محله أهل

ص: ١٢٠

المعاصي. ثم قال: «فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ» (١).

ثم قال عليه السلام: وجدنا في كتاب علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال: إذا ظهر الزنا أكثر موت الفجاء، وإذا طفف المكيال أخذهم الله بالسنين والنقص، وإذا منعوا الزكاه منعت الأرض بركاتهما من الزرع والثمار والمعادن كلها، وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان، وإذا نقضوا العهود سلط الله عليهم شرارهم فيدعو عند ذلك خيارهم فلا يستجاب لهم.

«ليتوب تائب» «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبُؤْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ» (٢).

«و يقلع» أى: يكف عن الجنايه.

«مقلع و يتذكر متذكر» «وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا» (٣) «وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ» (٤).

«و يزدجر» أى يمتنع.

«مزدجر» «وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ» (٥).

«و قد جعل الله» هكذا فى (المصريه) (٦) و الصواب: «و قد جعل الله سبحانه» كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (٧).

«الاستغفار سببا لدور» من: درّ الضرع باللبن درورا.

ص: ١٢١

١- ١ الحشر: ٢. [١]

٢- ٢ الأنعام: ٤٢. [٢]

٣- ٣ الفرقان: ٥٠. [٣]

٤- ٤ القمر: ١٧. [٤]

٥- ٥ القمر: ٤. [٥]

٦- ٦ الطبعة المصرية: ٢٧٨.

٧- ٧ شرح ابن أبى الحديد ٧: ٢٤٨، انظر شرح ابن ميثم الروايه (١٤٢). أما الخطيه فى الصفحه ١١٧.

«الرزق فقال» حكاية عن نوح عليه السلام لقومه .

«اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً» (١)أى:

تدرّ بالمطر كثيرا و مرارا.

«وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنِينَ» (٢)فى (الكافى):قال رجل لأبى عبد الله عليه السلام:

لا يولد لى.فقال:استغفر ربك فى السحر مائه مره فإن نسيته فاقضه (٣).

وفيه:عن الأبرش الكلبي:شكا إلى أبى جعفر عليه السلام أنه لا يولد له.قال:

استغفر الله فى كل يوم أو كل ليلة مائه مره،فإنه تعالى يقول «اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَ يُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنِينَ» (٤)و تتمه الآية الأخيره «وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَاتٍ وَ يَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَاراً» .

«فرحم الله امرأ استقبل توبته» قال هود لقومه «وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَ لَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ» (٥).

«و استقال خطيئته» فى (الكافى)عن الصادق عليه السلام:أنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله نزل بأرض قرعاء،فقال لأصحابه:إيتونا بحطب.فقالوا:نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب.قال:فليات كل إنسان بما قدر عليه.فجاءوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض فقال صلّى الله عليه و آله:هكذا تجتمع الذنوب ثم قال:إياكم و المحقرات من الذنوب،فإن لكل شىء طالبا الا و إن طالباها يكتب ما قدموا و آثارهم و كل شىء أحصيناه فى إمام مبين.

ص: ١٢٢

١-١ (١) نوح: ١٠-١١. [١]

٢-٢ (٢) نوح: ١٢. [٢]

٣-٣ (٣) الكافى ٦٩٩: ٦. [٣]

٤-٤ (٤) نوح هود: ١٠-١٢. [٤]

٥-٥ (٥) ٥٢: ٥.

«و بادر منيته» «أَنْ تَقُولَ نَفْسُ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» (١).

«اللهم إنا خرجنا إليك من تحت الأستار والأكنان» والمراد بها لبيوت .

«و بعد عجيج» أى:رفع صوت.

«البهائم و الولدان راغبين فى رحمتك» التى وسعت كل شىء.

«و راجين نعمتك» المسبغه على عبادك ظاهره و باطنه.

«و خائفين من عذابك و نقتك» أى الأيسين من رحمتك .

«و لا تهلكننا بالسنين» أى:سنى القحط و الغلاء.

و فى (القاموس) (٢):فى (الشجر)قال ابن هشام حفر السيل عن قبر باليمن فيه امرأه فى عنقها سبع مخانق من در و فى يديها و رجليها من الأسورة و الخلاخيل و الدماليج سبعة سبعة و فى كل إصبع خاتم فيه جوهره مئمنه و عند رأسها تابوت مملوء مالا و لوح فيه مكتوب «باسمك اللهم الرحمن الرحيم،أنا تاجه بنت ذى شجر بعثت مائنا الى يوسف فابطأ علينا،فبعثت لاذنى بمدمن ورق لتأتىنى بمدمن طحين فلم تجده،فبعثت بمد من ذهب فلم تجده،فبعثت بمد من بحرى فلم تجده،فأمرت به فطحن فلم انتفع به،فاقتلفت فمن سمع بى فليرحمنى و أیه امرأه لبست حليا من حلتي فلا ماتت إلا ميتتى».

و فى (الكافى) (٣)عن الصادق عليه السلام:إنّ قوما افرغت عليهم النعمة و هم أهل الثرثار،فعمدوا إلى مخ الحنطه فجعلوها خبزا و جعلوا ينجون به

ص:١٢٣

١-١ (١) هود:٥٦. [١]

٢-٢ (٢) القاموس:٥٣٥، [٢]ماده (شجر).

٣-٣ (٣) الكافى ٣:٦٦٢ ح ١. [٣]

صبيانهم، حتى اجتمع من ذلك جبل عظيم، فمرّ بهم رجل صالح و امرأه تفعل ذلك بصبي لها، فقال: ويحكم اتقوا الله و لا تغيروا ما بكم من نعمه. فقالت له:

كأنك تخوّفنا بالجوع، أما ما دام ثرثارنا يجرى فإننا لا نخاف الجوع. فأسف الله تعالى فأضعف لهم الثرثار و حبس عنهم قطر السماء و نبات الأرض فاحتاجوا إلى ذلك الجبل و انه كان ليقسم بينهم بالميزان (١).

و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: كان نبي في من كان قبلكم يقال له دانيال، و إنّه أعطى صاحب معبر رغيفا لكي يعبر به، فرماه و قال: ما أصنع به؟ الخبز عندنا يidas بالأرجل. فلما رأى ذلك دانيال رفع يده إلى السماء ثم قال: اللهم أكرم الخبر فقد رأيت ما صنع هذا العبد و ما قال. فأوحى الله تعالى إلى السماء أن تحبس الغيث و إلى الأرض أن كونى طبقا كالفخار، فلم يمطروا حتى بلغ من أمرهم أنّ بعضهم أكل بعضا، فلما بلغ منهم ما أراد الله تعالى من ذلك قالت امرأه لآخرى و لهما ولدان: يا فلانه تعالى حتى نأكل أنا و أنت اليوم ولدى، و إذا كان غدا أكلنا ولدك. قالت لها: نعم، فأكلتاه فلما أن جاعتا راودت الاخرى على أكل ولدها فامتنعت عليها. فقالت لها: بينى و بينك نبي الله. فاختصمتا إلى دانيال فقال لهما: بلغ الأمر إلى ذلك؟ قالتا: و أشدّ. فرفع يده إلى السماء فقال: اللهم عد علينا بفضلك و رحمتك و لا تعاقب الأطفال و من فيه خير بذنّب صاحب المعبر. فأمر الله تعالى إلى السماء أن امطري على الأرض و إلى الأرض أن أنبتى لخلقى ما فاتهم من خيرك، فإنّى لأرحمنهم بالطفل الصغير (٢).

«و لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منّا يا ارحم الراحمين» يؤاخذ الله تعالى العلماء بفعل السفهاء لانهم لا يأخذون على أيديهم.

ص: ١٢٤

١-١) الكافي ٣٠١:٦ ح ١. [١]

٢-٢) الكافي ٣٠١:٦ ح ٢. [٢]

و فى الخير: أوحى الله تعالى إلى شعيب النبى أنى معذب من قومك مائه ألف، أربعين من شرارهم و ستين من خيارهم. فقال عليه السلام: يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار. فأوحى تعالى إليه: لأنهم داهنوا أهل المعاصى و لم يغضبوا لغضبى (١).

«اللهم إنا خرجنا إليك نشكو إليك ما لا يخفى عليك» و الشكاية إليه تعالى ليس فيها كراهه، قال تعالى حكاية عن يعقوب: «إنما أشكو بثى و حزنى إلى الله» و إنما المذموم الشكاية منه تعالى .

«حين ألجأتنا» أى: اضطرتنا.

«المضايق» جمع المضيقه.

«الوعره» أى: الصعبه .

«و أ جاءتنا» أى: جاءت بنا اضطرابا. قال زهير:

و جار سار معتمدا إليكم أجاهته المخافه و الرجاء (٢)

«المقاحط» جمع المقحطه.

«المجديه» و الجذب: يبس الأرض و انقطاع المطر .

«و أعتنا» أى: أعجزتنا.

«المطالب المتعسره و تلاحمت علينا» أى: صارت كالمتلاحمه الشجه التى أخذت فى اللحم.

«الفتن المستصعبه» قال اعرابى: اللهم أنت الرب يستغاث، لك الحياه و لك الميراث، و قد دعاك الناس و عندك الغياث، لم يبق إلا عكس انكاث، و شيخ اصولها مباح، و طاحت الألبان و الأرمات.

ص: ١٢٥

١- ١) تهذيب الأحكام للطوسى ١٨١: ٦ ح ٢١ الباب ٢٢.

٢- ٢) الصحاح للجوهري: ٤٢ [١] ماده (جيا).

«اللهم إنا نسألك ألا تردنا خائبين» خاب الرجل: إذا لم ينل ما طلب.

و في (الكافي) عن الصادق عليه السلام: لما استسقى النبي صلى الله عليه وآله و سقى الناس حتى قالوا إنه الغرق. فقال بيده - و ردّها - «اللهم حوالينا و لا علينا» ففرق السحاب، فقالوا: يا رسول الله استسقيت لنا فلم نسق ثم استسقيت فسقينا.

قال: إنني دعوت و ليس لي في ذلك نية ثم دعوت و لي في ذلك نية (١).

«و لا تقلبنا واجمين» الواجم الذي اشتدّ حزنه حتى أمسك عن الكلام .

«و لا تخاطبنا بذنوبنا» بأن تقول لنا: يا مذنبون. بل خاطبنا باسمك و وصفك يا مرحومين و يا معفوين .

«و لا تقايسنا» و مصدره القياس كالمقاييسه.

«بأعمالنا» فنكون من المهلكين .

«اللهم انشر علينا غيثك» المطر عقيب المحل و عند الحاجة إليه.

«و بركتك و رزقك و رحمتك» في (الروضة) عن النبي صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى جعل السحاب غرايبيل للمطر تذيب البرد حتى يصير ماء لكيلا يضرّ شيئاً، و الذي ترون فيه من البرد و الصواعق نقمه من الله تصيب بها من يشاء من عباده (٢).

«و اسقنا سقيا نافعه مرويه» من (أرواه) من الماء.

«معشبه» جائيه بالعشب، أي: الكلاء الرطب في أول الربيع .

«تنتب بها ما قد فات و تحيي بها ما قد مات» .

في (الروضة) (٣) عن أبي عبد الله عليه السلام: اتى قوم النبي صلى الله عليه وآله فقالوا: إن

ص: ١٢٤

١- (١) الكافي للكليني ٢: ٢٧٤ الروايه ٥. [١]

٢- (٢) الكافي ٨: ٢٣٩ الروايه ٣٢٦ الباب (٨). [٢]

٣- (٣) الروضة: ٢١٧ ح ٢٦٦.

بلادنا قد قحطت و توالّت السنون علينا فادع الله تعالى يرسل السماء علينا.

فأمر بالمنبر فاخرج و اجتمع الناس فصعده و دعا و أمر الناس أن يؤمنوا، فلم يلبث أن هبط جبرئيل فقال: أخبر الناس أنّ ربك قد وعدهم أن يمطرو اليوم كذا و كذا و ساعه كذا و كذا، فلم يزل الناس ينتظرون ذلك اليوم و تلك الساعه حتى إذا كانت أهاج الله تعالى ريحا فأثارت سحابا و جللت السماء و أرخت عزاليها، فجاء اولئك النفر بأعيانهم إلى النبي صلى الله عليه و آله فقالوا: ادع الله أن يكف السماء عنا فإننا كدنا أن نغرق. فاجتمع الناس و دعا النبي صلى الله عليه و آله و أمر أن يؤمنوا على دعائه، فقال له رجل: اسمعنا فإن كل ما تقول ليس يسمع. فقال: قولوا «اللهم حوالينا و لا علينا، اللهم صبها في بطون الأودية و في نبات الشجر و حيث يروى أهل الوبر، اللهم اجعلها رحمه و لا تجعلها عذابا» (١).

«نافعه الحيا» في (فقه اللغة): إذا أحيى المطر الأرض بعد موتها فهو الحيا، و في (الصحاح) الحيا المطر و الخصب .

«كثيره المجتنى» من اجتنيت الثمره.

هذا و في (الأعاني): قال إسحاق بن أيوب بن سلمه: اعتمرت في رجب سنة (١٠٥) فصادفتني ابن مياده بمكة قدمها معتمرا، فأصابنا مطر شديد تهدمت منه البيوت و توالّت فيه الصواعق، فجلس إلى ابن مياده غد ذاك اليوم، فجعل يأتيني من قومي و غيرهم فأستخبرهم عن ذلك الغيث فيقولون: صعق فلان و انهدم منزل فلان، فقال ابن مياده: هذا العيث لا الغيث.

فقلت: فما الغيث عندك؟ فقال:

سحائب لا من صيب ذى صواعق و لا محرقات ماؤهن حميم

ص: ١٢٧

إذا ما هبطن الأرض قد مات عودها بكنين بها حتى يعيش هشيم (١)

«تروى» من أرواه من الماء.

«بها القيعان» جمع القاع:المستوى من الأرض .

«و تسيل» من سال الماء و أساله غيره.

«البطنان» جمع البطن:الغامض من الأرض .

«و تستورق الأشجار» أى:يخرج ورقها .

«و ترخص الأسعار انك على كل شىء قدير» فافعل بنا ما سألنا.

و روى (توحيد الصدوق):إنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله مر بالمحتكرين فأمر بحكرتهم أن تخرج إلى بطون الأسواق و حيث تنظر الأبصار إليها،ف قيل له صلّى الله عليه و آله:لو قومت عليهم.فغضب حتى عرف الغضب فى وجهه و قال:أنا أقوم عليهم،إنما السعر إلى الله عزّ و جلّ يرفعه إذا شاء و يخفضه إذا شاء (٢).

و روى أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله لما قيل له:لو أسعرت فإنّ الاسعار تزيد و تنقص، قال:ما كنت لألقى الله تعالى ببدعه لم يحدث لى فيها شيئاً،فدعوا عباد الله يأكل بعضهم من بعض (٣).

و عن السجاد عليه السلام:ان الله تعالى و كل بالسعر ملكا يدبره بأمره (٤).

٣

من الحكمة (٤٧٢)

و قال عليه السلام فى دعاء استسقى به:

اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلَّ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا

ص:١٢٨

١- (١) الأغاني لأبى الفرج الأصفهاني ٢:٣٢٣.

٢- (٢) التوحيد للصدوق:٣٨٨ ح ٣٣،لم يأت الشيخ الطوسى فى النهايه [١]على ذكره بل اكتفى بالإشاره ص ١٣٩.

٣- (٣) من لا يحضره الفقيه للصدوق ٣:٢٦٨،الروايه ٣٩٦٩،الباب ٢.

٤- (٤) الكافى للكلىنى ٥:١٦٣ الروايه ٣. [٢]

أقول: رواه كتب غريب الحديث، كما يظهر من (النهايه -النهايه-) وحيث إنه عليه السّلام دعا لذلّل السحاب ننقل أوصاف السحاب و أسماءها من (فقه لغه الثعالبي)، فقال: أوّل ما ينشأ السحاب فهو النشؤ، فإذا انسحب في الهواء فهو السحاب، فإذا تغيّرت له السماء فهو الغمام، فإذا كان غيما ينشأ في عرض السماء فلا تبصره و لكن تسمع رعدّه من بعيد فهو العقر، فإذا أظّل السماء فهو العارض، فإذا كان ذا رعد و برق فهو العراض، فإذا كانت السحاب قطعا صغارا متدانيا بعضها من بعض فهي النمره، فإذا كانت متفرقه فهي القرع، فإذا كانت قطعا متراكمه فهي الكرفى، فإذا كانت كأنّها قطع الجبال فهي قلع و كنهور واحدتها كنهوره، فإذا كانت قطعا مستدقه رقاقا فهي الطخارير واحدتها طخور، فإذا كانت حولها قطع من السحاب فهي مكلله، فإذا كانت سوداء فهي طخياء و متطخطخه، فإذا رأيتها و حسبتها ماطره فهي مخيله، فإذا غلظ السحاب و ركب بعضه بعضا فهو المكفهر فإذا ارتفع و لم ينسط فهو النشاص، فإذا انقطع في أقطار السماء و تلبد بعضه فوق بعض فهو القرد، و إذا ارتفع و حمل الماء و كثف و أطبق فهو العماء و العمايه و الطخاء و الطخاف و الطهاء، فإذا اعترض اعتراض الجبل قبل أن يطبق السماء فهو الحيا، فإذا عن فهو العنان، فإذا أظّل الأرض فهو الدجن، فإذا اسودّ تراكب فهو المحمومى، فإذا تعلق سحاب دون السحاب فهو الرباب، فإذا كان سحاب فوق السحاب فهو الغفاره، فإذا تدلى و دنا من الأرض مثل هذب القطيفه فهو الهيدب، فإذا كان ذا ماء كثير فهو القنيف، فإذا كان أبيض فهو المزن و الصبير، فإذا كان لرعدّه صوت فهو الهزيم، فإذا اشتد صوت رعدّه فهو الأجشّ فإذا كان باردا و ليس فيه ماء فهو الصرار، فإذا كان خفيفا تسفره الريح فهو الزبرج، فإذا كان ذا صوت شديد

فهو الصيب، فإذا هراق ماؤه فهو الجهام. و يقال بل ما لا ماء فيه (١).

ثم الظاهر أنّ المراد بذلل السحاب سحاب إذا ظهر أمطر و أكثر، و بصعابها سحاب ترعد و تبرق و تتكاثف و تتداني و لا ترى منها أثرا.

هذا، و في (الاسد): استسقى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فقال: «اللهم اسقنا» فقال أبو لبابه له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: إنَّ التمر في المربد و ما في السماء سحاب نراه. فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله ثلاثا «اللهم اسقنا» و قال في الثالثة «حتى يقوم أبو لبابه عريانا يسدّ ثعلب مربده بإزاره». فاستهلت السماء و أمطرت مطرا شديدا، فأطافت الأنصار بأبي لبابه و قالوا له: إنَّ السماء لن تقلع حتى تقوم عريانا فتسدّ ثعلب مربدك بأزارك كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله، فقام فسد ثعلب مربده بأزاره فأقلعت السماء (٢).

قول المصنّف: «قال الرضى» إنّه من كلام الشراح فليس في (الخطيه) رأسا و في (ابن ميثم) «قال السيد» (٣).

«و هذا من الكلام العجيب الفصاحه» ككثير من كلامه عليه السّلام.

«و ذلك أنّه عليه السّلام شبه السحاب ذوات الرعود» قال الثعالبي في (فقه لغته): تقول العرب رعدت السماء، فإذا زاد صوتها قيل أرزمت و دوت، فإذا زاد و اشتدّ قيل قصفت و قعقت، فإذا بلغ النهايه قيل جلجلت و هدهدت (٤).

«و البوارق» قال الثعالبي أيضا: عن الأصمعي و أبي زيد: إذا برق البرق كأنه يتسم و ذلك بقدر ما يريك سواد الغيم من بياضه قيل انكل انكلالا، فإذا بدأ من السماء برق يسير قيل أو شمت السماء و منه قيل «أوشم النبت» إذا أبصرت أوله، فإذا برق برقا ضعيفا قيل خفي يخفى عن أبي عمرو، و خفا

ص: ١٣٠

١- ١) فقه اللغة للثعالبي: ٢٧٤-٢٧٥. [١]

٢- ٢) اسد الغابه لابن الأثير ٥: ٢٨٤. [٢]

٣- ٣) النسخه الخطيه: سقطت منه العبارة، شرح ابن ميثم ٥: ٤٦٥ الروايه ٢٧٦.

٤- ٤) فقه اللغة للثعالبي: ٢٧٦. [٣]

يخفو عن الكسائي، فإذا لمع لمعا خفيفا قيل لمح و أومض، فإذا تشقق قيل انعق انعقا، فإذا ملأ السماء و تكشف و اضطرب قيل تبوج، فإذا كثر و تتابع قيل ارتعج، فإذا لمع و أطمع ثم عدل قيل له خلب (١).

«و الرياح و الصواعق» قال الثعالبي أيضا: إذا وقعت الريح بين الريحين فهي النكباء، فإذا وقعت بين الجنوب و الصبا فهي الجربيا، فإذا هبت من جهات مختلفه فهي المتناوحه، فإذا كانت لينه فهي الريدانه، فإذا جاءت بنفس ضعيف و روح فهي النسيم، فإذا كان لها حنين كحنين الإبل فهي الحنون، فإذا ابتدأت بشده فهي النافجه، فإذا كانت شديده فهي العاصف و السيهوج، فإذا كانت شديده و لها زفزه و هي الصوت فهي الزفازفه، فإذا اشتدت حتى تقلع الخيام فهي الهجوم، فإذا حرّكت الأغصان تحريكا شديدا و قلعت الأشجار فهي الزعزع و الزعزان، فإذا جاءت بالحصباء فهي الحاصبه، فإذا درجت حتى ترى لها ذيلا كالرسن في الرمل فهي الدروج، فإذا كانت شديده المرور فهي النئوج، فإذا كانت سريعه فهي المجفل و الجافه، فإذا هبت من الأرض نحو السماء كالعمود فهي الإعمار و يقال لها زوبعه أيضا، فإذا هبت بالغبره فهي الهبوه، فإذا حملت المور و جرت الذيل فهي الهوجاء، فإذا كانت بارده فهي الحرجف و الصرصر و العريه فإذا كان مع بردها ندى فهي البليل، فإذا كانت حاره فهي الحرور و السموم، فإذا كانت حاره و أتت من قبل اليمن فهي الهيف، فإذا كانت بارده شديده تخرق الثوب فهي الخريق، فإذا ضعفت و جرت فويق الأرض فهي المسفسفه، فإذا لم تلتح شجرا و لم تحمل مطرا فهي العقيم و قد نطق بها القرآن (٢).

ص: ١٣١

[١ - ١] فقه اللغة: ٢٧٦-٢٧٧. [١]

[٢ - ٢] فقه اللغة: ٢٧٣-٢٧٤. [٢]

«بالابل الصعاب التي تقمص برحالها» قال الجوهري: يقال دابه فيها قماص، و هو أن ترفع يديها و تطرحهما معا و تعجن برجليها، و فى المثل «ما بالعر من قماص» و هو الحمار يضرب لمن ذلّ بعد عزّ (١).

و فى (الأساس): قمصت الناقه بالرديف: مضت به نشيطه، قال لبيد:

عذافره تقمص بالردا فى تخونها نزولى و ارتحالى (٢)

«و تقص» هكذا فى (المصريه) (٣) و الصواب: «و توقص» كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (٤).

و فى (الأساس): «توقصت الركاب توقصا»، و هو نزوها مع القرمطه كأنها تكسر الخطو (٥).

«بركبائها» جمع الركب أصحاب الإبل فى السفر .

«و شبه السحاب خاليه» هكذا فى (المصريه) (٦) و الصواب: «الخاليه» كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه).

«من تلك الروائع» جمع الروعه بالفتح أى: الفزعه.

«بالإبل الذلل التي تحتلب طيعه» أى: طائعه.

«و تقعد» فى (الصحاح): القعود البعير الذى يقعده الراعى فى كل حاجه، و هو بالفارسيه رخت، و بتصغيره جاء المثل «اتخذوه قعيد الحاجات» إذا امتهنوا الرجل فى حوائجهم.

ص: ١٣٢

١- ١) الصحاح للجوهري ٥٤: ٢ [١] ماده (قمص).

٢- ٢) أساس البلاغه للزمخشري: ٣٧٧. [٢]

٣- ٣) الطبعه المصريه: ٢٧٨.

٤- ٤) شرح ابن أبى الحديد ٢٢٩: ٢٠، و ابن ميثم ٤٦٥: ٥ بلفظ «تقص».

٥- ٥) أساس البلاغه: ٥٠٦ [٣] ماده (وقص).

٦- ٦) الطبعه المصريه: ٢٧٨.

هذا، و روى (العيون): أنّ المأمون لما جعل الرضا عليه السّلام ولى عهده احتبس المطر، فجعل بعض حاشيه المأمون من المتعصبين عليه عليه السّلام يقولون انظروا لما جاءنا على بن موسى و صار ولى عهدنا حبس عنا المطر، فاتصل ذلك بالمأمون فاشتد عليه فقال له عليه السّلام: لو دعوت الله. قال: نعم. قال:

متى - و كان يوم الجمعة - فقال: يوم الاثنين. قال النبي صلّى الله عليه و آله: أتانى البارحة فى منامى و معه أمير المؤمنين عليه السّلام فقال: يا بنى انتظر يوم الاثنين فابرز إلى الصحراء و استسق فإنّ الله تعالى سيسقيهم و أخبرهم بما يريك الله مما لا يعلمون من حالهم ليزداد علمهم بفضلك و مكانك من ربك تعالى. فلما كان يوم الاثنين غدا إلى الصحراء و خرج الخلائق ينظرون، فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: «اللهم يا ربّ أنت عظمت حقنا أهل البيت فتوسلوا بنا كما أمرت و أمّلوا فضلك و رحمتك و توقّعوا إحسانك و نعمتك فاسقهم سقيا نافعا عاما غير رائث و لا ضائر، و ليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا إلى منازلهم و مقارّهم». فو الذى بعث محمّدا بالحق لقد نسجت الرياح فى الهواء الغيوم و أرعدت و أبرقت و تحرك الناس كأنهم يريدون التنحى عن المطر، فقال عليه السّلام: على رسلكم فليس هذا الغيم لكن إنّما هو لأهل بلد كذا.

فمضت السحابه و عبرت ثم جاءت اخرى تشتمل على رعد و برق فتحركوا فقال عليه السّلام: على رسلكم انما هو لأهل بلد كذا. حتى جاءت عشر سحابه فى كلها يقول عليه السّلام: هى لبلد كذا. ثم أقبلت سحابه فقال عليه السّلام: هذه لكم فاشكروا الله و إنّها ممسكه عنكم إلى ان تدخلوا مقارّكم. فانصرفوا إلى ان قربوا من بيوتهم فجاءت بوابل المطر فمألت الأودية و الحياض و الغدران و الفلوات، فجعلوا

يقولون: هنيئا لولد رسول الله كراماته تعالى...

(١).

٤

من الخطبه (٥٣)

و من كلام له عليه السلام فى ذكر يوم النحر:

وَمِنْ تَمَامِ الْأُضْحِيَّةِ اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا وَ سَلَامَةٌ عَيْنِهَا - فَإِذَا سَلِمَتِ الْأُذُنُ وَ الْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأُضْحِيَّةُ وَ تَمَّتْ - وَ لَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقُرُونِ تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمُنْسَكِ قَالَ الشَّرِيفُ: وَ الْمُنْسَكُ هُنَا الْمَذْبَحُ.

قول المصنّف : «و من كلام له عليه السلام فى ذكر يوم النحر» هكذا فى (المصريه) (٢) و لكن فى (ابن ميثم): «و من كلام له عليه السلام يوم النحر فى صفه الأضحيه» و فى (الخطيه و ابن أبى الحديد): «و منها فى ذكر يوم النحر و صفه الأضحيه» و الصواب: ما فى (ابن ميثم) لأنّ العنوان ليس فيه إلاّ صفه الأضحيه (٣).

و كيف كان فالعنوان جزء من خطبه عليه السلام فى يوم النحر رواها (الفقيه الشيخ الصدوق- من لا يحضره الفقيه- باب صلاه العيدين ج ١ ص ٥٢٠ الروايه ١٤٨٤) بتمامها فى باب صلاه العيدين- إلى أن قال: و إنّ هذا يوم حرمة عظيمه و بركته مأموله و المغفره فيه مرجوه، فأكثرنا ذكر الله تعالى و استغفروه و توبوا إليه أنّه هو التواب الرحيم، و من ضحى منكم بجذع من المعز فإنه لا يجزى عنه و الجذع من الضأن يجزى، و من تمام الأضحيه استشراف عينها و اذنها و إذا سلمت العين و الاذن تمت الأضحيه، و إن كانت عضباء القرن أو

ص: ١٣٤

١-١) عيون أخبار الرضا للصدوق: ١٣. [١]

٢-٢) الطبعه المصريه المصححه «فى ذكر النحر و صفه الأضحيه»: ١٥٥.

٣-٣) شرح ابن أبى الحديد ٤: ٢٤، [٢] شرح ابن ميثم ٢: ١٤٢ ورد «فى ذكر يوم النحر»، النسخه الخطيه: ٣٧ «فى ذكر يوم النحر و صفه الأضحيه».

تجر يرجلها فلا تجزى و إذا ضحيتم فكلوا و أطمعوا و اهدوا و احمدا الله على ما رزقكم من بهيمه الأنعام... (١).

قوله عليه السّلام : «و من كمال» هكذا فى (المصريه) (٢) و الصواب: «و من تمام» كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (٣)، و كما فى مستنده (الفقيه).

«الأضحيه» فى (إصلاح المنطق) قال الأصمعى: فيها أربع لغات أضحيه و أضحيه- و جمعها أضاحى- و ضحيه- و جمعها ضحايا- و أضحاه و جمعها أضحى، كما يقال أرطاه و أرطى، و به سمي يوم الأضحى. و قال الفراء:

الأضحى مؤنثه و قد تذكّر يذهب بها إلى اليوم و أنشد:

رأيتكم بودكم و قلت لعمك منك أقرب أو جذام

توليتكم بودكم و قلت لعمك منك أقرب أو جذام (٤)

«استشرف اذنها» قد عرفت أنّ روايه (الفقيه) «استشرف عينها و اذنها».

قال الجوهري: استشرفت الشيء إذا رفعت بصرك تنظر إليه و بسطت كفك فوق حاجبك كالذى يستظل من الشمس، و منه قول ابن نظير:

فيا عجباً للناس يستشرفوننى كأن لم يروا بعدى محباً و لا قبلى (٥)

و روى (المعاني) (٦) و (التهذيب) عنه عليه السّلام قال: أمرنا النبىّ صلّى الله عليه و آله فى الأضحى أن نستشرف العين و الاذن، و نهانا عن الخرقاء و الشرقاء

ص: ١٣٥

١- ١) من لا يحضره الفقيه للصدوق ١: ٥٢٠ الروايه ١٤٨٤.

٢- ٢) الطبعه المصريه: ١٥٥.

٣- ٣) شرح ابن ميثم ٢: ١٤٢ [١] بلفظ «من كمال» أما ابن أبى الحديد و الخطيه فبلفظ «من تمام» ٤: ٤.

٤- ٤) إصلاح المنطق لابن السكيت: ٢٩٨.

٥- ٥) الصحاح للجوهري ٣: ١٣٨٠ [٢]

٦- ٦) معانى الأخبار ٢: ٥٨.

و زاد الأول «الخرقاء» أن يكون في الاذن ثقب مستدير و «الشرقاء» المشقوقه الاذن باثنين حتى ينفذ إلى الطرف، و «المقابله» أن يقطع من مقدم اذنها شيء ثم يترك ذلك معلقا لاينين كأنه زغبه، و «المدابره» ان يفعل ذلك بمؤخر اذن الشاه.

و في (النهايه) - بعد ذكر تفسير (الصحيح) للاستشراف - و منه حديث الأضحى «أمرنا أن نستشرف العين و الاذن» أي: نتأمل سلامتهما من آفه (٢).

و في (المغرب): قوله «فاستشرفوا العين و الاذن» أي: تأملوا سلامتهما من آفه أو عور.

و مما ذكرنا يظهر لك ما في قول ابن أبي الحديد و الخوئي استشراف اذنها: انتصابها و ارتفاعها، اذن شرفاء أي: منتصبه، و قول ابن ميثم و استشراف اذنها: طولها ... (٣).

«و سلامه عينها» قد عرفت أن في روايه (الفقيه) بدل ما هنا (استشراف اذنها و سلامه عينها): «استشراف عينها و اذنها».

«و إذا سلمت الاذن و العين» قد عرفت أن روايه (الفقيه) بلفظ: «و إذا سلمت العين و الاذن».

«سلمت الأضحيه» في (الكافي) عن الصادق عليه السلام: إن كان شق اذن الأضحيه و سما فلا بأس، و إن كان شقًا فلا يصلح (٤).

و في (الفقيه): سئل الكاظم عليه السلام عن الرجل يشتري الأضحيه عوراء فلا

ص: ١٣٦

١- ١) تهذيب الأحكام للطوسي ٥: ٢١٢٠ الروايه ٥٤ من الباب ١، و في من لا يحضره الفقيه ٢: ٤٨٩.

٢- ٢) النهايه لابن الأثير ٢: ٤٦٢ [١] ماده (شرف).

٣- ٣) راجع شرح ابن أبي الحديد ٤: ٤٠، و [٢] شرح ابن ميثم ٢: ١٤٢. [٣]

٤- ٤) الكافي للكليني ٤: ٤٩١ ح ١١. [٤]

يعلم الا بعد شرائها هل تجزى عنه؟ قال: نعم إلا أن يكون هديا واجبا فلا يجوز أن يكون ناقصا (١).

و في (التهذيب): عن أحدهما عليهما السّلام في ما إذا كانت الاذن مشقوقة أو مثقوبه بسمه فقال: ما لم يكن منها مقطوعا فلا بأس (٢).

و مر خبر شريح: نهانا النبي صلّى الله عليه و آله عن الخرقاء و الشرقاء و المقابله و المدابره. و مرّ كون الجميع من عيوب الاذن .
«و لو كانت عضباء القرن» قال أبو زيد- كما في (الصحاح)- العضباء:

الشاه المكسوره القرن الداخِل و هو المشاش... (٣).

و في (الجمهره) ظبي أعضب: إذا انكسر أحد قرنيه، و الاثنى عضباء و يتشاءم به، قال الأخطل:

إنّ السيوف غدوها و رواحها تركت هوازن مثل قرن الأعضب

و قال غيره:

غراب و ظبي اعضب القرن خبرا بين و صردان العشى تصيح (٤)

هذا، و في (الصحاح) ناقه عضباء أي: مشقوقة الاذن (٥)، و أمّا ناقه النبي صلّى الله عليه و آله التي تسمى العضباء فإنما كان ذلك لقبها و لم تكن مشقوقة الأذن (٦).

و فيه أيضا: كانت للنبي صلّى الله عليه و آله ناقه تسمى قصواء و لم تكن

ص: ١٣٧

١- ١) من لا يحضره الفقيه للصدوق ٢: ٤٩٦ رواية ٣٥٩ الباب (٢).

٢- ٢) تهذيب الأحكام ٥: ٢١٣، رواية ٥٧ الباب (١).

٣- ٣) تهذيب الأحكام للطوسي ٥: ٢١٢، الرواية ٥٤ الباب (١).

٤- ٤) جمهره اللغه ١: ٣٥٤، [١] ماده (عضب).

٥- ٥) الصحاح للجوهري ١: ١٨٤، [٢] ماده (عضب).

٦- ٦) المصدر نفسه ١: ١٨٤ [٣] ماده (عضب).

و مثله (القاموس): و قال فى (جدع): لم تكن ناقيه النبى صلى الله عليه و آله جدعاء و لا عضباء و لا قصواء و إنما هن ألقاب مع أنّهما وهما (٢)، فإنّ ابن دريد إنّما قال:

كان اسمها العضباء و لم يقل لم يكن بها عيب (٣)، و كذلك الطبرى إنّما روى عن محمّد بن إبراهيم التيمى «ان اسم ناقيه النبى صلى الله عليه و آله كان القصواء و الجدعاء و العضباء» و لم يقل لم يكن بها عيب (٤).

و مما يوضح أنّ الاسم لم يكن مجردا ما رواه الطبرى عن سعيد بن المسيب قال: كان اسم ناقيه النبى صلى الله عليه و آله العضباء و كان فى طرف اذنها ججع (٥).

و كيف كان، فالمصنف حرف الروايه و أسقط جواب (لو) فجعلها وصلية فحصر عيب الأضحيه فى العين و الاذن.

و كيف تجزى عضباء القرن و قد روى المشايخ الثلاثة عن السكونى عن جعفر عن آباءه عليهما السلام عن النبى صلى الله عليه و آله: لا يضحى بالعرجاء بين عرجها، و لا بالعوراء بين عورها، و لا بالعجفاء و لا بالخرقاء، و لا بالجدعاء و لا بالعضباء.

و زاد الأوّل و لا الجرباء. و قال الأخيران العضباء مكسوره القرن.

و روى الأوّلان صحيحا عن جميل عن الصادق عليه السلام فى الأضحيه يكسر قرنها. قال: ان كان القرن الداخلى صحيحا فهو يجزى (٦).

و رواه الأخير هكذا: فى المقطوع القرن أو المكسور القرن إذا كان القرن

ص: ١٣٨

١- (١) المصدر نفسه ٤:٢٤٦٢ [١] ماده (قضا).

٢- (٢) القاموس المحيط: ٩١٤، [٢] ماده (ججع).

٣- (٣) جمهره اللغه ١:٣٥٤ ماده (عضب).

٤- (٤) تاريخ الامم و الملوك للطبرى ٢:٤٢٢. [٣]

٥- (٥) المصدر نفسه ٢:٤٢٢.

٦- (٦) الكافى للكلىنى ٤:٢٢٠ روايه ٧. [٤]

الداخل صحيحا و إن كان القرن الظاهر الخارج مقطوعا (١).

و قال ابن بابويه: قال الصفار إذا ذهب من القرن الداخل ثلثاه و بقي ثلثه فلا بأس بأن يضحى به (٢).

«تجر رجلها إلى المنسك» قد عرفت أن روايه الصدوق (و إن كانت عضباء القرن أو تجر برجلها فلا تجزى) فالمصنّف حرّف في حذف الجواب و العاطف - و الظاهر أن قوله «إلى المنسك» مصحف «فلا تجزى» فليس كلمه «إلى المنسك» في روايه (الفقيه) و لا مناسبه لها، و إن كان (مصباح الشيخ) أيضا نقله مثل المصنّف (٣)، فكما أن أجزاء العضباء خلاف مذهبنا كذلك أجزاء العرجاء، فقد عرفت ثمة روايه الثلاثه عن النبي صلي الله عليه و آله: لا يضحى بالعرجاء بين عرجها (٤).

ثم قد عرفت حكم عيب العين و الاذن و القرن و الرجل، و أما باقى الاعضاء فقال ابن أبى عقيل يكره أن يضحى بالخصى، و قال ابن الجنيد: لا يجوز في الهدى نقص بعض الأعضاء، و قال الشيخ في (النهايه): لا يجوز في الهدى الخصى إلا أن لا يتمكن، و قال بجواز الموجوء (٥)، و قال العماني - كما في (المختلف) - لا تصحّ بالجداء و هى التى ليس لها إلا ضرع واحد، و الأخبار ظاهره في الجواز (٦).

قول المصنّف: «و المنسك هنا المذبح» ليس في (ابن ميثم) رأسا. و كيف

ص: ١٣٩

١- ١) تهذيب الأحكام للطوسى ٥: ٢١٣، روايه ٥٦ باب ١.

٢- ٢) من لا يحضره الفقيه للصدوق ٢: ٤٩٦، روايه ٣٠٦٢ الباب (٢).

٣- ٣) مصباح المتهدج: ٣٧.

٤- ٤) تهذيب الأحكام للطوسى ٥: ٢١٣، روايه ٥٥ الباب (١).

٥- ٥) النهايه في مجرد الفقه و الفتاوى للطوسى: ٢٥٧. [١]

٦- ٦) لا وجود له في (مختلف الشيعة) للعلامة الحلّى.

كان فالتقييد بهنا لأنَّ المنسك يأتي كمعان، ففي (الصحاح): نسكت الشيء: أي غسلته بالماء (١)، العباد، و النسيكه الذبيحه، و الجمع نسك و نسائك، و المنسك و المنسك -بفتح السين و كسره-الموضع الذي تذبح فيه النسائك.

هذا، و في (طبقات كاتب الواقدي) قالوا: كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا ضَحَى اشْتَرَى كَبْشِينَ سَمِينِينَ أَقْرَنِينَ أَمْلَحِينَ، فَإِذَا صَلَّى وَخَطَبَ أَتَى بِأَحَدِهِمَا وَهُوَ قَائِمٌ فِي مَصَلَاهُ فَيَذْبَحُهُ بِيَدِهِ بِالْمَدِيهِ ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ هَذَا عَنِّ امْتَنِي جَمِيعًا مَن شَهِدَ لَكَ بِالتَّوْحِيدِ وَشَهِدَ لِي بِالبَلَاغِ» ثُمَّ يُوْتِي بِالْآخِرِ فَيَذْبَحُهُ بِيَدِهِ ثُمَّ يَقُولُ «هَذَا عَن مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ» فَيَأْكُلُ هُوَ وَأَهْلُهُ مِنْهَا وَيُطْعِمُ الْمَسَاكِينَ (٢). و في (تنبيه المسعودي) (٣): ضحى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي سَنَةِ (٢) مِنَ الْهَجْرَةِ أَوَّلَ اضْحَى رَأَى الْمُسْلِمُونَ وَامْرَ بِذَلِكَ، وَخَرَجَ إِلَى الْمَصَلَى وَذَبَحَ بِهِ شَاتَيْنِ (٤).

و في (تذكرة سبط ابن الجوزي) (٥): قال أحمد بن حنبل في (فضائله):

بإسناده عن عليّ عليه السّلام قال: أمرني النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ اضْحَى عَنْهُ، فَأَنَا اضْحَى عَنْهُ أَبَدًا. فَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَضْحَى عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى أَنْ اسْتَشْهَدَ، بِكَبْشِينَ أَمْلَحِينَ (٦).

قال محمّد بن شهاب الزهري: إنّما خص النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ دُونَ أَقَارِبِهِ وَ أَهْلِهِ لِقَرْبِهِ مِنْهُ، فَكَأَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ (٧).

و في (الطبري): خطب إبراهيم بن هشام المخزومي -خال هشام بن عبد

ص: ١٤٠

١- (١) الصحاح للجوهري ١٦١٢: ٣ [١] ماده (نسك).

٢- (٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ١: ٢٤٩. [٢]

٣- (٣) التنبيه للمسعودي: ٢٠٧. [٣]

٤- (٤) تذكرة الخواص: ٤١. [٤]

٥- (٥) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ٤١.

٦- (٦) بحار الأنوار للمجلسي: ٢٢٠ الرواية ١٣ الباب (٩). [٥]

٧- (٧) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ٤١.

الملك-بمنى فقال:سلونى فأنا ابن الوحيد لا- تسألون أحدا أعلم منى.فقام إليه رجل من أهل العراق فسأله عن الأضحيه أهى واجيه؟فما درى أى شىء يقول،فتزل (١).

وفيه أيضا:ضحى أهل سامراء فى سنه(٢٤٦)يوم الاثنين على الرؤيه و أهل مكه يوم الثلاثاء،وقدم فى سنه(٢٤٠)محمّد بن عبد الله بن طاهر بغداد منصرفا من مكه فى صفر فشكا ما ناله من الغم بما وقع من الخلاف فى يوم النحر،فأمر المتوكل بإنفاذ خريطه صفراء من الباب إلى أهل الموسم برؤيه هلال ذى الحجه و أن يسار بها كما يسار بالخريطه الوارده بسلامه الموسم.

وفى(عيون القتيبي):كان بالبصره ثلاثه إخوه من ولد عتاب بن أسيد، كان احدهم يحج عن حمزه و يقول:استشهد قبل أن يحج.و كان الآخر يفطر عن عائشه أيام التشريق و يقول:غلطت فى صومها أيام العيد فمن صام عن أبيه و امه فأنا أفطر عن أمى عائشه.و كان الآخر يضحى عن أبى بكر و عمر و يقول:أخطا السنه فى ترك الأضحيه (٢).و نقل(بيان الجاحظ)عن الخليل:أنّ الثلاثه كانوا إخوه أبى قطبه البخيل (٣).

وفى(عقد ابن عبد ربه):قال الأصمعى:ولى رجل قضاء الأهواز فأبطأت عليه أرزاقه و ليس عنده ما يضحى به،فشكا ذلك إلى امرأته و اخبرها بما هو فيه من الضيق و أنّه لا يقدر على أضحيه،فقال له:لا تغتم فإنّ عندى ديكا عظيما قد سمتته،فإذا كان يوم الأضحى ذبحناه.فبلغ جيرانه الخبر فأهدوا له ثلاثين كبشا و هو فى المصلى لا يعلم فلما صار إلى منزله و رأى ما

ص:١٤١

١-١) تاريخ الامم و الملوك للطبرى ١٢٨:٤. [١]

٢-٢) عيون الأخبار لابن قتيبه ٥٥:٢. [٢]

٣-٣) البيان و التبيان،لم نعثر عليه.

فيه من الأضحى قال لامرأته من أين هذا؟ قالت: أهدي لنا فلان و فلان و فلان -حتى سمت له جماعه- فقال لها: يا هذه تحفظي بديكنا هذا فلهو أكرم على الله من إسحاق بن إبراهيم، إنه فدى ذلك بكبش واحد و فدى ديكنا هذا بثلاثين كبشا (١).

و في (يتيمه الثعالبي) (٢): كتب الصابي إلى الشريف الموسوي السيد الرضى:

مرجيك و صايك هذا الأضحى يهنكا

و يدعو لك، و الله مجيب ما دعا فيكا

و قد أوجز إذ قال مقالا و هو يكفيكا

أراني الله اعداءك في حال أضحيك

و فيه كتب الصابي إلى صمصام الدوله يهنه بالأضحى:

يا سنه البدر في الدياتجى و غره الشمس في الصباح

صمصام حرب و غيث سلم ناهيك في البأس و السماح

اسعد بفطر مضى و اضحى و افاك باليمن و النجاح

و انحر اعدى بنى بويه بالسيف في جملة الأضحى

فالكل منهم ذوو قرون يصلح للذهاب و النطاح

و فيه كتب الصابي إلى عضد الدوله في عيد أضحى:

و كفاك من نحر الأضحى فيه ما نحرت يمينك من طلا الاعداء

حرمت ما كلها علينا و اغتدت حلاً لوحش القفر و البيداء

صل يا ذا العلا لربك و انحر كل ضد و شأن لك أبت

ص: ١٤٢

(١-١) العقد الفريد لابن عبد ربه ٤:٤٣٨. [١]

(٢-٢) اليتيمه للثعالبي ٢:٣٣٠. [٢]

أنت أعلى من أن تكون أضحيك قروما من الجمال تعفر

بل قروما من الملوكة ذوى السؤدد تيجانها أمامك تنثر

كلما خر ساجدا لك رأس منهم قال سيفك الله أكبر (١)

و فى (العقد): خطب عبد الله بن عامر بالبصره فى يوم أضحى، فأرتج عليه فمكث ساعه ثم قال: و الله لا أجمع عليكم عيا و لؤما من اخذ شاه من السوق فهى له و ثمنها على (٢).

و فى (كنايات الجرجانى): حكى أن المفضل الضبى بعث بأضحيه هزيله إلى شاعر، ثم لقيه فسأله عنها فقال: كانت قليله الدم، فضحك المفضل:

و قال مهلا أردت قوله:

و لو ذبح الضبى بالسيف لم تجد من اللؤم للضبى لحما و لا دما (٣)

هذا، و فى (سنن أبى داود) عن النفيلى عن زهير عن أبى إسحاق عن شريح ابن النعمان - و كان رجل صدق - عن على عليه السلام قال: أمرنا النبى صلى الله عليه و آله ان نستشرف العين و الاذنين و الأ - نضحى بعوراء و لا - مقابله و لا مدابره و لا خرقاء و لا شرقاء. قال زهير: فقلت لأبى إسحاق أذكر عضباء؟ فقال: لا. قلت:

فما المقابله. قال: قطع طرف الاذن. قلت: فالمدابره؟ قال: قطع من مؤخر الاذن.

قلت: فالشرقاء؟ قال: شق الاذن. قلت: فالخرقاء؟ قال: خرق اذنها للسمه (٤).

و فى (ميزان الذهبى): عن عبد الرحمن بن محمّد بن حبيب الجرمى صاحب الانماط عن أبيه عن جدّه أنه شهد خالدًا ضحى بالجعد بن درهم (٥).

ص: ١٤٣

١-١ (١) يتيمه الدهر للثعالبي ٣٣٠:٢. [١]

٢-٢ (٢) العقد الفريد ١٤٩:٤. [٢]

٣-٣ (٣) منتخب الكنايات للجرجانى: ٧٧.

٤-٤ (٤) سنن أبى داود ٦٤١:١ ح ٤٨٠٤. [٣]

٥-٥ (٥) ميزان الاعتدال للذهبي ٥٨٥:٢ ترجمه عبد الرحمن بن محمّد.

قلت: مراده بخالد بن عبد الله القسرى و بالجعد الذى ينسب مروان ابن محمّد بن مروان آخر خلفاء بنى اميه إليه، فكان معروفا بمروان الجعدى كما كان معروفا بمروان الحمار، كان جعد زنديقا قالوا زعم أنّ الله لم يتخذ إبراهيم خليلا و لم يكلم موسى، و كان مروان على مذهبه فكان أهل الموصل يقولون لمروان: يا جعدى يا معطل، قتل جعدا خالد القسرى بالعراق يوم النحر و جعله عوض أضحيه (١).

ص: ١٤٤

١-١) ميزان الاعتدال ١:٣٩٩ فى ترجمه الجعد بن درهم.

الفصل الثانی و الخمسون: فی الاقبال و الادبار

اشاره

ص: ۱۴۵

من الحكمة (٨)

قال ع:

إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعْيَارَتُهُ مَخَاسِنَ غَيْرِهِ - وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُمْ مَخَاسِنَ نَفْسِهِ أَقُولُ: الأصل فيه كما في (مروج المسعودي - مروج الذهب - ج ٢ ص ٤٢١ المسعودي): نقل ضرار بن ضميره ذلك الكلام عنه عليه السلام في جملة كلمات اخرى عنه عليه السلام لمعاويه (١).

و روى سبط ابن الجوزي في (تذكرته) نقلا من (كتاب سر العالمين للغزالي) أبياتا له عليه السلام قريبه من العنوان، وهي:

المرء في زمن الاقبال كالشجره و حولها الناس ما دامت لها الثمره

حتى إذا ما عرت من حملها انصرفوا عنها عقوقا و قد كانوا لها برره

و حاولوا قطعها من بعد ما شفقوا دهرها عليها من الارياح و الغبره

ص: ١٤٧

١ - ١) مروج الذهب للمسعودي ٤٢١:٢. [١]

قَلَّتْ مَرَوَاتُ أَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ إِلَّا الْأَقْلَ فَلَيسَ الْعِشْرَ مِنْ عِشْرِهِ

لا تحمدن امرأ حتى تجرّبه فربما لا يوافي خبره خبره (١)

و من شواهد كلامه عليه السلام ما فى (وزراء الجهشياري) عن جبرئيل الطيب - و كان صنيع البرامكة - قال: دخلت على الرشيد يوما و هو جالس على بساط على مشرعه باب خراسان فى ما بين الخلد و الفرات و ام جعفر من وراء ستر، فقال الرشيد: قد وجدت شيئا فأشر عليها بما تعمل به. قال: فيينا أنا أنظر فى ذلك ارتفعت صيحه عظيمه، فسأل عنها فقيل له: يحيى بن خالد ينظر فى امور المتظلمين. فقال: بارك الله عليه و أحسن جزاءه فقد خفف عنى و حمل الثقل - و ذكره بجميل. ففعلت ام جعفر مثل ذلك و لم تدع شيئا يذكره أحد من جميل إلا ذكرته به. قال: فامتألت بذلك سرورا و قلت فى ذلك بما أمكننى و خرجت مبادرا إلى يحيى فخبرته بذلك فسرّ به.

و مضت مده ثم جاءنى يوما رسول الرشيد، فصرت إليه فوجدته جالسا فى ذلك المجلس بعينه و ام جعفر من وراء الستر أيضا و الفضل بن الربيع بين يديه، و قد وجدت ام جعفر شيئا فأمرنى بتأمل علّتها، و إننى لفى ذلك إذ ارتفعت ضجه شديده، فقال الرشيد: ما هذا؟ فقيل: يحيى ينظر فى امور المتظلمين. فقال: فعل الله به و فعل - و أقبل يذمه و يسبه - و قال: استبدّ بالامور دونى و أمضاها على غير رأى و عمل بما أحبه دون محبتي، و تكلمت ام جعفر بنحو من كلامه و ثلثته أكثر مما يثلب به أحد، فورد على من ذلك ما أقام و أقعد، ثم أقبل على الرشيد فقال لى: يا جبرئيل إنّه لم يسمع كلامى غيرك و غير الفضل، و ليس الفضل ممن يحكى شيئا عنى و على لئن تجاوزك لأتلفن نفسك.

قال: فتبرأت عنده من ذكره و اكبرت الإقدام على حكاية شىء منه و انصرفت،

ص: ١٤٨

(١ - ١) تذكره الخواص لسبط بن الجوزى: ١٧٤ [١] نقله عن كتاب سرّ العالمين للغزالي.

فلم أصبر و قلت: و الله إن تلفت نفسى فى الوفاء لم ابال. و صرت إلى يحيى فعرفته ما جرى، فقال لى: أتذكر و قد جئتنى فى يوم كذا من شهر كذا و أنا فى هذا الموضوع فحكيت عن الرشيد إلا حماد و الثناء و عن ام جعفر مثل ذلك؟ فقلت: نعم - و عجبت من حفظه الوقت - فقال: إنه لم يكن منى فى هذه الحال التى ذمنى فيها شىء لم يكن منى فى ذلك الوقت الذى أحمدنى فيه، و لكن المده إذا آذنت بالانقضاء جعلت المحاسن مساوى و من أراد أن يتجنى قدر (١).

و فى السير: قيل ليحيى البرمكى: أخبرنا بأحسن ما رأيت فى أيام سعادتك. فقال: ركبت يوما فى سفينه اريد التنزه، فلما أردت الخروج اتكأت على لوح من ألواحها و كان باصبعى خاتم، فطار فسه من يدى و كان ياقوتا أحمر قيمته ألف مثقال من الذهب، فتطيرت من ذلك ثم عدت إلى منزلى و إذا بالطباخ قد أتى بذلك الفص بعينه و قال: أيها الوزير لقيت هذا الفص فى بطن حوت من حيتان اشتريتها للمطبخ. فقلت: هذا لا يصلح الا للوزير. فقلت: الحمد لله هذا بلوغ الغايه.

و قيل له: أخبرنا ببعض ما لقيت من المحن. قال: اشتهيت لحما فى قدر و انا فى السجن، فغرمت ألف دينار فى شهوتى حتى أتيت بقدر و لحم مقطع و أتيت بنار فأوقدت تحت القدر و نفخت - و لحيتى فى الأرض حتى كادت روى تخرج - فلما نضجت تركتها تفور و تغلى و فتت الخبز و عمدت لأنزلها، فانفلتت من يدى و انكسر القدر على الأرض فبقيت ألتقط اللحم و امسح منه التراب و آكله و ذهب المرق الذى كنت أشتهيه.

و فى (وزراء الجهشيارى): ذكر الكرمانى أن الفضل بن يحيى نقل من محبس كان فيه إلى محبس آخر، فوقف له بعض العامه فدعا عليه، فاضطرب

ص: ١٤٩

الفضل من ذلك اضطرابا لم ير منه مثل قبله فى شىء من حوادث النكبه، فقال لبعض من كان معه: أحب أن تلقى هذا الرجل و تسأله عما دعاه إلى ما كان هل لحقه من بعض أسبابنا على غير علم منا ظلم فتتلافيه، فصار الرسول إليه فسأله هل لحقه منه ما يوجب ذلك؟ قال: لا- و الله و لكن قيل لى إن هؤلاء كلهم زنادقه. فلما عاد الرسول إليه بذلك قال: و الله سررت عنى و فرجت عنى. ثم أنشد:

غير ما طالبين ذحلا و لكن مال دهر على اناس فمالوا (١)

و قال ابن أبى الحديد: كان الرشيد أيام كان حسن الرأى فى جعفر البرمكى يحلف بالله أن جعفرا أفصح من قس بن ساعده و أشجع من عامر بن الطفيل و أكتب من عبد الحميد بن يحيى و أسوس من ابن الخطاب و أحسن من مصعب بن الزبير- و لم يكن جعفر حسن الصورة كان طويل الوجه جدا- و أنصح له من الحجاج لعبد الملك و أسمح من عبد الله بن جعفر و أعف من يوسف بن يعقوب. فلما تغير رأيه فيه أنكر محاسنه الحقيقه التى لا يختلف اثنان أنّها فيه نحو كياسته و سماحته، و كان جعفر لم يجسر أحد أن يرد عليه قولا و لا رأيا، فيقال: إن أول ما ظهر من تغير الرشيد له أنه كلم الفضل بن الربيع بشىء فردّه عليه الفضل و لم تجر عادته من قبل أن يفتح فاه فى وجهه.

فأنكر سليمان بن أبى جعفر ذلك على الفضل، فغضب الرشيد لأنكار سليمان و قال له: ما دخولك بين أخى و مولاي- كالراضى بما كان من الفضل- ثم تكلم جعفر بشىء قاله للفضل فقال للفضل للرشيد: أشهد عليه. فقال له جعفر: فضّ الله فاك يا جاهل إذا كان الخليفه الشاهد فمن الحاكم المشهود عنده. فضحك

ص: ١٥٠

الرشيد و قال: يا فضل لا تمار جعفرًا فانك لا تقع عنه موقعا (١).

و في صله (تاريخ الطبري): غضب المقتدر في سنة (٢٩٩) على وزيره علي ابن محمد بن فرات و كانت له ايجاد جليله و فضائل كثيره، فلم يمسك الناس عن انتقاصه و هجوه مع حسن آثاره (٢).

و في (كامل المبرد): دخل يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج على سليمان بن عبد الملك و كان يزيد دميما، فلما رآه قال: قبح الله رجلا- أجرك سنه و أشركك في أمانته. فقال له يزيد: رأيتني و الأمر لك و هو عنى مدبر، و لو رأيتني و الأمر على مقبل لاستكبرت منى ما استصغرت و استعظمت منى ما استحققت. فقال له سليمان: أ ترى الحجاج استقر في قعر جهنم بعد. فقال: لا تقل ذلك، فإن الحجاج وطأ لكم المنابر و أذل لكم الجبابر و هو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك و يسار أخيك فحيث كانا كان (٣).

و في (كامل ابن الأثير): توفي المعز لدين الله العلوي بمصر سنة (٣٦٥) و كان سبب موته أن ملك الروم بالقسطنطينيه أرسل إليه رسولا كان يتردد إليه بإفريقيه، فخلا به بعض الأيام فقال له المعز: أتذكر إذ أتيتني رسولا و أنا بالمهديه فقلت لك لتدخلن عليّ و أنا بمصر مالكا لها؟ قال: نعم. قال: و أنا أقول لك لتدخلن علي بغداد و أنا خليفه. فقال له الرسول: إن آمنتني على نفسي و لم تغضب قلت لك ما عندي. فقال له المعز: قل و أنت آمن. قال الرسول: بعثني إليك الملك ذلك العام فرأيت من عظمتك في عيني و كثره أصحابك ما كدت أموت منه، و وصلت إلى قصرك فرأيت عليه نورا عظيما غطى بصري، ثم

ص: ١٥١

١- ١) شرح ابن أبي الحديد ١٠٥: ١٨. [١]

٢- ٢) تاريخ الامم و الملوك للطبري ٦٧٥٠: ٥، [٢] دار الكتب العلميه.

٣- ٣) الكامل للمبرد ٥٤٦-٢: ٥٤٧. [٣]

دخلت عليك فرأيتك على سريرك فظننتك خالقا، فلو قلت لي إنك لتعرج إلى السماء لتحقق ذلك، ثم جئت إليك الآن فما رأيت من ذلك شيئا أشرفت على مدينتك فكانت في عيني سوداء مظلمة، ثم دخلت عليك فما وجدت لك من المهابه ما وجدته ذلك العام، فقلت: ان ذلك كان امرا مقبلا و إنه الآن بضد ما كان عليه. فأطرق المعز و خرج الرسول من عنده و اخذت المعز الحمى لشده ما وجد حتى مات (١).

٢

الحكمه (٢٣٩)

وَ قَالَ ع:

صَوَابُ الرَّأْيِ بِالذُّوْلِ - يُقْبَلُ بِإِقْبَالِهَا وَ يَذْهَبُ بِإِذْبَارِهَا أَقُولُ: وَ مِنْ شَوَاهِدِ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا فِي (الطبري) قَالَ هِشَامُ بْنُ عَمْرٍو التَّغْلِبِيُّ: كُنْتُ فِي عَسْكَرِ أَبِي مُسْلِمٍ لَمَّا حَارَبَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ مِنْ قَبْلِ الْمَنْصُورِ، فَتَحَدَّثَ النَّاسُ فَقِيلَ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ؟ فَقَالَ: قَوْلُوا حَتَّى أَسْمَعَ. فَقَالَ رَجُلٌ: أَشَدُّ النَّاسِ أَهْلُ خِرَاسَانَ، وَ قَالَ: قَوْمُ أَهْلِ الشَّامِ. فَقَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: كُلُّ قَوْمٍ فِي دَوْلَتِهِمْ أَشَدُّ النَّاسِ (٢).

و ما فيه- في قتال المثنى بن حارثه مع العجم من قبل عمر- قال المثنى:

قاتلت العرب و العجم في الجاهليه و الإسلام، و الله لمائه من العجم في الجاهليه كانوا أشد على من ألف من العرب لمائه من العرب اليوم أشد على من ألف من العجم، إن الله اذهب مصدوقتهم و وهن كيدهم، فلا يرو عنكم زهاء ترونه و لا سواد و لا قسى فج و لا نبال طوال، فإنهم إذا أعجلوا عنها أو فقدوها كالبهائم

ص: ١٥٢

[١- ١] الكامل لابن الأثير ٦٦٣-٨-٦٦٤. [١]

[٢- ٢] تاريخ الامم و الملوك للطبري ٣٧٣:٢. [٢]

أينما وجهتموها اتجهت.

و ما فى (الأغانى): كان جعفر بن منصور يستخف مطيع بن إياس و يحبه و كان منقطعا إليه و له معه منزله حسنه، فذكر له حماد الراويه و كان صديقه و كان مطرحا مجفوا فى أيامهم، فقال: إيتنا به لنراه. فأتى مطيع حمادا فأخبره بذلك و أمره بالمسير معه إليه، فقال له حماد: دعنى فإنّ دولتى كانت مع بنى أميه و مالى عند هؤلاء خير. فأبى مطيع إلا الذهاب إليه، فاستعار حماد سوادا و سيفاً، ثم أتاه ثم مضى به مطيع إلى جعفر، فأمره بالجلوس و قال له:

أنشدنى. قال: لمن أيها الأمير؟ الشاعر بعينه أم لمن حضر؟ قال: بل لجريير.

قال حماد: فسلىخ و الله شعر جريير كله من قلبى إلا قوله:

بأن الخليط برامتين فودعوا أو كلما اعترموا البين تجزع (١)

فأنشدت حتى انتهيت إلى قوله:

و تقول بوزع قد دببت على العصا هلا هزأت بغيرنا يا بوزع (٢)

فقال لى: اعد على هذا البيت، فأعدته فقال: بوزع أى شىء هو؟ فقلت:

اسم امرأه. قال: امرأه اسمها بوزع هو نفى من العباس بن عبد المطلب إن كانت بوزع إلا غولا من الغيلان، تركنتى و الله يا هذا الليله لا- أنام من فزع بوزع، يا غلمان قفاه. فصفعت و الله حتى لم أدر أين أنا، ثم قال: جروا برجله. فجروا برجلى حتى اخرجت من بين يديه مسحوبا. فتخرق السواد و انكسر جفن السيف و لقيت شرا عظيما مما جرى على، و كان أغلظ من ذلك كله إغرامى ثمن السواد و جفن السيف، فلما انصرفت أتانى مطيع يتوجع لى فقلت له: ألم

ص: ١٥٣

١-١ ديوان جريير: ٢٦٧.

٢-٢ المصدر نفسه: ٢٦٨.

اخبرك أني لا اصيب منهم خيرا و إن حظي قد ذهب مع بني اميه (١).

و قال ابن أبي الحديد: قال الصولي: اجتمع بنو برمك عند يحيى فى آخر دولتهم و هم يومئذ عشره، فأداروا الرأى بينهم فى أمر فلم يصح لهم، فقال يحيى: أنا لله ذهبت و الله دولتنا، كنا و الله فى إقبالنا يرم الواحد منا عشره آراء مشكله فى وقت واحد، و اليوم نحن عشره فى أمر غير مشكل و لا يصح لنا فيه رأى (٢).

٣

الحكمه (٢٣٠)

شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ - فَإِنَّهُ أَخْلَقَ لِلْغَنَى وَ أَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْخِطِّ أَقُولُ: (أخلق) بمعنى: أجدر، و الحظ: النصيب، و فى (الصحاح): الحظ:

جمعه أحظ و حظوظ. و يجىء على غير قياس أحاظ، قال القريع:

و ليس الغنى و الفقر من حيل الفتى و لكن أحاظ قسمت و حدود (٣)

فى (تاريخ بغداد): قال الصولي: تذاكرنا يوما عند المبرّد الحظوظ و أرزاق الناس من حيث لا يحتسبون، قال: هذا يقع كثيرا، فمنه قول ابن أبى فتن فى أبيات عملها لمعنى أرادها:

مالى و مالك قد كلفتنى شططا حمل السلاح و قول الدارعين قف

أمن رجال المنايا خلتنى رجلا أمسى و أصبح مشتاقا إلى التف

ص: ١٥٤

١- ١) الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ٢٥٢: ٨- ٢٥٣.

٢- ٢) شرح ابن أبى الحديد ٢٥٤: ١٩. [١]

٣- ٣) الصحاح للجوهري ١١٧٢: ٢ [٢] ماده (حظ).

يمشى المنون إلى غيرى فأكرهها فكيف أسعى إليها بارز الكتف

أم هل حسبت سواد الليل شجعنى أو أن قلبى فى جنبى أبى دلف

فبلغ هذا الشعر أبا دلف فوجه إليه أربعة آلاف درهم جاءه على غفله (١).

قلت: و كما جاء ابن أبى فنن دراهم على غفله كذلك جاء أبا دلف مديح على غفله، و هو أمدح بيت حيث جعله كالمثل فى الشجاعه.

و قال ابن أبى الحديد: قال بعضهم: البخت على صورته رجل أعمى أصم أخرس و بين يديه جواهر و حجاره و هو يرمى بكلتا يديه (٢).

ثم زياده (المصريه) كلمه «عليه» (٣) فى آخر الكلام زائده لعدم وجودها فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٤).

٤

الحكمه (٥١)

عَيْبِكَ مَسِيئَةٌ مَا أَشِيءَ عَدَاكَ جَدُّكَ أَقُولُ: فى (الصحيح) الجد الحظ و البخت، و فى الدعاء «و لا ينفع ذا الجد منك الجد» أى: لا ينفع ذا الغنى عندك غناه، و «منك» أى عندك، و قوله تعالى «تعالى جدُّ ربِّنا» أى عظمته، و قيل غناه (٥).

و فى أخبارنا أن الجن قالوا ذلك الكلام جهاله. فحكاه تعالى عنهم فلا بد أنهم أرادوا بالجد الحظ و البخت، و تعالى ربنا عن الجد بمعنى قالوا.

ص: ١٥٥

١-١ (١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٢:٤١٩. [١]

٢-٢ (٢) شرح ابن أبى الحديد ١٩:٥٧ الروايه ٢٢٧. [٢]

٣-٣ (٣) الطبعه المصريه: ٧٠٨.

٤-٤ (٤) شرح ابن أبى الحديد ١٩:٥٧، و انظر شرح نهج البلاغه لابن ميثم ٥:٣٥٨ الروايه ٢١٦. [٣]

٥-٥ (٥) الصحيح للجوهري ١:٤٥٢ [٤] ماده (جدد).

و مما قيل في الجدّ:

و ما لبّ اللبيب بغير حظ بأغنى في المعيشه من فتيل

رأيت الحظ يستر كلّ عيب و هيهات الحظوظ من العقول (١)

قلت: و في المصراع الأخير قلب، و الأصل «و هيهات العقول من الحظوظ».

أيضا:

إنّ المقادير إذا ساعدت ألحقت العاجز بالحازم (٢)

أيضا:

و إذا جددت فكلّ شيء نافع و إذا حددت فكلّ شيء ضائر

أيضا:

ألا فإخش ما يرجى و جدك هابط و لا تخش ما يخشى و جدك رافع

فلا نافع إلّا مع النحس ضائر و لا ضائر إلّا مع السعد نافع

و قال ابن أبي الحديد: أكثر الناس في الجد و الى الآن لم يتحقق معناه، و من كلام بعضهم «إذا أقبل البخت باضت الدجاجة على الوتد و إذا أدبر البخت انشعر الهاون في الشمس» (٣).

و من كلام الحكماء: إنّ السعادة لتلحظ الحجر فيدعى ربّا (٤).

و قال أبو حيان: نوادر ابن الجصاص الداله على تغفله و بلهه كثيره جدّا، قد صنّف فيها الكتب، و من جملتها أنه سمع إنسانا ينشد نسيبا فيه ذكر هند فقال: لا تذكروا حماه النبي إلّا بخير. و أشياء عجيبه أظرف من هذا، و كانت

ص: ١٥٦

١-١ (١) عيون الأخبار لابن قتيبه ٢٤٢:١. [١]

٢-٢ (٢) عيون الأخبار ٣٢٩:١. [٢]

٣-٣ (٣) شرح ابن أبي الحديد ١٨١:١٨. [٣]

٤-٤ (٤) شرح ابن أبي الحديد ١٨١:١٨. [٤]

سعادته تضرب بها الأمثال و كثره أمواله التي لم يجمع لقارون مثلها، فكان الناس يعجبون من ذلك، حتى أن جماعه من شيوخ بغداد كانوا يقولون ان ابن الجصاص أعقل الناس و أحزمهم، و أنه هو الذى ألحم الحال بين المعتضد و بين خمارويه بن أحمد بن طولون و سفر بينهما سفاره عجيبه و بلغ من الجهتين احسن مبلغ، خطب قطر الندى بنت خمارويه للمعتضد و جهزها من مصر على أجمل وجه و أعلى ترتيب، و لكنّه كان يقصد أن يتغافل و يتجاهل و يظهر البله و النقص يستبقى بذلك ماله و يحرس به نعمته و يدفع عنه عين الكمال و حسد الأعيان، فقلت لأبى غسان البصرى: أظنّ ما قاله هؤلاء صحيحا، فان المعتضد مع حزمه و عقله و كماله و إصابه رأيه ما اختاره للسفاره و الصلح إلاّ و المرجو منه فيما يأتيه و يستقبله من أيامه نظير ما قد شوهد منه فيما مضى من زمانه، و هل كان يجوز أن يصلح أمرا قد تفاقم فساده برسالة أحرق و سفاره أخرق. فقال أبو غسان: إنّ الجد ينسلخ حال الأخرق و يستر عيب الأحرق و يذبّ عن عرض الملطخ و يقرب الصواب:

بمنطقه و الصحه برأيه و النجاح بسعيه، و الجد يستخدم العقلاء لصاحبه و يستعمل آراءهم و أفكارهم فى مطالبه، و إن ابن الجصاص على ما قيل و حكى و لكن جده كفاه غائله الحمق، و لو عرفت خبط العاقل إذا فارقه الجد لعلمت أنّ الجد قد يصيب بجهله ما لا يصيب العالم بعلمه مع حرمانه. فقلت له:

فما الجد؟ فقال: ليس لى عنه عباره معينه و لكن لى به علم شاف و استفدته بالتجربه و السماع العريض من الصغير و الكبير، و سمعت امرأه من الأعراب ترقص ابنا لها و تقول: رزقك الله جدا يخدمك عليه ذوو العقول، و لا رزقك عقلا تخدم به ذوى الجدود (١).

ص: ١٥٧

و قال عليه السّلام:

لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِذْبَارٌ وَ مَا أَدْبَرَ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ أَقُولُ: فِي (المروج) قال إبراهيم بن المهدي: بعث إلى الأمين و هو محاصر، فصرت إليه فإذا هو جالس في طارمه خشبها من عود و صندل عشره في عشره، و إذا سليمان بن أبي جعفر المنصور معه في الطارمه و هي قبه كان اتخذ لها فراشا مبطنًا بأنواع الحرير و الديداج المنسوج بالذهب الأحمر و غير ذلك من أنواع الإبريسم، فسلمت فإذا قدماه قدح بلور مخروز فيه شراب ينفذ مقداره خمسه أرطال و بين يدي سليمان قدح مثله، فجلست بأزاء سليمان، فأتيت بقدح كالأول و الثاني، فقال: إنّما بعثت إليكما لما بلغني قدوم طاهر بن الحسين إلى النهروان و ما قد صنع في أمرنا من المكروه و قابلنا به من الاساءه، فدعوتكما لأفترّح بكما و بحديثكما. فأقبلنا نحدّثه و نؤنسه حتى سلا عمّا كان يجده و فرح و دعا بجاريه من خواص جواريه تسمى ضعفا، فتطيرت من اسمها و نحن على تلك الحال، فقال لها: غنينا. فوضعت العود في حجرها و غنت:

كليب لعمري كان أكثر ناصرا و أيسر جرما منك ضرج بالدم

فتطير من قولها ثم قال لها: اسكتي قبحك الله. ثم عاد إلى ما كان عليه من الغمّ و الإقطاب، فأقبلنا نحادثه و نبسطه إلى أن سلا و ضحك، ثم أقبل عليها و قال: هات ما عندك فغنت:

هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرآبه

فأسكتها و زأرها و عاد إلى الحاله الاولى، فسليناه حتى عاد إلى

الضحك، فأقبل عليها الثالثة و قال غني، فغنت:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس و لم يسمر بمكه سامر

بلى نحن كنا أهلها فأدبانا صروف الليالي و الجدود العواثر

و قيل بل غنت:

أما و رب السكون و الحرك إن المنايا كثيره الشرك

فقال لها قومي عنى فعل الله بك و صنع بك. فقامت فعثرت بالقدح الذي كان بين يديه فكسرتة فانهرق الشراب، و كانت ليله قمراء و نحن فى شاطيء دجله فى قصره المعروف بالخلد، فسمعنا قائلا يقول «قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ» (١). قال إبراهيم بن المهدي: فقامت و قد وثب، فسمعت منشدا من ناحيه القصر ينشد:

لا تعجبن من العجب قد جاء ما يقضى العجب

قد جاء أمر فادح فيه لذي عجب عجب

قال إبراهيم: فما قمنا معه بعد تلك الليله إلى أن قتل (٢).

و قال ابن أبي الحديد: قال شيخ من همدان: بعثنى أهلى فى الجاهليه إلى ذى الكلاع بهدايا، فمكثت تحت قصره حولا لا أصل إليه، ثم أشرف إشرافه من كوه فخر له من حول العرش سجدا، ثم رأيتة بعد ذلك بحمص فقيرا يشتري اللحم و يسمطه خلف دابته و هو القائل:

أفّ لدنيا إذا كانت كذا أنا منها فى هموم و أذى

إن صفا عيش امرىء فى صباحها بوجته ممسيا كأس القذى

ص: ١٥٩

١-١ (١) يوسف: ٤١. [١]

٢-٢ (٢) مروج الذهب للمسعودى ٣: ٣٩٢. [٢]

و لقد كنت إذا قيل من أنعم العالم عيشا قيل ذا (١)

و قال الشاعر:

في هذه الدار في هذا الرواق على هذى الوساده كان العز فانقرضا (٢)

و في (تاريخ خلفاء السيوطي): و في سنة (٣٢٠) ركب مونس على المقتدر فكان معظم جند مونس البربر، رمى بربرى المقتدر بحربه سقط منها ثم ذبحه بالسيف و شيل رأسه على الرمح و بقى مكشوف العوره حتى ستر بالحشيش. قيل إن وزيره أخذ له ذلك اليوم طالعا فقال له المقتدر: أى وقت هو؟ قال: وقت الزوال. فتطير و هم بالرجوع، فأشرفت خيل مونس و نشبت الحرب (٣).

هكذا، و عنه عليه السلام: إن للنكبه غايات لا - بد أن تنتهى إليها، فإذا حكم على أحدكم بها فليطأطأ لها و ليصبر حتى تجوز، فإن إعمال الحيله فيها عند إقبالها زائد في مكروهاها (٤).

و يأتى فى فصل القضاء و القدر قوله عليه السلام: تذلل الامور للمقادير حتى يكون الحتف فى التدبير (٥).

ص: ١٦٠

١- (١) شرح ابن أبى الحديد ٣٦٣: ١٨. [١]

٢- (٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٣٨٤. [٢]

٣- (٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٣٨٤. [٣]

٤- (٤) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٢٢٦: ٢٢٠-٢٨١.

٥- (٥) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٨-١٢٠: ١٧. [٤]

الفصل الثالث والخمسون: في الفتن والشبه والبدع

أشاره

ص: ١٦١

فى أول الباب الثالث من النهج

باب المختار من حكم امير المؤمنين عليه السلام و يدخل فى ذلك المختار

من أجوبه مسائله و الكلام القصير الخارج فى ساير أغراضه.

قال عليه السلام:

كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَأَبْنِ اللَّبُونِ - لَا ظَهْرَ فَيُرَكَّبُ وَلَا ضَرْعَ فَيُخَلَّبَ قول المصنّف: «باب المختار» هو القسم الأخير من كتابه «من حكم أمير المؤمنين عليه السلام» اقتصر عليه فى (المصريه) و زاد ابن أبى الحديد و ابن ميثم: «و مواعظه» و هو الصحيح لأصحيه نسختيهما لا سيما الأخير الذى نسخته بخط المصنّف.

و لأنّ فيه مواعظ كثيره و منها فى العنوان (١٥٠) كلامه عليه السلام لرجل سأله أن يعظه الذى قال المصنّف فيه «و لو لم يكن فى هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به مواعظه ناجعه».

ص: ١٤٣

و وصف الشعبي كلامه عليه السلام في الحكم و غيرها فقال: تكلم أمير المؤمنين عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالاً فقأن عيون البلاغه و أيتمن جواهر الحكمه و قطعن جميع الأنام عن اللحاق بواحد منهن، ثلاث منهن في الحكمه و ثلاث في المناجاة و ثلاث في الأدب، أما اللاتى في الحكمه فقال: قيمه كل امرىء ما يحسنه، و ما هلك امرؤ عرف قدره، و المرء مخبوء تحت لسانه.

و أما اللاتى في المناجاة فقال: اللهم كفى بى عزاً أن أكون لك عبداً، و كفى بى فخراً أن تكون لى ربا، أنت كما أحب فاجعلنى كما تحب. و أما اللاتى في الأدب فقال: امنن على من شئت تكن أميره، و استغن عمن شئت تكن نظيره و احتج إلى من شئت تكن أسيره (١).

«و يدخل في ذلك المختار من أجوبه مسألته» ترى أجوبه مسألته في العناوين (١٦)(٣٠)(٩٤)(١٢٠)(١٥٠)(٢٢٧)(٢٢٩)(٢٣٥) (٢٦٦)(٢٨٧)(٢٩٤) (٣٠٠)(٣١٨)(٣٥٦)(٤٧٠).

«و الكلام القصير» كان حاجب هشام بن عبد الملك يأمر منتجيه بالإيجاز في الكلام، فقام أعرابى فقال: إن الله تعالى جعل العطاء محبه و المنع مبغضه فلأن نحبك خير من أن نبغضك. فأعطاه و أجزل له.

«الخارج في سائر أغراضه» أى باقى مقاصده، و الأصل فى (الغرض) الهدف و (سائر) يأتى بمعنى الجميع و معنى الباقي، و الأخير هو المراد هنا.

قوله «كن فى الفتنه» الأصل فى «الفتنه» قولهم «دينار مفتون» فتن بالنار، و كل شىء ادخل النار فقد فتن، و قالوا «الناس عبيد الفتانين» أى الدرهم و الدينار.

«كابن اللبون» ابن اللبون: ولد الناقه الذكر إذا دخل فى الثالثه، لأن امه

ص: ١٦٤

وضعت غيره فصار لها لبن، والاثني بنت اللبون، ويجمعان بنات اللبون.

«لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب» نظيره قول حاجب بن زراره في القعقاع:

ما هو رطب فيعصر ولا يابس فيكسر.

وفي المثل: لا تكن حلوا فتدرد ولا مرًا فتلفظ.

ومن الأمثال في الاعتزال قولهم: لا ناقة لي في هذا ولا جمل. وقالوا: إن كنت من أهل الفطن فلا تدر حول الفتن.

ثم كما لا ينتفع بآبن اللبون لصغره كذلك بالثلب لكبره، وهو الذي انكسرت أنيابه من شدّه هرمه، وإنما الانتفاع الكامل بالنباب الذي في وسط الشباب، قال بعضهم:

ألم تر أن الناب يحلب علبه ويترك ثلب لا ضراب ولا ظهر

قال ابن أبي الحديد: أيام الفتنة هي أيام الخصومة بين رئيسين ضالين يدعوان كلاهما إلى ضلاله، كفتنه عبد الملك و ابن الزبير و فتنة مروان و الضحّاك و فتنة الحجاج و ابن الأشعث، و أما إذا كان أحدهما صاحب حق فليست أيام فتنة كالجمل و صفين (١).

قلت: إن جانبوا العصبية و أرادوا فهم الحقيقه فأول أيام الفتنة أيام أولهم، ففي (الطبرى): قال أبو مويهبه مولى النّبىّ صلّى الله عليه و آله: بعث إلىّ النّبى من جوف الليل فقال: يا أبا مويهبه! إنّي قد امرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معي. فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال: السّلام عليكم أهل المقابر، ليهن لكم ما أصبحتم ممّا أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها، الآخرة شرّ من الأولى - إلى أن قال - ثم انصرف. فبدأ

ص: ١٦٥

بالنبي صلى الله عليه وآله وجعه الذي قبض فيه (١).

و في (بلاغات نساء أحمد بن أبي طاهر البغدادي) من رجالهم في ذكره خطبه سيده نساء العالمين باتفاق فرق المسلمين لما منعها أبو بكر فدك و في الخطبه: فأنقذكم الله برسوله صلى الله عليه وآله بعد اللتيا و التى، و بعد ما منى بهم الرجال و ذؤبان العرب، كلما حشوا نارا للحرب أطفأها و نجم قرن للضلال و فغرت فاغره من المشركين قذف بأخيه في لهواتها، فلا ينكفى حتى يطاء صماخها بأخمصه و يخمد لهبها بحده، مكدودا في ذات الله قريبا من رسول الله سيّدا في أولياء الله، و أنتم في بلهنيه و ادعون آمنون، حتى إذا اختار الله تعالى لنبيه دار أنبيائه ظهرت خله النفاق و سمل جلباب الدين و نطق كاظم الغاوين و نبغ حامل الآفلين و هدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم و أطلع الشيطان رأسه من مغرزه صارخا بكم، فوجدكم لدعائه مستجيبين و للغره فيه ملا حظين، فاستنهضكم فوجدكم خفافا و أحمشكم فألفاكم غضابا، فوسمتم غير أبلكم و أوردتموها غير شربكم، هذا و العهد قريب و الكلم رحيب و الجراح لما يندمل، بدارا زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا و إنّ جهنم لمحيطه بالكافرين (٢).

و روى الإسكافي منهم في نقضه (عثمانيه الجاحظ) عن أبي رافع قال:

أتيت أبا ذر بالربذه او دعه، فلما أردت الانصراف قال لي و لا ناس معي:

ستكون فتنة فاتقوا الله و عليكم بالشيخ على بن أبي طالب فاتبعوه، فإني سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول له: أنت أول من آمن بي و أول من يضافحني يوم القيامة، و أنت الصديق الأكبر، و أنت الفاروق الذي تفرّق بين الحق و الباطل،

ص: ١٤٤

١-١) تاريخ الطبري ٤٣٢: ٢. [١]

٢-٢) بلاغات النساء لابن طيفور: ١٣-١٤. [٢]

و أنت يعسوب المؤمنين و المال يعسوب الكافرين، و أنت أخی و وزیرى و خیر من أترك بعدى (١).

ثم ما قاله ابن أبى الحديد: من فتنه الحجاج و ابن الأشعث خلاف عقیده أهل نحلته، فإنّ عندهم كان قيام ابن الأشعث فتنه، و أمّا الحجاج فكان عامل من بايعه جميع الناس و كان عندهم خليفه حقًا و أميرًا للمؤمنين به.

و كذلك قوله «فتنه عبد الملك و ابن الزبير» غير صحيح عند أهل ملته، فإنّه عندهم كان ابتداء ابن الزبير ولى الله و عبد الملك عدوّ الله، و لما غلب عبد الملك صار هو ولى الله و ابن الزبير عدوّ الله (٢).

ففى (كامل المبرد): خرج مصعب بن الزبير إلى باجميراء، ثم أتى الخوارج خبر مقتله بمسكن و لم يأت المهلب و أصحابه، فتواقفوا يوما على الخندق، فناداهم الخوارج: ما تقولون فى المصعب؟ قالوا: إمام هدى. قالوا: فما تقولون فى عبد الملك؟ قالوا: ضالّ مضل. فلما كان بعد يومين أتى المهلب قتل صعب و إنّ أهل الشام اجتمعوا على عبد الملك، و ورد عليه كتاب عبد الملك بولايته، فلما تواقفوا ناداهم الخوارج: ما تقولون فى مصعب؟ قالوا: لا - نخبركم. قالوا: فما تقولون فى عبد الملك؟ قالوا: إمام هدى. قالوا: يا أعداء الله بالأمس ضال مضل و اليوم امام هدى، يا عبيد الدنيا عليكم لعنة الله (٣).

و الخوارج و إن طعنوا عليهم بكون ما عليهم خلاف العقل و خلاف الفطره التى فطر الناس عليها، إلاّ أنّه يقال لهم: إنّ ذلك لازم لكم أيضا بموافقه العامه فى إمامه صديقهم و صديقه، فلا يمكن القول بالملزوم و ترك اللازم.

ص: ١٦٧

١-١) نقض العثمانيه [١] لأبى جعفر الإسكافى: ٢٩٠ [٢] ملحقه بالعثمانيه.

٢-٢) شرح ابن أبى الحديد ٨٢: ١٨. [٣]

٣-٣) الكامل [٤] فى الأدب للمبرّد ١١٠١: ٣-١١٠٢.

و أما قوله «إذا كان أحدهما صاحب حق فليست أيام فتنه كالجمال و صفين» فأیضا أهل ملته غیر معترفین به، فهذا ابن عبد البر من أئمتهم قال فی سعد بن أبی وقاص الذى لم یشهد الجمال و صفين مع أمير المؤمنین علیه السلام:

كان ممن قعد و لزم بيته فى الفتنه و أمر أهله أن لا يخبروه من أخبار الناس بشيء حتى تجتمع الامه على إمام (١).

و قال فى ترجمه ابن فاروقهم: قيل لنافع: ما بال ابن عمر بايع معاويه و لم يبايع علينا؟ فقال: كان ابن عمر لا يعطى يدا فى فرقه و لا يمنعها من جماعه، و لم يبايع معاويه حتى اجتمعوا عليه (٢).

قَبِّحَ اللَّهُ هذا الدين الذى يصير معاويه الذى كان النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله لعنه فى غير موطن و عدو الدين أولى بالإمامه من أمير المؤمنين عليه السلام الذى جعله الله تعالى فى كتابه كنفس النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فى قوله «وَ أَنْفُسِنَا وَ أَنْفُسِكُمْ» (٣) و جعله النبى بمنزله نفسه فى المتواتر منه فى قوله للناس: من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به من نفسه.

لا- يقال: إنما قال «من كنت مولاه فعلى مولاه» لا ما قلت. قلت: ما ذكرته ان لم يكن لفظه هو معناه، ألم يكن قال تلك الجملة بعد قوله للناس «أ لست بكم أولى من أنفسكم» و قول الناس له «بلى أنت أولى بنا من أنفسنا» فهل يصير معناها غير ما قلناه.

قَبِّحَ اللَّهُ هذا الدين الذى هو خلاف ناموس الإنسانيه، حتى ان الحجاج الذى قال عمر بن عبد العزيز الذى هو أحد خلفائهم: لو أن جميع الامم جاءت

ص: ١٤٨

١-١) الاستيعاب فى معرفه الأصحاب لابن عبد البر ٦٠٩:٢. [١]

٢-٢) المصدر نفسه ٩٥٣:٣. [٢]

٣-٣) آل عمران: ٦١. [٣]

يوم القيامة كل واحد منهم بشرارهم و جئناهم بالحجاج لغلبنا جميعهم. لم يرضه، فقال الاسكافي أحد أئمتهم في نقض (عثمانيته): امتنع ابن عمر من بيعه على عليه السلام و طرق على الحجاج بابه ليلا ليبيع لعبد الملك كيلا يبيت تلك الليله بلا إمام، زعم لأنه روى ان النبي صَلَّى الله عليه و آله قال «من مات و لا إمام له مات ميتة جاهليه» (١) و حتى بلغ من احتقار الحجاج له و استرداله حاله أن أخرج رجله من الفراش فقال: اصفق بيدك عليها. قال و رواه بعضهم و زاد: و لما خرج قال الحجاج: ما أحق هذا يترك بيعه على و يأتيني مبيعا في ليله.

٢

الخطبه (٩١)

إِنَّ الْفِتْنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ - وَ إِذَا أَدْبَرَتْ تَبَّهَتْ - يُنْكَزْنَ مُقْبَلَاتٍ - وَ يُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ - يَحْمَنَ حَوْلَ الرِّيَّاحِ يُصِيبُ بَلَدًا - وَ يُخْطِئْنَ بَلَدًا أقول: رواه الثقفى فى أول (غاراته الثقفى - الغارات - ص ٧) باسنادين عن زر بن حبيش عنه عليه السلام: الأول عن إسماعيل بن ابان عن عبد الغفار بن القاسم عن المنصور بن عمرو عن ذر و الثانى عن أحمد بن عمران الأنصارى عن أبيه عن ابن أبى ليلى عن المنهال بن عمرو عن زر قال: خطب على عليه السلام بالنهروان - إلى أن قال - فقام إليه رجل آخر فقال له عليه السلام: حدّثنا عن الفتن. قال: ان الفتن إذا أقبلت شبّهت و إذا أدبرت نبّهت، يشبهن مقبلات و يعرفن مدبرات، ان الفتن تحوم كالرياح يصيبن بلدا و يخطئن اخرى (٢).

«ان الفتن إذا أقبلت شبّهت و إذا أدبرت نبّهت» فى (نهايه الجزرى): التشابه قسمان، قسم إذا ردّ إلى المحكم يفهم معناه، و قسم لا سبيل إلى معرفه

ص: ١٦٩

١ - ١) نقض العثمانيه: ٣٠١. [١]

٢ - ٢) الغارات للثقفى: ٧.

حقيقته، فالمتبع له متبع للفتنه، لأنه لا يكاد ينتهي إلى شيء تسكن إليه نفسه، ومنه حديث ذكر فيه فتنه «تشبه مقبله و تبين مدبره» أي أنها إذا أقبلت شبهت على القوم و أرتهم أنهم على الحق حتى يدخلوا فيها و يركبوا منها ما لا يجوز، فإذا أدبرت بان أمرها فعلم من دخل فيها أنه كان على الخطأ (١).

«ينكرون مقبلات و يعرفن مدبرات» قد عرفت أن غارات الثقفى رواه «يشبهن مقبلات و يعرفن مدبرات».

«يحمّن حول الرياح» هكذا فى (المصريه) (٢)، و الصواب: «حوم الرياح» كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (٣)، مع أنه لا معنى لما فى (المصريه)، فالفتن لا يدرن حول الرياح بل يدرن حول الناس دور الرياح، من قولهم «حام الطائر حول الشيء حوما» أى دار .

«يصبّن بلدا و يخطّن اخرى» أى كما أن الرياح الشديده تصيب بلدا و تخطىء بلدا كذلك الفتن يصبّن بلدا فيبتلى الناس بوخامتهن و يخطّن بلدا فيسلمون منها.

٣

الحكمه (٧٤)

و قال عليه السلام:

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتْ اِعْتَبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا كَانَ الْعَبَّاسِيُّونَ يَدْعُونَ إِجْرَاءَ الْعَدَالَةِ إِذَا ظَهَرُوا إِلَّا أَنَّهُ كَانَ حَالَهُمْ فِي الْآخِرِ مَعْلُومَهُ مِنْ أَوَّلِهَا.

ص: ١٧٠

١- (١) النهايه لابن الأثير للجزرى ٢:٤٤٢. [١]

٢- (٢) الطبعه المصريه: ٢٣٤.

٣- (٣) شرح ابن أبى الحديد ٧:٤٤ الخطبه (١٩٢)، أما شرح ابن ميثم ٢:٣٨٨، بلفظ «حول»، أما الخطبه ٧٤ بلفظ «حوم».

و لما بايعت الأوس أبا بكر لثلا يصير الأمر إلى الخرج و كانت بينهما رقابه من الجاهليه، قال لهم المنذر بن الحباب: فعلتموها أما والله لكأني بأبنائكم على أبواب أبنائهم قد وقفوا يسألونهم بأكفهم و لا يسقون الماء.

و صار كما قال (١).

٤

الحكمه (٩٣)

و قال عليه السلام:

لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ - لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا - وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ - وَ لَكِنْ مَنْ اسْتَعَاذَ فَلَيْسَ يَتَعَدُّ مِنْ مُضَيَّاتِ الْفِتَنِ - فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ - «وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» - وَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ - بِالْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ - وَ الرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ - وَ إِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ - وَ لَكِنْ لِيُظْهِرَ الْأَفْعَالَ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَ الْعِقَابُ - لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَ يَكْرَهُ الْإِنَاثَ - وَ بَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ الْمَالِ وَ يَكْرَهُ انْتِلَامَ الْحَالِ وَ هَذَا مِنْ غَرِيبِ مَا سَمِعَ مِنْهُ فِي التَّفْسِيرِ «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ» قَالَ ابْنُ بَابُوَيْهٍ فِي (تَوْحِيدِهِ):

الفتنه على عشره أوجه: فوجه الضلال، و الثاني: الاختبار و هو قوله تعالى «وَ فَتَنَّاكَ فَتُونًا» (٢) «الْمَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ» (٣) و الثالث: الحجه و هو قوله تعالى «ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتْنُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا»

ص: ١٧١

١- (١) التوحيد للصدوق: ٣٨٦.

٢- (٢) طه: ٤٠. [١]

٣- (٣) العنكبوت: ١-٢. [٢]

«وَاللّٰهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ» (١) والرابع: الشرك و هو قوله تعالى «وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ» (٢) والخامس: الكفر و هو قوله تعالى «أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَيِّقُطُوا» (٣) والسادس: الإحراق بالنار و هو قوله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» (٤) والسابع: العذاب كقوله تعالى «يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ» (٥) «ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ» (٦) «وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا» (٧) والثامن: القتل كقوله تعالى «إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا» (٨) «فَمَا آمَنْ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّتُهُ مِنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَوَلَاتِهِمْ أَنْ يُفْتِنَهُمْ» (٩) والتاسع: الصّدّ كقوله تعالى «وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَيْنَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» (١٠) والعاشر: شدّه المحنه كقوله تعالى «رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (١١)، و قد زاد على بن ابراهيم وجها آخر، و هو المحبه كقوله تعالى «أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» (١٢) و عندى أنه المحنه بالنون لا المحبه بالباء لقول النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله «الولد مجبته مبخله» (١٣).

ص: ١٧٢

[١ - ١] الأنعام: ٢٣. [١]

[٢ - ٢] البقره: ١٩١. [٢]

[٣ - ٣] التوبه: ٤٩. [٣]

[٤ - ٤] البروج: ١٠. [٤]

[٥ - ٥] الذاريات: ١٣. [٥]

[٦ - ٦] الذاريات: ١٤. [٦]

[٧ - ٧] المائدة: ٤١. [٧]

[٨ - ٨] النساء: ١٠١. [٨]

[٩ - ٩] يونس: ٨٣. [٩]

[١٠ - ١٠] الاسراء: ٧٣. [١٠]

[١١ - ١١] يونس: ٨٥. [١١]

[١٢ - ١٢] الأنفال: ٢٨. [١٢]

[١٣ - ١٣] بحار الأنوار ٩٧: ١٠٤، روايه ٦٠ ب ٢. [١٣]

قلت: و المفهوم من الخليل أن الأصل في معناه الإحراق، فقال: الفتن الإحراق (١)، قال تعالى «يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ» (٢)، و ورق فتين أى فضه محرقه و يقال للحره فتين كأن حجارتها محرقه.

هذا، و عن الأصمعي لا يقال أفتنته بل فتنته، ورد عليه بقول أعشى همدان في سعيد بن جبير:

لئن أفتنتني فهي بالأمس أفتنت سعيدا فأمسى قد قلى كل مسلم (٣)

و عن ام عمرو بنت الأهم: مررنا بمجلس فيه سعيد بن جبير و نحن جوار و معنا جاريه تغنى بدف معها و تنشد البيت «لئن أفتنتني...»، فقال سعيد: كذبتن كذبتن.

«لأنه ليس أحد إلا و هو مشتمل على فتنه» و لو بالمال أو الولد، و لأنَّ سنته تعالى فتن عباده و لن تجد لسنته تبديلا، قال تعالى «أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ» (٤).

«و لكن من استعاذ فليستعذ بالله من مضلات الفتن» كما في فتنه بنى اسرائيل بالعجل الذى أضلهم السامرى به حتى تركوا هارون و أرادوا قتله.

و كما في فتنه المسلمين بعد وفاه النبي صلى الله عليه و آله بمثل فتنه بنى اسرائيل بجعل الثانى الأول عجله حتى تركوا خليفه نبئهم و أرادوا قتله، و كان النبي صلى الله عليه و آله قال لهم في المتواتر: لتتبعن بنى إسرائيل حذوا بحذو حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه.

ص: ١٧٣

١-١) العين لأحمد الفراهيدى ٨:١٢٧ مادة (فتن).

٢-٢) الذاريات: ١٣. [١]

٣-٣) العين للفراهيدى ٨:١٢٨ مادة (فتن).

٤-٤) العنكبوت: ٢-٣. [٢]

و في (خلفاء ابن قتيبه) - في قصه السقيفه - فأخرجوا عليًا فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع. فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذن و الله الذي لا إله إلا هو لضرب عنقك. قال: إذن تقتلون عبد الله و أخا رسوله. قال عمر: أما عبد الله فنعم و أما أخو رسوله فلا. و أبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمه إلى جنبه. فلحق على بقبر رسول الله صلى الله عليه و آله يصيح و يبكي و ينادي: يا بن أمّ إن القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني - إلى آخر ما ذكر (١).

هذا، و روى (توحيد الصدوق) أنه تعالى قال: إن من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العباده فأكفّه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده، و إن منهم لمن لا يصلح إيمانه إلا بالفقر و لو أغنيته لأفسده، و إن منهم لمن لا يصلح إيمانه إلا بالغنى و لو أفقرته لأفسده، و ان منهم لمن لا يصلح إيمانه إلا بالسقم و لو صححت جسده لأفسده ذلك، و إن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالصحة و لو أسقمته لأفسده، و إني ادبر عبادي بعلمي بقلوبهم فإني عليم خبير (٢).

«فإن الله سبحانه يقول «و اَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَاَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» وَاَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ» (٣).

«و معنى ذلك أنه سبحانه» سقطت كلمه «سبحانه» من (المصريه) (٤) مع وجودها في (ابن ميثم و ابن أبي الحديد و الخطيه) (٥).

ص: ١٧٤

١- ١) الخلفاء لابن قتيبه: ١٣.

٢- ٢) التوحيد للصدوق: ٣٩٨ ح ١. [١]

٣- ٣) الأنفال: ٢٨. [٢]

٤- ٤) الطبعه المصريه: ٦٧٧.

٥- ٥) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٢٤٨، و [٣] ابن ميثم ٥: ٢٨٧. [٤]

«يختبرهم» أى: يمتحنهم.

«بالأموال و الأولاد ليتبين الساخط لرزقه» فى الأموال.

«و الراضى بقسمه» فى الأولاد.

«و إن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم» «فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ» (١).

«و لكن لتظهر الأفعال التى بها يستحق الثواب و العقاب» لأن الجزاء على العمل لا- مجرد التيه و مقتضى الطويه، و إن كان هو تعالى يثيب على مجردهما تفضلا و لا يؤاخذ على صرفهما تكرما .

«لأنَّ بعضهم يحب الذكور و يكره الاناث» حتى قال تعالى فى مثلهم «وَ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أُمَسِّكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ» (٢).

قالوا: و لحب الناس الذكور و كراهم للإناث- و كان الواجب عليهم التسليم لمشيته تعالى شأنه-قدم عز و جل هبه للإناث على الذكور فقال «يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ» (٣).

«و بعضهم يحب تمييز المال و يكره انثلام الحال» أى وقوع الخلل فيه، قال تعالى «وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ» (٤) و فسر الخير هنا بالمال.

و قال تعالى فى امتحان عبيده بالمال و الولد و غيرهما «وَ لَنُبَلِّغَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصِ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَرَاتِ»

ص: ١٧٥

١- ١) العنكبوت: ٣. [١]

٢- ٢) النحل: ٥٨-٥٩. [٢]

٣- ٣) الشورى: ٤٩. [٣]

٤- ٤) العاديات: ٨. [٤]

«و هذا من غريب ما سمع منه فى التفسير» و لو كان قال ما روى عنه عليه السّلام بدل ما سمع منه عليه السّلام كان أحسن.

جعله من غريب التفسير لأنّ المتبادر من كون الأموال فتنه أنّ الانسان يطغى أن رآه استغنى، و أنّ كثيرا من الناس يميل المال بهم إلى الشهوات كما أنّ كثيرا منهم يصعب عليهم إخراج الحقوق التى أوجب الله تعالى عليهم فى المال فيهلكون كما ان المتبادر من كون الأولاد فتنه أنّهم يصيرون سببا للتخلّف عن الجهاد، و البخل عن الزكاه، و تحصيل المال لهم من غير طريق المشروع لو ضاق عليه المشروع و لموافقه الآباء غالبا أهواء أبنائهم المهويه، كما اتفق للزبير مع ابنه، فقال عليه السّلام: ما زال الزبير منّا حتى نشأ ابنه الميشوم.

و روت العامه فى تفسير الآيه عن بريده: إنّ النّبىّ صلّى الله عليه و آله كان يخطب فجاء الحسن و الحسين عليهما السّلام و عليهما قميصان أحمران يمشيان و يعثران، فنزل النّبىّ صلّى الله عليه و آله إليهما فأخذهما و وضعهما فى حجره على المنبر و قال: صدق الله تعالى «أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» (٢) نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان و يعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثى و رفعتهما (٣).

هذا، و مما روى عنه عليه السّلام من غريب التفسير غير ما مرّ أنّه عليه السّلام قال:

الاستثناء فى اليمين متى ما ذكر و لو بعد أربعين صباحا- ثم تلا هذه الآيه «وَأَذْكُرْ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ» (٤).

و أنّه عليه السّلام قال: تستحب المقاربه مع أهله ليله أول شهر الصيام لقوله

ص: ١٧٦

١- ١) البقره: ١٥٥. [١]

٢- ٢) التغابن: ١٥. [٢]

٣- ٣) سنن الترمذى ٥: ٦١٦ ح ٣٧٧٤.

٤- ٤) الكافى ٧: ٤٤٨ الروايه ٦، و الآيه ٢٤ [٣] من سوره الكهف.

تعالى «أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثِ إِلَى نِسَائِكُمْ» (١).

٥

في الخطبه (١٤٣)

منها:

وَمَا أُحْدِثُ بِدْعَهُ إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ - فَاتَّقُوا الْبِدْعَ وَ الزُّمُوا الْمَهْيِجَ - إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ أَفْضَلُ لَهَا - إِنَّ مُحَدَّثَاتِهَا شِرَارُهَا «و ما احدثت بدعه إلا- ترك بها سنه» قال ابن أبي الحديد: البدعه كل ما لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وآله، فمنها الحسن كصلاه التراويح و منها القبيح كالمنكرات التي ظهرت أواخر الخلافه العثمانيه و إن كانت قد تكلفت الأعدار عنها (٢).

قلت: صلاه التراويح أيضا من بدع، قال عليه السلام ترك بها سنه، و كيف تكون حسنه و كانت تشريعا في قبال الدين، و إنما التشريع لله تعالى «ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ» (٣).

ما كان للنبي صلى الله عليه وآله أن يشرع شيئا من قبل نفسه إلا بوحي منه تعالى إليه، فكيف كان لعمر الذي أفحتمه مرأه في أنفها فطس في حظه جعل الصداق أكثر من خمسمائه درهم بأنه تعالى قال «وَ آتَيْتُمُ إِخِيْدَاهُنَّ قِنْطَارًا» (٤) فقال: كل الناس أفقه من عمر.

و روى سليم بن قيس الهلالي في كتابه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام خطب فقال: قد عملت الولاه قبلى أعمالا خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين لخلافه

ص: ١٧٧

١- ١) البقره: ١٨٧. [١]

٢- ٢) شرح ابن أبي الحديد ٩٤: ٩. [٢]

٣- ٣) القلم: ٣٦-٣٨. [٣]

٤- ٤) النساء: ٢٠. [٤]

ناقضين لعهدہ مغیرین لستته، و لو حملت الناس علی ترکها تفرّق عنی جندی حتی أبقى وحدي و قليل من شيعتي، و الله لقد أمرت أن لا یجتمعوا فی شهر رمضان إلا فی فريضه و أعلمتهم أن اجتماعهم فی النوافل بدعه، فتنادی بعض أهل عسکری مّمن یقاتل معی یا أهل الاسلام لقد غیرت سنّه عمر نهینا عن الصلاه فی شهر رمضان تطوّعا، و قد خفت أن یثوروا فی ناحیه عسکری (۱).

و روى محمد بن علی بن بابويه عن الباقر و الصادق علیهما السّلام: أنّ النّبیّ صلّی الله علیه و آله قال: إنّ الصلاه باللیل فی شهر رمضان فی جماعه بدعه، و صلاه الضحی بدعه، ألا و إنّ كلّ بدعه ضلاله و كلّ ضلاله سبیلها إلى النار (۲).

و روى محمد بن یعقوب الكلیني: إنّ أمير المؤمنین علیه السّلام مر برجل یصلّی الضحی فی مسجد الکوفه، فغمز جنبه بالدره و قال: نحررت صلاه الأوابین نحرک الله (۳).

و أما أعمال عثمان - و لم قال - كالمنکرات التي ظهرت أواخر الخلفه العثمانیه کنفیه أبا ذر و ضربه عمارا و نهبه بیت المال لأقاربه و توليته لهم حتی یصلّوا بالناس سکاری و یصلّوا الصبح أربعا و یغنوا فی الصلاه و غیرها من نظائرها فشنائع ینکرها الموحّد و الملحد و المسلم و الکافر.

و أما ما قاله من تکلف الأعدار الذی نوریهم، فالتکلف لعدم منکریه عداوه أبا جهل مع النّبیّ صلّی الله علیه و آله أقرب إلى العقول منه.

ثم جعلها فی عداد البدع کصلاه التراویح فی غیر محله.

ص: ۱۷۸

۱- ۱) سلیم بن قیس، لا وجود له فی الطبعة النجفیة، لعل المؤلف أخذه من البحار [۱] حیث ذکر المجلسی فی ۲۰۳: ۹۶ الروایه ۲۱ باب ۲۴.

۲- ۲) الفقیه للصدوق ۲: ۱۳۷ الروایه ۱۹۶۴ باب ۲.

۳- ۳) الکافی روایه ۴۵۲: ۸۳ [۲].

«فاتقوا البدع» روى ابن بابويه عن الصادق عليه السلام: من مشى إلى صاحب بدعه فوقرها فقد مشى في هدم الإسلام (١).

«و الزموا المهيع» أى الطريق الواسع و هو طريق الاسلام، قال تعالى «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» (٢).

«إن عوازم الامور أفضلها» قال ابن أبى الحديد: عوازم ما تقادم منها من قولهم «عجوز عوزم» أى مسننه، و يجوز أن يكون جمع عازمه بمعنى مفعول أى معزوم عليها، أى مقطوع معلوم بيقين صحتها، و الأول أظهر لأن فى مقابلته «و ان محدثاتها» و المحدث فى مقابله القدم (٣).

قلت: بل الظاهر أن «عوازم» محرف «قدائم» جمع قديم للتشابه الخطى بينهما، لأن العزم فى مقابل الرخصه لا المحدث، يقال عزائم القرآن و رخصه، ثم جمع العوزم بالعوازم كما قاله غير معلوم.

٤

الخطبه (٥٠)

و من كلام له عليه السلام:

إِنَّمَا بِيَدَيْهِ وَقُوعُ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وَ أَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ - يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ - وَ يَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ - فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِرَاجِ الْحَقِّ - لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُؤْتَادِينَ - وَ لَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنَ الْبَاطِلِ - انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَاذِمِينَ - وَ لَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِعْثٌ وَ مِنْ هَذَا

ص: ١٧٩

١- ١) الفقيه للصدوق ٥٧٢:٣ ح ٤٩٥٧ الباب ٢.

٢- ٢) الأنعام: ١٥٣. [١]

٣- ٣) شرح ابن أبى الحديد ٩٤:٩. [٢]

ضَعْتُ فَيَمَزْجَانِ - فَهَذَا لَكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ - وَيُنْجُو «الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ» مِنَ اللَّهِ «الْحُسْنَى» أقول: رواه الكليني في (بدع كافي) الكليني - الكافي - البدع ج ١ ص ٥٤ رواية ١ و ج ٨ ص ٥٨ (الرواية ٢١) بإسنادين عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أيها الناس إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع و أحكام تتبدع، يخالف فيها كتاب الله، يؤخذ من هذا ضعف و من هذا ضعف فيمزجان فيجئان معا، فهنا لك استحوذ الشيطان على أوليائه و نجا الذين سبقت لهم منه الحسنى (١).

و رواه في (روضته) مع زيادات، فروى عن سليم بن قيس قال: خطب على عليه السلام فقال: إنما بدء وقوع الفتن من أهواء تتبع و أحكام تتبدع، يخالف فيها حكم الله، يتولى فيها رجال رجالا، إن الحق لو خلص لم يكن اختلاف و لو أن الباطل خلص لم يخف على ذي حجي، لكنه يؤخذ من هذا ضعف و من هذا ضعف فيمزجان فيجتمعان فيجللان معا، فهنا لك يستولى الشيطان على أوليائه و نجا الذين سبقت لهم الحسنى، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول:

كيف أنتم إذا لبستكم فتنه تربو فيها الصغير و يهرم فيها الكبير يجرى الناس عليها و يتخذونها سنة، فإذا غير منها شيء قيل قد غيرت السنة، و قد أتى الناس منكرا ثم تشتد البلية و تسبى الذرية و تدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب و كما تدق الرحي بثفالها، و يتفقهون لغير الله و يتعلمون لغير العمل و يطلبون الدنيا بأعمال الآخرة.

ثم أقبل بوجهه و حوله ناس من أهل بيته و خاصته و شيعته فقال: قد عملت الولاة قبلي أعمالا خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه و آله متعمدين لخلافه ناقضين بعهدة مغيرين لسنته، و لو حملت الناس على تركها و حوّلتها إلى مواضعها

ص: ١٨٠

و الى ما كانت فى عهد رسول الله لتفرّق عنى جندى حتى أبقى وحدى أو مع قليل من شيعتى الذين عرفوا فضلى و فرض إمامتى من كتاب الله و سنّه رسوله، أرأيتم لو أمرت بمقام ابراهيم فرددته إلى الموضع الذى وضعه فيه رسول الله و رددت فدك إلى ذريّه فاطمه و رددت صاع رسول الله كما كان و أمضيت قطائع أقطعها النبى لأقوام لم تمض لهم و لم تنفذ و رددت دار جعفر إلى ورثته و هدمتها من المسجد و رددت قضايا من الجور قضى بها و نزعت نساء تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن و استقبلت بهن الحكم (فى الفروج و الأحكام) و سبيت ذرارى بنى تغلب و رددت ما قسم من أرض خيبر و محبت دواوين العطاء و أعطيت كما كان النبى يعطى بالسويه و لم أجعلها دوله بين الأغنياء و ألقىت المساحه و سويت بين المناكح و أنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز و جل و فرضه و رددته إلى ما كان عليه و سددت ما فتح من الأبواب و فتحت ما سد منه و حرمت المسح على الخفين و حددت على النيذ و أمرت باحلال المتعتين و أمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات و ألزمت الناس الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم و أخرجت من ادخل مع رسول الله فى مسجده ممن كان رسول الله أخرجه و أدخلت من اخرج بعد رسول الله و حملت الناس على حكم القرآن (فى) الطلاق على السنّه و أخذت الصدقات على أصنافها و حدودها و رددت الوضوء و الغسل و الصلاه إلى مواقيتها و شرائعها و حدودها و رددت أهل نجران إلى مواضعهم و رددت سبايا فارس و سائر الامم إلى كتاب الله و سنّه نبّيه، إذن لتفرّقوا عنى، و الله لقد أمرت الناس ألا يجتمعوا فى شهر رمضان إلا فى فريضه و أعلمتهم أنّ اجتماعهم فى النوافل بدعه، فتنادى بعض أهل عسكرى ممن يقاتل معى: يا أهل الاسلام غيّرت سنّه عمر نهانا عن الصلاه فى شهر رمضان تطوّعا، و لقد خفت أن

يثوروا في ناحيه جانب عسكري، ما لقيت من هذه الامه من الفرقة و طاعه أئمه الضلاله و الدعاه إلى النار (١). و نقلهما الخوئي أيضا.

و رواه عاصم بن حميد في أصله اعاصم بن حميد- أصل عاصم بن حميد- فيما وصل إلينا من الاصول الأربعمائه- عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السّلام قال: خطب على عليه السّلام الناس فقال: انما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع و أحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله يتولى فيها رجال رجالات فلو أنّ الباطل أخلص لم يخف على ذي حجي، و لو أنّ الحق أخلص لم يكن اختلاف، و لكن يؤخذ من هذا ضعف و من هذا ضعف فيمزجان فيجئان معا، هنا لك استولى الشيطان على أوليائه و نجا الذين سبقت لهم منه الحسنى ٢.

و رواه اليعقوبى في (تاريخه اليعقوبى- تاريخ اليعقوبى- ج ٢ ص ١٩١) و زاد: إنّ خطبته عليه السّلام بها كانت بعد رجوعه من صفين و حكم الحكيمين ٣.

قول المصنّف: «و من كلام له عليه السّلام» هكذا في (المصريه) ٤ و الصواب:

«و من خطبه له عليه السّلام» كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيه) و كما يشهد له مداركه ٥.

«إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع» كفتنه الاجتماع في السقيفه طلبا للرئاسه فقال المغيره بن شعبه لأبى بكر و عمر: وسعوها في قريش تتسع، أ تريدون أن تجمعوا من أهل هذا البيت- بيت هاشم- خيل حله- أى: بتصدى على للأمر بعد محمّد-

ص: ١٨٢

(١-١) روضه الكافي للكليني ٨:٥٨ روايه ٢١.

و كلامه عليه السّلام و ان كان بعد وقوع فتنه الخوارج إلا- أنه بيّن بدء فتنهم فلو لم يكن يوم السقيفه لم تحصل فتنه الخوارج، لأنها حصلت بسبب قيام معاوية في قبالة عليه السّلام، و قيام معاوية مع محاربتة لله و لرسوله حتى اسر فأظهر إسلاما و أسرّ كفره كان بواسطة قيام عثمان بأمر الخلافه، و قيام عثمان به مع عدم سابقه له أيام النبي صلى الله عليه و آله إلا حمايته عن أعداء الله و أعداء رسوله ذويه و بنى أبيه كان بتدبير عمر له لما كان كتب في غشوه أبي بكر استخلافه لعمر، و ان كان أبو بكر بعد إفاقته أمضاه له طوعا أو كرها .

«و أحكام تبتدع» فأوصياء الأنبياء في كل عصر كانوا في بيوتهم و من جنسهم «ذُرِّيَّةَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ» و أنكر الذين في قلوبهم مرض ذلك، فقال عمر لابن عباس اعتذارا عن صرف الأمر عنه عليه السّلام: إن قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافه و النبوه فتكونوا عليهم جحفا .

«يخالف فيها كتاب الله» أليس تعالى قال في كتابه «و رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (١) «أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ» (٢).

و قد قضى الله تعالى ولايته عليه السّلام في قوله جل و علا- «إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» (٣).

و قد قضى رسوله صلى الله عليه و آله ولايته عليه السّلام بعد تقريرهم بأنه أولى بهم من أنفسهم، بأنه من كان هو أولى به بنفسه فعلى أولى به من نفسه في المتواتر

ص: ١٨٣

[١-١] القصص: ٦٨. [١]

[٢-٢] القلم: ٣٧-٣٨. [٢]

[٣-٣] المائدة: ٥٥-٥٦. [٣]

عنه صَلَّى اللهُ عليه وآله، وقد قال تعالى «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا» (١).

و أما قول فاروقهم «إِنَّ قَوْمَكُمْ كَرِهُوا أَنْ يَجْمَعُوا لَكُمْ الْخِلَافَةَ وَالنَّبُوَّةَ» فهل كانت النبوه بأيديهم حتى تكون الخلافة بأيديهم فيكرهوا جمعهما لهم، وقد أجابه ابن عباس عن قوله بقوله جل و علا «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ» (٢).

«و يتولى عليها رجال رجالا- على غير دين الله» قال أبو بكر يوم السقيفة للناس: إنما أدعوكم إلى أبي عبيده أو عمر كلاهما قد رضيت لكم و لهذا الأمر و كلاهما له أهل. فقالا له: ما ينبغي لأحد من الناس أن يكون فوقك يا أبا بكر، أنت صاحب الغار ثاني اثنين و أمرك النبي بالصلاه.

فهل هذا من دين الله أن يجعلوا خلافة رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله نهبه بينهم، أليس من قواعد أهل العالم أن يكون خليفه كل شخص أن يخرج عن عهده ما خرج ذاك الشخص عنه و حينئذ و كما هو تعالى أعلم حيث يجعل رسالته يكون هو أعلم حيث يجعل خلافة رسوله، و أين أولئك الأجلاف عن مقامه صَلَّى اللهُ عليه وآله .

«فلو أنّ الباطل خلس من مزاج الحق» أى: من مزجه به .

«لم يخف» بفتح الفاء من الخفاء.

«على المرتادين» أى: الطالبين. و الأصل فيه طلب الكلاء. قال ابن قتيبه فى (خلفائه) (٣)- بعد ذكر طلب الأنصار كون الأمر لهم لأن بواسطتهم تمكّن

ص: ١٨٤

١- ١) الأحزاب: ٣٦. [١]

٢- ٢) محمد: ٩. [٢]

٣- ٣) الخلفاء لابن قتيبه: ٦-٧.

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ نَشْرِ الْإِسْلَامِ أَوْ كَوْنِ الْأَمْرِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قَرِيْشٍ لَثَلَا يَبْغِيْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ - قَامَ أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا رَسُولًا إِلَى خَلْقِهِ وَشَهِيدًا عَلَى أُمَّتِهِ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ وَيُوحِدُوهُ، وَهُمْ إِذْ ذَاكَ يَعْبُدُونَ آلَهُهُ شَتَّى يَزْعُمُونَ أَنَّهَا شَافِعُهُ وَعَلَيْهِمْ بِالْغَى نَافِعُهُ، وَانَّمَا كَانَتْ حِجَارُهُ مَنْحُوْتَهُ وَخَشْبًا مَنْجُوْرَهُ، فَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ «إِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ» (١) «وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَ يَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ» (٢) «مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى» (٣) فَعَظَّمَ عَلَى الْعَرَبِ أَنْ يَتْرَكُوا دِينَ آبَائِهِمْ، فَخَصَّ اللَّهُ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ بِتَصَدِيقِهِ وَ الْإِيمَانِ بِهِ وَ الْمَوَاسَاةِ وَ الصَّبْرِ مَعَهُ عَلَى الشَّدَةِ مِنْ قَوْمِهِمْ وَ إِذْلَالِهِمْ وَ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاهُمْ، وَ كُلِّ النَّاسِ مُخَالَفٍ عَلَيْهِمْ يَزُرُّوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَوْحِشُوا مِنْ قَلْبِهِمْ عَدَدِهِمْ وَ إِزْرَاءِ النَّاسِ لَهُمْ وَ اجْتِمَاعِ قَوْمِهِمْ عَلَيْهِمْ، فَهُمْ أَوَّلُ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَ رَسُولِهِ، وَ هُمْ أَوْلِيَاؤُهُ وَ عَشِيرَتُهُ وَ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ، لَا يَنَازِعُهُمْ فِيهِ إِلَّا ظَالِمٌ (٤).

فَتَرَى مَزْجَ الْبَاطِلِ كَوْنَهُ وَ لِيَ الْأَمْرِ بِحَقِّ أَعْمَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ عَشِيرَتِهِ، وَ لَمْ يَكُنْ مُصَدِّقًا ذَلِكَ بِتَمَامِ مَعْنَى الْكَلِمَةِ إِلَّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَيْنَ كَانَ هُوَ وَ صَاحِبَهُ يَوْمَ نَزَلَ «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (٥) فَجَمَعَ النَّبِيُّ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ هُمْ أَرْبَعُونَ وَ قَالَ لَهُمْ: مَنْ يُؤَاؤِرْنِي حَتَّى يَكُونَ خَلِيفَتِي؟ فَلَمْ يَجِبْهُ إِلَّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ص: ١٨٥

١-١ (١) الأنبياء: ٩٨. [١]

٢-٢ (٢) يونس: ١٨. [٢]

٣-٣ (٣) الزمر: ٣. [٣]

٤-٤ (٤) تاريخ الخلفاء لابن قتيبة: ٦-٧.

٥-٥ (٥) الشعراء: ٢١٤. [٤]

و لم يجيبهم الأنصار بذلك لأنهم لما شاهدوا الأحوال في مرض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَعَهُ مِنْ وَصِيَّتِهِ وَمُخَالَفَتِهِ فِي تَجْهِيزِ جَيْشِ اسْمِهِ وَعَلِمُوا بِإِرَادِهِ قَرِيْشَ تَصْدِيْعِهِمْ لِلسُّلْطَانِ، وَكَانُوا يَعْرِفُونَ عَاقِبَةَ ذَلِكَ وَ مَا يَرِدُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِذْلَالِ وَ الْمَهَانَةِ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ أَيْضًا أَخْبَرَهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ، وَكَانُوا وَاتَرَيْنَ لِقَرِيْشِ الْمَوْلَفَةِ الْبَلْقَاءِ الَّذِيْنَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَ عَمْرٌ مُسْتَظْهِرِيْنَ بِهِمَا وَ عَلِمُوا أَنَّهُمْ لَا يَرْضَوْنَ بِتَأْمِيْرِ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْلًا، أَعْرَضُوا عَنْ جَوَابِهِمْ بِذَلِكَ وَجَدُوا أَن يَكُونُوا هُمُ الْمُتَصَدِّقِيْنَ أَوْ شُرَكَاءَ.

و لم يحضر أمير المؤمنين عليه السلام لاشتغاله بتجهيز النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَعَهُ، وَكَانُوا انْتَهَزُوا الْفُرْصَةَ فِي ذَلِكَ بِأَخْذِ الْبَيْعَةِ مِنَ النَّاسِ وَ إِتْمَامِ الْأَمْرِ لَهُمْ ثُمَّ أَحْضَرُوهُ لِلْبَيْعَةِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَمَا فِي (خِلْفَاءِ ابْنِ قَتِيْبَةَ) - لَهُمْ: أَنَا أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَ أَنْتُمْ أَوْلَى بِالْبَيْعَةِ لِي، أَخَذْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ مِنَ الْأَنْصَارِ وَ احْجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِالْقُرَابَةِ مِنَ النَّبِيِّ وَ تَأْخُذُوهُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ غَضَبًا.

حتى أن بشير بن سعد الخزرجي والدم النعمان بن بشير الذي كان أول من بايع أبا بكر حتى قبل عمر حسدا لابن عمه سعد بن عباده لثلاثين نال الرئاسة، لما سمع كلامه عليه السلام بما مر قال له: لو كان هذا الكلام سمعه الأنصار منك قبل بيعتهم لأبى بكر ما اختلفت عليك. فقال عليه السلام له: أفكنت أدع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَعَهُ فِي بَيْتِهِ لَا أَدْفِنُهُ وَ أَخْرَجَ النَّاسَ بِسُلْطَانِهِ. وَ قَالَتْ لَهُ فَاطِمَةُ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهَا: مَا صَنَعَ أَبُو الْحَسَنِ إِلَّا مَا كَانَ يَنْبَغِيْ لَهُ، وَ لَقَدْ صَنَعُوا مَا اللهُ حَسِيْبُهُمْ وَ طَالِبُهُمْ .

«و لو أنّ الحق خُص من الباطل» هكذا في (المصريه) (1)، و الصواب: «من

ص: ١٨٦

١ - ١) الطبعه المصريه المصححه ورد فيها لفظ «لبس الباطل»: ١٥٢.

لبس الباطل» كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (١).

«انقطعت عنه ألسن المعاندين» روى عن ابن عباس قال: كنت عند عمر فتنفس نفسا ظننت ان أضلاعه قد انفرجت، فقلت له: ما أخرج هذا النفس منك إلا هم شديد. قال: أي و الله يا ابن عباس، إنى افتكرت فلم أدر فيمن أجعل هذا الأمر بعدى. ثم قال: لعلك ترى صاحبك لها أهلا. قلت: و ما يمنعه من ذلك مع جهاده و سابقته و قرابته و علمه. قال: صدقت و لكنه امرؤ فيه دعابه....

و عن (موفقيات الزبير بن بكار) قال ابن عباس: إنى لا ماشى عمر إذ قال لى: ما أرى صاحبك إلا مظلوما. فقلت فى نفسى: و الله لا يسبقنى بها، فقلت له:

فاردد إليه ظلامته. فانتزع يده من يدي و مضى يهيمهم ساعه، ثم وقف فلحقته فقال: يا ابن عباس ما أظن منعهم إلا أنه استصغره قومه. فقلت فى نفسى: هذه شرّ من الاولى. فقلت: و الله ما استصغره الله و رسوله حين أمره أن يأخذ (براءه) من صاحبك. فأعرض عنى و أسرع، فرجعت.

و عن الكتاب عن ابن عباس قال: خرجت اريد عمر - إلى أن قال - فقال عمر: إن صاحبكم إن ولى هذا الأمر أخشى عجه بنفسه أن يذهب به فليتني أراكم بعدى. فقلت: إن صاحبنا من قد علمت إنه ما غير و لا بدّل و لا أسخط النبي صلّى الله عليه و آله أيام صحبته له. فانقطع على الكلام و قال: و لا - فى ابنه أبى جهل لما أراد أن يخطبها على فاطمه. فقلت: قال الله تعالى «و لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا» (٢) إن صاحبنا لم يعزم على سخط النبي صلّى الله عليه و آله و لكن الخواطر التى لا يقدر أحد على دفعها عن نفسه و ربما كانت من الفقيه فى دين الله العالم العامل بأمر الله. فقال:

ص: ١٨٧

١ - ١) ابن أبي الحديد ٣: ٢٤٠. روايه ٥٠، و [١] ابن ميثم ٢: ١٣٣ [٢] ليس فيه لفظ «لبس»، أما الخطيه فقد ورد فيها لفظ «لبس الباطل».

٢ - ٢) طه: ١١٥. [٣]

يابن عباس من ظن أنه يرد بحوركم فيغوص فيها معكم حتى يبلغ قعرها فقد ظنّ عجزاً (١).

و عن ابن عباس أيضاً قال: دخلت على عمر في أول خلافته فقال: كيف خلفت ابن عمك؟ فظننته يعني عبد الله بن جعفر. فقلت: خلفته يلعب مع أترابه.

قال: إنما عنيت عظيمكم أهل البيت. فقلت: خلفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان و هو يقرأ القرآن. قال: عليك دماء البدن إن كتمتنيها، هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافه؟ قلت: نعم. قال: أ يزعم أن النبي نص عليه؟ قلت: نعم و ازيدك، سألت أبي عمّا يدّعيه فقال صدق. فقال: لقد كان من النبي في أمره ذر و من القول لا يثبت حجّه و لا يقطع عذرا، و لقد كان يربع في أمره وقتنا ما، و لقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقا و حيطه على الإسلام، لا و ربّ هذه البنيه لا تجتمع عليه قريش أبدا و لو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله أنّي علمت ما في نفسه فأمسك....

فترى هذا المعاند ينسب تاره إليه عليه السلام الدعابه و اخرى صغر السن، و تاره العجب بنفسه، و اخرى عدم رضاء قريش به .

«و لكن يؤخذ من هذا» أي: الباطل.

«ضغث» أي: قبضه .

«و من هذا» أي: الحق.

«ضغث» أي: قبضه.

«فيخرجان» هكذا في (المصريه) (٢) و الصواب: «فيمجان» كما في (ابن

ص: ١٨٨

١-١) أخبار الموفقيات: ٦١٩. [١]

٢-٢) الطبعه المصريه المصححه «فيخرجان»، و ليس «فيمجان راجع»: ١٥٢.

أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيه (١).

«فهنا لك» أى: فعند أخذ ضغث من الباطل و ضغث من الحق و مزجهما.

«يستولى الشيطان على أوليائه» لكونهم طالبي الشبهات و الشهوات .

«و ينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى» و هم طالبوا الحق لا بالتقليد و العصبية. قال جل و علا: «الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا» (٢).

و قال ابن أبي الحديد: كلامه عليه السلام حق، فإن الذين ضلوا من مقلده اليهود و النصارى و أرباب المقالات الفاسده من أهل الملة الاسلاميه إنما ضل أكثرهم بتقليد الأسلاف، و إنما قلدهم الاتباع لما شاهدوا من إصلاح ظواهرهم و رفضهم الدنيا و إقبالهم على العباده و تمسكهم بالدين و أمرهم بالمعروف و نهيهم عن المنكر و صلابتهم فى عقائدهم، فاعتقد الأتباع و القرون التى جاءت بعدهم أن هؤلاء يجب اتباعهم و أن مخالفهم مبتدع، و وقع الضلال و الغلط بذلك لأن الباطل استتر و انغمر بما مازجه من الحق الغالب الظاهر المشاهد عيانا و الحكم للظاهر و لولاه لما تروج الباطل و لا كان له قبول أصلا (٣).

٧

الخطبه (٣٨)

و من خطبه له عليه السلام وَ إِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبُهَةُ شُجْبَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ - فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَّائُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ - وَ دَلِيلُهُمْ سِيَمَةُ الْهُدَى - وَ أَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا

ص: ١٨٩

١ - ١) شرح ابن أبي الحديد ٣:٢٤٠، و [١] ابن ميثم بلفظ «يخرجان» خلاف ما ذكره العلامة التستري، أما النسخه الخطيه فيخرجان: ٣٦.

٢ - ٢) العنكبوت: ٦٩. [٢]

٣ - ٣) شرح ابن أبي الحديد ٣:٢٤٢. [٣]

الضَّالِّلُ- وَ دَلِيلُهُمُ الْعَمَى- فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ وَ لَا- يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ أَقُولُ: قول المصنّف: «و من خطبه له عليه السّلام» الظاهر أن «من» ههنا للتبعيض أى بعض خطبه له عليه السّلام غير «من» فى قوله «و من خطبه له عليه السّلام» فى باقى المواضع، فى الباقى للتقسيم بمعنى قسم من خطبه عليه السّلام. قلنا ذلك لأنّ قوله «و إنّما سميت الشبه-إلى- دليلهم العمى» ليس أول كلام، وقوله بعد «فما ينجو من الموت-إلى-من أحبه» ليس بمربوط بالمذكور بل بسابقه المحذوف .

«و انما سميت الشبهه شبهه لأنها تشبهه الحق» أى: ليس بحق و إنّما هى شبيهه بالحق كقول الخوارج «لا حكم إلا لله»، فإنّ أصله كلمه حق، فقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السّلام لصاحبه سجنه «ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ» (١) و عن يعقوب عليه السّلام لبنيه «وَ ادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَ مَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ» (٢) و إرشادا لنبيه صلى الله عليه و آله إلى جواب المشركين «ما عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ» (٣).

فإنّ لفظهم ذاك اللفظ مع تبديل حرف نفى بنفى، إلا أنّ المعنى من المعنى بمراحل، فإنّ المراد من الآيات من سابقها و لاحقها معلوم، وفى الأوّل أنّ الحكم فى العباده ليس لغير الله، و فى الثانى أنّ القضاء و القدر ليس إلا بيده تعالى و فى الثالث أنّ الوقت الذى ينزل فيه العذاب ليس تعيينه لغير الله.

ص: ١٩٠

١-١ (١) يوسف: ٤٠. [١]

٢-٢ (٢) يوسف: ٦٧. [٢]

٣-٣ (٣) الأنعام: ٥٧. [٣]

و الخوارج أرادوا بكلامهم أنه لا- يجوز أن يحكم غير الله في مقتضى آيات القرآن بأنه هل يجب أن يكون المتصدى لأمر الخلافه علياً أم يجوز ان يكون معاويه.

فإن قلت: كان ذلك أمراً واضحاً، فقله تعالى «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» (١) وقوله جل و علا «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا» (٢) يوجبان تعين علي عليه السلام.

قلت: الأمر كذلك، إلا أن المبنى أدى إلى ذلك، فلازم جواز تصدى الثلاثة كان وجوب تصدى معاويه حيث إنه كان ولي عثمان و عثمان مدبر عمر و عمر منصوب أبي بكر.

هذا، و في (ملل الشهرستاني): اعلم أن أول شبهه وقعت في الخليقه شبهه إبليس، و مصدرها استبداده بالرأى في مقابله النص- إلى أن قال في بيان أول شبهه وقعت في المله الاسلاميه- و إن خفى علينا ذلك في الامم السالفه لتمادى الزمان فلم يخف أن شبهات المله الاسلاميه نشأت كلها من شبهات منافقى زمن النبي صلى الله عليه و آله، إذ لم يرضوا بحكمه فيما يأمر و ينهى و شرعوا فيما لا- مسرح للفكر فيه و لا مسرى، و سألوا عما منعوا من الخوض فيه و السؤال عنه، و جادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدل فيه اعتبر حديث ذى الخويصره التميمي إذ قال: اعدل يا محمد فإنك لم تعدل. حتى قال صلى الله عليه و آله: إن لم أعدل فمن يعدل.

إلى أن قال: و أما الاختلافات الواقعه في حال مرض النبي صلى الله عليه و آله و بعد وفاته بين الصحابه فهي اختلافات اجتهاديه كما قيل- إلى أن قال- فأول تنازع

ص: ١٩١

١-١ (١) الزمر: ٩. [١]

٢-٢ (٢) السجده: ١٨. [٢]

فى مرضه صلى الله عليه وآله فيها رواه محمد بن إسماعيل البخارى بأسناده عن عبد الله بن العباس قال: لما اشتد بالنبي مرضه الذى مات فيه قال: إيتونى بدواه وقرطاس أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدى. فقال عمر: إن رسول الله قد غلبه الوجع حسينا كتاب الله. وكثر اللغط فقال النبي صلى الله عليه وآله: قوموا عنى لا ينبغى عندى التنازع.

قال ابن عباس: الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

إلى أن قال: الخلاف الثانى فى مرضه قال النبي صلى الله عليه وآله: جهزوا جيش اسامه لعن الله من تخلف عنها. فقال قوم: يجب علينا امتثال أمره. واسامه قد برز من المدينة، وقال قوم قد اشتد مرض النبي فلا تسع قلوبنا مفارقتة والحال هذه فنصبر حتى نبصر أى شىء يكون من أمره (١).

قال الشهرستانى: وإنما أوردت هذين التنازعين لأن المخالفين ربما عدوا ذلك من المخالفات المؤثرة فى أمر الدين، وهو كذلك وإن كان الغرض كله اقامه مراسم الشرع فى حال تزلزل القلوب (٢).

قلت: هل كان الأول والثانى وصاحبهما أبو عبيده أحرق قلبا على الدين من أمير المؤمنين عليه السلام. ونعم ما قيل بالفارسيه:

ز مادر مهربان تر دايه خاتون

هب ذلك، هل كانوا أحوط على الدين من النبي صلى الله عليه وآله؟ وهل كانوا أعرف من الله تعالى؟ وهل كان قوله تعالى: «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» (٣) غير صحيح وجزافا.

ولعمر الله لم يكن غرضهم إلا أمر دنياهم واستحكام أمر رياستهم

ص: ١٩٢

١-١) الممل للشرستانى: ٢٣. [١]

٢-٢) الممل للشرستانى: ٢٩. [٢]

٣-٣) الأنعام: ١٢٤. [٣]

«وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَ لَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ» (١).

و أجابت سيده نساء العالمين ادعاءهم بأنهم فعلوا ما فعلوا لئلا تكون فتنه: زعموا خوف الفتنة «ألا في الفتنة سيقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين» (٢).

ثم إن الشهرستاني لم يستقص جميع شبهاتهم و اعتراضاتهم على النبي صلى الله عليه و آله، و منها اعتراضهم في تأمير زيد بن اسامه مولاه عليهم أولا، ثم تأمير ابنه اسامه عليهم ثانيا، ففي (طبقات كاتب الواقدي): لما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة (١١) أمر النبي صلى الله عليه و آله بالتهيؤ لغزو الروم، فلما كان من الغد دعا اسامه بن زيد فقال: سر إلى موضع مقتل أبيك فلما كان يوم الأربعاء بدىء بالنبي صلى الله عليه و آله فحم و صدع، فلما أصبح يوم الخميس عقد لاسامه بيده لواء فخرج معقودا بلوائه فدفعه إلى بريدة بن الخصيبي و عسكر بالجرف، فلم يبق من وجوه المهاجرين الأولين و الأنصار الا انتدب في تلك فيهم أبو بكر الصديق و عمر بن الخطاب و أبو عبيده بن الجراح و سعد بن أبي وقاص و سعيد بن زيد، فتكلم قوم و قالوا: استعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين. فغضب النبي صلى الله عليه و آله غضبا شديدا فخرج و قد عصب على رأسه عصابة و عليه قטיפه، فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس فما مقاله بلغتنى عن بعضكم في تأميري اسامه، و لئن طعنتم في إمارتي اسامه لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله، و ايم الله إن كان للإماره

ص: ١٩٣

١- ١) البقره: ١١-١٢. [١]

٢- ٢) التوبه: ٤٩. [٢]

خليقا و إنّ بنه من بعد لخليق للإماره (١).

«فأما أولياء الله فضيأؤهم فيها يقن» بحيث إنّ الشبهه باطل شبيهه بالحق تكون كالظلمه، فأولياء الله لهم ضياء من اليقين يبصرون به الحق و الباطل و يميزون بينهما فيأخذون بالحق و يتركون الباطل .

«و دليلهم سمت الهدى» فى (صفين نصر): قال أبو نوح: كنت فى خيل علىّ عليه السلام و هو واقف بين جماعه من همدان و حمير و غيرهم من أفنان قحطان إذا أنا برجل من أهل الشام يقول: من دل على الحميرى؟ فقلنا: من تريد؟ قال:

الكلاعى أبا نوح. قلت: قد وجدته فمن أنت؟ قال: أنا ذو الكلاع سر إلى. فقلت:

معاذ الله أن أسير إليك إلا فى كتيبه. قال: ففسر فلك ذمه الله و ذمه رسوله و ذمه ذى الكلاع حتى ترع إلى خيلك فإنما اريد أن أسألکم عن أمر تمارينا فيه فى حديث حدثناه عمرو بن العاص فى إماره عمر. قال أبو نوح: و ما هو؟ قال: ذو الكلاع حدثنا أن النبىّ صلّى الله عليه و آله قال: «يلتقى أهل الشام و أهل الحق و فى إحدى الكتيبتين الحق و إمام الهدى و معه عمار بن ياسر» قال أبو نوح: و الله إنّه لفينا.

قال: أجاد هو فى قتالنا؟ قال أبو نوح: نعم و رب الكعبه لهو أشدّ على قتالكم منى، و لوددت أنكم خلق واحد فذبحته و بدأت بك قبلهم و أنت ابن عمى - إلى أن قال - فسار أبو نوح معه حتى أتى عمرو بن العاص و هو عند معاويه و حوله الناس، فقال ذو الكلاع لعمرو بن العاص: هل لك فى رجل ناصح لبيب شفيق يخبرك عن عمار لا يكذبك. قال: من هو؟ قال: ابن عمى هذا و هو من أهل الكوفه. فقال عمرو: إننى لأرى عليك سيماء أبى تراب. قال أبو نوح: على سيماء محمّد صلّى الله عليه و آله و أصحابه و عليك سيماء أبى جهل و سيماء فرعون... (٢).

ص: ١٩٤

١- ١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢: ١٣٦ طبع ليدن. [١]

٢- ٢) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ٣٣٢. [٢]

«و أما أعداء الله فدعأؤهم فيها الضلال و دليلهم العمى» في (صفين نصر بن مزاحم): قال عمرو بن العاص لعمار بن ياسر: علام تقاتلنا، أو لسنا نعبد إلهها واحدا، و نصلى قبلكم و ندعو دعوتكم و نقرأ كتابكم و نؤمن برسولكم؟ قال عمار: الحمد لله الذى أخرجها من فيك، إنها القبلة و الدين و عباده الرحمن و الكتاب، لى و لأصحابى دونك و دون أصحابك. ساخبرك على ما قاتلتك و أصحابك. أمرنى النبى صلى الله عليه و آله أن اقاتل الناكثين و قد فعلت، و أمرنى أن اقاتل القاسطين و أنتم هم، و أما المارقين فما أدرى ادركمهم أم لا، ألم تعلم أيها الأبرأ لست تعلم أن النبى صلى الله عليه و آله قال لعلى عليه السلام «من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم و ال من والاه و عاد من عاداه» و أنا مولى الله و رسوله و على بعده و ليس لك مولى.

قال له عمرو: و لم تشتمنى و لست أشتمك. قال عمار: بم تشتمنى أ تستطيع أن تقول إنى عصيت الله و رسوله يوما. قال: إن فىك لمسبات غير ذلك. فقال: ان الكريم من أكرمه الله، كنت و ضيعا فرفعى و مملوكا فأعتقنى و ضعيفا فقوانى و فقيرا فأغنانى. قال عمرو: فما ترى فى قتل عثمان؟ قال: فتح لكم باب كل سوء. قال عمرو: فعلى قتله. قال عمار: بل الله رب على قتله و على معه. قال عمرو: أ كنت فىمن قتله؟ قال: كنت مع من قتله و أنا اليوم اقاتل معهم. قال عمرو: فلم قتلتموه؟ قال عمار: أراد أن يغير ديننا فقتلناه. قال عمرو: ألا تسمعون قد اعترف بقتل عثمان. قال عمار: و قد قال قبلك فرعون لقومه «ألا تسمعون» (١).

و روى (صفين نصر أيضا) عن السدى عن يعقوب بن الأوسط قال:

احتج رجلان بصفين فى سلب عمار و فى قتله، فأتيا عبد الله بن عمرو بن العاص فقال لهما: و يحكما اخرجنا عنى فإن النبى صلى الله عليه و آله قال «مالهم و لعمار

ص: ١٩٥

يدعوهم إلى الجنة و يدعونه إلى النار قاتله و سالبه في النار» قال السدي:

فبلغني أنّ معاويه قال: إنّما قتله من أخرجه-يخدع بذلك طعام أهل الشام (١).

«فما ينجو من الموت من خافه» في (الكافي) (٢): عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّ مَلَكًا كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ عَظِيمَةٌ، فَتَعَتَبَ عَلَيْهِ فَأَهْبَطَهُ إِلَى الْأَرْضِ فَأَتَى إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ لَكَ مِنَ اللَّهِ مَنْزِلَةً فَاشْفَعْ لِي عِنْدَهُ فَصَلِّ لِي ثَلَاثَ لَيَالٍ لَا يَفْتَرُ وَصَامَ أَيَّامَهَا لَا يَفْطُرُ، ثُمَّ طَلَبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي السَّحَرِ فِي الْمَلِكِ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: قَدْ أَعْطَيْتَ سُؤْلَكَ وَ قَدْ أَطْلَقَ لِي جَنَاحَ وَ أَنَا أَحِبُّ أَنْ أَكْفِيكَ فَاطْلُبْ مِنِّي حَاجَةَ. فَقَالَ:

تريني ملك الموت لعلي آنس به فإنه ليس يهتني مع ذكره شيء. فبسط جناحه ثم قال: اركب فصعد به يطلب ملك الموت في السماء الدنيا فقبل له:

أصعد. فاستقبله بين السماء الرابعة و الخامسة، فقال الملك لملك الموت: مالي أراك قاطبا؟ قال: العجب أني تحت ظل العرش حيث امرت أن أقبض روح آدمي بين السماء الرابعة و الخامسة. فسمع إدريس صوته فامتعض فخرّ من جناح الملك فقبض روحه مكانه، قال عزّ و جلّ « وَ رَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا » (٣).

«و لا- يعطى البقاء من أحبه» في (الكافي) عن الصادق عليه السّلام: جاء جبرئيل إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: عَشَ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَ أَحِبُّ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مَفَارِقُهُ، وَ أَعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ لَأَقِيهِ (٤).

ص: ١٩٦

١- ١) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ٣٤٢. [١]

٢- ٢) الكافي ٣: ٢٥٧ ح ٢٦. [٢]

٣- ٣) مريم: ٥٧. [٣]

٤- ٤) الكافي للكليني ٣: ٢٥٥ الرواية ١٧، و [٤] أيضا من لا يحضره الفقيه ١: ٤٧١ الرواية ١٣٦٠.

الفصل الرابع و الخمسون: في العقل

اشاره

ص: ١٩٧

وَقِيلَ لَهُ صِفْ لَنَا الْعَاقِلَ - فَقَالَ ع هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ - مَوَاضِعَهُ - فَقِيلَ فَصِفْ لَنَا الْجَاهِلَ فَقَالَ قَمَدٌ فَعَلْتُ قَالَ الرضی: یعنی ان الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه، فكان ترك صفته صفة له إذ كان بخلاف وصف العاقل.

«و قيل له عليه السلام صف لنا العاقل» في (مطالب السؤل) قال عليه السلام: «العقل عقلا ن: عقل الطبع و عقل التجربة، و كلاهما يؤدى إلى المنفعة، و الموثوق به صاحب العقل و الدين، و من فاته العقل و المروه فرأس ماله المعصيه، و صديق كل امرئ عقله و عدوه جهله، و ليس العاقل من يعرف الخير من الشر و لكن العاقل من يعرف خير الشرين، و مجالسه العقلاء تزيد في الشرف، و العقل الكامل قاهر للطبع السوء. و على العاقل أن يحصى على نفسه مساوئها

فى الدين و الرأى و الأخلاق و الأدب، فيجمع ذلك فى صدره أو فى كتاب و يعمل على إزالتها.

(و فيه): و قال عليه السّلام: «الإنسان عقل و صورته، فمن أخطأه العقل و لزمته الصورة لم يكن كاملاً و كان بمنزله من لا روح له، و من طلب العقل المتعارف فيعرف صورته الاصول و الفضول، فإن كثيراً من الناس يطلبون الفضول و يضيعون الأصول، فمن أحرز الأصل اكتفى به عن الفضل (١).

و فى (تحف العقول): قال راهب للنبي صلّى الله عليه و آله: أخبرنى عن العقل ما هو؟ و كيف هو؟ و ما يتشعب منه؟ فقال صلّى الله عليه و آله: «العقل عقل من الجهل، و النفس مثل أخبث الدّوابّ، فإن لم تعقل حارث [حرنث ظ]، و إنّ الله تعالى خلق العقل فقال له: أقبل، فأقبل، و قال له: أدبر، فأدبر، فقال تعالى: و عزّتى و جلالى ما خلقت خلقاً أعظم منك و لا أطوع منك، بك ابدىء و بك اعيد، لك الثواب و عليك العقاب، فتشعب من العقل الحلم، و من الحلم العلم، و من العلم الرشده، و من الرشده العفاف، و من العفاف الصيانه، و من الصيانه الحياء، و من الحياء الرزانه، و من الرزانه المداومه على الخير، و من المداومه على الخير كراهيه الشرّ، و من كراهيه الشرّ طاعه الناصح، فهذه عشره أصناف من أنواع الخير، و لكل واحد من هذه العشره الأصناف عشره أنواع...» (٢).

«فقال عليه السّلام: هو الذى يضع الشىء مواضعه» فى (شعراء ابن قتيبه): رأى دريد بن الصمه الخنساء تهناً الابل فقال:

ما ان رأيت و لا سمعت به كاليوم هانىء أنيق جرب

ص: ٢٠٠

١-١) مطالب السّؤال فى مناقب آل الرسول صلّى الله عليه و آله: ٤٩، و [١] نقله عنه المجلسى فى البحار ٦: ٧٨-٧٩. [٢]

٢-٢) تحف العقول: ١٢-١٣. [٣]

متبذلاً تبدو محاسنه يضع الهناء مواضع النَّقْب (١)

«فقييل: فصف لنا الجاهل. فقال عليه السَّلام: قد فعلت» قيل لرجل: ما السَّخاء؟ قال:

جهد مقل. قيل له: فما البخل؟ قال: أف - و حَوْل وجهه. فقييل له: أجب. فقال:

أجبت.

و في (كنايات الجرجاني): تقول العرب في الكنايه عن الجاهل: «لا يدري أى طرفيه أطول» (٢).

«يعنى أن الجاهل هو الذى لا يضع الشىء مواضعه» قالوا: صعد ثابت بن قطنه منبر سجستان فأرتج عليه، فلما نزل قال:

فان لم أكن فيهم خطيباً فإننى بسيفى إذا جدَّ الوغى لخطيب

فقييل له: لو كنتها فوق المنبر لكنت أخطب الناس (٣).

٢

الحكمه (٤٥٠)

و قال عليه السَّلام:

مَا مَزَحَ امْرُؤٌ مَزْحَهُ إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً أَقُولُ: قال ابن أبى الحديد قيل: إنّما سمى المزاح مزاحاً لأنه أزيح عن الحق (٤).

قلت: لا ريب فى أن «مزاح» فعال من مزح، لا مفعول من زاح (٥) حتى يحتمل ما قال، إلا أنّ الأصل فى كلامه خبر روى عن فاروقهم.

ص: ٢٠١

١- (١) الشعر و الشعراء لابن قتيبه: ١٢٢، [١] كذا ورد فى ديوان دريد بن الصّمّه: ٣٤.

٢- (٢) الكنايات للجرجاني: ١١٣.

٣- (٣) عيون الأخبار لابن قتيبه ٢: ٢٧٥ و [٢] فيه: «فإلاً أكن بدلاً من: «فإن لم أكن».

٤- (٤) شرح ابن أبى الحديد ١٠٠: ٢٠. [٣]

٥- (٥) يطبع هذا الهامش من ورقه الهوامش المرقمه (٢) و رقم الهامش فيها (٤).

و قوله عليه السّلام «إلّا مَجّ من عقله مَجّه» استعاره من مَجّ الشراب من فيه: إذا رمى به. قال بعضهم: المزاج يجلب الشّر صغيره و الحرب كبيره، و لو كان المزاج فحلا لم ينتج إلّا شراً.

و فى (أخبار حكماء القفطى): عبث ابن حمدون النديم بابن ماسويه بحضره المتوكل، فقال له ابن ماسويه: لو كان ما فيك من الجهل عقلا ثم قسّم على منه خنفساء لكانت كلّ واحده منهن أعقل من ارسطو طاليس.

إنّما السالم من ألجم فاه بلجام ربما استفتحت بالمزح مغاليق الحمام

قد صار فى الناس جدا ما مزحت به كم مازح صار بين الناس مذموما (١)

٣

الحكمه (٤٠)

و قال عليه السّلام:

لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ وَ قَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ قال الرضى: و هذا من المعانى العجيبه الشّريفه، و المراد به أنّ العاقل لا يطلق لسانه إلّا بعد مشاوره الرّويّه و مؤامره الفكره، و الأحقّ تسبق حذفات لسانه و فلتت كلامه مراجعه فكره و مماخضه رأيه، فكأنّ لسان العاقل تابع لقلبه، و كأنّ قلب الاحقّ تابع للسانه. و قد روى عنه عليه السّلام هذا المعنى بلفظ آخر، و هو قوله:

ص: ٢٠٢

١ - ١) أخبار العلماء و الحكماء للقفطى: ٢٤٩، و ابن ماسويه هو يوحنا كان نصرانيا سريانيا، و لاه الرشيد ترجمه الكتب الطبعه القديمه التى وحدها بأنقرا و عمّوريه، كان فاضلا متدما عند الملوك، خدم المأمون و المغتصم و الواثق و المتوكل (أخبار العلماء و الحكماء: القفطى فى ترجمه يومنا ما سويه: ٢٤٨).

قلب الاحمق في فيه، ولسان العاقل في قلبه. و معناهما واحد .

أقول: و مرّ في فصل الخوارج روايه اخرى عنه عليه السّلام في نظيره، و هو:

«و إنّ لسان المؤمن من وراء قلبه، و إنّ قلب المنافق من وراء لسانه» (١).

و قال ابن أبي الحديد ثمّه مراده عليه السّلام بالمؤمن العاقل و بالمنافق الأحمق (٢). و قلنا ثمّه بل هما معنيان، و أغلب المنافقين في غايه الفطانه، و إنّما قال عليه السّلام ثمّه: «إنّ لسان المؤمن من وراء قلبه» يعنى في أمر دينه، بدليل قوله عليه السّلام بعد: «لأنّ المؤمن إذا أراد أن يتكلّم بكلام تدبّره في نفسه فإن كان خيرا أبداه و إن كان شرّاً و اراه».

و قال عليه السّلام: «و ان قلب المنافق من وراء لسانه» يعنى في عدم مبالاته بالدّين حتى يتجنّب من كذب أو غيبه بشهاده قوله عليه السّلام بعد: «و ان المنافق يتكلّم بما أتى على لسانه لا يدري ما ذا له و ما ذا عليه».

«لسان العاقل وراء قلبه» قالت الحكماء: لسان المرء من خدم الفؤاد (٣).

إذا قلت قدر أنّ قولك عرضه لبادره أو حجّه لمخاصم

و إنّ امرأ لم يخش قبل كلامه الجواب فينهى نفسه غير حازم

و في (العقد): دخل صعصعه بن صوحان على معاويه و ابن العاص جالس معه على سريره، فقال له: وسّع له على ترابيه فيه. فقال صعصعه: إنّى و الله لترابى، منه خلقت، و إليه أعود، و منه ابعث، و إنّك لمارج من مارج من نار.

فقال له معاويه: إنّما أنت هاتف بلسانك لا- تنظر في أود الكلام و استقامته، فإن كنت تنظر في ذلك فأخبرنى عن أفضل المال. فقال: و الله إنّى لأدع الكلام حتى

ص: ٢٠٣

١-١) شرح ابن أبي الحديد ١٠: ٢٨. [١]

٢-٢) شرح ابن أبي الحديد ١٠: ٢٩. بتصرف.

٣-٣) ورد في أدب الدنيا و الدين للماوردى: ٢٧٠ [٢] بلفظ: «اللسان وزير الإنسان».

يختمر في صدرى ثم أهبّ و لا أهتف به حتى أقيم أوده و اجيز متنه، و إنّ أفضل المال لبره سمراء فى بريّه غيراء، أو نعه صفراء فى نبعه خضراء، أو عين فواره فى أرض خواره. فقال معاويه: لله أنت! فأين الذهب و الفضة؟ قال:

حجران يصطكان، إن أقبلت عليهما نفدا و إن تركتهما لم يزيدا (١).

«و قلب الأحمق وراء لسانه» فى بيان الجاحظ، كان ابن ضحيان الازدى يقرأ «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» (٢) فقليل له فى ذلك، فقال: قد عرفت القراءه فى ذلك و لكنى لا أجلّ أمر الكفار (٣).

و فى ابن أبى الحديد: أرسل ابن لعجل بن لجيم فرسا له فى حلبه فجاء سابقا، فقليل له: سمّه باسم يعرف به. فقام ففقا عينه و قال: سميته أعور. فقال شاعر يهجوّه:

رمتنى بنو عجل بداء أبيهم و أئى عباد الله أنوك من عجل

أليس أبوهم عار عين جواده فأضحت به الأمثال تضرب بالجهل (٤).

و كتب مسلمه بن عبد الملك إلى يزيد بن المهلب لما خرج عليهم: إنك لست بصاحب هذا الأمر، ان صاحبه مغمور موتور، و أنت مشهور غير موتور. فقال له رجل من الأزدي: قدّم ابنك مخلدا حتى يقتل فتصير موتورا.

قال: و مدح رجل من الأزدي المهلب فقال:

نعم أمير الرفقه المهلب أبيض و ضاح كتيس الحلب

ص: ٢٠٤

١- (١) العقد الريد ٣٣٦: ٤.

٢- (٢) الكافرون: ١. [١]

٣- (٣) البيان و التبيين للجاحظ ٢٠: ٤. [٢]

٤- (٤) شرح ابن أبى الحديد ١٦١: ١٨. [٣]

فقال له حسبك (١).

قال: وخرج كلاب بن صعصعه مع اخوته، فاشترى اخوته خيلا و جاء كلاب بعجل يقوده، ف قيل له: ما هذا؟ قال: فرس اشتريته. قالوا: يا ماتق! هذه بقرة، أما ترى قرنيها، فرجع إلى منزله ف قطع قرنيها ثم قادهها فقال: أعددتها فرسا كما تريدون، فأولاده يدعون بنى فارس البقره (٢).

و قال: و شرد بعير من هبنقه، فجعل ينادى من أتى به له بعيران. قيل له:

تبذل بعيرين في بعير. قال: لحلاوه الوجدان (٣).

و قال: و سرق من أعرابي حمار فحمد الله على أنه لم يكن عليه (٤).

و قال: و قال المأمون يوما لثمامه: ما جهد البلاء؟ قال: عالم يجرى عليه حكم جاهل، حبسنى الرشيد عند مسرور الكبير فسمعتة يوما يقرأ: «وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» (٥) بفتح الذال. قلت له: المكذبين الأنبياء قل المكذبين بكسر الذال. فقال لى: يقال لى عنك إنك قدرى فلا نجوت إن نجوت منى الليلة، فعانيت منه تلك الليلة الموت من شدة ما عدبني (٦).

و قال: و دخل كعب البقر الهاشمى على محمد بن عبد الله بن طاهر يعزّيه فى أخيه، فقال له: أعظم الله مصيبه الأمير. فقال: أما فيك فقد فعل.

و قال: و قال أبو كعب القاصّ فى قصصه: إنّ النّبى صلّى الله عليه و آله قال فى كبد حمزه: ما فعلتم فادعوا الله أن يطعمنا من كبد حمزه.

ص: ٢٠٥

١-١ شرح ابن أبى الحديد ١٦٣:١٨-١٦٤، [١] بتصرف.

٢-٢ شرح ابن أبى الحديد ١٦٥:١٨ [٢] بتصرف.

٣-٣ شرح ابن أبى الحديد ١٦٦:١٠. [٣]

٤-٤ المصدر نفسه. [٤]

٥-٥ المرسلات: ١٥، و [٥] المطففين: ١٠. [٦]

٦-٦ شرح ابن أبى الحديد ١٦٤:١٨ [٧] بتصرف.

وقال: وقال أيضا مره اسم الذئب الذى أكل يوسف كذا و كذا.فقيل له: ان يوسف لم يأكله الذئب. فقال: إن هذا اسم الذئب الذى لم يأكله.

وقال: و طار لبكار بن عبد الملك بازى فقال لصاحب الشرطه: أغلق أبواب دمشق لئلا يخرج البازى.

وقال: و وقف معاويه بن مروان على باب طحان و حماره يدور بالرحى و فى عنقه جلجل، فقال للطحان: لم جعلت هذا فى عنقه؟ فقال: إذا لم أسمع الصوت علمت أنه قد نام فصحت به، فقال: أرايته إن قام و حرّك رأسه ما علمك به أنه قائم؟ قال: و أين لحمارى بمثل عقل الأمير (١).

قلت: ما ذكره أمثله لأعمال الحمقاء فعلا و قولاً لا شواهد لكلامه عليه السلام.

«و قد روى عنه عليه السّلام هذا المعنى بلفظ آخر، و هو قوله: قلب الأحمق فى فيه و لسان العاقل فى قلبه» فى (بلاغات نساء البغدادي) قال المدائنى: قالت خالده بنت هاشم ابن عبد مناف لأخ لها- و قد سمعته تجهم (٢) صديقا له- أى أخى! لا تطلع من الكلام إلا ما قد روأت (٣) فيه قبل ذلك و مزجته بالحلم و داويته بالرفق، فإنّ ذلك أشبه بك. فسمعها أبوها فقام إليها فاعتنقها و قال: و اها لك يا قبه الديباج. فكانت تلقّب بذلك (٤).

«و معناهما واحد» هذا الكلام زائد بعد قوله أولا «و قد روى عنه عليه السّلام هذا المعنى بلفظ آخر».

ص: ٢٠٦

١- ١) شرح ابن أبى الحديد: ١٦١-١٦٢. [١]

٢- ٢) أى: استقبله بوجه كراهيه.

٣- ٣) من روى فى الأمر تروثه، انظر فيه و تعقبه و لم يعجل بجواب.

٤- ٤) بلاغات النساء: ١٩٩-٢٠٠. [٢]

و قال عليه السّلام:

رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ - وَ كِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطَلِقُ عَنْكَ أَقُولُ: فِي (الطبري) أراد معن بن زائده أن يوفد إلى المنصور قوما يسألون سخيمته و يستعطفون قلبه عليه، و قال: قد أنفقت عمري في طاعته و اتعبت نفسي و أفنيت رجالي في حرب اليمن ثم يسخط علي أن أنفقت المال في طاعته، فانتخب جماعه من عشيرته من أفناء ربيعه، فكان فيمن اختار مجاعه ابن الأزهر، فجعل يدعو اولئك الجماعه واحدا واحدا و يقول: ما ذا أنت قائل للخليفه إذا وجهتك؟ فيقول: أقول و أقول حتى جاءه مجاعه فقال: تسألني عن مخاطبه رجل بالعراق و أنا باليمن أقصد لحاجتك حتى أن تأتي لها كما يمكن و ينبغي. فقال: أنت صاحبى. ثم التفت إلى عبد الرحمن بن عتيق المزني فقال له: شدّ على عضد ابن عمك و قدّمه أمامك فإن سها عن شيء فتلافه.

و اختار من أصحابه ثمانيه نفر معهما حتى تمّوا عشره و ودّعهم حتى مضوا و صاروا إلى المنصور، فابتدأ مجاعه بحمد الله تعالى و الثناء عليه حتى ظنّ القوم أنه إنّما قصد لذلك، ثم كرّ على ذكر النبي صلّى الله عليه و آله و كيف اختاره الله من بطون العرب و نشر من فضله - حتى تعجّب القوم - ثم كرّ على ذكر المنصور و ما شرف به و ما قلّده، ثم كرّ على حاجته في ذكر صاحبه، فلما انتهى من كلامه قال له المنصور: أمّا ما وصفت من حمد الله تعالى فالله أجلّ و أكبر من أن تبلغه الصفات، و أمّا ما ذكرت من النبي صلّى الله عليه و آله فقد فضّله الله بأكثر ممّا قلت، و أمّا ما وصفت به الخليفه فإنّه فضّله الله تعالى بذلك و هو معينه على طاعته، و أمّا ما ذكرت من صاحبك فكذبت لؤمت أخرج فلا يقبل ما ذكرت. قال: صدق

الخليفه و و الله ما كذبت فى صاحبي. فأخرجوا فلما صاروا إلى آخر الايوان أمر برده مع أصحابه فقال: ما ذكرت، فكّرر عليه الكلام حتى كأنه يقرؤه فى صحيفه. فقال له: مثل القول الأول، فأخرجوا حتى برزوا جميعا و أمر بهم فوقفوا ثم التفت إلى من حضر من مضر فقال: هل تعرفون فيكم مثل هذا؟ و الله لقد تكلمت حتى حسدته و ما منعتى أن أتم على رده إلا أن يقال: إنه تعصب عليه لأنه ربي، و ما رأيت كاليوم رجلا أربط جأشا و لا أظهر بيانا. رده يا غلام، فلما صار بين يديه أعاد السلام و أعاد أصحابه، فقال له: اقصد لحاجتك و حاجه صاحبك. قال: أيها الخليفه! معن بن زائده عبدك و سيفك و سهمك، رميت به عدوك فضرب و طعن و رمى حتى سهل ما حزن و ذلّ ما صعب و استوى ما كان معوجا من اليمن، فأصبحوا من خول الخليفه، فإن كان فى نفس الخليفه هنه من ساع أو واش أو حاسد فالخليفه أولى بالفضل على عبده و من أفنى عمره فى طاعته. فقبل وفادتهم و قبل العذر من معن و أمر بصرفهم إليه، فلما صاروا إلى معن و قرأ الكتاب بالرضا، قبل بين عينيه و شكر أصحابه و خلع عليهم على أقدارهم (١).

و قالوا: أرسل عبد الملك إلى الحجاج رسولا فدخل عليه فى ساعه مات صديق له فقال الحجاج: ليت إنسانا يعزىنى بأبيات. فقال الرسول: أقول؟ قال:

قل. فقال: كل خليل يفارق خليله يموت أو يصلب أو يقع من فوق البيت أو يقع البيت عليه أو يقع فى بئر أو يكون شيئا لا نعرفه.

فقال الحجاج: لقد سليتنى عن مصيبتى بأعظم منها فى الخليفه إذ وجه رسولا مثلك .

«و كتابك أبلغ ما ينطق عنك» فى (المعجم) قدم طاهر بن الحسين الكوفه

ص: ٢٠٨

و العباس بن محمد بن موسى عليها، فوجه العباس كاتبه إليه، فلمّا دخل على طاهر قال: أخيك أبي موسى يقرأ عليك السلام. قال: وما أنت منه؟ قال: كاتبه الذي يطعمه الخبز. فدعا طاهر بكاتبه و قال له: اكتب و أنت قائم بصرف العباس عن الكوفه إذ لم يتخذ كاتباً يحسن الاداء عنه (١).

و في (ابن أبي الحديد) قال الشاعر:

تخير إذا ما كنت في الأمر مرسلًا فمبلغ آراء الرجال رسولها

و روّ و فكر في الكتاب فأنما بأطراف أقلام الرجال عقولها (٢)

هذا، و في (الجهشياري): كتب كاتب مصعب «من المصعب» فقال مصعب: ما هاتان الزائدتان؟ - يعني الألف و اللام (٣).

٥

الحكمه (٤٠٧)

و قال عليه السلام:

مَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ امْرَأً عَقْلًا إِلَّا اسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْمًا مَا أَقُولُ: هَكَذَا فِي الطَّبْعَةِ (المصريه) (٤)، و لكن في ابن ميثم (٥) و الخطيه (٦) «إِلَّا لِيَسْتَنْقِذَهُ بِهِ يَوْمًا مَا» و مثله (ابن أبي الحديد) لكنه قال: و رويت «استنقذه به يوما ما» (٧).

ص: ٢٠٩

١- (١) معجم الأدباء لياقوت الحموي ١: ٨٦. [١]

٢- (٢) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٢٠٧. [٢]

٣- (٣) تاريخ الوزراء للجهشياري: ٤٦.

٤- (٤) انظر الطبعه المصريه: ٧٥٢ رقم ٣٩٢.

٥- (٥) انظر ابن ميثم النسخه المنقحه فالنص مماثل لما ورد في الطبعه المصريه ٥: ٤٤١ رقم ٣٨٣.

٦- (٦) النسخه الخطيه (مرعشي): ٣٢٥.

٧- (٧) شرح ابن أبي الحديد ٢٠: ٤٠. [٣]

و كيف كان فمصدق ما قاله عليه السّلام امرأه فاجره استودعها الله تعالى عقلا-استنقذها به من هلكه عملها،ففى (روضه الكافى)عن الصادق عليه السّلام:كان عابد فى بنى اسرائيل لم يقارف شيئا من أمر الدنيا،فنخر ابليس نخره، فاجتمع إليه جنوده،فقال:من لى بفلان،فقال بعضهم أنا،فقال من أين تأتية؟ قال:من ناحيه النساء،قال:لست له.فقال له آخر:فأنا،فقال فمن أين تأتية،قال من ناحيه الشراب و اللذات.قال:لست له،ليس هذا بهذا.قال آخر:فأنا له،قال:

من أين تأتية؟قال من ناحيه البر قال:أنت صاحبه.فانطلق إلى موضع الرجل فأقام يصلّى،و كان الرجل ينام و يصلّى و الشيطان يصلّى و لا ينام،و الرجل يستريح و الشيطان لا يستريح،فتحوّل إليه الرجل و قد تقاصرت إليه نفسه فقال:يا عبد الله!بأى شىء قويت على ما رأيت من الصلاه،فلم يجبه ثم أعاد عليه فلم يجبه ثم أعاد فقال:يا عبد الله!إنى أذنبت ذنبا و أنا تائب منه،فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاه.قال بصّرني ذنبك حتى أعمل و أتوب،فإذا فعلته قويت على الصلاه.قال:ادخل المدينه فسل عن فلانه البغيه فأعطها درهمين و نل منها.قال:و من أين لى درهمان ما أدرى ما الدرهمان؟فتناول الشيطان من تحت قدميه درهمين فناوله.

فقام فدخل المدينه بجلابيه يسأل عن منزل فلانه البغيه،فأرشدوه و ظنّوا أنه جاء يعظها،فجاء إليها و رمى بالدرهمين إليها و قال قومى فقامت و دخل منزلها و قالت ادخل...فقال:إنك جئتني فى هيئه ليس يؤتى مثلى فى مثلها،فأخبرنى بخبرك،فأخبرها فقالت:يا عبد الله!إن ترك الذنب أهون من طلب التوبه و ليس كلّ من طلب التوبه وجدها،و إنما ينبغى أن يكون هذا شيطانا مثل لك،فانصرف فإنك لا ترى شيئا.فانصرف و ماتت المرأه من ليلتها،فأصبحت فاذا على بابها مكتوب:«احضروا فلانه فإنها من أهل الجنّه»

فارتاب الناس فمكثوا ثلاثا ارتيابا في أمرها، فأوحى الله تعالى إلى نبيّ من الأنبياء لا أعلمه إلا موسى أن ائت فلانه فصلّ عليها و أمر الناس أن يصلّوا عليها فإنّي غفرت لها و أوجبت لها الجنّه بتثيبتها عبدى فلانا عن معصيتى (١).

و فى (كامل الجزرى): استوزر عبد المؤمن صاحب المغرب فى سنه (٥٤٥) ابا جعفر بن أبى أحمد الأندلسى -و كان مأسورا عنده- فوصف له بالعقل وجوده الكتابه، فأخرجه من الحبس و استوزره و هو أول وزير كان للموحدين (٢).

٦

الحكمه (٤٢١)

و قال عليه السّلام:

كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لِمَكَ سَبِيلَ غَيِّكَ مِنْ رُشْدِكَ أَقُولُ: العنوان ليس فى (الطبعه المصريه الاولى)، و إنّما موجود فى الطبعه الثانيه بين قوسين (٣) علامه فى أخذه عن (ابن أبى الحديد) (٤)، و الحق ثبوته، لتصديق (ابن ميثم) (٥) الذى نسخته بخط مصنفه و النسخه الخطيه له.

ثم المراد أنّ ذلك المقدار من العقل يكفى فى تنجز التكليف و فى المسئوليه، كما أن ما أتى به النبى صلّى الله عليه و آله عن الله تعالى يكفى فى إتمام الحجّه قال تعالى: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ» (٦). و فى الخبر: انما

ص: ٢١١

١- ١) روضه الكافى للكلينى ٢: ٣٥٣.

٢- ٢) الكامل فى التاريخ لابن الأثير الجزرى ١١: ١٥٢. [١]

٣- ٣) الطبعه المصريه التى لدى المحقق. ورد العوان دون قوسين -انظر: ٧٥٥ رقم (٤٠٧).

٤- ٤) شرح ابن أبى الحديد ٢٠: ٦٥. [٢]

٥- ٥) شرح ابن ميثم ٥: ٤٤٦.

٦- ٦) البقره: ٢٥٦. [٣]

يداق الله العباد في القيامة على قدر عقولهم (١).

و في (الكافي) عن الباقر عليه السلام: لما خلق الله تعالى العقل استنطقه ثم قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال: وعزتي و جلالتي ما خلقت خلقا أحب إلي منك، ولا أكملتك إلا في من أحب، أما إنني إياك أمر و إياك أنهى، و إياك اعاقب و إياك اثيب (٢).

و عن النبي صلى الله عليه و آله: ما قسم الله تعالى للعباد شيئا أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، و إقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل، و لا بعث الله نبيا حتى يستكمل له العقل و يكون عقله أفضل من عقول جميع أمته - إلى أن قال - و لا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل، و العقلاء هم أولو الألباب الذين قال تعالى: «و ما يدرك إلا أولوا الألباب» (٣).

و عنه صلى الله عليه و آله: إذا رأيتم الرجل كثير الصلاة كثير الصيام فلا تباهاوا به حتى تنظروا كيف عقله (٤).

و في الديوان المنسوب إليه عليه السلام:

و أفضل قسم الله للمرء عقله فليس من الخيرات شيء يقاربه

إذا أكمل الرحمن للمرء عقله فقد كملت أخلاقه و مآربه

يعيش الفتى في الناس بالعقل إنّه على العقل يجري علمه و تجاربه

ص: ٢١٢

١- ١) أورده البرقي في المحاسن: ١٤٩، [١] عن الحسن بن علي بن يقطين عن محمّد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام بلفظ: إنّما يداق الله العباد في حساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا.

٢- ٢) الكافي للكليّني ١: ١٠ ح ١. [٢]

٣- ٣) ذكره البرقي في المحاسن: ١٤٨ [٣] بلفظ: «ما تم الله للعباد شيئا أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، و افطار العاقل أفضل من صوم الجاهل...، و ذكره القمي في سفينه البحار ٢: ٢١٤، و [٤] ذكره الزبيدي في إتحاف الساده ٨: ٤٩٠ و الآيه ٢٦٩ [٥] من سورة البقره.

٤- ٤) الكافي للكليّني ١ الحديث (٢٨) [٦] أخرجه عن أحمد بن محمّد.

يزين الفتى فى الناس صحه عقله و إن كان محظورا عليه مكاسبه

يشين الفتى فى الناس قله عقله و إن كرمت أعرافه و مناصبه

و من كان غلابا بعقل و نجده فذو الجد فى أمر المعيشه غالبه (١)

٧

الحكمه (٤٢٤)

و قال عليه السلام:

الْحِلْمُ غَطَاءٌ سَيَّاتِرٌ وَ الْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ - فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ وَ قَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ أقول: رواه (الكافى الكلينى - الكافى - كتاب العقل و الجهل ج ١ ص ٢٠ ح ١٣) مع تغيير و زياده، روى فى (١٣) من أخبار كتاب عقله و جهله عنه عليه السلام: العقل غطاء ستر (٢)، و الفضل جمال ظاهر، فاستر خلل خلقك بفضلك، و قاتل هواك بعقلك، تسلم لك الموده و تظهر لك المحبه (٣).

«الحلم غطاء ساتر» فى (الكافى) عن الصادق عليه السلام: كظم الغيظ عن العدو فى دولاتهم تقيه حزم (٤) لمن أخذ به، و تحرز من التعرض للبلاء فى الدنيا (٥).

«و العقل حسام» أى: سيف.

«قاطع» فى (الكافى) عن الكاظم عليه السلام: إن العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، و لا يسأل من يخاف منعه، و لا يعد ما لا يقدر عليه، و لا يرجو ما يعنف

ص: ٢١٣

١-١) ديوان أمير المؤمنين! جمع محمد جواد النجفى: ١٢.

٢-٢) الستير: الغطاء، و كل ما يستتر به، و الستير: فصل بمعنى فاعل أى: ساتر.

٣-٣) الكافى للكلينى ١: ٢٠ ح ١٣. [١]

٤-٤) الحزم ضبط الأمر و الأخذ فيه بالثقه.

٥-٥) الكافى للكلينى ٢: ١٠٩ ح ٤. [٢]

برجائه (١)، و لا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه (٢).

«فاستر خلل خلقك بحلمك» قد عرفت أن (الكافي) رواه «بفضلك» بدل «بحلمك»، و كل منهما صحيح، فكل من الحلم و الفضل - أى الأفضال - يستر كل خلل فى الخلق، إلا أنّ الحلم يمنع عن ظهوره و الأفضال عن تأثيره.

«و قاتل هواك بعقلك» فى (الكافي) عن الصادق عليه السلام: اعرفوا العقل و جنده و الجهل و جنده تهتدوا - إلى أن قال - و جعل للعقل خمسة و سبعون جندا و للجهل مثله، فكان ممتا اعطى العقل، الخير و هو وزيره، و جعل ضده الشر و هو وزير الجهل، و الايمان و ضده الكفر، و التصديق و ضده الجحود، و الرجاء و ضده القنوط، و العدل و ضده الجور - إلى أن قال - و لا تجتمع هذه الخصال كلها من أجناد العقل إلا فى نبى أو وصى نبى أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان، و اما باقى موالينا فلا يخلون من أن يكون فيهم بعض هذه...



فى الكتاب (٣)

من عناوين فصل الموت:

شَهِدَ عَلَى ذَلِكِ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى - وَ سَلِمَ مِنْ عَلاَئِقِ الدُّنْيَا وَ فى أخلاق الوزيرين قال الشاعر:

كم من أسير فى يدى شهواته ظفر الهوى منه بحزم ضائع

و قال أعرابى:

لم أر كالعقل صديقا معقوقا، و لا كالهوى عدوا معشوقا، و من وفقه الله للخير

ص: ٢١٤

١- ١) أى العاقل لا يرجو فوق ما يستحقه.

٢- ٢) الكافي للكلىنى ١: ٢٠-٢٣ ح ١٤. [١]

جعل هواه مقموعا و رأيه مرفوعا (١).

و لبعض العرب، و يقال هو عامر بن الظرب:الرأى نائم و الهوى يقظان فأرقدوا الهوى بفضاظه، و أيقظوا الرأى بلطافه (٢).

و مرّ فى فصل الجمل قوله عليه السّلام: «كم من عالم قتله جهله و معه علمه لا- ينفعه». و المراد من العلم فيه، العلم المستفاد من العقل، و من الجهل، ملكات الصفات السيئه.

و يأتى فى ٥-٥٦ قوله عليه السّلام: «لا غنى كالعقل و لا فقر كالجهل» (٣).

ص: ٢١٥

١- ١) أخلاق الوزيرين للتوحيدى: ١٨. [١]

٢- ٢) عيون الأخبار لابن قتيبه ١: ٣٧. [٢]

٣- ٣) شرح الحكمة (٤٥) فى الفصل (٥٦) من هذا المجلد.

الفصل الخامس و الخمسون: كلامه عليه السلام في القلوب

اشاره

ص: ٢١٧

و قال عليه السلام:

إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ - فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ أَقُولُ: و كرره فى ١٩٧-٣ أيضا غفله، و رواه مرفوعا حفص بن البحتري عنه عليه السلام هكذا: «رَوْحُوا أَنْفُسَكُمْ بِبَدِيعِ الْحِكْمَةِ، فَإِنَّهَا تَكَلُّ كَمَا تَكَلُّ الْأَبْدَانُ».

و رواه الحموى فى أدبائه هكذا: «أَجْمُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ وَ التمسوا لها طرائف الحكمه، فإنها تملّ كما تملّ الأبدان» (١).

ثم ان فى (النهج) كليهما بلفظ «الحكمه» و نقل الطبعه (المصريه) (٢) الأول بلفظ «الحكم» تصحيح، و فى نسخه غير مصححه من (ابن ميثم) (٣)

ص: ٢١٩

١- ١) معجم الأدباء الحموى ١: ٩٤. [١]

٢- ٢) شرح محمد عبده: ٦٧٦.

٣- ٣) فى شرح ابن ميثم، ورد بلفظ «الحكم» فى نسخه صححها عدّه من الأفاضل ٥: ٢٨٦.

ليس الثاني، وكأنه سقط من النسخه، كما أن في (النسخه الخطيه) (١) ليس في الثاني لفظ «هذه» ولكنه موجود في (ابن أبي الحديد) (٢).

و كيف كان ففي (كامل المبرد) قال أنو شروان: القلوب تحتاج إلى أقواتها من الحكمة كاحتياج الأبدان إلى أقواتها من الغذاء (٣).

(و فيه): قال اردشير: إنّ للأذان مجّه و للقلوب مللا ففرّقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما (٤).

و قال الحسن: جاذبوا هذه القلوب فإنّها سريعه الدثور (٥).

و في (المروج): قال أبو العتاهيه: بعث إلى المأمون فصرت إليه فألفيته مطرقا متفكرا مغموما، فأحجمت، فأطرق مليا ثم رفع رأسه فقال: شأن الناس حبّ الاستطراف. قلت: أجل و لي في هذا بيت شعر و هو:

لا يصلح النفس إذ كانت مطرفه إلا التنقل من حال إلى حال (٦)

و في (الأغانى): قيل لبشار: إنك لتجىء بالشىء الهجين المتفاوت بينما تقول شعرا و تخلع به القلوب مثل قولك:

إذا ما غضبنا غضبه مضريه هتكنا حجاب الشمس أو تمطر الدما

إذا ما أعرنا سيدا من قبيله ذرى منبر صلّى علينا و سلّما

تقول:

ربابه ربّه البيت تصب الخلّ في الزيت

ص: ٢٢٠

١-١) سقط هذا النصّ من النسخه المحفوظه التي لدى المحقق و هي نسخه آيه الله المرعشى.

٢-٢) شرح ابن أبي الحديد ٢٤٦:١٨. [١]

٣-٣) الكامل للمبرد ٢:٣. [٢]

٤-٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد ٢:٢٣٨ و [٣] هو اردشير بن بابك.

٥-٥) هو الحسن البصرى، العقد الفريد ٢:٢٣٨.

٦-٦) مروج الذهب ٣:٤٢٩. [٤]

فقال: لكل موضع، فالقول الأول جدّ، وهذا قلته في ربابه جاريتي و أنا لا آكل البيض من السوق، و ربابه لها عشر دجاجات و ديك فهي تجمع لى البيض فهذا عندى من قولى أحسن من:

قفا نبك من ذكرى حبيب و منزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل (١)

فى (عيون الأخبار): قيل لعطاء بن مصعب: كيف غلبت على البرامكة و عندهم من هو آدب منك؟ قال: ليس للقرباء ظرافه الغرباء، كنت بعيد الدار، غريب الاسم عظيم الكبر صغير الجرم، كثير الالتواء شحيحا بالاملاء، فقربنى إليهم تباعدى منهم، و رغبتهم فى رغبتى عنهم (٢).

و فى (الأغانى): لما قال على بن اميّه:

يا ريح ما تصنعين بالدمن؟ كم لك من محو منظر حسن

كثر الناس إنشاده و غناه عمرو الغزال، فقال أبو موسى الأعمى:

يا رب خذنى و خذ عليا و خذ يا ريح ما تصنعين بالدمن

عجل إلى النار بالثلاثة و الرابع عمرو الغزال فى قرن

ثم ندم و قال هؤلاء أهل بيت و هم إختى و لا أحب أن أنشب بينى و بينهم شراً، فأتى اميّه فقال: قد أذنت فيما بينى و بينكم ذنبا و قد جئتكم مستجيراً بك من فتيانك. فدعا بعلى بن اميّه فقال: يا هذا! عمك أبو موسى قد أتاك معتذرا من الشعر الذى قاله. قال: و ما هو؟ فأنشده فقال له: قد ضجرنا نحن و الله منه كما ضجرت أنت و أكثر، و أنت آمن من أن يكون منا جواب (٣).

ص: ٢٢١

[١-١] الأغانى ١٦٣: ٣. [١]

[٢-٢] عيون الأخبار لابن قتيبه ١٢٨: ٢. [٢]

[٣-٣] الأغانى ١٣٤: ٢٣-١٣٥. [٣]

و في (تاريخ بغداد): قال روح بن عباده: كُنَّا عند شعبه فضجر من الحديث، فرمى بطرفه فرأى أبا زيد سعيد بن أوس في أخريات الناس، فقال: يا أبا زيد! استعجمت دارمى ما تكلمنا و الدار لو كلمتنا ذات أخبار

إلى يا أبا زيد! فجعلنا يتناشدان الأشعار (١).

٢

الحكمة (١٩٣)

و قال عليه السلام:

إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَ إِقْبَالَ وَ إِذْبَاراً (٢) فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ أقول: روى المبرد ذيله: «القلب إذا أكره عمى» في كتاب كامله المبرد-الكامل في الأدب-ج ٢ ص ٢، ١١ (٣).

ثم إن الشهوه و الإقبال إحدى القوى المحركة للإنسان على الأعمال، و لو لا- من الله تعالى به على عباده لاختل نظام العالم و فسد كثير من الامور.

مثلاً: إذا لم يكن بين الزوجين تقارب القلوب، من يلتم بينهما كما قد يتفق؟ و لذا قال تعالى مَنَّا عَلَى عِبَادِهِ: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (٤).

و قصه إقبال ابن الملك المهمل على كسب الأدب بعد افتتانه بابنه الوزير و شرط الوزير عليه في إجابته في ابنته بدستور الملك تحصيل الأدب و شروعه به لذلك معروفه.

و لو لا عاطفه جعلها تعالى في الأمهات من الإنسان و الوحش و الطير،

ص: ٢٢٢

١- (١) تاريخ بغداد ٩: ٧٨. [١]

٢- (٢) في ابن أبي الحديد ١٩: ١١ [٢] هنا إضافه «فأتوها من قبل شهوتها و إقبالها».

٣- (٣) الكامل في الأدب للمبرد ٢: ١١، ٢.

٤- (٤) الروم: ٢١. [٣]

من يرّبي أولادهن؟ وكذلك لو لا عشق كل إنسان إلى صناعه و عمل من أعمال الدنيا عاليها و سافلها، لبقى كثير منها معطلا.

٣

الحكمه (٥٠)

و قال عليه السلام:

قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحَشِيَّتُهُ فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِا (١) أقول: في (كامل ابن الأثير) في حروب عبد المؤمن المغربي مع عرب كانت هناك في سنة (٥٤٨): ثم جهّز عبد المؤمن من الموحّدين ما يزيد على ثلاثين ألف فارس - وكان العرب أضعافهم - فاستجّزهم الموحدون و تبعهم العرب إلى أن وصلوا إلى أرض شطيف، فحمل عليهم عسكر عبد المؤمن و العرب على غير أهبه، و التقى الجمعان و اقتتلوا أشد قتال، فانجلت المعركة عن انهزام العرب و نصره الموحّدين، و ترك العرب جميع ما لهم من أهل و ولد و أثاث و نعم، فأخذ الموحّدون جميع ذلك، فقسّم عبد المؤمن جميع الأموال على عسكره و ترك النساء و الأولاد تحت الاحتياط، و وكلّ بهم من الخدم الخصيان من يخدمهم و يقوم بحوائجهم و أمر بصياتهم، فلما وصلوا معه إلى مراکش أنزلهم في المساكن الفسيحة و أجرى لهم النفقات الواسعة، و أمر ابنه محمدا أن يكتب أمراء العرب و يعلمهم أن نساءهم و أولادهم تحت الحفظ و الصيانة و أنّه قد بذل لهم الأمان و الكرامة. فلما وصل الكتاب إلى العرب سارعوا إلى المسير إلى مراکش، فأعطاهم عبد المؤمن نساءهم و أموالهم و أحسن إليهم و أعطاهم أموالا جزيله، فاسترقّ قلوبهم بذلك و أقاموا عنده و كان بهم حفيا، و استعان بهم على ولايه ابنه محمد للعهد

ص: ٢٢٣

(١-١) في شرح ابن أبي الحديد ١٧٨: ١٨، و صبحي الصالح: «عليه» بدلا من «عليها» و هو أوفق.

على ما سذكروه فى سنه (٥٥١) (١).

وقال ابن أبى الحديد: من لان استمال، و من قسا نفر، و ما استعبد الإنسان بمثل الإحسان إليه. و قال الشاعر:

و إني لو حشيت إذا ما زجرتنى و إني إذا ألفتنى لألوف

و أما قول عماره بن عقيل:

تبخثتم سخطى فكدر بحثكم نخيله نفس كان صفوا ضميرها

و لم يلبث التخشين نفسا كريمه على قومها ان يستمر مريرها

و ما النفس إلا نطفه بقراره إذا لم تكدر كان صفوا غدیرها

فيكاد يخالف قوله عليه السّلام، لأنّه عليه السّلام جعل أصل طبيعه القلوب التوحّش و إنّما تستمال لأمر من خارج و هو التألف و الإحسان، و عماره جعل أصل طبيعه النفس الصفو و السلامه و إنّما تتكدر لأمر خارج (٢).

قلت: ما قاله (ابن أبى الحديد) من مخالفه شعر عماره لكلامه عليه السّلام خلاف الصواب، فإنّ شعر عماره فى مقام، و كلام أمير المؤمنين فى مقام آخر، فأمير المؤمنين يقول: القلوب متوحّشه ممّن لا- تعرفه و لا يوصل نفعا إليها، و من تألفها بالمعروف و بذل المال أو حسن الفعال و المقال، أقبلت عليه.

و أما عماره فيقول: السخط يحتاج إلى سبب و الأصل فى النفوس عدم السخط و العداوه. و كلاهما صحيحان، فكلّ شىء يحتاج إلى سبب، فالمودّه تحتاج إلى سبب كما أنّ العداوه تحتاج إلى سبب، و شعره الأول تضمّن المعنيين.

ص: ٢٢٤

١-١) الكامل فى التاريخ لابن الأثير الجزرى ١١٨٥:١١-١٨٦. [١]

٢-٢) شرح ابن أبى الحديد ١٨٠:١٨. [٢]

الحكمه (٤٠٩)

و قال عليه السّلام:

الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصْرِ أَقُولُ: قال ابن أبي الحديد: معنى كلامه عليه السّلام هذا مثل قول الشاعر:

تخبرني العينان ما القلب كاتم و ما جنّ بالبغضاء و النظر الشّزر

أى: كما أن الانسان إذا نظر في المصحف قرأ ما فيه، كذلك إذا أبصر الانسان صاحبه فإنه يرى قلبه بوساطه رؤيه وجهه، ثم يعلم ما في قلبه من ودّ و بغض و غيرهما، كما يعلم برؤيه الخط الذي في المصحف ما يدلّ الخطّ عليه، و قال الشاعر:

إنّ العيون لتبدى في تقلّبها ما في الصّمائر من ودّ و من حنق (١)

و قال ابن ميثم: أراد عليه السّلام بالقلب النفس أو الذهن، و استعار له لفظ المصحف باعتبار أنّ كلّ تصوّر في الذهن اريد التعبير عنه، فلا بدّ أن يتصوّر حروف العبارة عنه في لوح الخيال، و الحس البصرى يشاهدها من هناك و يقرأها، فالقلب إذن كالمصحف الذي يشاهدون فيه الحروف و الألفاظ و يقرءونه بالبصر، فلذلك أضافه إلى البصر (٢).

و قال بعض المحشّين: أى: إن ما يتناوله البصر يحفظ في القلب كأنه يكتب فيه.

قلت: و الأظهر كون مراده عليه السّلام أنّ البصر لا يبصر إلّا بعد توجّه القلب، فالإنسان قد ينظر إلى شيء إلّا أن قلبه متوجّه إلى غيره، فلا ينطبع شبحه في

ص: ٢٢٥

١- ١) شرح ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغه ٢٠: ٤٦. [١]

٢- ٢) شرح ابن ميثم، شرح نهج البلاغه ٥: ٤٤١.

النفس كما يكون مع توجه القلب، وحينئذ فكما يحتاج الانسان غالبا لقراءته إلى مصحف كذلك تحتاج العين في إبصارها إلى القلب.

هذا، و في خطبته عليه السلام الموسومه بالوسيله: «أيها الناس إن للقلوب شواهد تجرى الأنفس عن مدرجه أهل التفريط. فطنه الفهم للمواعظ مما يدعو النفس إلى الحذر من الخطأ، و للنفوس خواط للهوى، و العقول تزجر و تنهى، و في التجارب علم مستأنف (١).

و مر في فصل العبادات قوله عليه السلام: إن للقلوب اقبالا و إدبارا، فإذا أقبلت فاحملها على النوافل، و إذا أدبرت فاقتصر بها على الفرائض.

٥

الحكمه (٣٨٨)

و قال عليه السلام:

أَلَا وَ إِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَهَ - وَ أَشَدُّ مِنَ الْفَاقَهِ مَرَضُ الْبَدَنِ - وَ أَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ - أَلَا وَ إِنَّ مِنَ النَّعْمِ سَعَةَ الْمَالِ - وَ أَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ - وَ أَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ أَقُولُ: و رواه تحف عقول ابن أبي شعبه الحلبي - تحف العقول - ص ١٤٠ ابن أبي شعبه الحلبي (٢).

«ألا و إن من البلاء الفاقه» عن النبي صلى الله عليه و آله: كادت الفاقه أن تكون كفرا (٣).

و عن بزرجمهر: ان كان شيء مثل الموت فالفقر، بل قيل شر من الموت ما يتمنى الموت له (٤).

ص: ٢٢٤

١- (١) تحف العقول: ٩٦ ط مؤسسه النشر الإسلامى - قم.

٢- (٢) تحف العقول: ١٤٠. [١]

٣- (٣) فى كنز العمال للمتقى الهندي ٦: ٤٩٢ ح ٦٦٨٢ بلفظ: «كاد الفقر أن يكون كفرا» كما أورده السيوطى فى الدر المنثور ٦: ٤٢.

٤- (٤) أدب الدنيا و الدين للماوردى: ٢١٤. [٢]

«و أشد من الفاقه مرض البدن» فى (كامل المبرد): قىل لخرىم المرى: ما النعمه؟ قال: الأمن، فلىس لخائف عىش، و الغنى، فلىس لفقىر عىش، و الصحه، فلىس لسقىم عىش. قىل: ثم ما ذا؟ قال: لا مزىد بعد هذا (١).

و فى (الطبرى): و فى سنه (٢٨٧) انصرف أبو أحمد بن المتوكل من الجبل إلى العراق و قد اشتدّ به وجع النقرس حتى لم يقدر على الركوب، فأتخذ له سرىر علىه قبه، فكان يقعد علىه و معه خادم ىبرد رجله بالأشياء الباردة حتى بلغ من أمره أنه كان يضع عليها الثلج، ثم صارت علّه رجله داء الفىل و كان ىحمل سرىره أربعون حمّالا ىتناوب علىه عشرون عشرون، و ربّما اشتدّ به أحياناً فى أمرهم أن يضعوه.

فذكر أنه قال يوماً للمذىن ىحملونه: قد ضجرت بحملى، بوذى أنى أكون كواحد منكم أحمل على رأسى و أنا آكل فى عافىه. و قال فى مرضه هذا: اطبق دفترى على مائه ألف مرتزق ما أصبح فىهم أسوأ حالاً منى (٢).

قلت: و أبو أحمد هذا كان الخلىفه بالمعنى و أخوه المعتمد الخلىفه بالاسم.

«و أشد من مرض البدن مرض القلب» مراده علىه السلام بالقلب، القلب الباطنى لقوله بعد: «و أفضل من صحّه البدن تقوى القلب».

و أىضا القلب الظاهرى و هو القلب الصنوبرى محسوب من البدن، و مرضه مرض البدن، و أمىا القلب الحقىقى فمرضه التخلّق بالأخلاق الفاسده المهلكه.

و إنّما كان مرضه أشد من مرض البدن لأنّ غايه أثر مرض البدن سلب

ص: ٢٢٧

١- ١) الكامل [١] فى الأدب للمبرد ٥١٤ ط الحلبى بمصر.

٢- ٢) تاریخ الطبرى ١٥٦: ٨. [٢]

الحياه الدينويه، فإن كان سعيدا لا يضره الموت، و ما عند الله خير للأبرار، و أمّا إن كان قلبه الحقيقي مريضا، يقول صاحبه: يا ليتنى كنت ترابا.

و قد وصف تعالى تلك القلوب بقوله جل و علا: «فإنها لا- تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور» (١) و بقوله تعالى: «لهم قلوب لا يفقهون بها» -إلى- «أولئك كالأنعام بل هم أضلّ أولئك هم الغافلون» (٢).

«ألا و إنّ من النعم سعه المال» عن بزرجمهر: إن كان شيء مثل الحياه فالغنى (٣).

«و أفضل من سعه المال صحه البدن» عن بزرجمهر ان كان شيء فوق الحياه فالصحه. و قالوا: خير من الحياه ما لا تطيب الحياه إلاّ به (٤).

و في (البيان): خرج الحجاج ذات يوم فأصحر و حضر غذاؤه، فقال:

اطلبوا من يتغذى معي، فطلبوا فإذا أعرابي في شمله، فاتي به فقال: السلام عليكم: هلّم أيها الأعرابي. قال: دعاني من هو أكرم منك فأجبتة. قال: و من هو.

قال: دعاني الله ربّي إلى الصوم فأنا صائم. قال: و صوم في مثل هذا اليوم الحار! قال: صمت ليوم هو أحرّ منه. قال: فافطر اليوم و صم غذا. قال: و يضمّن لي الأمير أنى أعيش إلى غدا؟ قال: ليس ذلك إليه. قال: فكيف يسألني عاجلا- بآجل ليس إليه. قال: إنّه طعام طيب. قال: ما طيبه خبازك و لا طبّاخك. قال: فمن طيبه؟ قال: العافيه. قال الحجاج: تالله ما رأيت كالיום! أخرجوه (٥).

«و أفضل من صحه البدن تقوى القلب» قال تعالى: «يا أيّها النّاس إنّنا»

ص: ٢٢٨

[١- ١] الحج: ٤٦. [١]

[٢- ٢] الأعراف: ١٧٩. [٢]

[٣- ٣] أدب الدنيا و الدين للماوردي: ٢١٤. [٣]

[٤- ٤] أدب الدنيا و الدين للماوردي: ٢١٤. [٤]

[٥- ٥] البيان و التبیین للجاحظ ٩٨: ٤-٩٩. [٥]

«خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» (١).

«وَمَنْ يُعْظَمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» (٢).

هذا، و مرّ في فصل «نقص الناس» قوله عليه السّلام: لقد علق بنيات هذا الانسان بضعه هي أعجب ما فيه، و ذلك القلب»-إلى آخر ما مر.

ص: ٢٢٩

١-١) الحجرات: ١٣. [١]

٢-٢) الحجج: ٣٢. [٢]

الفصل السادس و الخمسون: فيما ذكره عليه السلام من الحقائق

اشاره

ص: ٢٣١

مرّ في الفصل (٤٢) في العنوان (٧) منه قوله عليه السّلام: «كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع و الظمأ...».

و في (٢٨) منه قوله عليه السّلام: «ليس الخير أن يكثر مالك و ولدك...».

و في (٢٩) منه قوله عليه السّلام: «ما خير بخير بعده النار...».

١

الخطبه (١٨٥)

منها: يَدْعِي بِرَعْمِهِ أَنَّهُ يُرْجُو اللَّهَ كَذَبَ وَ الْعَظِيمِ - مَا بِالْهَلَاكِ لَآ يَتَّبِعِينَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ - فَكُلُّ مَنْ رَجَا عُرِفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ - إِلَّا رَجَاءَ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَيْدُخُولٌ - وَ كُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ إِلَّا خَوْفَ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ - يُرْجُو اللَّهَ فِي الْكَبِيرِ وَ يُرْجُو الْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ - فَيُعْطَى الْعَبْدَ مَا لَآ يُعْطَى الرَّبَّ - فَمَا بِيَالِ اللَّهِ حَيْلَ تَنَاؤُهُ يُقْصَرُ بِهِ عَمَّا يُضَيِّعُ بِهِ لِعِبَادِهِ - أَ تَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِبًا - أَوْ تَكُونَ لَآ تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعًا - وَ كَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِهِ - أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَآ يُعْطَى رَبَّهُ - فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنْ

ص: ٢٣٣

الْعِيَادِ نَقْدًا - وَ خَوْفُهُ مِنْ خَالِقِهِ ضَمَارًا وَ وَعِيدًا - وَ كَذَلِكَ مَنْ عَظَمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ - وَ كَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ آثَرَهَا عَلَى اللَّهِ - فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا وَ صَارَ عَبْدًا لَهَا «يَدْعَى بزعمه أنه يرجو الله، كذب و العظيم» أى:قسما بالرب العظيم .

«ما باله لا يتبين رجاؤه فى عمله، فكل من رجا عرف رجاؤه فى عمله إلا رجاء الله فإنه مدخول» قيل للصادق عليه السلام: إن قوما من مواليك يلمون بالمعاصى و يقولون: نرجو. فقال عليه السلام: كذبوا، ليسوا لنا بموال، أولئك قوم ترجحت بهم الأمانى، من رجا شيئاً عمل له، و من خاف شيئاً هرب منه (١).

و قال الصادق عليه السلام أيضا: ما أحب الله تعالى من عصاه - ثم تمثّل:

تعصى الإله و أنت تظهر حبه هذا محال فى الفعال بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع (٢)

و فى الخبر: يقول الله تعالى كذب من زعم أنه يحبني، فإذا جاء الليل نام إلى الصبح، أليس كل حبيب يحب خلوه حبيبه (٣).

و فى (الفضيلة): شكى رجل إلى الصادق عليه السلام الحاجه فقال له: أ تصلّى بالليل. قال نعم - فالتفت عليه السلام إلى أصحابه و قال: كذب من زعم أنه يصلّى

ص: ٢٣٤

١ - ١) أورده «الحرانى» فى تحف العقول: ٢٦٩ [١] بهذا اللفظ: قيل له عليه السلام قوم يعملون بالمعاصى و يقولون: نرجوا فلا يزالون كذلك حتى يأتىهم الموت. فقال عليه السلام: هؤلاء قوم يترجحون فى الأحاديث كذبوا ليس يرجون، ان خارجا شيئاً طلبه، و؟؟؟ فإن من شىء هرب منه.

٢ - ٢) ذكره المجلسى فى البحار ٤٧: ٢٤ [٢] بلفظ: هذا لعمر ك فى الفعال.

٣ - ٣) ورد الحديث بهذا اللفظ: كذب من زعم أنه؟؟؟ فإذا جنّه الليل نام عين، أ ليس كل محب يحب خلوه حبيبه؟ ها أنا ذايا ابن عمران مطلع على أحيائى، فإذا جهنم الليل حوّلت أبصارهم فى قلوبهم، و مثلت عقويتى بين أعينهم، يخاطبونى عن المشاهده، و يكلمونى عن الحضور. انظر بحار الأنوار ١٣: ٣٢٩ [٣] بتصرف.

بالليل و يجوع بالنهار (١).

و فى (تاريخ بغداد): فى (سمنون الصولى الذى صحب سرى السقطى) قال سمنون:

فليس لى فى سواك حظ فكيفما شئت فامتحنى

فحصر بوله فى ساعته، فسّمى نفسه سمنون الكذاب (٢).

و فى (عيون القتيبي) قال الحسن- أى البصرى-: إنّ دين الله ليس بالتحلى و لا بالتمنى، و لكنه ما وقر فى القلوب و صدقته الأعمال (٣).

و قال محمود الوراق:

يا ناظرا يرنو بعينى راقد مشاهدا للأمر غير مشاهد

تصل الذنوب إلى الذنوب و ترتجى درك الجنان بها و فوز العابد

و نسيت أنّ الله أخرج آدم منها إلى الدنيا بذنب واحد (٤)

و أخذ مضمونه البهائى فقال بالفارسيه:

جد تو آدم بهشتش جاى بود قدسيان كردند بهر او سجود

يك كنه ناكرده گفتندش تمام مذنبى مذب برو بيرون خرام

تو طمع دارى كه با چندان گناه داخل جنت شوى اى رو سياه (٥)

«و كل خوف محقق إلا- خوف الله فإنه معلول» و لو كان خوفه محققا لكان كما قال الصادق عليه السلام: المؤمن بين مخافتين: ذنب قد مضى لا يدرى ما الله صانع فيه، و عمر قد بقى لا يدرى ممّا يكتسب فيه من المهالك، فهو لا يصبح إلا خائفا

ص: ٢٣٥

١- (١) الفقيه من لا يحضر الفقيه ٣٠٠: ١ ح ١٣٧٤ بتصرف.

٢- (٢) تاريخ بغداد للخطيب ٩: ٢٣٥. [١]

٣- (٣) عيون الأخبار لابن قتيبه ٢: ٣٤٤. [٢]

٤- (٤) ابن قتيبه، العيون ٢: ٣٤٤.

٥- (٥) البهائى، الكشكول ١: ٥٨. طبع فى [٣] إيران، ذكره الجزائرى فى الأنوار النعمانية ١: ٢٣. [٤]

و لا يصلحه إلاّ الخوف (١).

و كما قال الحسين عليه السّلام لما كتب إليه-بعد خروجه من مكه-عمرو بن سعيد عاملها بطلب عبد الله بن جعفر: إنّ لك الأمان عندى: «خير الأمان أمان الله، و لن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه فى الدنيا، فنسأل الله مخافه فى الدّنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة» (٢).

«يرجو الله فى الكبير و يرجو العباد فى الصغير، فيعطى العبد ما لا يعطى الرب» قالت رابعه العدويه:

لك ألف معبود مطاع أمره دون الإله و تدعى التوحيداً (٣)

و قال زياد الأعجم:

و تشكر يشكر من ضامها و يشكر الله لا تشكر (٤)

و فى الجمهره يشكر بطن من بكر بن وائل (٥).

«فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عمّا يصنع لعباده» هكذا فى (الطبعة المصرية) (٦) و الصواب: (بعباده) كما فى (ابن أبى الحديد (٧)

ص: ٢٣٦

١- ١) أوردته المجلسى عن طريقين: عن الصادق عليه السّلام فى البحار ٧:٣٦٥، و [١] عن الكاظم عليه السّلام فى البحار ٢٦٢:٧٨. و

[٢] البحار ٧١:٢... [٣]

٢- ٢) ذكر المجلسى «الحادثه-فى البحار ٣٦٦:٤٤ [٤] يشكل آخر، قال: و كتب إليه عمرو بن سعيد كتاباً يمتيه فيه الصلّه، و يؤمنه على نفسه، و أنفذه مع يحيى بن سعيد، فلحقه يحيى و عبد الله بن جعفر بعد نفوذ ابنيه، و دفعا إليه الكتاب و جهوا به فى الرجوع، فقال: «إنى رأيت رسول الله صلّى الله عليه و آله فى المنام و أمرنى بما أنا ماض له» فقالوا له: ما تلك الرؤيا؟....

٣- ٣) ترجم لها ابن الجوزى فى صفوه الصفوه ٢٣:٤.

٤- ٤) هو زياد بن سلمى، ترجم له ياقوت الحموى فى معجم الأدياء ١٦٥:١١.

٥- ٥) جمهره أنساب العرب، ابن محمد الأندلسى: ٣٠٨.

٦- ٦) انظر النسخه المصريه بشرح محمّد عبده: ٣٤٢.

٧- ٧) ورد فى شرح نهج البلاغه، لابن أبى الحديد بتحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم لفظ (العباده) خلافاً لما ذكره المؤلف الذى

اعتمد النسخه غير المحققه من شرح ابن أبى الحديد ٢٢٦:٩. [٥]

في (المروج): دخل معن بن زائده على الرشيد - و كان قد وجد عليه - فمشى فقارب الخطو، فقال له الرشيد: كبرت يا معن. قال: في طاعتك. قال: و إنّ فيك على ذلك لبقية. قال: لأوليائك. قال: و إنك لجلد. قال: على أعدائك. فرضى عنه و ولاه (٣).

قال: و عرض كلامه هذا على عبد الرحمن بن زيد زاهد أهل البصره، فقال ويح هذا! ما ترك لربه شيئاً.

و في (سير ملوك الأعاجم): ان شيويه بن أبريز بينا هو في منتزهاته بأرض العراق و كان لا يسايره أحد و أهل المراتب العاليه خلف ظهره على مراتبهم، فإن التفت يمينا دنا منه صاحب الجيش، و إن التفت شمالا دنا منه الموبدان فيأمره باحضار من أراد مسيرته، فالتفت يمينا فدنا منه صاحب الجيش فقال أين شداد بن خزيمه، فأحضر فسايره فقال له: أفكرت في حديث حدثنا به عن أردشير بن بابك حين واقع ملك الخزر حدثني به إن كنت تحفظه - و كان شداد قد سمع هذا الحديث في مكيدته أوقعها أردشير بملك الخزر - فاستعجم عليه و أوهمه أنه لا يعرفه، فحدثه شيويه بالحديث، فأصغى إليه الرجل بجوارحه كلها - و كان مسيره على شاطئ نهر، فترك الرجل لاقباله على شيويه النظر إلى موطن حافر دابته، فزلت إحدى قوائمها فوق في الماء، فابتدر حاشيه الملك فأخرجوه فنزل شيويه و دعا بشياب من خاص كسوته فألقيت عليه و قال له: غفلت عن موضع حافر دابتك، فقال: على قدر

ص: ٢٣٧

١ - ١) أورد شرح ابن ميثم بلفظ (العباده) بخلاف ما ذكره العلامة التستري في النسخه المنقحه التي اعتمد عليها في التحقيق. و

لربما اعتمد العلامة على نسخه غير منقحه. انظر شرح ابن ميثم ٢٧٨: ٣. [١]

٢ - ٢) ورد في النسخه الخطيه لفظ «بعباده»، كما ذكر المؤلف انظر نسخه مكتبه المرعشى: ١٣٦.

٣ - ٣) مروج الذهب ٣٤٩: ٣. [٢]

النعم تكون المحن، و ان الله تعالى قد أنعم عليّ بنعمتين عظيمتين: إقبال الملك عليّ من بين هذا السواد الأعظم، و فائده تدبير الحرب التي حدث بها عن أردشير، فلما اجتمعت نعمتان جليلتان قابلتهما هذه المحنة، و لو لا- اساوره الملك لكنت بمعرض هلكه، و على ذلك لو كنت غرقت لكان أبقى لى الملك ذكرا مخلّدا، فسرّ شيرويه بذلك و قال له: ما ظننتك بهذا المقدار الذى أنت فيه، فحشا فاه جوهرًا و استبطنه حتى غلب على أكثر أمره (١).

و نقل نظير هذه القصة عن رجل مع معاويه، و عن شخص مع السفاح (٢).

«أ تخاف أن تكون فى رجائك له كاذبا» و قد قالوا:

ترجو النجاه و لم تسلك مسالكها إنّ السفينه لا تجرى على اليبس (٣)

«أو تكون لا تراه للرجاء موضعا» و قد قال تعالى لموسى عليه السلام: ما دمت لا ترى زوال ملكى فلا ترج أحدا غيرى (٤).

«و كذلك إن هو خاف عبدا من عبيده أعطاه من خوفه ما لا- يعطى ربّه» و قال عليه السّلام لرجل: كيف أنتم؟ فقال: نرجو و نخاف. فقال عليه السّلام: من رجا شيئا طلبه، و من خاف شيئا هرب منه، ما أدري ما خوف رجل عرضت له شهوه فلم يدعها لَمّا خاف منه، و ما أدري ما رجاء رجل نزل به بلاء فلم يصبر عليه لَمّا يرجو (٥).

ص: ٢٣٨

١- ١) ذكره البيهقى فى المحاسن و المساوى ٢: ١٢٤ و نسب الحكايه إلى (أنوشروان) بخلاف ما ذكره المؤلف.

٢- ٢) المصدر نفسه.

٣- ٣) إحياء علوم الدين للغزالي ٤: ٢١٢. [١]

٤- ٤) الخصال للصدوق ١: ١٠٣ و نقله عنه المجلسى فى بحار الأنوار ١٣: ٣٤٤، و [٢] نسب الكلينى المقطع الأول منه إلى الصادق

عليه السلام انظر الكافى ٢: ٦٨ ح ٦. [٣]

٥- ٥) بحار الأنوار للمجلسى ٧٨: ٥١. [٤]

«فجعل خوفه من العباد نقداً و خوفه من خالقهم ضمارة و وعداً» قال الجوهري: «الضمارة» ما لا يرجى من الدين، و «الوعد» ما لا تكون منه على ثقته قال:

حمدن مزاره فأصبن منه عطاء لم يكن عده ضمارة (١)

قالوا: إن أعرابياً قال لابن الزبير: أعطني اقاتل عنك أهل الشام. قال:

قاتل، فإن أغنيت أعطيناك، قال: أراك تجعل روحى نقداً و دراهمك وعداً.

و فى (الطبرى): ان عبد الملك لمّا بعث خالد الأسيدى إلى البصره أيام ابن الزبير و كان قيس بن الهيثم السلمى من الزبيريه يستأجر الرجال يقاتلون معه، فتقاضى منه رجل أجرته فقال: غدا أعطيها- و كان قيس يعلم فى عنق فرسه جلاجل فقال بعضهم:

لبئس ما حكمت يا جلاجل النقد دين و الطعان عاجل

و أنت بالباب سمير آجل (٢)

«و كذلك من عظمت الدنيا فى عينه و كبر موقعها فى قلبه» هكذا فى (الطبعة المصرية) (٣) و الصواب: (من قلبه) كما فى (ابن أبى الحديد) (٤) و ابن ميثم (٥) و الخطيه (٦).

«آثرها» أى: اختارها.

«على الله فانقطع إليها و صار عبداً لها» «فأما من طغى و آثر الحياة الدنيا»

ص: ٢٣٩

١- ١) الصحاح للجوهري ٢: ٧٢٢ [١] ماده (ضم) و بيت الشعر إلى الداعى.

٢- ٢) تاريخ المملوك و الامم للطبرى ٣: ٥.

٣- ٣) نسخه الطبعة المصريه بشرح محمد عبده: ٣٤٣.

٤- ٤) شرح ابن أبى الحديد، شرح نهج البلاغه ٩: ٢٢٦. [٢]

٥- ٥) أورد ابن ميثم بلفظ «فى قلبه» ٣: ٢٧٩.

٦- ٦) انظر النسخه الخطيه: ١٢٦.

و قال عليه السلام لقائل قال بحضرتہ «أستغفر الله»:

ثَكَلْتِكَ أُمُّكَ أَ تَدْرِي مَا الْإِسْتِغْفَارُ- الْإِسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعَلِيِّينَ- وَ هُوَ اسْمٌ وَقَعَ عَلَى سِتِّهِ مَعَانٍ- أَوْلَاهَا النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى- وَ الثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعُودِ إِلَيْهِ أَبَدًا- وَ الثَّلَاثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ- حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ أَمَلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَهُ- وَ الرَّابِعُ أَنْ تَعْمَدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ- ضَعِيغَتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا- وَ الْخَامِسُ أَنْ تَعْمَدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى الشُّحْتِ- فَتُذِيبَهُ بِالْأَخْرَانِ حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ- وَ يَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ- السَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلْمَ الطَّاعَةِ- كَمَا أذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ بِهِ- فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَقُولُ: رواه تحف عقول ابن أبي شعبة الحلبي- تحف العقول- ص ١٣٤ ابن أبي شعبة الحلبي هكذا قال كميل بن زياد قلت لأمر المؤمنين عليه السلام: العبد يصيب الذنب فيستغفر الله فما حد الاستغفار؟ قال: التوبة. قلت: بس. قال: لا. قلت: فكيف. قال: إن العبد إذا أصاب ذنبا يقول «أستغفر الله» بالتحريك. قلت: و ما التحريك؟ قال: الشفتان و اللسان، يريد أن يتبع ذلك بالحقيقه. قلت: و ما الحقيقه؟ قال: تصديق في القلب و إضمار أن لا يعود إلى الذنب الذي استغفر منه. قال كميل: فإذا فعلت ذلك فأنا من المستغفرين؟ قال: لا. قال: فكيف ذلك؟ قال: لأنك لم تبلغ الأصل بعد. قال:

فأصل الاستغفار ما هو؟ قال: الرجوع من الذنب الذي استغفرت منه، و هي أول درجة العابدين، و الاستغفار اسم واقع لمعان ست: أولها الندم على ما مضى،

و الثاني العزم على ترك العود أبداً، و الثالث أن تؤدي حقوق المخلوقين التي بينك و بينهم، و الرابع أن تؤدي حق الله في كل فرض، و الخامس أن تذيب اللحم الذي نبت على السحت و الحرام حتى يرجع الجلد إلى عظمه ثم ينشأ في ما بينهما لحم جديداً، و السادس ان تذيب البدن ألم الطاعات كما أذقته لذات المعاصي (١).

و عن (مناقب ابن الجوزي): قال أمير المؤمنين عليه السلام: التوبه على أربعة دعائم: ندم بالقلب، و استغفار باللسان، و عمل بالجوارح، و عزم على أن لا يعود (٢).

و عنه و قال عليه السلام في وصف التائبين: غرسوا أشجار ذنوبهم نصب عيونهم في قلوبهم و سقوه بمياه الندم، فأثمرت لهم السلامه و أعقبتهم الرضا و الكرامه (٣).

«و قال عليه السلام لقائل قال بحضرته: أستغفر الله» قلت: القائل كان رجل آخر غير كميل كما يشهد له تعبير خبره.

«ثكلتك أمك! أ تدرى ما الاستغفار»؟ في (تاريخ بغداد): قال أبو الحسن البصرى: كنت في مجلس ابن عطا فبكى رجل فقال: ما هذا البكاء لا منفذ له ههنا، أما سمعت قول الشاعر:

قال لي حين رمته كل ذا قد علمته

لو بكى طول دهره بدم ما رحمته (٤)

ص: ٢٤١

١- ١) تحف العقول للبحراني: ١٣٤، و [١] بلفظ آخر في البحار ٧٨: ٦٨ ح ١٥. [٢]

٢- ٢) سبط ابن الجوزي، تذكره الخواص: ١٤٦، و [٣] البحار ٧٨: ٨١. [٤]

٣- ٣) البحار ٧٨: ٧٢. [٥]

٤- ٤) لم نعثر عليه في تاريخ بغداد [٦] لا في فهرس القوافي و لا في فهرس الأعلام.

«الاستغفار درجه العليين» هكذا في (الطبعة المصرية) (١)، و الصواب: (إن الاستغفار درجه العليين) كما في (ابن ميثم (٢) و الخطيه (٣) و كذا ابن أبي الحديد) (٤).

«و هو اسم واقع على سته معان» أي: له شروط سته: «أولها الندم على ما مضى» في (تاريخ بغداد) قال محمد بن علي الكتاني: لو لا ان ذكره على فرض ما ذكرته إجلالا له، مثلي يذكره و لم يغسل فمه بألف توبه متقبله (٥).

و قيل: من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا بالله و هو لا يعلم، قال:

أقرر بذنبك ثم اطلب تجاوزنا عنه فإن جحد الذنب ذنبان

«و الثاني العزم على ترك العود إليه أبدا» في (الحليه) قال حذيفه: يحسب للرجل من الكذب أن يقول «استغفر الله» ثم يعود (٦).

و عن الربيع بن خثيم لا تقل: «أستغفر الله و أتوب إليه» فيكون ذنبا و كذبا إن لم تفعل، و لكن قل: «اللهم اغفر لي و تب علي» (٧).

«و الثالث أن يؤدى إلى المخلوقين حقوقهم» روى أن شيئا من النخع قال للباقر عليه السلام: لم أزل واليا منذ زمن الحجاج إلى يومى هذا فهل لى من توبه؟ فسكت عنه، ثم أعاد، فقال عليه السلام: لا، حتى تؤدى إلى كل ذى حقّ حقّه (٨).

«حتى تلقى الله أملس» في (الصحاح): الملاسه ضد الخشونه، و فى المثل:

ص: ٢٤٢

١- ١) انظر شرح محمد عبده: ٧٥٤ رقم (٤٠٣).

٢- ٢) شرح ابن ميثم ٥: ٤٤٤. [١]

٣- ٣) انظر النسخه الخطيه: ١٣٦.

٤- ٤) شرح ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغه ٥٦: ٢. [٢]

٥- ٥) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣: ٧٥. [٣]

٦- ٦) حليه الأولياء لأبى نعيم الاصفهاني ٣٨١: ١.

٧- ٧) شرح ابن أبي الحديد ٢٣٩: ١٨. [٤] بتصرف.

٨- ٨) الأصول من الكافي للكليني ٢: ٣٣١ ح ٣.

هان على الأملس ما لاقى الدبر (١).

«ليس عليك تبعه» «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» (٢) «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ» (٣).

«و الرابع أن تعمد» أي: تقصد.

«إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدى حقها» فكل صلاة لم يصلها أو صلاها باطله يأتي بقضائها و في بعضها يأتي بقضائها و كفارتها.

و في (الكافي) عن الصادق عليه السلام في رجل نام عن العتمه فلم يقم إلا بعد انتصاف الليل. قال: يصلّيها و يصبح صائما (٤).

و روى (التهذيبان) عن حريز عمّن أخبره عن الصادق عليه السلام: إذا انكسف القمر فاستيقظ الرجل فكسل أن يصلّي فليغتسل من غد و ليقض الصلاة، و إن لم يستيقظ و لم يعلم بانكساف القمر فليس عليه إلا القضاء بغير غسل، و حمل على انكسافه بتمامه.

و من أفطر يوما من شهر رمضان بغير عذر فعليه القضاء و الكفاره صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكينا (٥).

«و الخامس أن تعمد» بالكسر أي تقصد.

«إلى اللحم الذي نبت على السحت» بالضم و الفتح أي: الحرام.

«فتذيبه» كذوب الحديد في النار.

«حتى يلصق الجلد بالعظم و ينشأ بينهما لحم جديد» من غير السحت.

ص: ٢٤٣

١- ١) الصحاح للجوهري ماده (ملس) ٢: ٩٨٠.

٢- ٢) الشعراء: ٨٨-٨٩. [١]

٣- ٣) الأنعام: ٨٢. [٢]

٤- ٤) الكافي للكليني ٣: ٣٩٥ ح ١١. [٣]

٥- ٥) التهذيب للطوسي ٣: ١٥٧ ح ٣٣٧ و الاستبصار ١: ٤٥٣ ح ٤.

فى (الحليه): قال حذيفه: قال النبى صلى الله عليه و آله: ليس لحم ينبت من سحت فيدخل الجنة (١).

و عن بعضهم: حلقت امرأه رأسها و كانت من أحسن الناس شعرا، فسئلت عن ذلك فقالت: أردت أن أغلق باب البيت، فلمحنى رجل و رأسى مكشوف فما كنت لأدع على رأسى شعرا رآه من ليس بمحرم (٢).

«و السادس أن تذيق الجسم ألم الطاعه كما أذقته حلاوه المعصيه» فى (تاريخ بغداد): كان سعيد بن وهب البصرى شاعرا خليعا ماجنا، أكثر القول فى الغزل و الخمر، ثم تاب و نسك و حج راجلا فبلغ منه و جهد فقال لنفسه:

قدمى اعتورا رمل الكتيب و اطرقا الآجن من ماء القلب

ربّ يوم رحما فيه على زهره الدنيا و فى واد خصيب

و سماع حسن من حسن صخب المزهرة كالضبي الريب

فاحسبا ذاك بهذا و اصبرا و خذا من كلّ فنّ بنصيب

إنما أمشى لأنى مذنب فلعل الله يعفو عن ذنوبى (٣)

و فى (المعجم): نقض ابن عبد ربه صاحب (العقد الفريد) كلّ قطعه قالها فى الصب و الغزل بقطعه فى المواعظ و الزهد سمّاها الممتّصات (٤).

هذا، و قيل وقفت امرأه تنظر إلى رجل قبيح الصورة، فقيل لها فى ذلك فقالت: أذنبت عينى بنظرها إلى أمرد جميل الصورة، فأحببت أن اعاقبها

ص: ٢٤٤

١- ١) خطب حذيفه فى المدائن و ذكر حديث رسول الله صلى الله عليه و آله: «أنه ليس لحم ينبت من سحت فيدخل الجنة» و قد أخرجه أحمد فى مسنده عن كعب بن عجر: أنه لا يدخل الجنة لحم ينبت من سحت النار: أوردته فى مكانين ٣: ٣٢١، و ٣: ٣٩٩ من حليه الأولياء [١] لأبى نعيم الأصفهانى.

٢- ٢) شرح ابن أبى الحديد ٢٣٤: ٢٠ [٢] بتصرّف.

٣- ٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٩: ٧٤. [٣]

٤- ٤) معجم الادباء لياقوت الحموى ٤: ٢٢٣. [٤]

بالنظر إلى هذه الصورة القبيحة.

«فعند ذلك تقول: استغفر الله» روى (أمالى الصدوق) في مجلسه (٥٣) عن أبي حمزه الثمالي عن السجاد عليه السلام قال: كان في بنى إسرائيل رجل ينبش القبور، فاعتلّ جار له فخاف الموت، فبعث إلى التّباش فقال: كيف كان جوارى لك؟ قال: أحسن جوار. قال: فإنّ لى إليك حاجه. قال: قضيت حاجتك. قال:

فأخرج إليه كفين فقال: أحبّ أن تأخذ أحبهما إليك و إذا دفنت فلا تنبشنى، فامتنع النبش من ذلك و أبى أن يأخذه، فقال له الرجل: أحبّ أن تأخذه، فلم يزل به حتى أخذ أحبهما إليه و مات الرجل، فلما دفن قال النبش: هذا قد دفن فما علمه بأنى تركت كفته أو أخذته، لآخذته. فأتى قبره فنبشه فسمع صائحا يصيح به لا تفعل، ففزع التّباش من ذلك فتركه و ترك ما كان عليه و قال لولده:

أى أب كنت لكم؟ قالوا: نعم الأب كنت لنا. قال: فإنّ لى إليكم حاجه. قالوا: قل ما شئت فإننا سنصير إليه ان شاء الله. قال: أحبّ إذا أنا متّ أن تأخذونى فتحرقونى بالنار فإذا صرت رمادا فدقّونى ثم تعمدوا بى ريحا عاصفا فذروا نصفى فى البر و نصفى فى البحر. قالوا: نفعل. فلما مات فعل به ولده ما أوصاهم به، فلما ذروه قال الله جل جلاله للبر: اجمع ما فيك، و قال للبحر: اجمع ما فيك، فإذا الرجل قائم بين يدى الله جل جلاله، فقال الله عز و جل له: ما حملك على ما أوصيت به ولدك أن يفعلوه بك؟ قال: حملنى على ذلك - و عزّتك - خوفك. فقال الله جل جلاله: فإنّى سأرضى خصومك، و قد أمنت خوفك و غفرت لك (١).

هذا، و روى (أمالى ابن الشيخ) فى جزئه الثالث عشر عن أمير

ص: ٢٤٥

المؤمنين عليه السلام قال: تعطروا بالاستغفار لا تفضحنكم روائح الذنوب (١).

٣

الحكمه (٤٥٢)

و قال عليه السلام:

الْغِنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرَضِ عَلَى اللَّهِ (٢) أقول: عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَتْ أُمُّ سَلِيمَانَ بِنْتُ دَاوُدَ لَه: يَا بَنِيَّ! إِنِّي كَثَرْتُ النَّيَامَ بِاللَّيْلِ، فَإِنَّهَا تَدْعُ الرَّجُلَ فَقِيرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٣).

و فى رجال الكشى عن الصادق عليه السلام: أرسل عثمان إلى أبى ذر مولىين له و معهما مائتا دينار و قال لهما: قولاه: عثمان يقرؤك السلام و يقول لك:

هذه مائتا دينار فاستعن بهما على ما نابك (٤)، فقال لهما أبو ذر: هل أعطى أحدا من المسلمين مثل ما أعطاني؟ قالوا: لا. قال: فإنما أنا رجل من المسلمين فيسعنى ما يسعهم. قالوا: إنه يقول: هذا من صلب مالى، والله الذى لا إله إلا هو ما خالطهما حرام. فقال لهما: لا حاجة لى فيها، و قد أصبحت يومى هذا و أنا من أغنى الناس. فقالا: له: ما نرى فى بيتك قليلا و لا كثيرا. فقال: بلى، تحت هذا الآكاف الذى ترون رغيفا شعير قد أتى عليهما أيام، فما أصنع بهذه الدنانير، لا والله حتى يعلم أنى لا أقدر على قليل و لا كثير و قد أصبحت غنيا بولايه على بن أبى طالب و عترته الهادين المهديين، الراضين المرضيين الذين يهدون بالحق و به يعدلون، كذلك سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله يقول، و إنه لقبى بالشيخ أن يكون

ص: ٢٤٦

١-١ (١) أمالى الشيخ الطوسى: ٢٧-٢٨ [١] أخرجه عن على بن زرين.

٢-٢ (٢) سقط منه «تعالى» كما فى شرح ابن أبى الحديد ١٥٢: ٢٠. [٢]

٣-٣ (٣) أخرجه ابن ماجه فى كتاب إقامه الصلاه، كتاب ما جاء فى قيام الليل، رقم (١٣٣٢) قال فى الزوائد: هذا أسناد فيه سنيد بن داود و شيخه يوسف بن محمّد ضعيفان و ذكره الهندي فى كنز العمال ٧: ٧٨٢ ح ٧: ٢١٣٨٩.

٤-٤ (٤) نابك: أصابك.

كذاباً. ثم قال لهما: فرداها عليه و أعلماه أنه لا حاجة لي فيها و لا فيما عنده حتى ألقى الله ربّي فيكون هو الحاكم بيني و بينه (١).

و روى (الكافي): ان رجلا من أصحاب أبي عبد الله عليه السّلام كان يدخل عليه فغبر زمانا (٢) لا يحجّ، فدخل عليه بعض معارفه فقال عليه السّلام: كيف فلان؟ ما فعل؟ قال: فجعل يضجع (٣) الكلام- يظن أنه عليه السّلام يعنى الميسره و الدنيا- فقال عليه السّلام له: كيف دينه؟ فقال: كما تحبّ. فقال عليه السّلام: هو و الله الغنى (٤).

و روى أن بلالا أقبل من جهه الحلبه، فسأله رجل: من سبق؟ قال:

المقربون. قال: أسألك عن الخيل. قال: و اجيبك عن الخير (٥).

٤

الحكمه (٣٤)

و قال عليه السّلام:

أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى أقول: نقله المصنف جزء عنوانه ٢١١-٣- فذكره هنا تكرر، و وجهه ما قاله فى الديباجه من الاعتذار (٤).

و كيف كان فوجه ما قاله عليه السّلام ان من ترك المنى استغنى عن كثير من علائق الدنيا فيكون غناه أشرف غنى.

ص: ٢٤٧

١- ١) رجال الكشى: ٢٧-٢٨.

٢- ٢) غبر غبوراً: مكث و فى بعض النسخ (فصبر زماناً).

٣- ٣) يضجع الكلام: أى يقصر فيه.

٤- ٤) الكافي ٢: ٢١٦ ح ٤. [١]

٥- ٥) لم نعثر عليه فى ترجمه بلال بن رباح انظر الاصابه ١: ١٧٠ و [٢] طبقات ابن سعد ٣: ٢٣٢ و حليه الأولياء ١: ١٤٧.

٦- ٦) فى الكلمه التى أولها: الجود حارس الأعراض.

و قال عليه السّلام:

لَا غِنَى كَالْعَقْلِ وَلَا فَقْرَ كَالْجَهْلِ - وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ وَلَا ظَهِيرَ كَالْمُشَاوَرَةِ «لا غنى كالعقل» قال ابن أبي الحديد: (كامل المبرد) قال أبو عبد الله عليه السّلام: خمس من لم تكن فيه، لم يكن فيه كثير مستمتع: العقل، والدين، والأدب، والحياء، وحسن الخلق (١).

و قال أيضا: لم يقسم بين الناس شيء أقل من خمس: اليقين و القناعه و الصبر و الشكر و الخامسه التي يكمل بها هذا كله العقل (٢).

و قال أيضا: قال النبي صلّى الله عليه و آله: ان الله ليغض الضعيف الذي لا زبر له و الزبر العقل (٣).

و قال: قال النبي صلّى الله عليه و آله: ما قسم الله للعباد أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، و فطر العاقل أفضل من صوم الجاهل، و إقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل، و ما بعث الله رسولا حتى يستكمل فيه العقل حتى يكون عقله أفضل من عقول جميع أمته، و ما يضمه في نفسه أفضل من

ص: ٢٤٨

١ - ١) شرح ابن أبي الحديد ١٨٥: ١٨، و [١] أورده المجلسي في بحار الأنوار ١: ٨٣، و [٢] لم نعث عليه في الكامل، لا- في الطبعة البيروتية و لا- في الطبعة المصرية القديمة و لا الحديثه، و أيضا تمت مراجعه فهارس الكامل التي نظمها سيد كيلاني في الطبعة المصرية للناشر (البابي) و لربّما كان النصّ موجودا في الكتاب أيم ابن أبي الحديد فسقط مثله مثل الكثير من النصوص التي سقطت أما سهوا أو عمدا. و قد نقل العلامة التستري النصّ من ابن أبي الحديد.

٢ - ٢) أورده المجلس عن أبي الوليد عن ابن مطان عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: لم يقسم بين العباد أقل من خمس: اليقين و القنوع و الصبر و الشكر، و الذي يكمل به هذا كله العقل، بحار الأنوار ١: ٨٧ و [٣] ذكره ابن أبي الحديد في شرحه ١٨: ١٨٥.

٣ - ٣) معاني الأخبار للصدوق ٢: ٣٤٤ ح ١، و ذكره ابن أبي الحديد ١٨: ١٨٥ [٤]

اجتهاد جميع المجتهدين، و ما أدى العبد فرائض الله تعالى حتى عقل عنه، و لا يبلغ جميع العابدين فى عباداتهم ما يبلغه العاقل، و العقلاء هم أولو الألباب الذين قال تعالى عنهم «وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ» (١).

و قال رجل من أصحاب أبى عبد الله عليه السلام- و قد سمعه يقول بل يروى مرفوعاً (إذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا فى حسن عقله فإنما يجازى بعقله)- يا ابن رسول الله إن لى جاراً كثير الصدقه كثير الصلاه كثير الحج.

فقال: كيف عقله؟ فقال: ليس له عقل. فقال: لا يرتفع بذاك منه (٢).

و قال: ما بعث الله نبياً إلا عاقلاً، و بعض النبيين أرجح من بعض، و ما استخلف داود سليمان حتى اختبر عقله و هو ابن ثلاث عشره سنه، فمكث فى ملكه ثلاثين سنه (٣).

و قال: صديق كل امرئ عقله، و عدوه جهله (٤).

و قال النبى صلى الله عليه و آله: إنّا معاشر الأنبياء نكلّم الناس على قدر عقولهم (٥).

و سئل ما العقل؟ فقال: ما عبد به الرحمن، و اكتسب به الجنان (٦).

و قال: سئل الحسن بن على عليهما السلام عن العقل فقال: التجرّع للغصه،

ص: ٢٤٩

١- ١) مرّ ذكره فى الصفحه ١٣، و ذكره ابن أبى الحديد ١٨٥: ١٨- ١٨٦ و الآيه ٢٤٩ [١] من سوره البقره.

٢- ٢) أخرجه الكلينى عن على بن إبراهيم عن أبيه عن أبى عبد الله، الكافى ١: ٢٤ ح ١٩. [٢]

٣- ٣) شرح ابن أبى الحديد ١٨٦: ١٨. [٣]

٤- ٤) أخرجه الكلينى عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن الجهم قال: سمعت الإمام الرضا عليه السلام يقول: ... إلى آخر الحديث. الكافى ١: ١١ ح ٤ و [٤] ذكره ابن أبى الحديد فى شرحه ١٨٦: ١٨.

٥- ٥) أورده الحرانى فى تحف العقول بهذا اللفظ: إنّا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم...: ٢٦. و أورده العقيلى فى الضعفاء بلفظ «أمرنا أن نكلّم» ١: ٨٥ و فى: ١٠٦ بدون هذا اللفظ.

٦- ٦) أخرجه الكلينى عن أحمد بن إدريس عن محمّد بن عيد الجيار عن بعض الأصحاب رفعه إلى أبى عبد الله عليه السلام ١: ١١ ح ٣. و ذكره ابن أبى الحديد بسنده عن أبى العباس المبرد ١٨٦: ١٨.

و مداهنه الأعداء (١).

و قال عليه السّلام: العاقل لا يحدّث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يتق بمن يخاف غدره، ولا يرجو من لا يوثق برجائه (٢).

و قال: قال المبرد: روى عن أبي جعفر عليه السّلام قال: كان موسى عليه السّلام يدنى رجلا لطول سجوده و طول صمته، فلا يكاد يذهب إلى موضع إلا هو معه، فبينما هو يوما من الإمام إذ مرّ على أرض معشبه تهترّ، فتأوّه الرجل، فقال له موسى عليه السّلام: على ما ذا تأوّهت؟ قال: تمنيت أن يكون لربي حمار أرعاه هنا.

فأكبّ موسى عليه السّلام طويلا ببصره إلى الأرض اغتما بما سمع منه، فانحطّ عليه الوحي: ما الذى أنكرت من مقاله عبدى، إنّما آخذ عبادى على قدر ما آتيتهم (٣).

قال: و روى عن على عليه السّلام: هبط جبرئيل على آدم عليه السّلام بثلاث ليختار واحده و يدع اثنتين، و هى العقل و الحياء و الدين، فاختر العقل فقال جبرئيل:

للحياء و الدين انصرفا، فقالا: إنّنا امرنا أن نكون مع العقل حيث كان. فقال:

فشأنكما، ففاز بالثلاث (٤).

قلت: و فى السير: أتى نصيب الشاعر عبد الملك، فأنشده فاستحسن شعره و وصله ثم دعا بالطعام فأكل معه، فقال له: هل لك فى المنادمة؟ فقال له: تأملنى. قال: قد أراك. قال: جلدى أسود و خلقى مشوّه و وجهى قبيح و لست فى منصب، و إنّما بلغ بى مجالستك و مؤاكتك عقلى، و أنا أكره أن أدخل عليه

ص: ٢٥٠

١- ١) بحار الأنوار ١: ١٣٠، [١] بحار الأنوار ٧٥: ٣٩٤ و [٢] عن أمير المؤمنين مثله و زاده مداراه الأصدقاء و ذكره ابن أبى الحديد فى شرحه ١٨: ١٨٦.

٢- ٢) شرح ابن أبى الحديد ١٨: ١٨٧. [٣]

٣- ٣) شرح ابن أبى الحديد ١٨: ١٨٧. [٤]

٤- ٤) شرح ابن أبى الحديد ١٨: ١٨٧، و [٥] ذكره الصدوق فى المواعظ: ١٢٥ ح ١.

ما ينقصه، فأعجبه كلامه فأعفاه (١).

«و لا فقر كالجهل» قال شاعر:

و لم أر مثل الجهل أدنى إلى الردى و لا مثل بغض الناس غمض صاحبه

أيضا:

تعلم فليس المرء يولد عالما و ليس أخو علم كمن هو جاهل

و إنّ كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه المحافل (٢)

و فى (عيون ابن قتيبه): خرج الوليد بن يزيد حاجيا و معه عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، فكانا ببعض الطريق يلعبان بالشطرنج، فاستأذن عليه رجل من ثقيف، فأذن له و ستر الشطرنج بمنديل، فلتمّيا دخل سلّم فسأله حاجته فقال له الوليد: أقرأت القرآن. قال: لا. قال: أفتعرف الفقه. قال: لا. قال:

أفرويت من الشعر شيئا؟ قال: لا. قال: أفعلمت من أيام العرب شيئا؟ قال: لا.

فكشف الوليد المنديل و قال لعبد الله ما معنا أحد (٣).

و فى السير: لما قدم عبد الملك الكوفه بعد قتل مصعب، جلس لعرض أحياء العرب، فقام إليه معبد الجدلى - و كان قصيرا دميما - فتقدّمه إليه رجل حسن الهيئه، فنظر إليه عبد الملك و قال: من أنت؟ فسكت و لم يقل شيئا - قال معبد و كان منّا - فقلت من خلفه: نحن من جديله، فأقبل على الرجل و تركنى و قال له: من أيكم ذو الأصبع. قال الرجل: لا أدرى. قلت: كان عدوانيا، فأقبل على الرجل و تركنى و قال له: لم سمى ذو الاصبع. قال: لا أدرى. قلت: نهشته حيّه فى اصبعه فيست فأقبل على الرجل و تركنى. فقال: و بم كان يسمّى قبل

ص: ٢٥١

١-١ ذكره المبرد الحكايه فى (الفاضل): ٣١٧ و نسب الحكايه إلى عبد الله بن جعفر و ليس عبد الملك بن مروان.

٢-٢ شرح ابن أبى الحديد ٢٣١: ١٨. [١]

٣-٣ عيون الأخبار لابن قتيبه ١٢٠: ٢-١٢١ [٢] بتصرف.

ذلك؟ قال: لا أدري. قلت: كان يسمّى حرثان. فأقبل على الرجل و تركنى و قال له: من أىّ عدوان كان؟ فقلت من خلفه: من بنى ناج الذين يقول فيهم الشاعر:

و أما بنو ناج فلا تذكرتهم و لا تتبعن عينيك ما كان هالكا

إذا قلت معروفا لاصح بينهم يقول و هيب لا اسلم ذلكا

فأضحى كظهر الفحل جُبّ سنامه يدبّ إلى الأعداء أحذب باركا

فأقبل على الرجل و تركنى فقال له: أنشدنى قوله «عذير الحى من

عدوان»

قال: لا- أدري. قلت: إن شئت أنشدتك. قال: ادنّ منى فإنى أراك بقومك عالما، فأنشدته أبياته فقال للرجل: كم عطاؤك؟ قال: ألفان. و قال لى: كم عطاؤك؟ قلت: خمسمائه. فأقبل على كاتبه و قال: اجعل الألفين لهذا و الخمسمائه لهذا، فانصرفت بها (١).

«و لا ميراث كالأدب» فى أدب كاتب الصولى: قال فضل البريدى: كان ولد محمد بن نصر بن بسام يقرءون على الشعر، و كذلك أولاد عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم و كانوا ادباء، و كان محمد بن نصر و عبد الله بن إسحاق منفردين، فجلسا يوما فى مجلس فيه أولادهما و مدّت ستاره لم يسمع الناس بأحدق فى الغناء ممّن خلفها، و فى المجلس ما يكون مثله فى مجالس الخلفاء و أزيد، فغنت صاحبه الستاره شعرا لجرير:

ألا حىّ الديار بسعد (٢) إنى أحبّ لحبّ فاطمه الديارا

فقال عبد الله لمحمد: لو لا جهل الأعراب ما معنى السعد ها هنا.

فقال محمد: لا تغفل، فإنّه يقوى معدهم و يصلح أسنانهم.

قال فضل البريدى: فقال لى على بن محمد: يا استاذ! اصنع أيا شئت

ص: ٢٥٢

١- (١) الأغانى للأصفهانى ٩١:٣-٩٢ و [١] ذكره شرح ابن أبى الحديد مع فارق فى شرح نهج البلاغه ٩٥:١٨.

٢- (٢) سعد: بالضم موضع بنجد.

منهما و اجعله أبى (١).

و فى (بيان الجاحظ): لحن الوليد بن عبد الملك على المنبر، فقال الكروس: لا والله ان رأيت على هذه الأعواد قط فأمكننى أن أملأ عينى منه، من كثرته فى عيني و جلالته، فإذا لحن هذا اللحن الفاحش صار عندى كبعض أعوانه- قال عبد الملك: أضرب بالوليد حننا له فلم توجهه إلى البادية (٢).

و من الأدباء فى عصر السّفاح، خالد بن صفوان الذى نقل (مروج المسعودى) عنه مباحثه بين رجل و امرأه و أن المرأه تقول للرجل: من أى قبيله أنت؟ فيقول الرجل: من القبيله الفلانيه. فتقول المرأه هذه القبيله: قال الشاعر فيها: -و تذكر أبيات هجو- و يقول الرجل بل من قبيله اخرى، فتفعل كذلك فى كلّ قبيله سمّاها حتى قبيله هاشم، فقال السّفاح لخالد: إن كنت تقولت هذا الخبر و نظمت فيمن ذكرت هذه الأشعار، فأنت سيد الكاذبين، و ان كان الخبر حقًا فتلك المرأه من أحضر الناس جوابا و أبصرهم بمثالب الناس (٣).

و كان الجاحظ يتعجب من قول خالد فى وصف أهل اليمن أنهم بين حائك برد، و داغ جلد، ملكتهم امرأه، و أغرقتهم فأره، و دلّ عليهم هدهد (٤).

و من الأدباء فى عصر المتوكل، أبو العيناء، كان آيه عجيبه فى ذلك (٥).

و قال ابن أبى الحديد: فى حكم الفرس عن يزرجمهر: ما ورثت الآباء أبناءها شيئًا أفضل من الأدب، لأنها إذا ورثتها الأدب اكتسبت بالأدب المال،

ص: ٢٥٣

١- ١) الصولى، أدب الكتاب: ١٧١. [١]

٢- ٢) البيان و التبيين للجاحظ ٢: ٢٠٥. [٢]

٣- ٣) مروج الذهب للمسعودى ٣: ٢٧١. [٣]

٤- ٤) ذكره شرح ابن أبى الحديد و [٤] نسبه إلى خالد بن صفوان ١: ٢٩٧.

٥- ٥) هو أبو عبد الله محمد بن القاسم صاحب النوادر و الشعر و الأدب، أصله من اليمامة و مولده الأهواز و منشؤه البصره (وفيات الاعيان لابن خلكان ٤: ٣٤٣). [٥]

و إذا ورّثتها المال بلا أدب أتلفتها بالجهل و قعدت صفرا من المال و الأدب (١).

و قال بعض الحكماء: من أدب ولده صغيرا سرّ به كبيرا (٢).

و ثلاثة لا غربه معهن، مجانبه الريب، و حسن الأدب، و كفّ الأذى (٣).

و عليكم بالأدب، فإنّه صاحب في السفر، و مؤنس في الوحده، و جمال في المحفل، و سبب إلى طلب الحاجه (٤).

و قال بزرجمهر: من أكثر أدبه أكثر شرفه و ان كان قبل وضيعا، و بعد صيته و إن كان خاملا، و ساد و إن كان غريبا، و كثرت الحاجه إليه و إن كان مقلا (٥).

و قال بعض الملوك لبعض وزرائه: ما خير ما يرزقه العبد؟ قال: عقل يعيش به. قال: فان عدمه؟ قال: أدب يتحلّى به. قال: فان عدمه؟ قال: مال يستتر به. قال: فان عدمه؟ قال: صاعقه تحرقه فتريح منه العباد و البلاد (٦).

«و لا ظهير كالمشاوره» قال أعرابي: ما غنبت حتى يغبن قومي. قيل له:

كيف ذلك؟ قال: لأنى لا أفعل شيئا حتى أشاورهم (٧).

و قال بشار:

إذا بلغ الرأى المشوره فاستعن بحزم نصيح أو نصاحه حازم

و لا تجعل الشورى عليك غضاضه فريش الخوافى تابع للقوادم

(٨)

ص: ٢٥٤

١-١ (١) شرح ابن أبى الحديد ١٨٧:١٨. [١]

٢-٢ (٢) المصدر نفسه. [٢]

٣-٣ (٣) المصدر نفسه. [٣]

٤-٤ (٤) معجم الادباء لياقوت الحموى ١:٧٤، و [٤] أيضا ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغه ١٨٨:١٨. [٥]

٥-٥ (٥) معجم الادباء لياقوت الحموى ١:٧٤، و [٥] أيضا ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغه ١٨٨:١٨. [٧]

٦-٦ (٦) شرح ابن أبى الحديد ١٨٨:١٨. [٨]

٧-٧ (٧) ذكره ابن قتيبه فى عيون الأخبار ١:٣٢، و [٩] ذكره ابن عبد ربه بلفظ مشابه فى العقد الفريد ٢:٤١٣.

٨-٨ (٨) شرح ابن أبى الحديد ٣٨٣:١٨ و [١٠] عجز البيت الثانى فيه فإن الخوافى عدّه للقوادم فى الشعر و الشعراء: ٨٤ باللفظ الآتى

و ذكره ابن قتيبه: إذا بلغ الرأي النصيحة فاستعن برأي نصيح أو نصيحة حازم و لا تحسب الشورى عليك غضاضه فإن الخوافى
راد فات القوادم

و عن الأصمعي قلت لبشار: رأيت رجال الرأى يعجبون من آياتك في المشوره. فقال: أو ما علمت أن المشاور بين احدى الحسينين: صواب يفوز بثمرته، أو خطأ يشارك في مكروهه. فقلت له: أنت و الله في هذا الكلام أشعر منك في شعرك (١).

و في (المبهج): ثمره رأى الأديب المشير أحلى من الأرى (٢) المشور (٣).

٦

الخطبه (١٠١)

(و منها):

العالم من عرف قدره - وكفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره - وإن من أبغض الرجال إلى الله لعبدًا - وكله الله تعالى إلى نفسه -
خائراً عن قديد السبيل - سائراً بغير دليل - إن دعى إلى حرث الدنيا عمل - وإن دعى إلى حرث الآخرة كسبل - كأن ما عمل له
واجب عليه - وكان ما ونى فيه ساقط عنه «و منها» هكذا في الطبعه (المصريه) (٤)، و الصواب: (منها) كما في ابن أبي

ص: ٢٥٥

١ - ١) ذكره الجرجاني في الكنايات: ٦٠ بهذا اللفظ: قال الأصمعي: قلت لبشار ما احسن آياتك يا أبا معاذ يريد بها فقال: أو ما علمت ان المشاوره بين إحدى الحسينين، صواب يفوز بثمرته أو خطأ يشارك في مكروهه، فقلت له هذا و الله أحسن من الشعر.

٢ - ٢) الأرى: العسل.

٣ - ٣) ذكره ابن أبي الحديد في شرحه ١٨: ٣٨٣ بقوله: و من ألفاظهم البديعه. و لم يشر إلى قائله، و لم نعره على كتاب المبهج.

٤ - ٤) في النسخه المصريه المنقحه ٢٤٨: (منها).

الحديد (١) و ابن ميثم (٢) و الخطيه (٣)، و لأنه لا وجه للعطف.

«العالم من عرف قدره، و كفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره» في (الكافي) عنه عليه السّلام: ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه، و لا بحكيم من رضى ببناء الجاهل عليه (٤).

«و ان من أبغض الرجال إلى الله» ليست كلمه «إلى الله» في الطبعه (المصريه) مع أنّها موجوده في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم) و الخطيه (٥).

«لعبدا و كله الله إلى نفسه جائرا عن قصد السبيل» أي: مائلا عن عدل الطريق .

«سائرا بغير دليل» و لا بد في مثله أن يضلّ و لا يصل إلى مقصد.

و روى (بدع الكافي) عنه عليه السّلام: إنّ من أبغض الخلق إلى الله تعالى لرجلين: رجلا - و كله الله تعالى إلى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشعوف بكلام بدعه قد لهج بالصوم و الصلاه، فهو فتنه لمن افتتن به ضالّ عن هدى من كان قبله مضلّ لمن اقتدى به في حياته و بعد موته، حمّال خطايا غيره، رهن بخطيئته (٦).

«إن دعى إلى حرث الدنيا عمل، و إن دعى إلى حرث الآخرة كسل، كأنّ ما عمل له واجب عليه، و كأن ما ونى» أي: ضعف و فتر.

«فيه ساقط عنه» .

ص: ٢٥٦

١-١ (١) شرح ابن أبي الحديد ١٠٧:٧. [١]

٢-٢ (٢) شرح ابن ميثم ١٨:٣. [٢]

٣-٣ (٣) النسخه الخطيه (المرعشي): ٨٥.

٤-٤ (٤) الكافي للكليني ١:٥١ ح ١٤، [٣] أخرجه عن أبي عائشه البصري مرفوعا.

٥-٥ (٥) النسخه المصريه المصححه تتضمن لفظ «إلى الله» خلافا لما ذكر و المتعلق بالنسخه القديمه.

٦-٦ (٦) الاصول الكافي للكليني ١:٥٥ ح ٦ [٤] أخرجه عن مسعده بن صدقه.

روى (الكافي) عنه عليه السلام قال: أيها الناس! اعلّموا أنّ كمال الدين طلب العلم و العمل به، ألا و إنّ طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال، إنّ المال مقسوم مضمون لكم، قد قسمه عادل بينكم و ضمنه و سيفى لكم، و العلم مخزون عند أهله و قد امرتم بطلبه من أهله فاطلبوه (١).

و قد نظم البهائي «ره» مضمون قوله عليه السلام (ان دعى إلى حرث الدنيا عمل و ان دعى إلى حرث الآخرة كسل) بالفارسيه، فقال مشيرا إلى الحرثين:

در ره آن تيز هوش و زيركى در ره اين كند فهم و احمقى

در ره آن مى دوى از جان و دل در ره اين مى روى چون خر به گل (٢)

٧

الحكمه (١١٣)

و قال عليه السلام:

لَا مَيَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ وَلَا وَحِيدَةً أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ - وَلَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ وَلَا كَرَمَ كَالْتَقْوَى - وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ وَلَا مِيرَاثَ كَالْمَادَبِ - وَلَا قَائِمًا كَالْتَوْفِيقِ وَلَا تِجَارَةً كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ - وَلَا رِبْحًا كَالثَّوَابِ وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ - وَلَا زُهْدًا كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ وَلَا عِلْمًا كَالْتَفْكُرِ - وَلَا عِبَادَةً كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ - وَلَا إِيْمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ وَلَا حَسَبًا كَالتَّوَاضُّعِ - وَلَا شَرَفًا كَالْعِلْمِ - وَلَا مُظَاهَرَةً أَوْثَقَ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ أَقُولُ: هو جزء خطبه الوسيله التى خطب عليه السلام بها لسبعة أيام من وفاه النبى صلى الله عليه و آله كما رواه (روضه الكافى الكلينى - الكافى - الروضه، جزء خطبه الوسيله ج ٨ ص ١٨ ح ٤) عن الباقر عليه السلام، لكن فيه: أيها الناس!

ص: ٢٥٧

١- ١) من الكافى للكلينى ١: ٣٠-٣١ ح ٤، [١] أخرجه عن أبى اسحاق السبيعى عمّن حدّثه.

٢- ٢) ورد فى (الكليات) باختلاف طفيف، راجع كليات الشيخ البهائى: ١٧.

إنه لا مال أعود من العقل، ولا فقر أشد من الجهل، ولا واعظ أبلغ من النصيح، ولا عقل كالتدبير، ولا علم كالتفكير، ولا مظهره أوثق من المشاوره، ولا وحشه أشد من العجب، ولا ورع كالكف عن المحارم، ولا حلم كالصبر و الصمت (١).

«لا مال أعود من العقل» في (كنز الكراجكي) قال أمير المؤمنين عليه السلام:

العقل ولاده، والعلم إفاده، ومجالسه العلماء زياده (٢).

و في (الكافي) عن الصادق عليه السلام: ليس بين الإيمان والكفر إلا قلبه العقل (٣).

قيل: وكيف ذاك؟ قال: ان العبد يرفع رغبته إلى مخلوق، فلو أخلص نيته لله لأتاه الذي يريد في أسرع من ذلك (٤).

و في (عيون القتيبي): لو صور العقل لا ظلمت معه الشمس (٥).

«و لا وحده أو حش من العجب» في (عقاب الأعمال) عن أبي جعفر عليه السلام: إن الله تعالى فوض الأمر إلى ملك من الملائكة فخلق سبع سماوات و سبع أرضين و أشياء فلما رأى الأشياء قد انقادت له قال: من مثلي؟ فأرسل الله تعالى نويره من نار مثل انمله، فاستقبلها بجميع ما خلق حتى وصلت إليه لئلا أن دخله العجب (٦).

و في (تفسير القمي): لئلا كلم الله تعالى موسى عليه السلام و أنزل عليه الألواح رجع إلى بني اسرائيل، فصعد المنبر فأخبرهم أن الله كلمه و أنزل عليه التوراه

ص: ٢٥٨

١-١) الروضة من الكافي للكليني ١٨: ٨ ح ٤.

٢-٢) كنز الفوائد للكراجكي ٥٦: ١. [١]

٣-٣) يعني ان قليل العقل متوسط بين المؤمن و الكافر، فليس مؤمنا حقيقيا كاملا لئلا فيه من قصور العقل.

٤-٤) الكافي للكليني ٢٨: ١ ح ٣٣ [٢] اسنده إلى محمد بن خالد، عن أبيه، عن بعض الأصحاب عن الإمام الصادق عليه السلام.

٥-٥) عيون الأخبار لابن قتيبه ٢٨٠: ١ نقلا عن أعرابي.

٦-٦) ثواب الأعمال و عقاب الأعمال للصدوق: ٥٧١. [٣]

ثم قال في نفسه: ما خلق الله خلقا أعلم مني فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل أدرك موسى فقد هلك، وأعلمه أن عند ملتقى البحرين عند الصخره الكبيره رجلا أعلم منك فصر إليه و تعلم من علمه، فنزل جبرئيل على موسى عليه السلام و أخيره بذلك... (١).

«و لا عقل كالتدبير» قد عرفت أن (روضه الكافي) رواه «و لا عقل كالتدبير» و كلاهما صحيح في نفسه (٢).

و في الخبر: ينبغي للعاقل أن لا يرى إلا في إحدى ثلاث تزود لمعاد، أو مرّمه لمعاش، أو لذّه في غير محرم، و ينبغي للعاقل أن يكون عارفا بزمانه، حافظا للسانه، مقبلا على شأنه (٣).

و عن الباقر عليه السلام: الكمال كل الكمال، التفقه في الدين، و الصبر على النائبه، و تقدير المعيشه (٤).
«و لا كرم كالتقوى» :

إذا أنت لم تلبس لباسا من التقى تقلبت عريانا و إن كنت كاسيا

«و لا قرين كحسن الخلق» عن النبي صلى الله عليه و آله: أنا زعيم بيت في ربض الجنّه و بيت في وسط الجنّه و بيت في أعلى الجنّه لمن ترك المراء و ان كان محققا، و لمن ترك الكذب و إن كان هازلا، و لمن حسن خلقه (٥).

ص: ٢٥٩

١-١) تفسير القمي ٢:٣٧. [١]

٢-٢) الروضه من الكافي للكليني ١٨:٨ ح ٤.

٣-٣) أورده المجلسي في بحار الأنوار ٧٧:٤٩ [٢] عن الإمام الرضا عليه السلام بلفظ: لا ينبغي للعاقل أن يكون ضاعنا إلا في ثلاث: حرمة لمعاش و تزود لمعاد، أو لذّه في غير محرم.

٤-٤) الاصول من الكافي للكليني ١:٣٢ ح ٤ و أخرجه عن محمّد بن إسماعيل نقله المجلسي في بحار الأنوار ٧٨:١٧٢. [٣]

٥-٥) أخرجه أبو داود عن محمّد بن عثمان في (سننه) بلفظ «أنا زعيم بيت في ربض» سنن أبي داود ٤:٢٥٣ ح ٤٨٠٠. [٤] كذا أخرجه المنذري في الترغيب و التهيب عن معاذ بن جبل بلفظ «بيت» أيضا و بدلا من «هازلا» ذكر «مازحا» انظر المنذري: الترغيب و التهيب ١٣:١١.

و فى (تارىخ بغداد): كان الفضل بن يحيى عبسا بسرا و كان سخيا كريما، و كان أخوه جعفر طلقا بشرا و كان بخيلا لا عطاء له، و كان الناس إلى لقاء جعفر أميل منهم إلى لقاء الفضل (١).

قلت: فكان الفضل كمن قيل فيه بالفارسيه «من عطائش را بلقايش بخشيدم».

«و لا ميراث كالأدب» قال الشعبي: حلى الرجال العربيه و حلى النساء الشحم.

و قال سعيد بن سلم: دخلت على الرشيد فبهرنى هيبة و جمالا، فلما لحن خفّ فى عينى (٢).

و قال أبو عمرو الشيبانى: تكلم المنصور فى مجلس فيه أعرابى فلحن، فصرّ الأعرابى اذنيه، فلحن مرّه اخرى أعظم من الاولى فقال الأعرابى: أفّ لهذا ما هذا؟! ثم تكلم فلحن الثالثه فقال الأعرابى: أشهد لقد وليت هذا الأمر بقضاء و قدر (٣).

و عن الضحّاك الشكسكى قال: كنّا مع سليمان بن عبد الملك بدابق إذ قام إليه السّاح الأزدي الموصلى فقال: إنّ أبينا هلك و ترك مال كثير، فوثب أخانا على مال أبانا فأخذه. فقال سليمان: فلا رحم الله أباك، و لا نيح عظام أخيك، و لا بارك لك فى ما ورثت. أخرجوا هذا اللّحان عنّى، فأخذ بيده بعض الشاكريه فقال: قم فقد آذيت أمير المؤمنين - بالضم - فقال سليمان: و هذا

ص: ٢٤٠

١-١ (١) تارىخ بغداد للخطيب البغدادي ١٢:٣٣٤. [١]

٢-٢ (٢) معجم الادباء لياقوت الحموى ١:٨٣ و [٢] نسبه ابن قتيبه فى عيون الأخبار ٤:٣٠ إلى ابن شبرمه.

٣-٣ (٣) معجم الادباء لياقوت الحموى ١:٨٤. [٣]

العاض بظر أمه، اسحبوا برجله (١).

و أخذ عبد الملك رجلا كان يرى رأى الخوارج فقال له أ لست القائل:

و منّا سويد و البطين و قعنب و منّا أمير المؤمنين شبيب

فقال: إنّما قلت: «أمير المؤمنين» أي: يا أمير المؤمنين، فأمر بتخليه سبيله (٢).

و قال رجل للحسن: ما تقول في من ترك أبيه و أخيه؟ فقال الحسن: ترك أباه و أخاه. فقال الرجل: فما لأباه و أخاه. قال الحسن: إنّما هو «فما لأبيه و أخيه». فقال الرجل: ما أشد خلافاً عليّ. قال: أنت أشد خلافاً عليّ، أدعوك إلى الصواب و تدعوني إلى الخطأ (٣).

و عن ابن المبارك: تعلّموا العلم شهرا و الأدب شهرين (٤).

و قال رجل لبنيه: أصلحوا من ألسنتكم، فإنّ الرجل تنوبه النائبة يحتاج أن يتجمل فيها فيستعير من أخيه دابّة و من صديقه ثوبا و لا يجد من يعيره لسانا (٥).

«و لا قائد كالنوفيق» من الله تعالى.

و في (الكافي) عن الصادق عليه السلام: ان الله تعالى إذا أراد بعد خيرا نكت في قلبه نكته من نور فأضاء لها سمعه و قلبه - ثم تلا هذه الآية «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا»

ص: ٢٤١

١-١) المصدر نفسه.

٢-٢) معجم الأدباء لياقوت الحموى ١: ٨٨، و [١] ذكره ابن قتيبه في عيون الأخبار ٢: ١٥٥. [٢]

٣-٣) معجم الأدباء لياقوت الحموى ١: ٨٧. [٣]

٤-٤) المصدر نفسه ١: ٨٩.

٥-٥) المصدر نفسه.

«كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ» (١).

«و لا تجاره كالعمل الصالح» فى أرباحها و الأمن من الخسران فيها.

«مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أُنْبِتَتْ سَبْعَ سِنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَ اللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» (٢).

«و لا ربح كالثواب» فى الخبر: ينادى ملك كل يوم: يا صاحب الخير أتم و أبشر (٣).

«و لا ورع كالوقوف عند الشبهه» لئلا يقع فى الحرام فيهلك.

«و لا زهد كالزهد فى الحرام» و أما الزهد فى المباح فليس بذاك، قال تعالى:

«قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ» (٤).

«و لا علم كال تفكر» فى (الكافى) عن الصادق عليه السلام: أفضل العباده إدمان التفكر فى الله و فى قدرته (٥).

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: التفكر يدعو إلى البر و العمل به، تبه بالتفكر قلبك و جاف عن الناس جنبك و اتق الله ربك (٦).

و فى الخبر: التفكر مرآتك تريك سيناتك و حسناتك (٧).

«و لا عباده كأداء الفرائض» فى الخبر أعبد الناس من أقام الفرائض (٨).

«و لا ايمان كالحياء و الصبر» أما الحياء ففى الكافى عن الصادق عليه السلام:

ص: ٢٦٢

١- ١) الكافى للكلىنى ١: ٣٤٣ ح ٣٠ و [١] الآية ١٢٥ من سورة الأنعام. [٢]

٢- ٢) البقره: ٢٦١. [٣]

٣- ٣) بحار الأنوار للمجلسى ٥٨: ١٤٣ [٤] مرويا عن أبى جعفر الباقر عليه السلام.

٤- ٤) الأعراف: ٣٢. [٥]

٥- ٥) الكافى ٢: ٥٤ ح ٢. [٦]

٦- ٦) هما حديثان للإمام على عليه السلام بلفظ (التفكير يدعو) و (جاف عن الليل)، الكافى ٢: ٥٤ ح ١ و ٢. [٧]

٧- ٧) بحار الأنوار للمجلسى ٧١: ٣٢٥ الروايه ١٩. [٨]

٨- ٨) أخرجه الصدوق فى معانى الأخبار عن أبى حمزه الثمالى عن رسول الله صلى الله عليه و آله ٢: ١٩٥ ح ١.

الحياء و الايمان مقرونان فى قرن،فاذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه (١).

و عنه عليه السّلام:لا إيمان لمن لا حياء له.و أمّا الصبر فهو من الإيمان بمنزله الرأس من الجسد.

«و لا حسب كالتواضع» يقال:إسيمان متضادّان بمعنى واحد التواضع و الشرف.و عن الصادق عليه السّلام:وقع بين سلمان الفارسى و رجل خصومه،فقال الرجل لسلمان:من أنت؟فقال:سلمان،أمّا أوّلى و أوّلئك فنطفه قدره،و أما أخرى و آخرك فجيفه منتنه،فإذا كان يوم القيامة و وضعت الموازين فمن ثقل ميزانه فهو الكريم و من خف ميزانه فهو اللّئيم.

«و لا شرف كالعلم» قال الباقر عليه السّلام:عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد.

و أىّ شرف أعلى من شرف العلم و قد جعل الله تعالى صاحب العلم رديف نفسه و ملائكته،قال تعالى: «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ» (٢).

«و لا مظاهره أوثق من المشاوره» قال حكيم:إذا شاورت عاقلا صار عقله لك.و قد قيل:نصف عقلك مع أخيك فاستشره.

و فى الصديق و الصداقه للتوحيدى قال حكيم:إذا استشارك عدوك فامحضه النصيحة،فإنه إن عمل برأيك و انتفع ندم على تفريطه فى مناوأتك و أفضت عداوته إلى الموده،و إن خالفك و استضرّ عرف قدر أمانتك بنصحه و بلغت منك فى مكروهه (٣).

ص:٢٦٣

١-١) الكافى للكلينى ٢:١٠٦ ح ٤. [١]

٢-٢) آل عمران:١٨. [٢]

٣-٣) لم نعثر على النصّ فى الصداقه و الصديق لأبى حيان التوحيدى (طبع مصر).

و قال عليه السّلام:

الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْعَدْرِ عِنْدَ اللَّهِ - وَالْعَدْرُ لِأَهْلِ الْعَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ فِي (الطبري): كان مالك بن أبي السّمح المغنى و عمرو الوادى مع الوليد بن يزيد لَمَّا حصر، فلما تفرّق أصحابه عنه قال مالك لعمر و: اذهب بنا. فقال عمرو: ليس هذا من الوفاء و نحن لا يعرض لنا لأننا لسنا ممّن يقاتل. فقال له مالك: ويلك و الله لئن ظفروا بنا لا يقتل أحد قبلى و قبلك فيوضع رأسه مع رأسينا و يقال للناس انظروا من كان معه فى هذه الحال، فلا يعيبونه بشىء أشد من هذا، فهربا و قتل و كان قتله سنه (١٢٦).

و فيه - بعد ذكر شفاعه عبد الله بن عمر للمختار عند عاملى ابن الزبير على الكوفه لَمَّا حبساه - دعواه فحلّفاه بالله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب و الشهاده الرحمن الرحيم لا يغييهما غائله و لا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان، فان هو فعل فعليه ألف بدنه ينحرها عند رتاج الكعبه، و مماليكه كلهم ذكرهم و انتاهم احرار، فحلّف لهما بذلك ثم خرج فقال:

قاتلهم الله ما أحمقهم حين يرون أنّى أفى لهم بأيمانهم هذه، أمّا حلّفى لهم بالله فانه ينبغى لى إذا حلّفت على يمين فرأيت ما هو خير منها أن أدع ما حلّفت عليه و آتى الذى هو خير و أكفر يمينى، و خروجى عليهم خير من كفى عنهم... (١).

ص: ٢٦٤

و قال عليه السّلام:

مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْإِثْمِ بِهِ - وَ الْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ أَقُولُ: فِي (اللَّهُوفِ عَلَى قَتْلِ الطُّفُوفِ): أَقْبَلَ ابْنُ زِيَادٍ عَلِيَّ زَيْنَبَ فَقَالَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَحَكُمْ وَأَكْذَبَ أَحَدًا وَتَكْمَ. فَقَالَتْ: إِنَّمَا يَفْتَضِحُ الْفَاسِقُ وَيَكْذِبُ الْفَاجِرُ وَهُوَ غَيْرُنَا. فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتَ صَنَعَ اللَّهُ بِأَخِيكَ وَبِأَهْلِ بَيْتِكَ؟ فَقَالَتْ: مَا رَأَيْتُ إِلَّا جَمِيلًا، هُوَ لِأَنَّ قَوْمَ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ فَبَرَزُوا إِلَيَّ مُضَاجِعَهُمْ وَ سَيَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ فَتَحَاجَّ وَ تَخَاصِمُ، فَانظُرْ لِمَنِ الْفَلَجُ يَوْمَئِذٍ (١).

و(فيه) أيضا في شرح ورود أهل بيت الحسين عليه السّلام على يزيد: فقامت زينب و قالت: أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض و آفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى، أن بنا هوانا على الله و بك عليه كرامه؟! فشمخت بأنفك و نظرت في عطفك جذلان مسرورا حين رأيت لك الدنيا مستوسقه و الامور متّسقه، و حين صفا لك ملكنا و سلطاننا- إلى أن قالت- فكذ كيدك واسع سعيك، فوالله لا تمحو ذكرنا و لا تميت و حينا و لا تدرك أمدنا و لا ترخص عنك عارها، و هل رأيك إلا فندو أيامك إلا عدد و جمعك إلا بدد، و يوم يناد المناد ألا لعنه الله على الظالمين (٢).

هذا و قال ابن أبي الحديد: بعد العنوان «و نظير قوله عليه السّلام هذا قوله: من قصر في الخصومه ظلم و من بالغ فيها أثم» (٣).

ص: ٢٤٥

١- ١) ابن طاوس، اللهوف في قتلى الطفوف: ١٤٢.

٢- ٢) المصدر نفسه: ١٦٤-١٦٦.

٣- ٣) شرح ابن أبي الحديد ٢٣٩: ١٩. [١]

قلت: أين ذاك الكلام من هذا الكلام، فإن كلاً منهما في مقام، فإن المقصود من ذاك أن الخصومه أمر يعسر معه القيام على الجاده الوسطى حتى لا يكون ظالماً ولا مظلوماً، وأما هذا فالمراد به أن الظافر على صاحبه بالشر والغالب عليه بالإثم مغلوب و منكوب في الحقيقة و ان كان في الظاهر غالباً و ظافراً.

و إنما نظير قوله عليه السلام هذا قول ابنه الصادق عليه السلام حين دخل عليه رجلان مداراه بينهما في خصومه، فلما أن سمع كلامهما قال: «ما ظفر أحد بخير من ظفر بظلم، أما إن المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم، من يفعل الشر بالناس فلا ينكر الشر إذا فعل به، إنما يحصد ابن آدم ما يزرع، و ليس يحصد أحد من المرّ حلوا و من الحلو مرّاً» فاصطلى الرجلان (١).

١٠

الحكمة (٤٢٨)

و قال عليه السلام في بعض الاعياد:

إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبَلَ اللَّهَ صِيَامَهُ وَ شَكَرَ قِيَامَهُ - وَ كُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصِي اللَّهَ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ «في بعض الأعياد» أي: الفطر بقريته ذكر الصيام و القيام فيه.

«إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه» و قبول الصيام بالكف عن جميع المحرمات لا خصوص المفطرات، و إنما الكف عنها يوجب سقوط القضاء و الكفاره دون القبول.

ففي الخبر: ليس الصيام من الطعام و الشراب وحده، إذا صمت فليصم

ص: ٢٦٦

سمعك و بصرک و باقى جوارحك حتى شعرک (١).

هذا، و قال الصابى فى بعض امراء عصره فى شهر رمضان (٢):

يا ذا الذى صام عن الطعم ليتك قد صمت عن الظلم

هل ينفع الصوم امرأ ظالما أحشاؤه ملأى من الإثم

«و شكر قيامه» أى: قبل صلاته، و لا تقبل الصلاة إلا بالإقبال فيها على الله، إن كلا فكل و إن جزءا فجزء .

«و كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد» قال عليه السلام: لا تأمن البيات و قد عملت السيئات (٣).

و قال أيضا: و لا تبدين عن واضحه و قد عملت الأعمال الفاضحه (٤).

و قالوا: ليس العيد لمن لبس الجديد، إنما العيد لمن سلم من الوعيد، و ليس العيد لمن ركب المطايا، إنما العيد لمن ترك الخطايا، و ليس العيد لمن حضر المصلّى، إنما العيد لمن صام و صلّى.

و فى (الفقيه): نظر الحسن بن على عليهما السلام إلى ناس فى يوم فطر يلعبون و يضحكون، فقال عليه السلام لأصحابه: إن الله عز و جل خلق شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى رضوانه، فسبق فيه قوم ففازوا و تخلف

ص: ٢٤٧

١- ١) الكافى ٤: ٨٧ ح ٣ و [١] أورد أيضا مسندا إلى محمد بن مسلم عن أبى عبد الله عليه السلام: إذا صمت فليصم سمعك و بصرک و شعرک و جلدك- و عدد أشياء غير هذا- و قال: لا يكون يوم صومك كيوم فطرك الكافى ٤: ٨٧ و [٢] ذكره الفيض الكاشانى فى المحجّه البيضاء ٢: ١٣١، كذا ذكره الأشعرى فى النوادر: ٢٢-٢٣.

٢- ٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون بن حَبّون الحرّانى الصابى، صاحب الرسائل المشهوره و النظم البديع، كان كاتب الإنشاء ببغداد عن الخليفه و عن عز الدوله بختيار بن معز الدوله ابن بويه الديلمى، ترجم له ياقوت الحموى فى معجم الادباء ٢: ٢٠ و [٣] الثعالبى فى اليتيمه ٢: ٢٤٣-٣١٢، و [٤] ابن خلكان فى وفيات الأعيان ١: ٥٢. [٥]

٣- ٣) الكافى للكلىنى ٢: ٢٧٣ ح ٢١. [٦]

٤- ٤) بحار الأنوار للمجلسى ٧٣: ٣٣٤ [٧] ح على بن اسباط.

آخرون فخابوا، فالعجب كل العجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون و يخيب فيه المقصرون، و أيم الله لو كشف الغطاء لشغل كل محسن بإحسانه و مسيء بإساءته (١).

و في الخبر: إن الملائكة ينادون الناس في أول أوقات الصلاة و يقولون لهم: قوموا و أطفئوا بالصلاه في أول الوقت النيران التي أوقدتموها على ظهوركم (٢).

و كما أن من أصيب بمصيبه في يوم عيد ليس له فيه سرور كباقي الناس في العيد، حتى ورد عن الباقر عليه السلام: ما عيد للمسلمين أضحى و لا فطر إلا و يجدد لآل محمد عليهم السلام فيه حزن: قيل: و لم ذاك؟ قال: لأنهم يرون حقههم في يد غيرهم - كذلك من اصيب بخطيئه فيه استحققت العقوبه به (٣).

و في (عيون ابن قتيبه) قال زيد الحميري: قلت لثوبان الراهب: أخبرني عن لبس النصارى هذا السواد ما المعنى فيه؟ قال: هو أشبه بلبس أهل المصائب قلت: كلكم معشر الرهبان اصيب بمصيبه. قال: و أى مصيبه أعظم من مصيبه الذنوب. قال: فلا أذكر قوله ذاك إلا أبكاني (٤).

هذا و قال الصابي يهنيء عضد الدوله بعيد الفطر:

يا ماجدا يده بالجود مفطره و فوه من كل هجر صائم أبدا

أسعد بصومك إذ قضيت واجبه نسكا و وقته من شهره العدا

و اسحب بذ العيد أذيا لا مجدده و استقبل العيش في إفطاره رغدا (٥)

ص: ٢٤٨

١- ١) من لا يحضره الفقيه للصدوق ١: ٣٢٤ ح ٨٣. انتشارات إمام الهدى - قم.

٢- ٢) التهذيب للطوسي ١: ٢٠٣ و من لا يحضره الفقيه ١: ٦٧، و ثواب الأعمال: ٢٠، و [١] المحاسن: ٢٧، و الوسائل ٢: ٨٨. [٢]

٣- ٣) من لا يحضره الفقيه للصدوق ١: ٣٢٤ روايه ١٤٨٤.

٤- ٤) عيون الأخبار لابن قتيبه ٢: ٢٩٧ [٣] بتصرف.

٥- ٥) يتيمه الدهر للثعلبي ٢: ٢٧٦. [٤]

و قال الصابى أيضا فى بعض الوزراء:

يصوم الوزير الدهر عن كل منكر و ليس لهذا الصوم عيد و لا فطر

و يفطر بالمعروف و الجود و الندى و ليس لهذا الفطر صوم و لا حظر (١)

١١

الحكمه (٥٣)

و قال عليه السلام:

السَّخَاءُ مَا كَانَ إِيْتِدَاءً - فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلِهِ فَحَيَاءٌ وَ تَذَمُّمٌ فى (الكافى) عن الصادق عليه السلام قال: بعث أمير المؤمنين عليه السلام إلى رجل يرجو نوافله و لا يسأله بخمسه أو ساق تمر. فقال له عليه السلام رجل: و الله ما سألك فلان و لقد كان يجزيه من الخمسه أو ساق وسق واحد. فقال أمير المؤمنين عليه السلام له: لا كثر الله فى المؤمنين ضربك، اعطى أنا و تبخل أنت! إذا أنا لم اعط الذى يرجونى إلا من بعد المسأله فلم أعطه ثمن ما أخذت منه، و ذلك لأنى عرضته أن يبذل لى وجهه الذى يعفّره فى التراب لربى و ربّه عند تعييده له و طلب حوائجه إليه، فمن فعل هذا بأخيه المسلم و قد عرف أنه موضع لصلته و معروفه فلم يصدّق الله تعالى دعاءه له فى قوله: «اللهم اغفر للمؤمنين و المؤمنات»، فإذا دعا لهم بالمغفره فقد طلب لهم الجنه فما أنصف من فعل هذا بالقول و لم يحقّقه بالفعل (٢).

و قال الأحنف: إذا لم أصل مجتدى حتى ينتح جبينه عرقا كما ينتح الحميت فو الله ما وصلته - و الحميت الزق الذى لا شعر فيه.

و فى (تاريخ بغداد): لما خرج عبد الله بن طاهر إلى المغرب كان معه

ص: ٢٤٩

١-١) يتيمه الدهر للثعلبى ٢٧٧:٢. [١]

٢-٢) الكافى للكلىنى ٢٢:٤ ح ١. [٢]

كاتبه أحمد بن نهيك، فلما نزل دمشق أهديت إلى أحمد هدايا كثيرة في طريقه و بدمشق و كان يثبت كل ما يهدى إليه في قرطاس و يدفعه إلى خازن له، فلما نزل عبد الله بن طاهر دمشق أمر أحمد أن يعود عليه بعمل كان أمره أن يعمل، فأمر أحمد خازنه أن يخرج إليه قرطاسا فيه العمل الذي أمر بإخراجه و يضعه في المحراب بين يديه لئلا ينساه وقت ركوبه في السحر، فغلط الخازن فأخرج إليه القرطاس الذي فيه ثبت ما أهدى إليه فوضعه في المحراب، فلما صلى أحمد الفجر أخذ القرطاس و وضعه في خفه، فلما دخل على عبد الله سأله عما أمره به، فأخرج الدرج من خفه فدفعه إليه، فقراه عبد الله من أوله إلى آخره و تأمله ثم أدرجه و دفعه إلى أحمد و قال له: ليس هذا الذي أردت. فلما نظر أحمد فيه اسقط في يديه، فلما انصرف إلى مضربه و وجه إليه عبد الله يعلمه أنني قد وقفت على ما في القرطاس فوجدته سبعين ألف دينار، و اعلم أنك لزمته مئونه عظيمه في خروجك و معك زوار و غيرهم، و أنك تحتاج إلى برهم و ليس مقدار ما صار إليك يفىء بمئونتك، و قد وجهت إليك بمائه ألف دينار لتصرفها في الوجوه التي قلت (١).

١٢

الحكمه (٥٤)

و قال عليه السلام:

الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ وَ الْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ أَقُولُ: نظم معنى قوله عليه السلام «الغنى في الغربة وطن» بالفارسيه من قال:

ص: ٢٧٠

١ - ١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٩: ٤٨٤-٩: ٤٨٥ و [١] هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب، ولأه المأمون الشام ثم ولأه إماره خراسان، فأقام بها حتى مات.

منعم بکوه و دشت و بیابان غریب نیست هر جا که رفت خیمه زد و بارگاه کرد

(۱) و نظم معنی «و الفقر فی الوطن غربه» بالعربیه مع تصرف فیہ من قال:

فلو أنّی جعلت أمير جيش لَمَا قاتلت إلاّ بالسؤال

فإنّ الناس ينهزمون منه و قد ثبتوا لأطراف العوالم

(۲) و نظم معنی الجملمتین من قال:

ألم تر أنّ الفقر يهجر بيته و بيت الغنى يهدى له و يزار (۳)

۱۳

الحکمه (۵۹)

و قال علیه السلام:

مَنْ حَذَرَكَ كَمَنْ بَشَرَكَ أَقُولُ: وَجْه كُونِ الْمُحَذَّرِ كَالْمُبَشَّرِ أَنَّ الْمُبَشَّرَ يَبْشُرُ بِوُقُوعِ مَحْبُوبٍ وَ نَجَاةٍ وَ الْمَحَذَّرُ يَحْذَرُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمَهَالِكِ.

و كما كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بشيرا بالثواب للمطيعين كان نذيرا بالعقاب للعاصيين.

و فی (الكافي) قال محمد بن عذافر: قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي: بُبِّئْتُ أَنَّكَ تَعَامَلُ أبا أَيُوبَ وَ الرَّبِيعَ، فَمَا حَالُكَ إِذَا نُوذِيَ بِكَ فِي أَعْوَانِ الظلمه. قال: فوجم

ص: ۲۷۱

(۱-۱) دهخدا، حکم و أمثال ۱۷۴۶: ۴.

(۲-۲) البیتان بعیتدان عن فحوى النص، و هناك من نظم أبياتا موافقه المعنى النص منها: ان الدراهم فی الوطن کلها تکو الرجال مهاییه و جمالا فهی اللسان لمن أراد فصاحه و هی السلاح لمن أراد قتالا (الأبشیهی، المستطرف ۲: ۹۷). [۱]

(۳-۳) عیون الأخبار لابن قتیبه ۲۴۲: ۱. [۲]

أبي فقال عليه السلام له: إنما خوِّفتك بما خوِّفني الله تعالى به. قال: فلم يزل أبي مغموما مكروبا حتى مات (١).

١٤

الحكمه (٢٨١)

و قال عليه السلام:

لَيْسَتْ الرَّوْيَةُ مَعَ الْإِبْصَارِ - فَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا - وَلَا يَعْشُّ الْعَقْلُ مَنِ اسْتَنْصَحَهُ «ليست الرؤيه مع الابصار» هكذا في (ابن أبي الحديد (٢) و ابن ميثم (٣) و نسختهما الصحيحه لا سيما الثاني الذي نسخته بخط مصنفه، و اما ما في الطبعه المصريه «ليست الرؤيه كالمعانيه مع الابصار» فالظاهر أن «كالمعانيه» كان حاشيه لبيان المعنى فخلط بالمتن كما هو كثير في الطبعه المصريه.

و حينئذ فالمعنى ليست الرؤيه الحقيقيه برؤيه البصر بل برؤيه العقل و النظر، و حينئذ «فالأبصار» بالفتح جمع البصر بمعنى العيون.

«فقد تكذب العيون أهلها» كذب العين كناية فصيحته عن عدم كون ما رآته العين بالظاهر موجودا في الواقع، قال الشاعر:

كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا (٤)

و الشاهد لوقوع الكذب من العين أحيانا أنها ترى الكبير من بعيد صغيرا و قد ترى الصغير كبيرا، و ترى القمر كبيرا، و ترى القمر تحت السحاب

ص: ٢٧٢

١-١) الكافي للكلينى ٥:١٠٥ ح ١. [١]

٢-٢) شرح ابن أبى الحديد ١٧٣:١٩. [٢]

٣-٣) شرح ابن ميثم، [٣]أورده بلفظ «كالمعانيه» انظر ٣٨٦:٥.

٤-٤) البيت للأخطل، لسان العرب ٢٢٢:١. [٤]

المتحرّك سائرا و انما السير للسحاب، و ترى عند الوقوف على نهر جار الساحل جاريا و الجرى للنهر.

«و لا يغش العقل من استنصحه» بخلاف باقى المستنصحين، فقد يغشون و لا يبينون لك الرأى الصحيح، و حينئذ فالرؤيه الحقيقيه إنّما هي لرؤيه العقل الذى لا يكذب أصلا .

ص: ٢٧٣

الفصل السابع و الخمسون: في الفقر

اشاره

ص: ٢٧٥

و قال عليه السّلام:

الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ أقول: هو من حديث الأربعمائه الذى رواه الخصال الشيخ الصدوق-الخصال-حديث الأربعمائه ج ٢ ص ٦٢٠ عن أبيه عن سعد عن اليقطينى عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن بن راشد عن أبى بصير و محمد ابن مسلم عن الصادق عليه السّلام عن آبائه عنه عليهم السّلام تحت عنوان (علّم أمير المؤمنين عليه السّلام أصحابه فى مجلس واحد أربعمائه باب ممّا يصلح للمسلم فى دينه و دنياه) (١).

و فى (المعانى) قال الحرث الأعور لأمير المؤمنين عليه السّلام: ما الفقر؟ قال:

الحرص و الشره (٢).

ص: ٢٧٧

١- ١) الخصال للصدوق ٢:٦٢٠.

٢- ٢) معانى الأخبار للصدوق: ٢، أخرجه الأصبغ بن نباته عن الحارث بن الأعور قال: كان فيما سأل عنه على بن أبى طالب عليه السّلام ابنه الحسن عليه السّلام إن قال: ما الفقر قال: الحرص و الشره.

و في (الكافي) عن الصادق عليه السلام: قيل له قولهم الفقر الموت الأحمر هو من الدينار و الدرهم؟ قال: لا، و لكن من الدين (١).

و روى عن لقمان، قال لقمان لابنه: حملت الجنادل و الحديد و كلّ حمل ثقيل فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء، و ذقت المرارات فلم أذق شيئا أمرّ من الفقر (٢).

قلت: و أصل الفقير في اللغة من كسر فقار ظهره.

٢

الحكمه (٣١٩)

و قال عليه السلام لابنه محمّد بن الحنفية:

يَا بُنَيَّ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ - فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ - فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ - مَدَهَشَةٌ لِلْعَقْلِ دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ قَوْلَ الْمُصَنِّفِ «و قال عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية» هو أكبر أولاده بعد الحسنين عليهم السلام اشتهر بالنسبه إلى امه خوله الحنفية. قال المدائني: إن زبيدا سبتها من بنى حنيفه، ثم ارتدت زبيد مع عمرو بن معد يكرب باليمن، فبعث النبي صلى الله عليه و آله أمير المؤمنين عليه السلام فأصابها فصارت في سهمه و قال النبي صلى الله عليه و آله له: إن ولدت منك غلاما فسمه باسمي و كنهه بكنيتي (٣). قال ابن قتيبه: مات بالطائف هاربا من ابن الزبير (٤).

و قال عليه السلام له أيضا على ما روى الخصال في باب الثلاثة: إياك و العجب

ص: ٢٧٨

١- (١) الكافي للكليني ٢:٢٦٦ ح ٢. [١]

٢- (٢) ذكره المجلسي عن الصادق عليه السلام ١٣:٤٢١.

٣- (٣) شرح ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغه ١٩:٢٤٤. [٢]

٤- (٤) المسعودي، مروج الذهب ٣:١٢٣. [٣]

و سوء الخلق و قلبه الصبر، فإنه لا- يستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب و لا يزال لك عليها من الناس مجانبا، و أزم نفسك التوّدّد و صبر على مئونات الناس نفسك، و ابذل لصديقك نفسك و مالك، و لعرفتك رفقك و محضرك، و للعامه بشرک و محبتك، و لعدوك عدلك و إنصافك، و اضن بدينك و عرضك عن كل أحد (١).

قوله عليه السلام «يا بنى إني أخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه» فى دعاء أبى حمزه للسجاد عليه السلام «أعوذ بك من الفقر و الفاقة و كل بليه، و الفواحش كلها ما ظهر منها و ما بطن» (٢).

«فان الفقر منقصه للدين» كون الفقر سببا لنقص الدين أن الفقير يتواضع غالبا للغنى، و من تواضع لغنى ذهب ثلثا دينه.

و عنهم عليهم السلام: كاد الفقر أن يكون كفرا (٣).

و عن النبى صلى الله عليه و آله: نعم العون على التقوى المال (٤).

«مدهشه للعقل» قال شاعر:

إذا قل مال المرء قل حياؤه و ضاقت عليه أرضه و سماؤه

و أصبح لا يدرى و إن كان حازما أقدامه خير له أم وراؤه (٥).

«داعيه للمقت» أى: أنه سبب لبغض الناس له، فقالوا: المفلس عند الناس أكذب من لمعان السراب و من سحاب تموز، لا يسأل عنه إن غاب و لا يسلم عليه إذا قدم، إن غاب شتموه و إن حضر طردوه، مصافحته تنقض الطهاره

ص: ٢٧٩

١- ١) الخصال للصدوق ١: ١٤٧ ح ١٧٨.

٢- ٢) مفاتيح الجنان للقمى، دعاء أبى حمزه الثمالى: ٣٥٦. [١]

٣- ٣) أخرجه الصدوق عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام الأمالى: ٢٤٣ ح ٦.

٤- ٤) تحف العقول: ٣٥.

٥- ٥) المحاسن و المساوى للبيهقى ١: ٢١٥. [٢]

وقراءته تقطع الصلاه.

و في (تاريخ بغداد): سئل أبو محمد الجريري عن الفقر والغنى أيهما أفضل؟ فقال: لو لم يكن من فضل الفقر إلا ثلاث: إسقاط المطالبه، وقطع عن المعصيه، وتقديم الدخول إلى الجنه، لكفى. فقال أبو العباس بن عطاء: يا سبحان الله! وأي فضل يكون أفضل مما أضافه الله تعالى إلى نفسه؟ وأي شيء يكون أعجز من شيء تنافى الله تعالى عنه؟ فإنه تعالى أضاف الغنى إلى نفسه و تنافى عن الفقر و اعتد على نبيه صلى الله عليه و آله فقال: «وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنِي» (١) فإن احتج محتج بأنه صلى الله عليه و آله عرض عليه مفاتيح الدنيا و لم يقبلها، فيقال له:

تركها اختيارا و التارك لا يكون إلا غنيا (٢).

٣

الحكمه (٣٤٤)

و قال عليه السلام:

مَاءٌ وَجْهَكَ جَامِدٌ يُقَطِرُهُ السُّؤَالُ - فَانظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقَطِرُهُ أَقُولُ: هَكَذَا فِي الطَّبَعِ (المصريه) (٣)، و لكن في (ابن أبي الحديد (٤) و الخطيبه (٥) بدل «ماء وجهك جامد» و «وجهك ماء جامد» و الصواب هنا ما في الطبعة المصريه لتصديق (ابن ميثم) (٦) الذي نسخته بخط المصنف لما فيها.

ص: ٢٨٠

١-١ (١) الضحى: ٨. [١]

٢-٢ (٢) لم يرد ذلك في تاريخ بغداد في ترجمه أحمد بن محمد (أبو محمد الجريري) ٤:٤٣٠ رقم (٢٣٣٣) كما أن الخطيب البغدادي لم يترجم لحياء عبد الله بن عطاء (أبي العباس بن عطاء).

٣-٣ (٣) الطبعة المصريه: ٧٣٧ رقم (٣٤٥).

٤-٤ (٤) نسخه التحقيق لشرح بن أبي الحديد بهذا اللفظ ماء وجهك جامد ١٩:٢٦١.

٥-٥ (٥) نسخه الخطيبه سقط النص منها (نسخه مكتبه المرعشي).

٦-٦ (٦) شرح ابن ميثم، شرح نهج البلاغه ٥:٤١١. [٢]

و كيف كان فيجوز في «يقطر» و «تقطر» التخفيف مجردا و التشديد، ففي الصحاح «قطر الماء و قطرته» يتعدى و لا يتعدى، و تقطير الشيء إسالته قطره قطره (١).

و لا يجوز أن يكونا بضم المضارعه من باب الافعال، فمعنى «اقطر» حان له أن يقطر، و لا مناسبة له هنا.

دخل محمد بن واسع على بعض الامراء فقال: أتيتك في حاجه فإن شئت قضيتها فكنا كريمين، و إن شئت لم تقضها و كنا لئيمين، أراد أنه إذا لم يقضها كان طالب الحاجه أيضا لئيمًا حيث طلب حاجته من غير أهلها (٢).

و قال الطائي:

أعياش أنك لئيم و إننى مذ صرت موضع مطلبى للئيم (٣)

و قال أبو العيناء لمن طلب إليه حاجه فلم يقضها: سألتك حاجه فرددت بأقبح من وجهك. و قال الطائي:

رددت رونق وجهى فى صحيفته ردّ الصقال بهاء الصارم الخدم

و ما ابالى - و خير القول أصدقه - حقنت لى ماء وجهى أم حقنت دمي (٤)

و قال أبو الأسود:

و إن أحقّ الناس إن كنت مادحا (٥) بمدحك من أعطاك و الوجه وافر (٦)

ص: ٢٨١

١-١) الصحاح للجوهري ٢:٧٩٦ [١] ماده (قطر).

٢-٢) العقد الفريد لابن عبد ربه ١:٢٦١. [٢]

٣-٣) أورده ابن عبد ربه بلفظ آخر فيه اختلاف قليل ١:٢٦٢.

٤-٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغه ١٩:٢٦١. [٣]

٥-٥) فى ديوانه حامدا.

٦-٦) ديوان أبي الأسود الدؤلى: ١٩٣.

لآخر:

إذا أظمأتك أكف الرجال كفتك القناعه شبعاً و رياً

فكن رجلاً رجله في الثرى و هامه همته في الثرى

فإن إراقه ماء الحياه دون إراقه ماء المحيا (١)

و قال بشار في عمر بن العلاء:

دعاني إلى عمر جوده و قول العشيره بحر خضم

و لو لا الذى زعموا لم أكن لأمدح ربحانه قبل شم (٢)

و فى (الكافى) عن الحارث الهمداني قال: سامرت أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: عرضت لى حاجه. قال: رأيتنى لها أهلاً؟ قلت: نعم. قال: جزاك الله عنى خيراً، ثم قام إلى السراج فأغشاها و جلس ثم قال: أنما أغشيت السراج لئلا أرى ذلّ حاجتك فى وجهك فتكلم فىئى سمعت النبى صلّى الله عليه و آله يقول: الحوائج أمانه من الله فى صدور العباد، فمن كتبت له عباده و من أفشاها كان حقاً على من سمعها أن يعينه (٣).

و عن الصادق عليه السلام قال: ما توسّل أحد إلى بوسيله و لا تذرّع بذريعه أقرب له إلى ما يريد منى من رجل سلف إليه منى يد اتبعها اختها و أحسنت ربّها- أى تربيتها- فىئى رأيت منع الأواخر يقطع لسان شكر الأوائل، و لا سخت نفسى برد بكر الحوائج. و قد قال الشاعر:

و إذا بليت ببذل وجهك سائلاً فابذله للمتكرم المفضل

إن الجواد إذا حباك بموعده أعطاكه سلساً بغير مطال

ص: ٢٨٢

١-١) شرح ابن أبى الحديد، شرح نهج البلاغه ١٩:٢٦١. [١]

٢-٢) ابن قتيبه، الشعر و الشعراء: ١٧٧. [٢]

٣-٣) الكافى للكلىنى ح ٤٤:٢٤. [٣]

و إذا السّؤال مع النّوال و زنته رجح السّؤال و خفّ كل نوال (١)

و عن الرضا عليه السّلام: سأله رجل أن يعطيه ما يصل إلى بلده، فدخل و ردّ الباب و أعطاه من أعلى الباب، فقيل له عليه السّلام في ذلك، فقال: أما سمعت قول الأول:

متى آتته يوما لأطلب حاجه رجعت إلى أهلى و وجهى بمائه (٢)

هذا، و فى (الكافى) عن الصادق عليه السّلام: ما من عبد يسأل من غير حاجه فيموت حتى يحوجه الله إليها و يثبت الله له بها النار (٣) و عنه عليه السّلام أيضا: رحم الله عبدا عفّ و تعفّف و كفّ عن المسأله، فإنّه يتعجّل الدّنيه فى الدّنيا و لا يغنى الناس عنه شيئا. ثم تمثّل بيت حاتم:

إذا ما عرفت اليأس ألفيته الغنى إذا عرفته النفس و الطمع الفقر (٤)

و عنه عليه السّلام: جاءت فخذ من الأنصار إلى النّبي صلّى الله عليه و آله فقالوا: لنا حاجه.

قال: هاتوا. قالوا: إنّها عظيمه. فقال: هاتوها ما هي؟ قالوا: تضمن لنا على ربّك الجنّه. فنكس النّبي صلّى الله عليه و آله رأسه ثم نكت فى الأرض ثم رفع رأسه فقال: أفعل ذلك بكم على أن لا تسألوا أحدا شيئا. فكان الرجل منهم يكون فى السفر فيسقط سوطه فيكره أن يقول لإنسان: ناولنيه فرارا من المسأله و ينزل فيأخذه، و يكون على المائده فيكون بعض الجلساء أقرب إلى الماء منه فلا يقول: ناولنى، حتى يقوم فيشرب (٥).

و عن النّبي صلّى الله عليه و آله: ان الله تعالى أحبّ شيئا لنفسه و أبغضه لخلقه، أبغض

ص: ٢٨٣

[١-١] الكافى للكلينى ٤:٢٥ ح ٥. [١]

[٢-٢] الكافى للكلينى ٤:٢٥ ح ٣. [٢]

[٣-٣] الكافى للكلينى ٤:١٩ ح ٣. [٣]

[٤-٤] الكافى للكلينى ٤:٢١ ح ٦. [٤]

[٥-٥] أورده المجلسى فى بحار الأنوار ١٥٧:٩٦. [٥]

لخلقه المسأله و أحبّ لنفسه أن يسأل، ولا يستحي أحدكم أن يسأل الله من فضله و لو شسع نعل (١).

و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أَيْضاً: وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لِأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلًا ثُمَّ يَدْخُلُ عَرْضَ هَذَا الْوَادِي فَيَحْتَطِبُ حَتَّى لَا يَلْتَقِيَ طَرْفَاهُ ثُمَّ يَدْخُلُ بِهِ إِلَى السُّوقِ فَيَبِيعُهُ بِمَدٍّ مِنْ تَمْرٍ وَ يَأْخُذُ ثَلَاثِيهِ وَ يَتَصَدَّقُ بِثَلَاثَةِ خَيْرٍ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أَعْطَوْهُ أَوْ حَرَمَوْهُ (٢).

و عن الباقر عليه السّلام: لو يعلم السائل ما فى المسأله ما سأل أحد أحدًا، و لو يعلم المعطى ما فى العطيه ما ردّ أحد أحدًا (٣).

٤

الحكمه (٤٢٧)

و قال عليه السّلام:

مَنْ شَكَأَ الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّهَا شَكَأَهَا إِلَى اللَّهِ - وَ مَنْ شَكَأَهَا إِلَى كَافِرٍ فَكَأَنَّهَا شَكَأَ اللَّهُ هَكَذَا فِي (ابن أبى الحديد (٤) و ابن ميثم (٥) و الخطيه و ما فى الطبعه المصريه (٦) غلط.

أقول: فى (روضه الكافى) عن الصادق عليه السّلام قال لبعض شيعة: إذا نزلت بك نازله فلا تشكها إلى أحد من أهل الخلاف، و لكن اذكرها لبعض إخوانك

ص: ٢٨٤

١- (١) الكافى ٤:٢٠ ح ٤. [١]

٢- (٢) أخرجه البخارى عن أبى هريره بلفظ مشابه ١:٢٥٧ باب الزكاه و ذكره الهندى فى كنز العمال ٦:٤٩٧ ح ١٦٧٠٠.

٣- (٣) الكافى ٤:٢٠ ح ٢. [٢]

٤- (٤) شرح ابن أبى الحديد، شرح نهج البلاغه ٢٠:٧٢. [٣]

٥- (٥) شرح ابن ميثم ٥:٤٤٩ [٤] و انظر النسخه الخطيه: ٣٢٧.

٦- (٦) راجع الطبعه المصريه: ٧٥٦ شرح محمّد عبده.

فأنك لن تعدم خصله من أربع: إما كفايه بمال، أو معونه بجاه، أو دعوه فتستجاب، أو مشوره برأى (١).

هذا، و في (الكافي) عن النبي صلى الله عليه و آله قال الله تعالى: من مرض ثلاثا فلم يشك إلى أحد من عواده أبدلته لحما خيرا من لحمه و دما خيرا من دمه، فإن عافيته عافيته و لا ذنب له، و إن قبضته قبضته إلى رحمتي (٢).

و في خير: إن قال حممت اليوم أو سهرت البارحة ليس بشكاه، إنما الشكوى أن يقول: لقد ابتليت بما لم يبتل به أحد، و أصبت ما لم يصب أحدا (٣).

ص: ٢٨٥

١-١) الروضة في الكافي للكليني ٨:١٧٠ الروايه ١٩٢ [١] عن الحسن بن راشد.

٢-٢) الكافي للكليني ٣:١١٥ حديث ١ [٢] مسند عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.

٣-٣) الكافي للكليني ٣:١١٦، حديث ١ [٣] أسنده إلى جميل بن صالح عن أبي عبد الله عليه السلام.

الفصل الثامن و الخمسون: كلامه عليه السلام في النساء

اشاره

ص: ٢٨٧

و قال عليه السّلام: غَيْرُهُ الْمَرْأَةُ كُفْرًا وَ غَيْرُهُ الرَّجُلُ إِيمَانًا أقول: «الغيره» بالفتح صرح به ابن السّكّيت (١)، روى (الكافي) عنه عليه السّلام قال: كتب الله الجهاد على الرجال و النساء، و جهاد المرأه أن تصبر على ما ترى من أذى زوجها و غيرته (٢) - و فى خبر آخر - و جهاد المرأه حسن التبعل.

و روى (الطبرى) عن ابن عباس قال: إن لى بنت الخطيم الخزرجيه أقبلت إلى النّبى صلّى الله عليه و آله و هو مولّ ظهره الشمس، فضربت على منكبه فقال: من هذه؟ قالت: أنا ابنه مبارى الريح، جئتك أعرض عليك نفسى فتزوّجنى. قال: قد فعلت. فرجعت إلى قومها فقالت: قد تزوّجنى النّبى. فقالوا: بئس ما صنعت، أنت امرأه غيرى و النّبى صلّى الله عليه و آله صاحب نساء، استقبله نفسك، فرجعت إلى

ص: ٢٨٩

١- (١) اصلاح المنطق لابن السّكّيت: ٢٨٣، و ذكره ابن سيده فى الصحاح ٢: ٧٧٦.

٢- (٢) الكافي للكلىنى ٥: ٩ ح ١. [١]

النبى صَلَّى الله عليه و آله فقالت: أقلنى. قال: قد أقلتك (١).

قلت: لو صح الخبر لدل على اختصاص النبى صَلَّى الله عليه و آله بالإقالة بدل الطلاق.

و فى (ذيل الطبرى): قال أبو معشر تزوج النبى صَلَّى الله عليه و آله مليكه بنت كعب الليثى و كانت تذكر بجمال بارع، فدخلت عليها عائشه فقالت: أما تستحين أن تنكحى قاتل أبيك. فاستعادت من النبى صَلَّى الله عليه و آله فطلقها، فجاء قومها إلى النبى فقالوا: إنها صغيره و لا رأى لها و خدعت فارتجعها، فأبى، و كان أبوها قد قتل يوم فتح مكه قتله خالد بن الوليد بالخدمه.

و(فيه) أيضا قال أبو اسيد الساعدي: تزوج النبى صَلَّى الله عليه و آله أسماء ابنه النعمان الجونيه و أرسلنى فجئت بها فقالت حفصه لعائشه -أو عائشه لحفصه- إخضبيها أنت و أمشطها أنا، ففعلت ثم قالت إحداهما لها: إن النبى يعجبه من المرأه إذا ادخلت عليه أن تقول: «أعوذ بالله منك»، فلما دخلت عليه و اغلق الباب و أرخى الستر مدّ يده إليها فقالت: أعوذ بالله منك. فقال بكمه على وجهه فاستتر به و قال: عدت معاذًا -ثلاث مرّات- قال أبو أسيد: ثم خرج النبى صَلَّى الله عليه و آله على و قال ألحقها بأهلها و متّعها برازيتين -يعنى كرباسين- فكانت تقول: ادعونى الشّقسّه، فلما طلعت بها على القوم تصايحوا و قالوا: إنك لغير مباركه ما دهاك؟ فقالت: خدعت، فقيل لى كيت و كيت. فقال أهلها: لقد جعلتنا فى العرب شهره. فنادت أبا أسيد و قالت: قد كان ما كان فالذى أصنع ما هو؟ قال: أقيمى فى بيتك فاحتجبى إلا من ذى محرم و لا يطمع فيك طامع بعد النبى صَلَّى الله عليه و آله، فإنك من أمّهات المؤمنين.

فأقامت حتى توفيت فى خلافه عثمان. قال زهير بن معاويه ماتت كمدا (٢).

ص: ٢٩٠

[١-١] تاريخ الامم و الملوك للطبرى ٤١٧:٢. [١]

[٢-٢] تاريخ الامم و الملوك للطبرى ٨٩:٨. [٢]

و في (عيون ابن قتيبه) قالت عائشه: خطب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ كَلْبٍ، فَبِعَثْنِي أَنْظُرَ إِلَيْهَا فَقَالَ لِي: كَيْفَ رَأَيْتَ؟ فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ طَائِلًا. فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتَ خَالًا بِخَدِّهَا أَقْشَعَرُ كُلِّ شَعْرَةٍ مِنْكَ عَلَى حِدِّهَا. فَقَالَتْ: مَا دُونَكَ سِرًّا (١).

و روى (سنن أبي داود) عن أنس أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى امِهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ خَادِمِهَا قِصْعَةً فِيهَا طَعَامٌ، فَضْرَبَتْ بِيَدِهَا فَكَسَرَتْ الْقِصْعَةَ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْكَسْرَتَيْنِ فَضَمَّ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْآخَرَى فَجَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ وَ يَقُولُ: غَارَتْ أَمَّكُمْ (٢).

قلت: و المرسله للطعام في قصعه كانت صفيه بن حَيِّ بْنِ أَخْطَبٍ وَ الْكَاسِرَةَ لَهَا عَائِشَةُ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي خَبَرٍ رَوَاهُ بَعْدُ - وَ فِي ذَاكَ الْخَيْرِ: أَخَذَ عَائِشَةُ أَفْكَلَ فَكَسَرَتْ الْإِنَاءَ.

و في (اسد الغابه) في عنوان خديجه، قالت عائشه: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يَكَادُ يَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ حَتَّى يَذْكُرَ خَدِيجَةَ فَيُحَسِّنُ الثَّنَاءَ عَلَيْهَا، فَذَكَرَهَا يَوْمًا فَأَدْرَكْتَنِي الْغَيْرَةُ فَقُلْتُ: هَلْ كَانَتْ إِلَّا عَجُوزًا فَقَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ خَيْرًا مِنْهَا. فَغَضِبَ حَتَّى اهْتَرَّ مَقْدَمُ شَعْرَةٍ مِنَ الْغَضَبِ، ثُمَّ قَالَ: لَا - وَ اللهُ مَا أَبْدَلَنِي اللهُ خَيْرًا مِنْهَا، آمَنْتُ بِئِذَا كَفَرَ النَّاسُ، وَ صَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَ وَاسْتَنِي فِي مَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَ رَزَقَنِي اللهُ مِنْهَا أَوْلَادًا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ (٣).

قلت: و مغزى كلامه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ أَبَاهَا كَانَ كَافِرًا فَيَمُنُ كَفْرًا وَ مَكْذُوبًا فَيَمُنُ كَذِبًا حِينَ اسْلَامِ خَدِيجَةَ، كَمَا أَنَّهَا هِيَ مِنَ نِسَائِهِ اللَّاتِي حَرَّمَ الْوَلَدَ مِنْهُنَّ، فَكَيْفَ يَدْعُونَ لِأَبِيهَا تَقْدِيمَ اسْلَامِهِ.

ص: ٢٩١

١-١ (١) عيون الأخبار لابن قتيبه ٤:١٩ [١] كذا أخبار النساء لابن قيم الجوزية: ٩.

٢-٢ (٢) سنن أبي داود ٣:٢٩٧ ح ٣٥٦٧. [٢]

٣-٣ (٣) اسد الغابه لابن الأثير ٥:٤٣٨. [٣]

و في (تفسير القمى) في قوله تعالى: «وَ امْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنَّ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ» (١) كان سبب نزولها أن امرأه من الأنصار أتت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ قد تهيأت وَ تزينت، فقالت: يا رسول الله هل لك في حاجه فقد وهبت نفسي لك. فقالت لها عائشه: قبحك الله ما أنهمك للرجال. فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: مه يا عائشه فإنها رغبت في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله إذ زهدت فيهِ. ثم قال: رحمك الله وَ رحمكم يا معشر الأنصار، نصرني رجالكم وَ رغبت في نساؤكم، ارجعي رحمك الله فإنني أنتظر أمر الله فأنزل الله تعالى «وَ امْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنَّ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ» (٢) فلا تحل الهبه إلا لرسول الله (٣).

ثم من المضحك أن النووى في شرحه على صحيح مسلم قال- بعد ذكر روايه مسلم عن عائشه قالت: قال لى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: إني لأعلم إذا كنت عنى راضيه و إذا كنت على غضبى. قلت: و من أين تعرف ذلك؟ قال: أميا إذ كنت عنى راضيه تقولين: «لا و رب محمد» و إذ كنت غضبى تقولين: «لا و رب إبراهيم».

قلت: أجل و الله لا أهجر إلا اسمك.

مغاضبه عائشه للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله هى مميًا سبق من غيره التى عفى عنها للنساء فى كثير من الأحكام كما سبق لعدم انفكاكهن منها، حتى قال مالك و غيره من علماء المدينة: يسقط عنها الحد إذا قذفت زوجها بالفاحشه على جهه الغيره، قال و احتج بما روى ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قال: ما تدرى الغبراء أعلى الوادى من أسفله. و لو لا ذلك لكان على عائشه فى ذلك من الحرج ما فيه، لأن الغضب على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و هجره كبيره عظيمه (٤).

ص: ٢٩٢

١-١ (١) الأحزاب: ٥٠. [١]

٢-٢ (٢) الأحزاب: ٥٠. [٢]

٣-٣ (٣) تفسير القمى ٢: ١٩٥. [٣]

٤-٤ (٤) صحيح مسلم بشرح النووى ١٥: ٢٠٣.

فإن إخواننا إنما عرفوا الحق بالأشخاص، فاعتقدوا بحسب مذهبهم المتناقض أن عائشه صديقه ابنه صديق.

فاشترتوا بذلك قول الله جل و علا: «يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشه مبينه يضاعف لها العذاب ضعفين و كان ذلك على الله يسيرا» (١) و قوله تعالى فيها و فى صاحبته: «و إن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه و جبريل و صالح المؤمنين» (٢).

و قوله عز اسمه تعريضا بهما كما صرح به (الزمخشري) (٣) و رواه (صحيح مسلم) (٤): «ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح و امرأت لوط كانتا تحت عيدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا و قيل ادخلا النار مع الداخلين» (٥) بثمن قليل، فكان ضعف العذاب عليها لا تيانها بتلك الفواحش المبينه عليهم عسيرا، و تظاهرها هى و صاحبته على نبيه صلى الله عليه و آله نسيا منسيا، و أنها مع خيانتها تلك الخيانات التى أثبتتها التاريخ فى الجمل و غير الجمل كان كونها تحت النبي صلى الله عليه و آله لا يغنى عنها شيئا.

كما أغمضوا عما شاهدوا من أبيها و صاحبه مع النبي صلى الله عليه و آله بالتخلف عن جيش اسامه الذى لعن المتخلف عنه و منعه من الوصيه و نسبه الهجر إليه، مع قوله تعالى: «و ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى» (٦) و مع أهل بيته ياحراقهم لو لم يبايعوا مع قوله تعالى فيهم «إنما يريد الله ليذهب»

ص: ٢٩٣

١- ١) الأحزاب: ٣٠. [١]

٢- ٢) التحريم: ٤. [٢]

٣- ٣) الكاشف للزمخشري ٥٧١: ٤.

٤- ٤) صحيح مسلم ٢٠٣: ١٥.

٥- ٥) التحريم: ١٠. [٣]

٦- ٦) النجم: ٣-٤. [٤]

«عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً» (١).

و لَمَّا قَالَ بَعْضُهُمْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي أَعْتَرَلُكَ لِاعْتِرَالِ سَعْدِ وَ ابْنِ عَمْرِ لَكَ. قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ: إِنَّكَ تَعْرِفُ الْحَقَّ بِالرِّجَالِ وَ الْوَاجِبُ أَنْ تَعْرِفَ الرِّجَالَ بِالْحَقِّ (٢).

وَ كَيْفَ تَكُونُ غَيْرَتُهُنَّ عَفْوًا وَ قَدْ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «غَيْرَتُهُنَّ كَفْرٌ» وَ قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: غَيْرَةُ النِّسَاءِ الْحَسَدُ، وَ الْحَسَدُ أَصْلُ الْكُفْرِ، إِنَّ النِّسَاءَ إِذَا غَرْنَ غَضِبْنَ، وَ إِذَا غَضِبْنَ كَفَرْنَ إِلَّا الْمُسْلِمَاتُ مِنْهُنَّ (٣).

وَ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلِ الْغَيْرَةَ لِلنِّسَاءِ، وَ إِنَّمَا تَغَارُ الْمُنْكَرَاتُ مِنْهُنَّ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنَاتُ فَلَا، إِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ الْغَيْرَةَ لِلرِّجَالِ (٤).

فَأَمَّا قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ «الْغَيْرَاءُ لَا تَدْرِي أَعْلَى الْوَادِي مِنْ أَسْفَلِهِ» فَيَبَيِّنُ حَالَهُنَّ لَا دَلِيلَ جَوَازٍ عَمَلَهُنَّ.

وَ وَرَدَ مِنْ طَرِيقِنَا (٥) أَيْضًا هَكَذَا: بَيْنَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَاعِدًا إِذْ جَاءَتْ امْرَأَةٌ عَرِيَانَةٌ حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ فَجَرْتُ فَطَهَّرْنِي، وَ جَاءَ رَجُلٌ يَعْذُو فِي أَثَرِهَا وَ أَلْقَى عَلَيْهَا ثَوْبًا، فَقَالَ: مَا هِيَ مِنْكَ؟ قَالَ: صَاحِبَتِي خَلَتْ بِجَارِيَتِي فَصَنَعَتْ مَا تَرَى. فَقَالَ: ضَمَّمَهَا إِلَيْكَ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْغَيْرَاءَ لَا تَبْصُرُ أَعْلَى الْوَادِي مِنْ أَسْفَلِهِ (٦).

ص: ٢٩٤

١- ١) الأحزاب: ٣٣. [١]

٢- ٢) ذكره المفيد في أماليه: ٣ بلفظ: «فإنك امرؤ ملبوس عليك، إن دين الله لا يعرف بالرجال بل بآيه الحق، فأعرف الحق تعرف أهله.

٣- ٣) الفروع من الكافي للكليني ٥: ٥٠٥، و [٢] ذكره الطبرسي في مكارم الأخلاق: ١٢٤. [٣]

٤- ٤) الفروع من الكافي للكليني ٥: ٥٠٥ ح ٢. [٤]

٥- ٥) من حديث مطول أسنده الطبرسي إلى جابر... لم يأت المؤلف على ذكره بالتفصيل انظر مكارم الأخلاق: ١٢٤. [٥]

٦- ٦) الكافي للكليني ٥: ٥٠٥ ح ٣، و [٦] فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٩: ٣٢٥.

و كيف يعفى عنهم مع ترتب مفسد كثيره على غيرتهن، فقد روى الكافي أن عمر اتى بجاريه قد شهدوا عليها أنها بغت - و كان من قصتها أنها كانت يتيمه عند رجل و كان الرجل كثيرا ما يغيب عن أهله، فشبت اليتيمه فتخوفت المرأه أن يتزوجها زوجها، فعدت بنسوه حتى أمسكنها فأخذت عذرتها بإصبعها، فلما قدم زوجها من غيبته رمت المرأه اليتيمه بالفاحشه و أقامت البيئه من جاراتها اللاتي ساعدنها على ذلك، فرفع ذلك إلى عمر فلم يدر كيف يقضى فيها، ثم قال للرجل: إيت على بن أبى طالب و اذهب بنا إليه.

فأتوه عليه السلام و قصوا عليه القصة، فقال عليه السلام لامرأه الرجل: ألك بينه أو برهان؟ قالت: هؤلاء جاراتى يشهدن عليها بما أقول، و أحضرتهن فأخرج على عليه السلام سيفه من غمده فطرحه بين يديه و أمر بكل واحد منهن فأدخلت بيتا، ثم دعا امرأه الرجل فأدارها بكل وجه فأبت أن تزول عن قولها، فردّها إلى البيت الذى كانت فيه و دعا إحدى الشهود و جثا على ركبته ثم قال: تعرفينى أنا على بن أبى طالب و هذا سيفى و قد قالت امرأه الرجل ما قالت و رجعت إلى الحق و أعطيتها الأمان و إن لم تصدقينى لأمكننّ السيف منك. فالتفتت المرأه إلى عمر و قالت: الأمان على الصدق. فقال لها على فاصدقى، فقالت لا و الله إلا أنها رأت جمالا و هيئه فخافت فساد زوجها فسقتها المسكر و دعنتا فأمسكناها فافتضتها بإصبعها. فقال على عليه السلام: الله أكبر أنا أول من فرق بين الشهود إلا - دانيال النبي عليه السلام، و الزمهن حد القاذف و الزمهن جميعا العقر و جعل عقرها أربعمائه درهم، و أمر بالمرأه أن تنفى من الرجل و يطلقها زوجها، و زوجته عليه السلام الجاريه و ساق المهر عنه... (1).

و روى أيضا أنه كان على عهد أمير المؤمنين عليه السلام رجلا متواخيا

ص: ٢٩٥

فى الله عز و جل، فمات أحدهما و أوصى إلى الآخر فى حفظ بنیه كانت له، فحفظها الرجل و أنزلها منزله ولده فى اللطف و الإ-كرام، ثم حضره سفر فخرج و أوصى امرأته فى الصیبه، فأطال السفر حتى إذا أدركت الصیبه و كان لها جمال و كان الرجل يكتب فى حفظها و التعاهد لها، فلما رأَت ذلك امرأته خافت أن يقدم فیراها قد بلغت مبلغ النساء فیعجبه جمالها فیتزوجها، فعمدت إليها هی و نسوه معها قد كانت أعدتھن، فأمسكَّنها لها ثم افترعتها بإصبعها، فلما قدم الرجل من سفره دعا الجاریه، فأبت أن تجیبه استحياء ممَّا صارت إليه، فألحَّ علیها فى الدعاء، كلَّ ذلك و هی تأبى أن تجیبه، فلما أكثر علیها قالت له امرأته: دعها فإنها تستحى أن تأتیک من ذنب أته، و رمتها بالفجور، فاسترجع الرجل ثم قام إلى الجاریه فوبَّخها و قال لها: و یحك! أما علمت ما كنت أصنع بك من الألفاف، و الله ما كنت أعدک إلا كبعض ولدی أو إختی و إن كنت لابنتی، فما دعاك إلى ما صنعت؟! فقالت له الجاریه: أمَّا إذ قیل لك ما قیل فو الله ما فعلت الذی رمتنی به امرأتک و لقد كذبت علی، فإنَّ القصه لكذا و كذا و وصفت له ما صنعت امرأته بها. فأخذ الرجل ید امرأته و ید الجاریه فمضى بهما حتى أجلسهما بین یدى أمير المؤمنین علیه السَّلام و أخبره بالقصه کلَّها و أقرت المرأه بذلك، و كان الحسن علیه السَّلام بین یدى أبیه فقال له: اقض فیها. فقال الحسن علیه السَّلام:

نعم على المرأه الحد لقدفها الجاریه و علیها القیامه لافتراعها. فقال علیه السَّلام له:

صدقت (١).

و فى (مناقب السروى) عن تمیم بن خزام الأسدى قال: صبَّت امرأه بياض البیض على فراش ضرَّتھا و قالت لزوجها: قد بات عندها رجل، ففتَّش ثيابها فأصاب ذلك البیض، فقص ذلك على عمر فهمَّ أن یعاقبها فقال أمير

ص: ٢٩٦

المؤمنين عليه السلام: إيتوني بماء حار قد اغلى غليانا شديدا، فلما اتى به أمرهم فصَبَّوا على الموضوع فاشتوى ذلك الموضوع، فرمى به إليها وقال: «إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ» (١). وقال عليه السلام لزوجها: أمسك عليك زوجك فإنها حيله تلك التي قذفتها، فضربها الحد (٢).

و في (معجم أدباء الحموى) نقلا عن كتاب شعراء ابن المعتز: كان الخليل منقطعا إلى الليث بن رافع بن نصر بن سيار، و كان الليث من أكتب أهل زمانه بارع الأدب بصيرا بالشعر و الغريب و النحو، و كان كاتبا للبرامكة و كانوا معجبين به، فارتحل إليه الخليل و عاشره فوجده بحرا فأغناه، و أحبَّ الخليل أن يهدى إليه هديه تشببهه، فاجتهد في تصنيف كتاب العين فصنّفه له و خصّه به دون الناس و حَبَّره و أهداه إليه، فوقع منه موقعا عظيما و سرّ به و عوّضه عنه مائه ألف درهم و اعتذر إليه، و أقبل الليث ينظر فيه ليلا و نهارا لا- يملّ النظر فيه حتى حفظ نصفه و كانت ابنة عمّه تحته فاشترى عليها جاريه نفيسه بمال جليل، فبلغها ذلك فغارت غيره شديده، فقالت و الله لأغيظنه و لا ابقى غايه. فقالت: إن غظته في المال فذاك ما لا يبالي و لكنى أراه مكبا ليله و نهاره على هذا الدفتر و الله لأفجعنه به، فأخذت الكتاب و أضرمت نارا و ألقته فيها، و أقبل الليث إلى منزله و دخل إلى البيت الذي كان فيه الكتاب، فصاح بخدمه و سألهم عن الكتاب فقالوا: أخذته الحره، فبادر إليها و قد علم من أين اتى، فلما دخل عليها ضحك في وجهها و قال لها: ردّي الكتاب فقد وهبت لك الجاريه و حرّمتها على نفسي، و كانت غضبي فأخذت بيده و أرته رماده، فسقط في يد الليث فكتب نصفه من حفظه و جمع على الباقي أدباء زمانه و قال

ص: ٢٩٧

١-١ (١) يوسف: ٢٨. [١]

٢-٢ (٢) المناقب للسروي ٣٦٧: ٢.

لهم: مثلوا عليه و اجتهدوا، فعملوا هذا النصف الذى بأيدى الناس، فهو ليس من تصنيف الخليل و لا يشقّ غباره (١).

هذا، و فى السير: ضرب البعث على كوفى إلى آذربيجان، فاقتاد جاريه و فرسا و كان مملكا بابنه عمه، فكتب إليها ليغيرها:

ألا بلغوا ام البنين بأننا غنينا و أغنتنا الغطارفه المرد

بعيد مناط المنكبين إذا جرى و بيضاء كالتمثال زينها العقد

فهذا لأيام العدو و هذه لحاجه نفسى حين ينصرف الجند

فكبت إليه امرأته:

ألا فاقره منى السلام و قل له غنينا و أغنتنا غطارفه المرد

إذا شئت أغنانى غلام مرجل و نازعته فى ماء معتصر الورد

و ان شاء منهم ناشىء مدّ كفه إلى عكن ملساء أو كفل نهد

فما كنتم تقضون حاجه أهلكم شهودا قضيناها على النأى و البعد

فعجّل علينا بالسراح فإنه منا و لا ندعو لك الله بالرد

فلا قفل الجند الذى أنت فيهم و زادك رب الناس بعدا على بعد

فلما ورد عليه الكتاب لم يزد ان ركب فرسه و أردف الجاريه و لحق بها، فكان أول شىء قال لها: تالله هل كنت فاعله. قالت: أنت

أحقر من أن أعصى الله فيك، كيف ذقت طعم الغيره، فوهب لها الجاريه و انصرف إلى بعثه (٢).

و فى المناقب عن غريب حديث أبى عبيد: جاءت امرأه إلى على عليه السلام و قالت: ان زوجها يأتى جاريته. فقال عليه السلام: ان

كنت صادقه رجمناه و ان كنت كاذبه جلدناك. فقالت: ردونى إلى أهلى غيرى نقره. قال أبو عبيد: تعنى ان

ص: ٢٩٨

١- ١) معجم الأدباء لياقوت الحموى ١٧: ٤٥، [١] عقلا عن طبقات الشعراء لعبد الله بن المعتز: ٩٧.

٢- ٢) الابشيهى، المستطرف فى كل فن مستظرف ٢: ٤٨٧-٤٨٨. [٢]

و في (المروج): ذكر مصعب الزبيري أنّ أم سلمه بنت يعقوب المخزومي كانت بعد هشام بن عبد الملك عند السفاح، و كان حلف لها أن لا يتزوج عليها و لا يتسرّى، و غلبت عليه غلبه شديده حتى ما كان يقطع أمرا إلاّ بمشورتها، حتى أفضت الخلافه إليه فوفى لها بما حلف لها، فلما كان ذات يوم خلا به خالد ابن صفوان فقال له: إني فكّرت في أمرك و سعه ملكك، و قد ملكت نفسك امرأه واحده، فإن مرضت مرضت و ان غابت غبت و حرمت نفسك التلذذ باستطراف الجوارى و معرفه أخبار حالاتهن و التمتع بما تشتهي منهنّ، فإنّ منهن الطويله العيذاء و منهن الفضه البيضاء، و منهن العتيقه الأدماء و الدقيقه السمراء و البربريه العجزاء، من مولدات المدينه تفتن بمحادثتها و تلذّ بخلوتها، و أين أنت من بنات الأحرار و النظر إلى ما عندهن و حسن الحديث منهن، و لو رأيت الطويله البيضاء و السمراء اللعساء و الصفراء العجزاء و المولّدات من البصريّات و الكوفيات، ذوات الألسن العذبه و القدود المهفهفه و الأوساط المخصّيره و الأصداغ المزرفنه، و العيون المكحله و الشدى المحقه، و حسن زيّهن و زينتهن و شكلهن، لرأيت شيئا حسنا و جعل يجيد في الوصف و يجدّ في الاطّاب بحلاوه لفظه وجوده صفته.

فلما فرغ قال له السفاح: و يحك يا خالد! ما صكّ مسامعي و الله قطّ كلام أحسن من كلامك، فأعده على فقد وقع منّي موقعا، فأعاد عليه خالد أحسن ممّا ابتدأ، ثم انصرف و بقى السفاح مفكّرا فيما سمع من خالد، فدخلت عليه ام سلمه فلما رأته متفكّرا قالت: إني لأنكرك، هل حدث أمر أو أتاك خبر؟ قال: لم يكن من ذلك شيء. قالت: فما قصّيتك؟ فجعل يزوي عنها فلم تزل به حتى

أخبرها بمقاله خالد، فقالت: فما قلت لابن الفاعله. قال: سبحان الله! ينصحنى و تشتمينه، فخرجت من عنده مغضبه و أرسلت إلى خالد من البخاريه و معهم من الكافر كوبات، و أمرتهم أن لا يتركوا منه عضوا صحيحا.

قال خالد: فانصرفت إلى منزلى و أنا على السرور بما رأيت من السفاح و إعجابه بما ألقىته إليه، و لم أشك أن صلته تأتيني، فلم ألث حتى صار إلى أولئك البخاريه و أنا قاعد على باب دارى، فلما رأيتهم أيقنت بالجائزه واصله، حتى وقفوا على فسألوا عنى فقلت: ها أنا ذا خالد، فسبق إلى أحدهم بهراوه كانت معه، فلما أهوى بها إلى و ثبت الى منزلى و أغلقت الباب و استترت، و مكثت أياما على تلك الحال لا أخرج من منزلى، و وقع فى خلدى أنى أوتيت من قبل ام سلمه، و طلبنى السفاح طلبا شديدا فلم أشعر ذات يوم إلا بقوم هجوموا على و قالوا: أجب الخليفه. فأيقنت بالموت، فركبت و ليس على لحم و لا دم، فلما وصلت إلى الدار أومى إلى بالجلوس. و نظرت فإذا خلف ظهري باب عليه ستور قد ارخيت و حركه خلفها، فقال السفاح: لم أرك يا خالد منذ ثلاث.

قلت: كنت عليلا. قال: ويحك! إنك و صفت لى فى آخر دخله من أمر الناس و الجوارى ما لم يخرق مسامعى قط كلام أحسن منه فأعده على. قلت: نعم.

أعلمتك أن العرب اشتقت اسم الضره من الضر، و ان أحدهم ما تزوج من النساء أكثر من واحده إلا كان فى جهد. فقال: ويحك لم يكن هذا فى الحديث.

قلت: بلى، و أخبرتك أن الثلاث من النساء كأتافى القدر يغلى عليهن. قال: برئت من قرابتى من النبى إن كنت سمعت هذا منك فى حديثك. قلت: و أخبرتك أن الأربعة من النساء شرّ صيحه بصاحبه يشنه و يهرمنه و يسقمنه. قال: ويملك ما سمعت هذا منك و لا من غيرك قبل هذا. قال خالد: بلى. قال: ويملك تكذبنى.

قلت: و تريد أن تقتلنى. قال: مر فى حديثك. قلت: و أخبرتك ان أبكار الجوارى

رجال و لكن لا خصى لهن.

قال خالد: و سمعت الضحك من وراء الستر-قلت: و نعم و أخبرتك أيضا ان بنى مخزوم ريحانه قريش و أنت عندك ريحانه من الرياحين و أنت تطمح بعينك إلى حرائر النساء و غيرهن من الاماء.

قال خالد: فقيل لى من وراء الستر صدقت يا عمّاه و برّرت بهذا حديث الخليفه و لكنه بدل و غير و نطق عن لسانك بغيره. فقال لى السفاح: قاتلك الله و أخزأك و فعل بك و فعل، فتركته و خرجت و قد أيقنت بالحياه. قال: فما شعرت إلا برسلى ام سلمه قد صاروا إلى و معهم عشره آلاف درهم و تحت و بردون و غلام (١).

و غيره الرجل التى هى إيمان، غيرته على ميل امرأته إلى رجل أجنبى، و أمّيا ميلها إلى زوج لها قبل بمعنى مدحها له بصفات ليست فى الأخير فيغير زوجها فليس بايمان بل من الكفر، ففى السير كانت مع سعد بن أبى وقاص بالقادسيه زوجه له كانت قبل تحت المثنى بن حارثه، فلما لم تر من سعد إقداما مثل المثنى قالت: و امثياه و لا مثنى للمسلمين اليوم. فلطمها سعد فقالت المرأه: أغيره و جينا. فذهبت مثلا (٢).

٢

الحكمه (٢٣٨)

و قال عليه السلام:

الْمَرْأَةُ شَرُّ كُلِّهَا وَ شَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا «المرأه شرّ كلّها» قالوا: كتب بعض الحكماء على باب داره «لا يدخل دارى

ص: ٣٠١

١-١) مروج الذهب للمسعودى ٢٦٠:٣. [١]

٢-٢) شرح ابن أبى الحديد ١٦٣:٩. [٢]

شَرٌّ» فقال بعض آخر منهم: من أين تدخل امرأتك (١)؟ و قالوا: تزوج بعضهم امرأه نحيفه فقيل له في ذلك فقال: اخترت من الشرّ أقلّه (٢).

و قالوا: رأى بعض الحكماء امرأه غريقه قد احتملها السيل فقال: زادت الكدر كدرا، و الشر بالشر يهلك (٣).

و في (الملل): رأى ديو جانس امرأه تحملها الماء فقال: على هذا المعنى جرى المثل «دع الشر يغسله الشر» (٤).

و رأى نساء يتشاورن فقال: على هذا جرى المثل: «هو ذا الثعبان يستقرض من الأفاعى سمًا».

و رأى امرأه متزينه فى ملعب فقال: هذه لم تخرج لترى و لكن لترى و قالوا: رأى بعضهم جاريه تحمل نارا فقال: نار على نار، و

الحامل شر من المحمول و قالوا: رأى حكيم جاريه تتعلم الكتابه، فقال: يسقى هذا السهم سمًا ليرمى به يوما ما (٥).

و قالوا: و نظر حكيم إلى امرأه مصلوبه على شجره، فقال: ليت كل شجره تحمل مثل هذه الثمره (٦).

و قال بعضهم:

ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من شرّ الشياطين (٧)

ص: ٣٠٢

١-١) مروج الذهب للمسعودى ٢:٣٢٥.

٢-٢) شرح ابن أبى الحديد ٩:١٦٣ و ١٨:١٩٨-١٩٩. [١]

٣-٣) المصدر نفسه. [٢]

٤-٤) الملل و النحل للشهرستانى ٢:١٥٢، و [٣] شرح ابن أبى الحديد ١٨:١٩٨. [٤]

٥-٥) الملل و النحل للشهرستانى ٢:١٥٢، و [٥] شرح ابن أبى الحديد ٩:١٦٣. [٦]

٦-٦) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٩:١٦٣ و ١٨:١٩٨. [٧]

٧-٧) نسبوا هذا البيت إلى عمر بن الخطاب، قاله عند ما سمع امرأه تقول: ان النساء رياحين خلقن لكم و كلكم يشتهى شم

الرياحين، راجع أدب الدنيا و الدين للماوردى: ١٥٦. [٨]

و قال بعضهم فى قولهم «بعد التى و اللتيا»: إن رجلا تزوج امرأه قصيره و امرأه طويله، فلقي منهما شدّه، فطلّقهما و قال: بعد اللتيا- يعنى القصيره- و التى- أى الطويله- لا أتزوج أبدا (١).

و فى (شعراء ابن قتيبه): كان جران العود و الرجال خدنين، فتزوج كلّ واحد منهما امرأتين، فلقيا منهما مكروها فقال الأول:

ألا لا تغرّ امرأ نوفليه على الرأس بعدى أو ترائب وضح

و لا فاحم يسقى الدهان كأنه أساود يزهاها لعينك أبطح

و أذنا ب خيل علقى فى عقيصه ترى قرطها من تحتها يتطوح

جرت يوم جئنا بالركاب نرفها عقاب و تشحاج من الطير متيح

فأما العقاب فهى منّا عقوبه و أمّا الغراب فالغريب المطوح

هى الغول و السعلاه حلقى منهما مكّح ما بين التراقي مجرح

خذنا نصف مالى و اتركنا لى نصفه و بينا بدم فالتعزّب أروح

و سمى جران العود بقوله لامرأته:

خذنا حذرا يا جارتى فإننى رأيت جران العود قد كان يصلح

فخوفهما بسير قد من صدر جمل مسن، قال و يتمثل من شعره بقوله:

و لا تأمنوا مكر النساء و أمسكوا عرى المال عن أبنائهن الأصاغر

فإنك لم يندرك أمر تخافه إذا كنت منه خائفا مثل خابر (٢)

و فى القاموس هو عامر بن الحرث و قول الصحاح اسمه المستورد غلط.

ص: ٣٠٣

١-١) مجمع الأمثال للميدانى ١: ١٢٥. [١]

٢-٢) الشعر و الشعراء لابن قتيبه: ٢٧٥-٢٧٧. [٢]

و قال الثانى:

فلا بارك الرحمن فى عود أهلها عشيه زفوها و لا فيك من بكر
و لا الزعفران حين مسحها به و لا الحللى منها حين نيط من النحر
و لا فرش طوهرن من كلّ جانب كأتى أطوى فوقهن من الجمر
فيا ليت أنّ الذئب خلل درعها و إن كان ذا ناب حديد و ذا ظفر
و جاءوا بها قبل المحاق بلبه و كان محاقا كلّه آخر الشهر

لقد أصبح الرّحال عنهن صادفا إلى يوم يلقي الله فى آخر العمر (١)

و فى (الاستيعاب): كانت عند الأعشى المازنى امرأه يقال لها معاذه، فخرج يميز أهله من هجر، فهربت امرأته بعده ناشزه
عليه، فعادت برجل منهم يقال له مطرف، فجعلها خلف ظهره، فلما قدم الأعشى لم يجدها فى بيته و اخبر أنّها نشزت و عادت
بمطرف، فأتاه فقال له: يا ابن عم! عندك امرأتى فادفعها لى. فقال: ليست عندى و لو كانت عندى لم أدفعها إليك. و كان مطرف
أعزّ منه، فخرج حتى أتى النبى صلّى الله عليه و آله و أنشأ يقول:

يا سسد الناس و ديان العرب أشكو إليك ذربه من الذرب (٢)

خرجت أبغيها الطعام فى رجب فخلفتنى بنزاع و هرب

اخلفت العهد و ألظت بالذنب و هنّ شر غالب لمن غلب (٣)

فقال النبى صلّى الله عليه و آله «و هنّ شر غالب لمن غلب» و كتب إلى مطرف: ادفع إليه امرأته، فلما قرأ الكتاب قال لمعاده: هذا
كتاب النبى فيك و أنا دافعك إليه. فقالت:

خذ لى العهد أن لا يعاقبنى فيما صنعت، فأنشأ يقول:

ص: ٣٠٤

١- (١) الشعر و الشعراء لابن قتيبه: ١٧٠. [١]

٢- (٢) الذرب: حدّه اللسان. [٢]

٣- (٣) حياه الحيوان للدميرى ٥١٢: ١. [٣]

لعمر ك ما حَبِي معاذه بالذى يَغْيِرُه الواشى و لا قدم العهد

و لا سوء ما جاءت به إذ أزلها غواه رجال إذ ينادونها بعدى

(١) و فى (الملل): قيل للاسكندر: إنَّ روشنك امرأتك بنت دارا الملك و هى من أجمل النساء فلو قربتها إلى نفسك. قال: أكره أن يقال: غلب الاسكندر دارا، و غلبت روشنك الاسكندر (٢).

و قالوا: كان أحمد بن يوسف كاتب المأمون إذا دخل عليه حياهُ بتحيه أبرويز الملك: «عشت الدهر، و نلت المنى، و حيت طاعه النساء» (٣).

و فى (الكافى) عن أمير المؤمنين عليه السَّلام: إتَّقوا من شرار النساء و كونوا من خيارهن على حذر، و إن أمرنكم بالمعروف فخالفوهن كيلا يطمعن فى المنكر (٤).

و عنه عليه السَّلام: فى خلاف النساء البركه (٥).

ص: ٣٠٥

١- ١) ذكر الحكايه (ابن الأثير) فى اسد الغابه ١: ١٢٣، و [١] لم يذكر (ابن عبد البر) فى الإستيعاب ١: ١٤٤ (٢) المصدر الذى اعتمده المؤلف) إلّا جزءا من الحكايه، فقد ذكر أبيات الأعشى المازنى إمام النبىِّ صلَّى الله عليه و آله و قول النبى له فقط، مع تغيير عمّا ذكره المؤلف و الأبيات هى! يا مالك الناس و ديان العرب إنى لقيتف دربه من الذرب ذهبت ابضيها الطعام فى رجب فخالفتنى بنزاع و هرب أخلفت العهد و الطت بالذنب و هن شر غالب لمن غلب

٢- ٢) الملل و النحل للشهرستانى ٢: ١٤٧. [٣]

٣- ٣) شرح ابن أبى الحديد ٦: ١٩٥. [٤]

٤- ٤) الكافى للكلىنى ٥: ٥١٧ ح ٥. [٥]

٥- ٥) لفظ الحديث كما رود فى بحار الأنوار ١٠٣: ٢٦٢، و [٦] جامع أحاديث الشيعة ١٦: ٨٦، عن هارون بن موسى عن محمّد بن على بن محمّد بن الحسين بن على بن اسباط عن أبى فضال عن الصادق عن ابيائه عن رسول الله أنه قال: شاوورا النساء و خالفوهن فأن خلافهن بركه. و قد أورد جمع من المتأخرين هذا الحديث و نسبوه إلى الإمام على عليه السَّلام أو إلى الرسول صلَّى الله عليه و آله بينما لم يرد فى المصادر من نسب هذا القول إلى الإمام على عليه السَّلام. أمّا نسبه إلى الرسول صلَّى الله عليه و آله فقد عجت و صادر الحديث بذكره فى الموضوعات، من هذه الكتب: ١- السخاوى فى المقاصد الحسنه، و قال عنه: لم أره مرفوعا، و لكن عن العسكرى من احديث حفص بن عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر قال: قال عمر: خالفوا النساء فإن خلافهن لبركه (راجع المقاصد الحسنه: ٢٤٨ ح ٥٨٥) ٢- أوردته المنقى الهندي فى كثر العمّال عن (عمر) أنه قال: خالفوا النساء فإن خلافهن بركه (كثر العمّال ٣: ٤٥١) ٣- الزبيرى فى إتحاف الساده المتقين [٧] بشرح أسرار إحياء علوم الدين ٥: ٣٥٦، يقول عنه هكذا اشتهر على الألسنه و ليس بحديث. ٤- ابن عراق الشافعى فى تنزيه الشريعة المرفوعه عن الأحاديث الشيعة الموضوعه ٢: ٢١٠، نسبه إلى عمر بن الخطاب. ٥- (ملا على القالى فى الأسرار المرفوعه فى الأخبار الموضوعه، المعروف بالموضوعات الكبرى: ٢٢٢) ذكر

قائلا: حديث شاورهن و خالفوهن لم يثبت بهذا المعنى و إن كان له وجه من حيث المعنى.

و كل أمر تدبرته امرأه فهو ملعون (١).

و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: إِنَّ النِّسَاءَ لَا- يَشَاوِرْنَ فِي النِّجْوَى وَ لَا- يَطْعَنُ فِي ذَوَى الْقُرْبَى، إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا أُسْنَتْ ذَهَبَ خَيْرُ شَطْرَيْهَا وَ بَقِيَ شَرُّهُمَا، يَعْقَمُ رَحْمَتُهَا وَ يَسُوءُ خَلْقُهَا وَ يَحْتَدُّ لِسَانُهَا، وَ إِنْ الرَّجُلُ إِذَا أُسِّنَ ذَهَبَ شَرُّ شَطْرَيْهِ وَ بَقِيَ خَيْرُهُمَا يَثُوبُ عَقْلَهُ وَ يَسْتَحْكَمُ رَأْيَهُ وَ يَحْسُنُ خَلْقَهُ (٢).

و عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: كَانَ إِذَا أَرَادَ الْحَرْبَ دَعَا نِسَاءَهُ فَاسْتَشَارَهُنَّ ثُمَّ خَالَفَهُنَّ (٣).

و قال طفيل الغنوى:

إِنَّ النِّسَاءَ مَتَى يَنْهَيْنِ عَنْ خَلْقٍ فَإِنَّهُ وَاجِبٌ لَا بَدَّ مَفْعُولٍ (٤).

و قالوا: قِيلَ لِسُقْرَاطٍ أَيُّ السِّبَاعِ أَجْسَرُ؟ قَالَ: الْمَرْأَةُ (٥).

قالوا: وَ مَرَّتْ بِهِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ لَهُ: مَا أَقْبَحَكَ. فَقَالَ لَهَا: لَوْ لَا أَنَّكَ مِنَ الْمَرَايَا

ص: ٣٠٦

١- ١) في بحار الأنوار ١٠٣: ٢٢٨ « [١] كل امرئ تدبره امرأه فهو ملعون».

٢- ٢) من لا يحضره الفقيه للصدوق ٣: ٤٦٨ ح ٤٦٢١.

٣- ٣) ذكره المجلسي في مكانين ٩١: ٢٥٥ و ١٠٣: ٢٢٨ إلا أن أرباب السير ذكروا أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله استشار (أم سلمة) في صاح الحديبيه، فقد قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ٥: ٢٦٥-٢٦٦: فلما لم يبق منهم (الأصحاب) أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك؟ أخرج ولا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بذلك و تدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه، و دعا حالقه فحلقه، فلما رأوا قاموا فنحروا، و جعل بعضهم بحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا.

٤- ٤) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ١٨: ١٩٨. [٢]

٥- ٥) المصدر نفسه.

الصدية لغمني ما بان من قبح صورتى فيك (١).

هذا، و عن (ملح النوادر) كان ذئب ينتاب بعض القرى و يعبث فيها، فترصدوه حتى أخذوه، ثم تشاوروا فيه فقال بعضهم: تقطع يده و رجلاه و تدق أسنانه و يخلع لسانه، و قال آخر بل يصلب و يرمى بالنبال، و قال آخر:

توقد نار عظيمه و يلقى فيها، و قال بعض الممتحنين بالنساء: بل يزوج و كفى بالتزويج تعذيبا. و فى هذه القصة قال الشاعر:

رب ذئب أخذوه و تماروا فى عقاب

ثم قالوا زوجه و ذروه فى عذاب (٢)

«و شر ما فيها أنه لا بد منها» فى (الكافى) عن الصادق عليه السلام: ان إبراهيم عليه السلام شكأ إلى الله ما يلقى من سوء خلق ساره، فأوحى إليه: إنما مثل المرأه مثل الضلع المعوج، إن أقمته كسرتة و إن تركته استمتعت فاصبر عليها (٣). و نظم مضمونه من قال:

هى الضلع العوجاء لست تقيمها إلا إن تقويم الضلوع انكسارها (٤)

و فى (البيان): سمع أعرابى يقول «اللهم اغفر لأمّ أوفى» قيل له: من أمّ أوفى؟ قال: امرأتى، إنّها لحمقاء مرغامه (٥) أأقول قامه (٦) لا تبقى خامه (٧)، غير

ص: ٣٠٧

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٨:٢٠٠. [١]

٢- (٢) لم نعثر على الكتاب لا فى المطبوعات و لا فى المخطوطات، و يبدو ان المؤلف لم ير الكتاب حيث ذكر (و عن)، و قد ذكر حاجى خليفة الكتاب فى كشف الظنون ٢:١٨١٧، و [٢] نسبه إلى الشيخ أبى عبد الله الكاتب.

٣- (٣) الكافى للكلىنى ٥:٥١٣ ح ٢. [٣]

٤- (٤) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٨:١٩٩. [٤]

٥- (٥) المرغامه: المبخضه ليعلها.

٦- (٦) قَمّ: أأقول.

٧- (٧) الخامّ: ما تغير ريحه من لحم أو لبن.

أنها حسناء فلا تفرک و أم غلمان فلا تترك (١).

و نظير المرأه فى مطلوبيتها مع شدايدها لعدم بد منها، الشيب فرارا من الموت. قال الشاعر:

الشيب كره و كره أن يفارقتى فأعجب لشيء على البغضاء مودود (٢)

٣

الحكمه (٦١)

و قال عليه السلام:

الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةٌ اللَّبْسِ «المرأه عقرب» فى (اللسان)العقرب يكون للذكر و الانثى، و الغالب عليه التأنيث، و يقال للانثى:عقربه و عقرباء، و العقربان:الذكر منها، قال إياس بن الأرت:

كأن مرعى امكم إذ غدت عقربه يكومها عقربان (٣)

و عقرب بن أبى عقرب كان من تجار المدينه مشهورا بالمطل، قال الزبير ابن بكار:عامله الفضل بن عباس بن عتبه بن أبى لهب فلزم الفضل بيته زمانا فلم يعطه شيئا، فقال الفضل:

قد تجرت فى سوقنا عقرب لا مرحبا بالعقرب التاجر

كلّ عدو يتقى مقبلا و عقرب تخشى من الدابره

إن عادت العقرب عدنا لها و كانت النعل لها حاضره

ص: ٣٠٨

١-١) البيان و التبيان للجاحظ ٢:٩٥.

٢-٢) هو مسلم بن الوليد ذكره النويرى، فى نهايه الارب ٢:٣٧. [١]

٣-٣) لسان العرب لابن منظور ٩:٣١٨. [٢]

كلّ عدوّ كیده فی استه فغیر مخشی و لا ضائره (١)

«حلوه اللبسه» هكذا في (الطبعة المصرية) (٢)، و الصواب: (اللسبه) كما نقله (ابن أبي الحديد (٣) و اللسبه من لسب بالفتح، قال ابن السكيت يقال لسبته العقرب إذا لسعته، و اما لسب بالكسر فبمعنى لعق، يقال لسبت العسل أى لعقته (٤).

و لكون المرأه عقربا حلوه اللسبه قال كثير في صاحبه عزّه:

هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزّه من أعراضنا ما استحلّت (٥)

و عن مجنون في صاحبه ليلي:

حلال ليلي شتمنا و انتقاصنا هنيئا و مغفور ليلي ذنوبها (٦)

و في (الأغاني): قدم الوليد بن عبد الملك مكة فأراد أن يأتي الطائف فقال:

هل من رجل عالم يخبرني عنها. قالوا: عمر بن أبي ربيعة. قال: لا - حاجه لي به، ثم عاد فسأل فذكروه فقال: هاتوه. فأتى و ركب معه، فجعل يحدثه ثم حوّل رداءه ليصلحه على نفسه، فرأى الوليد على ظهره أثرا فقال: ما هذا؟ قال: كنت عند جاريه لي إذ جاءتنى جاريه برساله من عند جاريه اخرى و جعلت تسارّني بها، فغارت التي كنت عندها فعصّت منكبي، فما وجدت ألم عضتها من لذه ما كانت تلك تنفث في اذني حتى بلغت ما ترى - و الوليد يضحك (٧).

ص: ٣٠٩

١- (١) حياه الحيوان للدميري ٢:٦١. [١]

٢- (٢) راجع النسخه المصريه: ٦٧١ رقم ٦٢.

٣- (٣) شرح ابن أبي الحديد ١٨:١٩٨ رقم ٥٩. [٢]

٤- (٤) ترتيب اصلاح المنطق لابن السكيت: ٣٣٤.

٥- (٥) ديوان كثير عزه: ٥٦.

٦- (٦) ديوان مجنون ليلي: ٣٤.

٧- (٧) الأغاني للأصفهاني ١:١١٢. [٣]

و قال حجر آكل المرار في هند امرأته:

حلوه العين و الحديث و مرّ كل شيء أجنّ منها الضمير (١)

و قال أبو العتاهيه:

رأيت الهوى جمر الغضا غير أنه على جمره في صدر صاحبه حلو (٢)

و في (الجمهره) (زينب) اشتقاقه من زنا به العقب و هي ابرته التي تلذع بها، فأما زبانيا العقب فهما قرناها (٣).

٤

الحكمه (٢٣٤)

و قال عليه السلام:

خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شَرُّ خِصَالِ الرِّجَالِ - الزَّهْوُ وَ الْجُبْنُ وَ الْبُخْلُ - فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَرْهُوَّةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا - وَإِذَا كَانَتْ بِخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَ مَيَالَ بَعْلِهَا - وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرَقَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا «خيار خصال النساء شر خصال الرجال» و ممّا قيل في اختلافهن مع الرجال في غير ما قال عليه السلام قول ابن شبرمه: ما رأيت لباسا على رجل أزين من فصاحته، و لا رأيت لباسا على امرأه أزين من شحم (٤). و لشاعر:

الخال يقبح بالفتى في خده و الخال في خد الفتاه مليح

و الشيب يحسن بالفتى في رأسه و الشيب في رأس الفتاه قبيح (٥)

الزهو: أى: الكبر و الفخر. و كونه من شرار خصال الرجال واضح.

ص: ٣١٠

١- ١) الأغانى للأصفهاني ١٦: ٣٥٨، [١] كذا ابن قيم الجوزيه: ١٤٤ و نسب البيت إلى عمرو الملك.

٢- ٢) الأغانى للأصفهاني ٤: ٤١ و [٢] في نسخه التحقيق ورد العجز بلفظ «على كل حال عند صاحبه حلو».

٣- ٣) جمهره اللغه لابن دريد ٣: ٣٦٥. [٣]

٤- ٤) عيون الأخبار لابن قتيبه ٤: ٣٠. [٤]

٥- ٥) المصدر نفسه ٤: ٢٢. [٥]

روى (الكافي) عن الصادق عليه السّلام: ان يوسف لما دخل عليه يعقوب دخله عزّ الملك فلم ينزل إليه، فهبط إليه جبرئيل فقال: يا يوسف! بسط راحتك، فخرج منها نور ساطع فسار في جو السماء، فقال له يوسف: ما هذا النور الذي خرج من راحتى؟ فقال: نزعت النبوءه من عقبك عقبه لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب فلا يكون من عقبك نبي (١).

و عنه عليه السّلام: ما من عبد إلا و في رأسه حكمه و ملك يمسكها، فإذا تكبر قال له: إتضع وضعك الله فلا يزال أعظم الناس في عينه و هو أصغر الناس في أعين الناس، و إذا تواضع رفعه الله ثم قال له انتعش نعشك الله فلا يزال أصغر الناس في نفسه و أرفع الناس في أعين الناس (٢).

و عنه عليه السّلام قال: أتى رجل النبيّ صلّى الله عليه و آله فقال: أنا فلان بن فلان - حتى عد تسعه. فقال له النبيّ صلّى الله عليه و آله: أما إنك عاشرهم في النار (٣).

و عنه عليه السّلام: ان في جهنّم لواديا للمتكبرين يقال له سقر، شكا إلى الله تعالى شدّه حرّه و سأله أن يأذن له أن يتنفّس، فأحرق جهنّم (٤).

قلت: في القرآن جعل «سقر» مؤنثا و في هذا الخبر مذكرا (٥).

و عنه عليه السّلام: إنّ المتكبرين يجعلون في صور الذرّ يتواطهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب (٦).

ص: ٣١١

١- ١) الكافي للكليني ٢: ٣٧ ح ١٥. [١]

٢- ٢) الكافي للكليني ٢: ٣١٢ ح ١٦، و [٢] أورده الفيض الكاشاني في المحجّه البيضاء ٦: ٢١٧.

٣- ٣) بحار الأنوار للمجلسي ٣٢: ١٣١ روايه ٢١٠ [٣] عن السكوني.

٤- ٤) الكافي للكليني ٢: ٣١٠ ح ١١، و [٤] أورده الفيض الكاشاني في المحجّه ٦: ٢١٦.

٥- ٥) الآيه: «و ما أدراك ما سقرٌ لا تُبقي و لا تذر» المدثر: ٢٦-٢٧. [٥]

٦- ٦) الكافي للكليني ٢: ٣١٠ ح ١٠، و [٦] أورده الفيض الكاشاني في المحجّه البيضاء ٦: ٢١٥ بلفظ مشابه و نسبه إلى الرسول الأكرم صلّى الله عليه و آله.

روى الثالث فى باب الفخر و الباقى فى باب الكبر.

«و الجبن» كونه ذمياً للرجال واضح. و فى (عيون ابن قتيبه): كان خالد القسرى من الجبناء، فخرج عليه المغيرة بن سعيد صاحب المغيرة فقال من الدهش: أطعمونى ماء. فقال بعضهم:

عاد الظلوم ظليما حين جدّ به و استطعم الماء لَمَّا جدّ فى الهرب

قال: و قال عبيد الله بن زياد ولكنه فيه أو دهشه أو جبن: افتحوا سيوفكم.

فقال ابن مفرغ الحميرى:

و يوم فتحت سيفك من بعيد أضعت و كلّ أمرك للضياع (١)

قال: و قدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك، فدخل عليه و عليه درع و عمامه سوداء و قوس عربيه، فبعثت إليه امّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان فقالت: من هذا الأعرابى المستلام فى السلاح عندك و أنت فى غلامه، فبعث إليها: إنّه الحجاج، فأعدت إليه الرسول بأن يخلو بك ملك الموت أحيانا أحبّ إليّ من أن يخلو بك الحجاج، فأخبره الوليد بذلك و هو يمازحه، فقال له: دع عنك مفاكهه النساء بزخرف القول، فإنّما المرأه ربحانه و ليست بقهرمانه فلا تطلعها على سرّك و مكايده عدوك. فأخبرها الوليد بمقاله الحجاج فقالت للوليد: حاجتى أن تأمره غدا بأن يأتينى مسلماً، ففعل ذلك و أتاها الحجاج فحجبتة فلم يزل قائماً، ثم قالت: ايه يا حجاج! أنت الممتنّ على الخليفه بقتال ابن الزبير و ابن الأشعث، أما و الله لو لا أن الله علم أنّك شرّ خلقه ما ابتلاك برمى الكعبه الحرام، و أمّا نهيك إياه عن مفاكهه النساء و بلوغ لذّاته و أوطاره، فإنّ كنّ يفرجن عن مثله فغير قابل لقولك، أما و الله لقد نفّض نساء الخليفه الطيب من غدائهن فبعنه فى أعطيات أهل الشام حين كنت فى أضيّق من القرن، قد

ص: ٣١٢

١-١ (١) عيون الأخبار لابن قتيبه ١:١٦٥. [١]

أظلتك رماحهم و أثنخك كفاحهم، قاتل الله القائل حين نظر إليك و سنان غزاله بين كتفيك:

أسد عليّ و في الحروب نعامه فتخاء تنفر من صفير الصافر

هلاً كررت علي غزاله في الوغى بل كان قلبك في جوانح طائر

—غزاله: امرأه شبيب الخارجي— ثم قالت للحجاج: اخرج فخرج (١).

قال: و قال المدائني: رأى عمرو بن العاص يوماً معاويه يضحك، فقال له: ممّ تضحك؟ قال: من حضور ذهنك عند إبدائك سوءتك يوم ابن أبي طالب، أما والله لقد وافقته منانا كريماً، ولو شاء أن يقتلك قتلك. فقال له عمرو: أما والله إنني لعن يمينك حين دعاك ابن أبي طالب إلى البراز فاحولت عيناك و ربا سحرك و بدا منك ما أكره ذكره لك، فمن نفسك فاضحك أو، دع (٢).

قال: و كان بالبصرة شيخ من بني نهشل يقال له: عروه بن مرثد و يكنى أبا الأغرّ، ينزل بيني اخت له من قريش في سكة بني مازن، فخرج رجالهم إلى ضياعهم في شهر رمضان و خرج النساء يصلين في مسجدهم و لم يبق في الدار إلا الإماء، فدخل كلب يعتس فرأى بيتاً فدخله و انصفق الباب، فسمع الحركة بعض الإماء فظنت أنّ لصاً دخل الدار، فذهبت إحداهن إلى أبي الأغرّ فأخبرته، فقال: ما يبتغي اللص. ثم أخذ عصاه و جاء فوقف على باب البيت و قال: إيه يا ملامان، أما والله أنك بي لعارف فهل أنت إلا— من لصوص بني مازن شربت حامضاً خبيثاً حتى إذا دارت القدوح في رأسك متتكتك نفسك الأمانى و قلت أطرق ديار بني عمرو و الرجال خلوف و النساء يصلين في مسجدهم فلم يبق في الدار إلا— الإماء، و أيم الله لتخرجن أو لأهتفن هتفه مشؤومه يلتقى

ص: ٣١٣

[١- ١] ابن قتيبة، عيون الأخبار ١: ١٧٠. [١]

[٢- ٢] المصدر نفسه ١: ١٦٩. [٢]

فيها الحيان عمرو و حنظله، و تجيء سعد بعدد الحصا و تسيل عليك الرجال من هاهنا و هاهنا، و لئن فعلت لتكونن أشأم مولود.

فلما رأى أنه لا يجيبه أحد أخذ باللين فقال: اخرج بأبي أنت و أمي، أنت مستور، إني و الله ما أراك تعرفني و لو عرفتنى لقنعت بقولى و اطمأنت إليّ، أنا فديتك أبو الأغر النهشلى خال القوم و جلده بين أعينهم لا يعصوننى و لن تضارّ الليله، فأخرج فأنت فى ذمتى، و عندي قوصرتان أهدهما إليّ ابن اختى البار الوصول، فخذ إحدهما فانتبذها حلالا من الله و رسوله.

و كان الكلب إذا سمع الكلام أطرق و إذا سكت و ثب يريد المخرج - فتهاتف أبو الأغر ثم تضاحك و قال: يا ألام الناس و أوضعهم لا - أرى انى لك الليله فى واد و أنت فى واد، أقلب السوداء و البيضاء فتصيخ و تطرق و إذا سكت عنك و ثبت تريغ المخرج، و الله لتخرج أو لألجن عليك البيت، فلما طال وقوفه جاءت إحدى الإماء فقالت: أعرابى مجنون و الله ما أرى فى البيت شيئا، فدفعت البيت فخرج الكلب شداً و حاد عنه أبو الأغر ساقطاً على قفاه، ثم قال: تالله ما رأيت كاليه، و الله ما أراه إلا كلباً، أما و الله لو علمت بحاله لولجت عليه.

و كان لأبى حيه النميرى سيف ليس بينه و بين الخشبه فرق و كان يسميه لعاب المتيه. قال جار له: أشرفت عليه ليله و قد انتضاه و شمّر و هو يقول: أيها المغترّ بنا و المجترى علينا! بئس و الله ما اخترت لنفسك، خير قليل و سيف صقيل، لعاب المنيه الذى سمعت به، مشهور ضربته لا - تخاف نبوته، اخرج بالعفو عنك و إلا دخلت بالعقوبه عليك، إني و الله إن أدع قيساً تملأ الأرض خيلاً و رجلاً، يا سبحان الله ما أكثرها و أطيبها. ثم فتح الباب و إذا كلب قد خرج فقال: الحمد لله الذى مسخك كلباً و كفانى حرباً (١).

ص: ٣١٤

[١ - ١] ابن قتيبه، عيون الأخبار ١: ١٦٨. [١]

«والبخل» في (الكافي) عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِبْنِي سَلْمَةَ: مَنْ سَيِّدُكُمْ؟ قَالُوا:

رجل فيه بخل. فقال: و أيّ داء أدوى من البخل؟ ثم قال: بل سيّدكم الأبيض الجسد البراء بن معرور (١).

«فإذا كانت المرأة مزهوّه» أي: معجبه بنفسها. قال الجوهري: للعرب أحرف لا يتكلّمون بها إلا على سبيل المفعول به و ان كانت بمعنى الفاعل، كقولهم «عنى بالأمر» و «نتجت الناقه» و «زهى الرجل» (٢)، و فيه لغة اخرى «زها يزهو»، و منه قولهم «ما أزهاه» (٣) لأن التعجب لا يبنى من المجهول.

«لم تمكّن من نفسها» في (العيون) لابن قتيبه قال المنصور: قال أبي:

حجبت فرأيت امرأه من كلب شريفه قد حجّت، فرآها عمر بن أبي ربيعة فجعل يكلمها و يتبعها كلّ يوم، فقالت لزوجها ذات يوم: إنني أحبّ أن أتوكّأ عليك إذا رحنت إلى المسجد، فراحت متوكّئة على زوجها فلما أبصرها عمر ولى، فقالت المرأة له: على رسلك يا فتى.

تعدو الذئاب على من لا كلاب له و تتقى مريض المستأسد الحامي

و أما ان لم تكن مزهوّه فلا تدفع يد لأمس، بل تتعلق بكلّ رجل آنس (٤).

و في (عيونه) أيضا: كان أخوان يغيب أحدهما و يخلفه الآخر في أهله، فهويت امرأه الغائب أخا زوجها، فأرادته على نفسها فامتنع، فلما قدم زوجها سألتها عن حالها فقالت: ما حال امرأه تراود في كلّ حين. فقال: أخي و ابن امي لا أفضحه و لكن لا اكلمه أبدا، ثم حجّ و حجّ أخوه و المرأة، فلما كانوا بوادي الدوم هلك الأخ و دفنوه و قضوا حجّهم و رجعوا، فمروا بذلك الوادي ليلا

ص: ٣١٥

١- ١) الكافي للكلييني ٤:٤٤ ح ٣. [١]

٢- ٢) الصحاح للجوهري ٦:٢٣٧١ [٢] ماده (زها).

٣- ٣) الصحاح للجوهري ٦:٢٣٧١ [٣] ماده (زها) نسبها إلى ابن دريد.

٤- ٤) عيون الأخبار لابن قتيبه ٤:١٢٠-١٢١ [٤] بتصرف.

فسمعوا هاتفا يقول:

أجدك تمضى الدّوم ليلا و لا ترى عليك لأهل الدّوم أن تتكلّما

و بالدوم ثاو لو ثويت مكانه و مرّ بوادى الدّوم حيا لسلّما

فظنّت المرأه ان النداء من السماء،فقال لزوجها:هذا مقام العائذ،كان من أخيك و منى كيت و كيت،فقال:و الله لو حلّ قتلك لقتلتك،ففارقها و ضرب قبه على قبر أخيه و قال:

هجرتك فى طول الحياه و أبتغى كلامك لّمأ صرت رمسا و أعظما

ذكرت ذنوبا فيك اجترمتها أنا منك فيها كنت أسوء و أظلما

و لم يزل مقيما على القبر حتى مات و دفن بجنبه،و القبران معروفان (١).

و فيه أيضا:سار أردشير إلى الحضرة و كان ملك السواد و كان من أعظم ملوك الطوائف،فحاصره فيها زمانا لا يجد إليه سيلا،حتى رقت ابنه ملك السواد يوما فرأت أردشير فعشقتة،فنزلت و أخذت نشابه و كتبت عليها إن أنت شرطت لى أن تزوجنى دلتك على موضع تفتتح منه هذه المدينة بأيسر حيله و أخف مئونه،ثم رمت بالنشابه نحو أردشير،فكتب الجواب فى نشابه «لك الوفاء بما سألت»،فكتبت إليه تدلّه على الموضوع،فأرسل إليه أردشير فافتتحه و دخل هو و جنوده و أهل المدينة غارون،فقتلوا ملكها و أكثر مقاتلتها و تزوّجها،فبينما هى ذات ليله على فراشها أنكرت مكانها حتى سهرت لذلك عامه ليلتها،فنظروا فى الفراش فوجدوا تحت المجلس ورقه من ورق الآس قد أثرت فى جلدها،فسألها أردشير عمّا كان أبوها يغذوها به فقالت:كان أكثر غذائها الشهد و الزبد و المخ.فقال أردشير:ما أجد ببالح لك فى الحباء و الاكرام مبلغ أبيك،و لئن كان جزاؤه عندك على جهد إحسانه مع لطف قرابته و عظم

ص: ٣١٤

حقّه جهد إساءتك ما أنا بآمن لمثله منك. ثم أمر بأن تعقد قرونها بذنّب فرس شديد المراح جموح ثم يجرى، ففعل ذلك حتى تساقطت عضوا عضوا (١).

و في (كامل الجزري) في ذكر -يوم البردان- كان حجر الكندي أغار على البحرين فبلغ ذلك زياد بن هبولة الغساني، فسار إلى أهل حجر و سبى امرأته هنداً، فلما عاد حجر طلبه -إلى أن قال بعد ذكر بعثه رجلاً مسمّى بسدوس ليتجسس له الخبر- و دنا سدوس من قبه زياد لسمع كلامه و دنا زياد من هند امرأه حجر فقبلها و داعبها و قال لها: ما ظنّك الآن بحجر. فقالت:

ما هو ظن و لكنه يقين، إنّه و الله لن يدع طلبك حتى تعين القصور الحمر تعنى قصور الشام، و كأنّي به في فوارس من بنى شيبان يذمرهم و يذمرونه و هو شديد الكلب تزيد شفتاه كأنه أكل مراراً، فالنجا النجا فإن وراءك طالبا حثيثا و جمعا كثيفا و كيدا متينا و رأيا صليبا. فرغ زياد يده و لطمها ثم قال لها: ما قلت هذا إلا من عجبك به و حبّك له. فقالت: و الله ما أبغضت أحدا بغضى له و لا- رأيت رجلاً- أحزم منه نائماً و مستيقظاً، إن كان لتنام عيناه فبعض أعضائه مستيقظ، و كان إذا أراد النوم أمرني أن أجعل عنده عسا من لبن، فيبينا هو ذات ليله نائم و أنا قربه منه أنظر إليه إذ أقبل أسود سالخ إلى رأسه فنحى رأسه، فمال إلى يده فقبضها فمال إلى رجله فقبضها فمال إلى العس فشربه ثم مجّه فقلت: يستيقظ فيشربه فيموت فاستريح منه، فانتبه من نومه فقال: عليّ بالإناء فناولته فشّمّه ثم ألقاه فهريق فقال: أين ذهب الأسود؟ فقلت: ما رأيت.

فقال: كذبت و الله و سدوس يسمع ذلك فسار حتى أتى حجراً و قال له:

أتاك المرجفون بأمر غيب على دهش و جئتك باليقين

فمن يك قد أتاك بأمر لبس فقد آتى بأمر مستبين

ص: ٣١٧

(١-١) عيون الأخبار لابن قتيبة ١١٩: ٤-١٢٠. [١]

ثم قص عليه ما سمع فجعل حجر يعبث بالمرار و يأكل منه غضبا و أسفا و لا يشعر أنه يأكله من شدّه الغضب، فلما فرغ سدوس من حديثه وجد حجر المرار فسّمى يومئذ آكل المرار(و المرار نبت شديد المراره لا تأكله دابه إلا قتلها) ثم أمر حجر فنودي في الناس و ركب و سار إلى زياد فاقتلوا فانهزم زياد-إلى أن قال-و أخذ حجر زوجته فربطها في فرسين ثم ركضهما حتى قطعها و يقال بل أحرقها-و قال:

إنّ من غرّه النساء بشيء بعد هند لجاهل مغرور

حلوه العين و الحديث و مرّ كلّ شيء أجنّ منها الضمير

كل انثى و إن بدا لك منها آيه الحبّ حبّها خيتعور (١)

«و إذا كانت بخيله حفظت مالها و مال زوجها» و في (بخلاء الجاحظ) طلق ابن شحمة العنبرى امرأه لبخلها، فقيل له: إنّ البخل إنّما يعيب الرجل و متى سمعت بامرأه هجيت في البخل؟ قال: ليس ذلك بي أخاف أن تلد لي مثلها (٢).

«و إذا كانت جبانه فرقت من كلّ شيء يعرض لها» في (عيون ابن قتيبه): قال خالد الحذاء: خطبت امرأه من بني أسد، فجئت لأنظر إليها و بيني و بينها رواق يشف، فدعت بجفنه مملوءه ثريدا مكلّله باللحم فأنت على آخرها، فاتي بإناء مملو لبنا أو نبيذا فشربته حتى كفأته على وجهها. ثم قالت: يا جاريه ارفعي السجف، فإذا هي جالسه على جلد أسد و إذا شابه جميله، فقالت: يا عبد الله أنا أسده من بني أسد على جلد أسد و هذا مطعمى و مشربى، فإن أحببت أن تتقدّم فافعل. فقلت: استخير الله، فخرجت و لم أعد (٣).

ص: ٣١٨

١-١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٥٠٨:١-٥٠٩. [١]

٢-٢) البخلاء للجاحظ: ١٩٥، [٢] هو ثوب بن شحمة العنزي من فرسان العرب.

٣-٣) عيون الأخبار لابن قتيبه ٤:٧. [٣]

و من خطبه له عليه السلام:

بعد حرب جمل في ذم النساء معاشر الناس إن النساء نواقص الإيمان - نواقص الحظوظ نواقص العقول - فأما نقصان إيمانهم - فقعودهم عن الصلاة والصيام أيام حيضهم - وأما نقصان عقولهم - فشهادتهم امرأتين كشهاده رجل واحد - وأما نقصان حظوظهم - فمواريتهم على الأنصاف من مواريت الرجال - فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر - ولا تطيعوهن في المغزوف حتى لا يطمعن في المنكر هكذا في (الطبعة المصرية) (١) وفيها سقط و تحريف، ففي (ابن أبي الحديد (٢) و ابن ميثم (٣): «و من كلام له عليه السلام بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء» .

ثم إن كلامه عليه السلام و إن كان في مطلق النساء إلا أن الباعث له عليه عمل عائشه، وقال ابن أبي الحديد: هذا الفصل كله رمز إلى عائشه (٤).

قلت: فهو نظير قوله تعالى: «ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح و امراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا و قيل ادخلا النار مع الداخلين» (٥) فهو في عمومه مثل لمطلق الكفار لكنه خصوصا رمز إلى عائشه و صاحبها بنت صاحب أبيها كما اعترف به الزمخشري (٦) و رواه صحيح مسلم (٧).

«معاشر الناس! إن النساء نواقص الإيمان نواقص الحظوظ نواقص العقول» و نواقص القيامه في دمائهن فديه الرجل ألف دينار و ديه

ص: ٣١٩

١-١) راجع الطبعة المصرية، شرح محمد عبده: ٢٨٢ ورد لفظ «الجمل» ١٨٢.

٢-٢) راجع شرح ابن أبي الحديد ٢١٤: ٦ [١] خطبه (٧٩) تحقيق محمد أبو الفضل.

٣-٣) لفظ شرح ابن ميثم [٢] شبيه لما ورد في الطبعة المصرية راجع النسخه المنقحه ٢٢٣: ٢.

٤-٤) شرح ابن أبي الحديد ٢١٤: ٦. [٣]

٥-٥) التحريم: ١٠. [٤]

٦-٦) الكشاف للزمخشري ٥٧١: ٤. [٥]

٧-٧) صحيح مسلم ٢٠٣: ١٥.

و مر فى السابع من فصل صفين قوله عليه السلام: «و لا تهيجوا النساء بأذى و إن شتمن أعراضكم و سببن امراءكم، فإنهن ضعيفات القوى و الأ-نفس و العقول، و إن كننا لنؤمر بالكف عنهنّ و إن كنّ لمشركات، و إن كان الرجل ليتناول المرأه فى الجاهليه بالقهر أو الهراوه فيعير بها هو و عقبه من بعده».

«فأما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاه و الصيام أيام حيضهن» و كذلك أيام نفاسهن.

كما لا- يجوز لهن فيها دخول المساجد و لا قراءه العزائم و لهما دخل فى كمال الإيمان، كما لا يجوز الاستمتاع منهن من حيث أمر الله فيها و لا يقع الطلاق بهن فيها.

و هنّ و إن يقضين شهر رمضان إلا أنّهن يحرم من فضل الشهر، و أما الصلاه فلا قضاء أيضا لها، و قد سمى الله تعالى الصلاه إيمانا فى قوله جل و علا: «و ما كان الله ليضيع إيمانكم» (1) لما قال المسلمون بعد تحويل القبله من بيت المقدس إلى الكعبه فهل كانت صلواتنا الأوليه بلا ثمره.

و فى (الفقيه) قال الباقر عليه السلام: إنّ الحيض للنساء نجاسه رماهن الله تعالى بها و قد كنّ فى زمن نوح عليه السلام إنّما تحيض المرأه فى السنه حيضه حتى خرج نسوه من مجانّهنّ و كنّ سبعمائه فانطلقن فلبسن المعصفرات و تحلّين و تعطرن ثم خرجن فتفرقن فى البلاد، فجلسن مع الرجال و شهدن الأعياد معهم و جلسن فى صفوفهم. فرماهنّ الله تعالى عند ذلك بالحيض و كسر شهوتهن، و كان غيرهن من النساء اللواتى لم يفعلن مثل ما فعلن يحضن فى كلّ سنه حيضه، فامتزج القوم فحضن بنات هؤلاء و هؤلاء فى كل شهر

حيضه، فكثير أولاد اللاتى يحضن فى كل شهر حيضه لاستقامه الحيض، وقل أولاد اللاتى يحضن فى السنه حيضه لفساد الدم، فكثير نسل هؤلاء وقل نسل اولئك.

هذا، وروى أن الصادق عليه السلام سئل عن قوله تعالى «لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ» (١) فقال: اللاتى لا يحضن ولا يحدثن.

و سئل عليه السلام عن المشوهين فى خلقهم فقال: هم الذين يأتى آباؤهم نساءهم فى الطمث.

و روى: إن المرأة إذا اشتبه عليها دم الحيض و دم القرحة فربما كانت قرحة فى الفرج فعليها أن تستلقى على قفاها، فإن خرج الدم من الجانب الأيمن فهو من القرحة و ان خرج من الأيسر فهو من الحيض.

و روى: أن المرأة إذا افتضها زوجها و لم يرق دمها و لا تدرى دم الحيض هو أم دم العذرة، فعليها أن تدخل قطنه فإن خرجت مطوقه بالدم فهو من العذرة و ان خرجت منغمسه فهو من الحيض (٢).

«و أما نقصان عقولهنّ فشهادة امرأتين» هكذا فى (الطبعة المصرية) (٣) و زاد ابن أبى الحديد (٤) و الخطيب «منهن» و فى (ابن ميثم) (٥) «المرأتين منهن».

«كشهادة رجل واحد» هكذا فى (الطبعة المصرية) و فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم) «الرجل الواحد» (٦).

ص: ٣٢١

١-١ (١) النساء: ٥٧. [١]

٢-٢ (٢) لصدوق من لا يحضره الفقيه ١: ٨٨ و قد ذكر المجلسى تفسير الإمام الصادق عليه السلام للآيه فى بحار الأنوار ٧: ١٣٩. [٢]

٣-٣ (٣) الطبعة المصرية شرح محمّد عبده ١٨٣.

٤-٤ (٤) شرح ابن أبى الحديد ٦: ٢١٤. [٣]

٥-٥ (٥) راجع ابن ميثم: شرح نهج البلاغه ٢: ٢٢٣. [٤]

٦-٦ (٦) المصدر نفسه.

ثم كون شهادة اثنتين منهن كشهادة واحد منهم في الأموال و في غيرها تفصيل، قال المفيد في (مقننته): لا تقبل شهادة النساء في الطلاق و النكاح و الحدود و في الهلال، و تقبل شهادة امرأتين مسلمتين مستورتين فيما لا يراه الرجال كالعذرة و عيوب النساء و الحيض و النفاس و الولادة و الاستهلال و الرضاع، و إذا لم يوجد على ذلك إلا شهادة امرأة واحدة مأمونه قبلت، و تقبل شهادة امرأة واحدة في ربع الوصية لا في جميعها (١).

و في (الكافي) عن الصادق عليه السلام: يجوز في حد الزنا ثلاثة رجال و امرأتان، و لا يجوز إذا كان رجلان و أربع نسوة، و لا يجوز شهادتهن في الرجم (٢).

«و أمّا نقصان حظوظهن فمواريثهن على الأنصاف» روى (الكافي) أنّ ابن أبي العوجاء قال للصادق عليه السلام: ما بال المرأة المسكينه الضعيفه تأخذ سهما واحدا و يأخذ الرجل سهمين؟ فقال عليه السلام: إنّ المرأة ليس عليها جهاد و لا نفقه و لا عليها معقله إنّما ذلك على الرجال (٣).

و روى: ان الفهفكي سأل العسكري عليه السلام عن ذلك، فأجابه بما أجاب الصادق عليه السلام ابن أبي العوجاء، و كان إسحاق النخعي حاضرا فتخيّل في نفسه ان هذه مسألة ابن أبي العوجاء، فقال عليه السلام لاسحق: نعم هذه مسألة ابن أبي العوجاء و الجواب واحد و أولنا و آخرنا في العلم سواء (٤).

هذا، و اما كون ارث الاخت من الام مثل ارث الاخ منها و كون ارث الخاله مثل ارث الخال، فلأن الأصل فيهما المرأة الام و الاخت.

ص: ٣٢٢

١- ١) المفيد: المقننته: ٧٢٧.

٢- ٢) الكافي ٧: ٣٩٠ ح ٣. [١]

٣- ٣) الكليني، الكافي ٧: ٨٥ ح ٢. [٢]

٤- ٤) المصدر نفسه.

و أما استواء الام مع الأب فى اجتماعهما مع الولد بدون اخوه، فلأن المناط فيهما الابوه و الامومه لا الذكوره و الانوثه و هما فى الحق سواء.

هذا، و ورد أن لبن الجارية أيضا دون لبن الغلام وزنا، فنقل ابن طاوس فى تشريفه عن مجموع المرزبان أن رجلا أودع شريحا أيام كونه قاضيا من قبل عمر امرأتين حاملين، فولدتا غلاما و جارية و كلّ منهما تدعى الغلام، فلم يدر شريح كيف يحكم بينهما، فجمع عمر الصحابه و سألهم فلم يدروا، فأتوه عليه السّلام و هو فى حائط له و قصّوا عليه ذلك، فأخذ عليه السّلام من الأرض شيئا و قال: الحكم فيه أهون من هذا، فأحضر المرأتين و أحضر قدحا و دفعه إلى احدهما و قال لها احلبى فيه، فحلبت ثم وزن القدح و دفعه إلى الاخرى و قال لها احلبى فيه فحلبت ثم وزنه، فكان أحد اللبنين أخف، فقال لصاحبه الخفيف خذى ابنتك و لصاحبه الثقيل خذى ابنتك، و قال عليه السّلام لعمر: إنّ الله تعالى حطّ المرأة عن الرجل فجعل عقلها و ميراثها دون عقله و ميراثه، و كذلك لبنها دون لبنه. فقال له عمر: لقد أراذك الحق يا أبا الحسن و لكن قومك أبوا. فقال عليه السّلام له:

خَفَضَ عَلَيْكَ أبا حفص (١) «إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا» (٢).

قلت: و كذلك قيمتها نصف قيمته، فديه المرأة نصف ديه الرجل .

«فَاتَّقُوا شرار النِّسَاءِ» فى (عيون القتيبي): كان ابن عباس يقول: مثل المرأة السوء كان قبلكم رجل صالح له امرأه سوء، فعرض له رجل فقال: إننى رسول من الله إليك أنه قد جعل لك ثلاث دعوات، فسل ما شئت من دنيا و آخره، ثم نهض فرجع الرجل إلى منزله فقالت له امرأته: مالى أراك مفكرا محزونا، فأخبرها فقالت: أ لست امرأتك و فى صحبتك و بناتك منى فاجعل لى

ص: ٣٢٣

١-١) التشرىف بالمنن [١] أو الملاحم و الفتن لابن طاوس: ١٥٤. [٢]

٢-٢) النبأ: ١٧. [٣]

دعوه، فأبى فأقبل عليه ولده و قلى ائنا، فلم يزلن به حتى قال لك دعوه، فقالت اللهم اجعلنى أحسن الناس وجهها فصارت كذلك، فجعلت توطىء فراشها و هو يعظها فلا تتعظ، فغضب يوما فقال: اللهم اجعلها خنزيره، فتحولت كذلك، فلما رأين بناته ما نزل بأمهن بكين و ضربن على وجوههن و نتفن شعورهن، فرقّ لهن فقال: اللهم اعدّها كما كانت أو لا، فذهبت دعواته الثلاث فيها (١).

و فى القاموس: كان اسم تلك المرأة بسوس.

و فى (تارىخ بغداد): قال الواقدى دخلت يوما على المهدي، فدعا بمحبرته و دفتره فكتب عنى أشياء حدثته بها، ثم نهض و قال: كن مكانك حتى أعود إليك. و دخل إلى دار الحرم ثم خرج متنكرا ممتلئا غيظا. قلت: خرجت على خلاف حال دخولك. فقال: دخلت على الخيزران، فوثبت علىّ و مدّت يدها إلىّ و خرقت ثوبى و قالت: يا قشاش! أى خير رأيت منك؟ و إنما اشتريتها من نخاس و رأيت منى ما رأيت و عقدت لابنيها و لايه العهد. فقلت: قال النبى صلّى الله عليه و آله «إنهنّ يغلبن الكرام و يغلبهنّ اللئام» و قال: «خيركم خيركم لأهله و أنا خيركم لأهلى» و قد خلقت المرأة من ضلع أعوج إن قومته كسرتة. و حدثته فى هذا الباب بكل ما حضرنى، فسكن غضبه و أسفر وجهه و أمر لى بألفى دينار و انصرفت، فلما دخلت منزلى و افانى رسول الخيزران و قال: تقرأ عليك ستى السّلام و تقول لك يا عم! قد سمعت جميع ما كلمت به الخليفة فأحسن الله جزاك، و هذه ألفا دينار إلا عشره دنانير لم أحب أن اساوى صله الخليفة، و وجهت إلىّ بأثواب (٢).

«و كونوا من خيارهن على حذر» .

ص: ٣٢٤

١-١ (١) عيون الأخبار لابن قتيبة ١١٧: ٤. [١]

٢-٢ (٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ١٤: ٤٣١. [٢]

قال عمر بن أبي ربيعة:

لا تأمن الدهر انثى بعدها بعد الذى أعطتك من أيمانها

ما لا يطيق من العهود ثبير فإذا و ذلك كان ظلّ سحابه

نفحت به فى المعصرات دبور (١)

و قال الطائى:

فلا تحسبن هنداً لها الغدر وحدها سجيّه نفس كلّ غانيه هند (٢)

و قال الأعشى:

أرى سفها بالمرء تعليق لئبه بغانيه خود متى تدن تبعد (٣)

و فى الخبر عن الصادق عليه السلام قال لامرأه سعد:هنيئاً لك يا خنساء،فلو لم يعطك الله شيئاً إلاّ ابنتك ام الحسين لقد أعطاك الله خيراً كثيراً،إنما مثل المرأه الصالحه فى النساء كمثل الغراب الأعصم-و هو الأبيض فى إحدى الرجلين- فى الغرابان (٤).

«و لا تطيعوهن فى المعروف حتى لا يطمعن فى المنكر» فى (الكافى) عن النبى صلى الله عليه و آله:من أطاع امرأته أكبه الله على وجهه فى النار.قيل:و ما تلك الطاعه.

قال:تطلب منه الذهاب إلى الحمامات و العرسات و العيدات و النياحات و الثياب الرقاق.

و فى (نوادى نكاح الفقيه) عن أبى جعفر عليه السلام:لا تشاوروهن فى النجوى

ص:٣٢٥

١-١) لم يذكر عمر بن أبى ربيعه البيت الأول و هو انى لآمن غدرهن نذير«بعد الذى»شطر البيت الثانى،راجع ديوان عمر بن أبى ربيعه:١٣١.

٢-٢) لا وجود له فى ديوان حاتم الطائى و لا فى معجم الادباء.

٣-٣) ديوان الأعشى:٩٩.

٤-٤) ذكره المجلس هكذا مثل المرأه [١]الصالحه فى النساء كمثل الغراب الأعصم فى مائه غراب،بحار الأنوار ٦٤:٢٥١ روايه

٧. [٢]

و لا تطيعوهن في ذى قرابه، ان المرأه إذا كبرت ذهب خير شطريها و بقى شرّها ذهب جمالها و احتد لسانها و عقم رحمها، و ان الرجل إذا كبر ذهب شرّ شطريه و بقى خيرهما ثبت عقله و استحکم رأيه و قل جهله (١).

و قال عليه السّلام: كل امرىء تدبّره امرأه فهو ملعون (٢).

و قال عليه السّلام: في خلافهن البركه (٣).

و كان النبی صلی الله عليه و آله إذا أراد الحرب دعا نساءه فاستشارهن ثم خالفهن (٤).

و قال ابن أبي الحديد: لمّا نزل على البصره كتبت عائشه إلى زيد بن صوحان العبدى: أما بعد، فأقم في بيتك و خذّل الناس عن علي. فكتب إليها زيد:

إنّ الله أمرك بأمر و أمرنا بأمر، أمرك أن تقرى في بيتك و أمرنا أن نجاهد، و قد أتاني كتابك فأمرتني أن أصنع خلاف ما أمرني الله فأكون قد صنعت ما أمرك الله به و صنعت ما أمرني الله به، فأمرك عندي غير مطاع و كتابك غير مجاب و السّلام (٥).

هذا، و في السير ان خالد بن يزيد بن معاويه قال لامرأته رمله بنت الزبير:

فإن تسلمى اسلم و إن تنتصرى تعلق رجال بين أعينهم صلبا (٦).

و قد مر في فصل كلامه عليه السّلام الجامع بين مصالح الدّنيا و الدين في وصيته عليه السّلام لابنه: و اياك و مشاوره النساء، فإن رأيهن إلى أفن و عزمهن إلى

ص: ٣٢٦

١-١) راجع ص ٧٧ فقد مرّ ذكره.

٢-٢) الفقيه ٣:٤٦٨ ح ٤٦٢١.

٣-٣) راجع ص ٧٧ فقد مرّ ذكره.

٤-٤) المصدر نفسه.

٥-٥) شرح ابن أبي الحديد ٦:٢٢٦. [١]

٦-٦) أبو الفرج الأصفهاني: في الأغاني ١٧:٣٤٤ [٢] ورد بلفظ (نسلم) بدلا من اسلم.

وهن، و اكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن، فإنَّ شدَّه الحجاب أبقى عليهن، و ليس خروجهن بأشدَّ من إدخالك من لا يوثق به عليهن، و إن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل، و لا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها، فإنَّ المرأة ربحانه و ليست بقهرمانه، و لا- تعد بكرامتها نفسها و لا- تطمعها في أن تشفع لغيرها، و إِيَّاك و التغاير في غير موضع غيره، فإنَّ ذلك يدعو الصحيحه إلى السقم و البريئه إلى الريب-فراجع شرحه (١).

هذا، و في (الأغانى) مات بكرمه و كثير عزه في يوم واحد، فأخرجت جنازتاها فما تخلفت امرأه بالمدينه و لا- رجل عن جنازتهما، و قيل مات اليوم اشعر الناس و أعلم الناس، و غلب النساء على جنازه كثير يبكينه و يذكرن عزه في نديتهن له، فقال أبو جعفر محمد بن على: أفرجوا لى عن جنازه كثير لأرفعها، و جعل يضربهن بكمه و يقول تنحين يا صواحبات يوسف. فانتدبت له امرأه منهن فقالت: يا ابن رسول الله لقد صدقت إنا لصواحبات يوسف و قد كُنا له خيرا منكم له. فقال أبو جعفر عليه السلام لبعض مواليه: احتفظ بها حتى تجيئنى بها إذا انصرفنا، فلما انصرف اتى بتلك المرأة كأنها شراره النار، فقال لها: أنت القائله إنك لىوسف خير منّا. قالت: نعم أ تؤمننى غضبك يا ابن رسول الله. قال: أنت آمنه فأبينى. قالت: نحن يا ابن رسول الله دعونا إلى اللذات من المطعم و المشرب و التمتع و التمتع و أنتم معاشر الرجال القيتموه فى الجبّ و بعتموه بأخس الأثمان و حبستموه فى السجن فأينا كان أرأف؟ فقال: لله درك و لن تغالب امرأه إلا غلبت.

ثم قال لها: ألك بعل؟ قالت: لى من الرجال من أنا بعله. فقال: صدقت مثلك من

ص: ٣٢٧

(١-١) راجع الكتاب.

تملك بعلمها و لا يملكها (١).

و في (فصل مكارم أخلاقه و علمه): روى أنه عليه السّلام كان جالسا في أصحابه فمرّت بهم امرأة جميلة، فرمقها القوم بأبصارهم فقال عليه السّلام: إن أبصار هذه الفحول طوامح، و إنّ ذلك سبب هبابها، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلامس أهله فإنّما هي امرأة كامرأة (٢).

و في (فصل الجمل): و أمّا فلانه فأدر كها رأى النساء و وضعن غلا في صدرها كمرجل القين، و لو دعيت لتنال من غيرى ما أتت إلى لم تفعل (٣).

و في ٦-من فصل آداب الحرب: و لا تهيجوا النساء بأذى و إن شتمن أعراضكم و سبين امراءكم، فإنّهنّ ضعيفات القوى و الأنفس و العقول، و إن كنّا لنؤمر بالكفّ عنهنّ و إنّهنّ لمشركات، و ان كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر أو الهراوه فيعير بها و عقبه من بعده (٤).

هذا، و في (النهاية) في حديث على عليه السّلام: «خير النساء الحارقه» و في روايه «كذبتكم الحارقه» الحارقه المرأة الضيقة الفرج، و قيل التي تغلبها شهوتها حتى تحرق أنيابها بعضا على بعض أى تحكها، يقول عليكم بها، و منه حديثه الآخر «وجدتها حارقه طارقه فائقه» (٥).

هذا، و في (نوادير نكاح الفقيه) عن الفضيل قلت لأبي عبد الله عليه السّلام: شىء تقوله الناس، ان أكثر أهل النار يوم القيامة النساء. قال: و أنّى ذلك و قد يتزوج

ص: ٣٢٨

١- (١) الأغاني ٣٧: ٩-٣٨. [١]

٢- (٢) نهج البلاغه، قصار الحكم، الحكمه: ٤٢٠ [٢] راجع الكتاب.

٣- (٣) راجع الكتاب.

٤- (٤) المصدر نفسه. [٣]

٥- (٥) ابن الأثير: النهاية ٣٧١: ١، و [٤] قيل الحارقه: النكاح على جنب.

الرجل في الآخرة ألفا من نساء الدنيا في قصر من دره واحده (١).

و روى عمار الساباطى عنه عليه السلام: أكثر أهل الجنة: المستضعفين من النساء، علم الله تعالى ضعفهن فرحمهن (٢).

و قال الصادق عليه السلام: الحياء عشرة أجزاء تسعه في النساء و واحده في الرجال، فإذا خفضت المرأة ذهب جزء من حياها، و إذا تزوجت ذهب جزء، و إذا افترت ذهب جزء، و إذا ولدت ذهب جزء و بقى لها خمسة، فإذا فجرت ذهب حياؤها كله و إذا عفت بقى لها خمسة أجزاء (٣).

و قال عليه السلام «الخيرات الحسان» من نساء أهل الدنيا و هن أجمل من الحور العين (٤).

٦

من غريب كلامه رقم (٤)

و فى حديثه عليه السلام:

إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ فَالْعَصِيْبَةُ أَوْلَى قَالَ الرضى: و النص منتهى الأشياء و مبلغ اقصاها كالنص فى السير لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة، و تقول نصت الرجل عن الأمر إذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه، فنص الحقائق يريد به الإدراك لأنه منتهى الصغر، و الوقت الذى يخرج منه الصغير إلى حد الكبير، و هو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر، فإذا بلغ النساء ذلك فالعصبة أولى بالمرأة من أمها إذا كانوا محرما، مثل الاخوه و الاعمام، و بتزويجها ان أرادوا ذلك.

ص: ٣٢٩

١- ١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٦٨ ح ٤٦٢٧.

٢- ٢) المصدر نفسه.

٣- ٣) ذكر الهندي فى كنز العمال الجزء الأول من الحديث خطبه رقم (٥٧٦٩) بنسبه للرسول الاكرم صلى الله عليه و آله.

٤- ٤) الصدوق: من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٦٩.

و الحقائق:محاqqه الام للعصبه فى المرأه،و هو الجدال و الخصومه و قول كَلّ واحد منهما للآخر:«أنا أحتّ منك بهذا» يقال منه:حاقته حقاقا مثل جادلته جدالا،و قد قيل:إنّ «نصّ الحقائق» بلوغ العقل و هو الإدراك،لأنه عليه السّلام إنّما أراد منتهى الأمر الذى تجب فيه الحقوق و الأحكام.و من رواه«نصّ الحقائق»فإنّما أراد جمع حقيقه،هذا معنى ما ذكره أبو عبيده،و الذى عندى أنّ المراد بنصّ الحقائق هاهنا،بلوغ المرأه إلى الحد الذى يجوز تزويجها و تصرفها فى حقوقها تشبيها بالحقاق من الابل و هو جمع حقّه و حقّ و هو الذى استكمل ثلاث سنين و دخل فى الرابعه و عند ذلك يبلغ إلى الحد الذى يتمكّن فيه من ركوب ظهره و نصه،و الحقائق أيضا جمع حقه،فالروايتان جميعا ترجعان إلى معنى واحد،و هذا أشبه بطريقه العرب من المعنى المذكور.

قول المصنف «و فى حديثه عليه السّلام» لم يعلم كونه حديثه كما يأتى.

«إذا بلغ النساء» هو من قبيل قوله تعالى: «وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ» (١) فى عدم تأنيث الفعل مع كون الفاعل مؤنثا حقيقيا لكونه اسم جمع.

«نصّ الحقائق» هكذا فى (الطبعه المصريه)،و فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم)«نصّ الحقائق» (٢)«و هو الصحيح لأصحيه نسختها و لا سيما الثانى لكونها بخط المصنف،و يشهد له ما يأتى منهما من الزيادة.

و كيف كان فى الأساس:الماشطه تنصّ العروس فتقعدها على المنصّه،و هى تنتصّ عليها أى:ترفعها،و«نصّ فلان سيّدا» أى:نصب (٣)،

ص: ٣٣٠

١-١ (١) يوسف:٣٠. [١]

٢-٢ (٢) الطبعه المصريه و ابن أبى الحديد بلفظ(نصّ الحقائق).راجع الطبعه المصريه:٧١٥،و ابن أبى الحديد ١٠٨:١٩، [٢]أما ابن ميثم فقد ذكر بعد إيراد النصّ«و الحقائق أيضا»٣٧٣:٥.

٣-٣ (٣) الزمخشرى!أساس البلاغه:٤٥٩ [٣] ماده(نصص)و العين للفراهيدى ٧:٨٦ ماده(نص)،و الصحاح للجوهرى ٣: ١٠٥٨ ماده(نصص)و ابن المنظور،لسان العرب ١٤:١٦٢ [٤] ماده(نصص).

إن قد نصصت بعد ما شبت سيدا تقول و تهدي من كلامك ما تهدي

«فالعصبه أولى» و زاد في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم) «و يروى نص الحقاق» و العصبه كما قال الجوهري: البنون و قرابه الأب، (سموا بذلك لأنهم عصبوا به أي: أحاطوا فالأب طرف و الابن طرف و العم جانب و الأخ جانب) (١).

في (كامل المبرد): قال فلان بن السائب الأسدي- من أسد بن عبد العزى - تزوجت ابنتي عمرو بن عثمان، فلما نصت عليه طلقها على المنصيه، فجئت إلى ابن الزبير فقلت له إن عمرا طلق ابنتي على المنصيه و قد ظن الناس أن ذلك لعاهه و أنت عمها فقم فادخل إليها. فقال: أو خير من ذلك جيئوني بمصعب- أي أخيه- فخطب فزوجها منه و أقسم ليدخلن بها في ليلته، فلا تعرف امرأه نصت على رجلين في ليلتين ولاء غيرها (٢).

و في (الأغاني): قال أبو الهيثم: اجتمع مالك بن الريب و أبو سردبه و شظاظ يوما فقالوا: تعالوا نتحدث بأعجب ما عملناه في سرقنتنا- إلى أن قال- فقال شظاظ: كان لرجل من أهل البصره بنت عم ذات مال كثير و هو وليها- و كان له نسوه- فأبت أن تتزوجه فحلف ألا يزوجه من أحد ضرارا لها، و كان يخطبها رجل غني من أهل البصره فحرصت عليه و أبي الولي، ثم إنه حج حتى إذا كان بالدو (٣)- على مرحله من البصره- مات فدفن برايبه و شيد على قبره، فتزوجت بالرجل الذي كان يخطبها، و خرجت رفقه من البصره معهم بز و متاع فتبصرتهم و ما معهم و أتبعتهم حتى نزلوا فلما ناموا

ص: ٣٣١

١-١) الصحاح للجوهري ١:١٨٣ [١] ماده (عصب).

٢-٢) الكامل للمبرد ١:٤٣٣. [٢]

٣-٣) أرض ملساء بين مكه و البصره.

بَيْتِهِمْ وَ أَخَذَتْ مِنْ مَتَاعِهِمْ.

ثم إنَّ القوم لَمَّا انتبهوا أخذوني و ضربوني ضربا شديدا و جردوني، و ذلك في ليله قره و سلبوني كلَّ قليل و كثير فتركوني عريانا و تماوتَّ لهم، فارتحل القوم فقلت: كيف أصنع؟ ثم ذكرت قبر الرجل فأتيته فنزعت لوحه ثم احتفرت فيه سربا فدخلت فيه ثم سددت عليَّ باللوح و قلت لعلِّي أدفأ فأتبعهم، و مرَّ الرجل الذي تزوج بالمرأه في الرفقه، فمرَّ بالقبر الذي أنا فيه فوقف عليه و قال لرفيقه: و الله لأنزلنَّ إلى قبر فلان حتى أنظر هل يحمي الآن بضع فلانه.

فعرفت صوته فقلعت اللوح ثم خرجت عليه من القبر و قلت: بلى و ربَّ الكعبه لأحميئها. فوقع و الله مغشيا عليه لا يتحرك و لا يعقل. فجلست و أخذت كلَّ أداه و ثياب عليه و مالا معه، فكنت بعد ذلك أسمع بالبصره يحدث الناس و يحلف لهم: إنَّ الميت الذي كان منعه من تزويج المرأه خرج عليه من قبره بسلبه و كفنه فبقى يومه ثم هرب منه. و الناس يعجبون منه، فعاقلهم يكذبه و الأحمق منهم يصدقه و أنا أعرف القصة فأضحك منهم (١).

هذا، و في الكامل: كان ذو الأصبع العدواني رجلا غيورا و كانت له بنات أربع و كان لا يزوجهنَّ غيره، فاستمع عليهن يوما و قد خلون يتحدثن، فقالت قائله منهنَّ: لتقل كلَّ واحده منكن ما في نفسها و لتصدق، ثم نقل أن إحداهنَّ أنشدت أبياتا مشعره بأنَّها تريد زوجا شابا غنيا، و الثانيه عاقلا سخيا، و الثالثه ابن عم لها، و سكت الرابعه، فقلن: لا ندعك حتى تقولين، فقالت: زوج من عود خير من قعود. فخطبن فزوجهنَّ (٢).

و في (تاريخ بغداد) في محمد بن جعفر بن أحمد بن جعفر المعروف

ص: ٣٣٢

[١-١] الأغاني ٢٩٨:٢٢-٢٩٩. [١]

[٢-٢] الكامل للمبرد ٤٢٧:١-٤٤٩. [٢]

بزوج الحره الذى روى عن الطبرى و البغوى و غيرهما،قال جعفر بن المكتفى العباسى كانت بنت بدر مولى المعتضد زوج المقتدر، فأقامت عنده سنين و كان لها مكرما و عليها مفضلا الأفضال العظيم، فتأثلت حالها، و انضاف ذلك إلى عظيم نعمتها الموروثة، و قتل المقتدر و أفلتت من النكبه و سلم لها جميع أموالها و ذخائرها حتى لم يذهب لها شىء و خرجت عن الدار.

قال: و كان يدخل إلى مطبخها حدث يحمل فيه على رأسه و كان حركا، فنفق على القهارمه بخدمته فنقلوه إلى أن صار وكيل المطبخ و بلغها خبره و رأته فاستكاسته فردت إليه الوكاله فى غير المطبخ و تراقى أمره حتى صار ينظر فى ضياعها و عقارها و غلب عليها، فصارت تكلمه من وراء ستر و خلف باب أو ستاره، و زاد اختصاصه بها حتى علق بقلبها فاستدعته إلى تزويجها فلم يجسر على ذلك، فجسّرتة و بذلت له مالا- حتى تمّ لها ذلك و قد كانت حاله تأثلت بها و أعطته لَمَّا أرادت ذلك منه أموالا جعلها لنفسه نعمه ظاهره لثلا- يمنعها أولياؤها منه بالفقر و أنه ليس بكفء، ثم هادت القضاء بهدايا جليله حتى زوّجها منه و اعترض الأولياء فغالبتهم بالحكم و الدراهم، فتّمّ له ذلك و لها، فأقام معها سنين حتى ماتت فحصل له من مالها نحو ثلاثمائة ألف دينار. قال: و هو الآن يعرف بزوج الحرّه، و إنّما سمّيت الحرّه لأجل تزويج المقتدر بها و كذا عاده الخلفاء لغلبه المماليك عليهم إذا كانت لهم زوجه قيل لها: الحرّه (1).

قلت: و المراد من قوله فيه «و أفلتت من النكبه» النكبه التى عرضت لزوجها المقتدر حتى قتل.

قول المصنف (و النص منتهى الأشياء و مبلغ أقصاها كالنص فى السير

ص: ٣٣٣

لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة، و تقول نصصت الرجل عن الأمر، إذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه، فنص الحقائق يريد به الإدراك لأنه منتهى الصغر و الوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حد الكبير).

ترى ان المصنف جعل الأصل في معنى النص الانتهاء و جعله الجامع بين قولهم «النص في السير» و قولهم «نصصت الرجل عن الأمر»، و الأظهر كون الأصل فيه الإظهار كما صرح به ابن دريد فقال: نصصت الحديث نصًا، إذا أظهرته، و نصصت العروس نصًا، إذا أظهرتها، و نصصت البعير في السير نصًا، إذا رفعته، و نصصت الحديث، إذا عزوته إلى محدثك به، و نصصت العروس نصًا، إذا أعددتها على المنصه، و كل شيء أظهرته فقد نصصته، و نصه المرأه الشعر الذي يقع على وجهها من مقدم رأسها.

(و هو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر) زاد(ابن أبي الحديد و ابن ميثم) (1) «و أغربها» فلا بد من سقوطه من نسخنا.

(فإذا بلغ النساء فالعصبه أولى بالمرأه إذا كانوا محرما مثل الإخوه و الأعمام ان أرادوا ذلك) ما ذكره من أن الإخوه و الأعمام أولى بالمرأه، مذهب العامه و الخبر من طريقهم، و الأصل في نقله أبو عبيده، و عندنا إنما الولي الأب و الجد بالإجماع إذا كانت صغيره و على خلاف إذا كانت كبيره باكره، و أمّا غيرهما فلا خلاف عندنا في عدم ولايتهما.

(و الحقائق محاقه الام للعصبه في المرأه و هو الجدال و الخصومه و قول كل واحد منهما للآخر أنا أحق منك بهذا، يقال منه حاقفته حقا مثل جادته جدالا) لا كلام في مجيء الحقائق مصدر حاق بمعنى جادل كالمحاقه، لكن [الكلام] في صحه إضافه النص إليه بذاك المعنى فلم يذكر أحد أنه يقال

ص: ٣٣٤

(١-١) شرح ابن أبي الحديد ١٠٨:١٩ [١] رقم (٢٦١) و شرح ابن ميثم ٣٧٢:٥ رقم ٤.

نصت الجدل كما قالوا: نصت الحديث و البعير و العروس كما مرّ.

و قد قيل ان نص الحقائق بلوغ العقل و هو الإدراك، لأنّه عليه السّلام إنّما أراد منتهى الأمر الذى يجب فيه الحقوق و الأحكام) هكذا فى (الطبعه المصريه) (١) و لكن فى (ابن أبى الحديد (٢) و ابن ميثم (٣) «يجب به الحقوق و الأحكام».

و كيف كان فقال الأول: لم ينقل أهل اللغه أن الحقائق استعملت فى معنى الحقوق (و من رواه نص الحقائق فإنّما أراد جمع حقيقه) و فى (ابن أبى الحديد) «و قال من رواه...»، و الصواب ما فى (الطبعه المصريه) لتصديق (ابن ميثم) له و لأنّه لا فاعل لقوله «و قال» (٤).

(هذا معنى ما ذكره أبو عبيد) زاد فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم) «القاسم بن سلام» فلا بدّ من سقوطها من (الطبعه المصريه) (٥).

(و الذى عندى ان المراد بنصّ الحقائق هاهنا بلوغ المرأه إلى الحدّ الذى يجوز تزويجها و تصرّفها فى حقوقها تشبيها بالحقاق من الإبل) فى (اللسان) (٦) و الحقّه نزام جرير بن الخطفى، خطبها سويد بن كراع إلى أبيها فقال: إنّها لصغيره صرعه، فقال سويد: لقد رأيتها و هى حقّه، أى: كالحقّه من الإبل فى عظمتها. و إضافه النصّ إلى الإبل كثيره، فلما فقد زيد بن حارثه فى طفولته قال أبوه:

ص: ٣٣٥

١-١) راجع شرح محمد عبده: ٧١٥.

٢-٢) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٠٨: ١٩. [١]

٣-٣) شرح نهج البلاغه لابن ميثم ٣٧٢: ٥. [٢]

٤-٤) راجع المصادر نفسها و الصفحات نفسها.

٥-٥) راجع الطبعه المصريه: شرح محمّد عبده ٧١٦ و أيضا ابن أبى الحديد ١٠٨: ٩ و أيضا [٣] ابن ميثم ٣٧٣: ٥.

٦-٦) ابن منظور: لسان العرب ٢٥٩: ٣ [٤] ماده (حقق).

سأعلم نص العيس في الأرض جاهدا و لا أسأم التطواف أو تسأم الإبل

و قال زيد نفسه:لَمَّا حَجَّ ناس من قبيلته و رأوه عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله:

فكفوا من الوجد الذي قد شجاكم و لا تعملوا في الأرض نص الأباعر (١)

(و هي جمع حقه و حق و هو الذي استكمل ثلاث سنين و دخل في الرابعه و عند ذلك يتمكن فيه من ركوب ظهره و نصه في السير) (٢)هكذا في الطبعه (المصريه)و الصواب(في سيره)كما في(ابن أبي الحديد و ابن ميثم) و الخطيه (٣)،و الجوهري جعل الحقق ايضا جمعهما (٤).

(و الحقائق أيضا جمع حقه،فالروايتان جميعا ترجعان إلى معنى واحد) قال(ابن أبي الحديد):الحقائق جمع حقا،و الحقايق جمع حق،فالحقائق إذن جمع الجمع لحق لا لحقه (٥).

قلت:إذا كان الحقائق جمع الحقايق و الحقايق جمع حق و حقه بالاتفاق يصدق ان الحقائق جمع حقه كما قال المصنف.

هذا،و قال(ابن أبي الحديد):يمكن أن يقال الحقايق هاهنا الخصومه، يقال:ما له فيه حق و لا حقايق،أى:و لا خصومه،و يقال لمن نازع:إنه لنزق الحقايق أى:خصومه في الدنى من الأمر،فيكون المعنى:إذا بلغت المرأه الحدّ

ص:٣٣٦

١- ١) ذكر ابن حجر هذه الحكايه في الإصابه في تمييز الصحابه ٣:٢٥.

٢- ٢) شرح محمد عبده:٧١٦.

٣- ٣) أورد شرح ابن ميثم لفظ«في السير»كما في الطبعه المصريه راجع شرح ابن ميثم ٥:٣٧٣،و أورد شرح ابن أبي الحديد لفظ«في سيره»١٩:١٠٨،أما في النسخه الخطيه فقد سقط النصّ في نسخه(المرعشى).

٤- ٤) الصحاح للجوهري ٤:١٤٦ ماده(حقق).

٥- ٥) شرح ابن أبي الحديد ١٩:١١٠. [١]

الذى يستطيع الإنسان فيه الخصومه و الجدل فعصبتها أولى بها من أمها (١).

قلت: ما ذكره تطويل بلا طائل و تكرار بلا حاصل، فهو عين ما ذكره المصنف سابقا بقوله: «و الحقاق محاقه الام للعصبه فى امرأه و هو الجدل و الخصومه و قول كل واحد منهما للآخر أنا أحق منك» إلا أنّ ما عبّر به (ابن أبى الحديد) لفظ الصحاح و ما عبّر به المصنف لفظ الجمهوره و المعنى واحد.

و قال (ابن ميثم): قيل يحتمل أن يراد بالنص الارتفاع، يقال نصت الضيئه رأسها: إذا رفعت، و منه منصفه العروس لارتفاعها عليها، و يكون قد استعار لفظ الحقاق لأثناء الصغيره إذا نهدت و ارتفعت لشبهها بالحقه صورته، أى: إذا بلغت المرأه حد ارتفاع أئدائهن كانت العصبه أولى (٢).

قلت: لم يقل أحد: إن الحقاق جمع حقه بالضم، بل اتفقوا على أنه جمع حق و حقه - بالكسر - أى إبل دخل فى الرابعه و استحق الحمل عليه، فما ذكره ساقط و إن كان ما قاله من كون النص بمعنى الارتفاع صحيحا.

٧

من الخطبه (١٥١)

إِعْقَلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شَبْهِهِ - إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمَّهَا بَطُونُهَا - وَ إِنَّ السَّبَاعَ هَمُّهَا الْعِيدُونَ عَلَى غَيْرِهَا - وَ إِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ الْفَسَادُ فِيهَا - إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ - إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ أَقُولُ: رواه (الكافى الكلينى - الكافى - باب الاجمال من كتاب المعيشه ج ٥ ص ٨١ ح ٩) (٣) فى باب الاجمال من كتاب معيشته مسندا، و رواه

ص: ٣٣٧

١-١) شرح ابن أبى الحديد ١٩:١١٠. [١]

٢-٢) شرح ابن ميثم ٣٧٢:٥.

٣-٣) الكافى للكلينى ٨١:٥ ح ٩. [٢]

(تحف العقول ابن أبي شعبة-تحف العقول-باب حكمه عليه السلام ص ١٠٣) (١) في باب حكمه عليه السلام مرفوعا .

«اعقل ذلك» قال ابن أبي الحديد:فيه رمز بباطن هذا الكلام إلى الرؤساء يوم الجمل (٢).

«فإن المثل دليل على شبهه» في (أمثال الميداني):قال المبرد المثل مأخوذ من المثل كقول كعب بن زهير:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً و ما مواعيدها إلا الأباطيل (٣)

و قال ابن الشكيت:المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له و يوافق معناه معنى ذلك اللفظ،شبهوه بالمثل الذي يعمل عليه غيره.

و قال النظام:في المثل أربع لا تجتمع في غيره:إيجاز اللفظ،و إصابه المعنى،و حسن التشبيه،و جوده الكنايه فهو نهايه البلاغه (٤).

و لكون المثل دليلاً على شبهه،أكثر تعالي من الأمثال،و منها: «يا أيها الناس ضربَ مثلٌ فاستمعوا له إنَّ الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً و لو اجتمعوا له و إن يسألهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضَعْفَ الطَّالِبِ وَ الْمَطْلُوبِ » (٥).

«ان البهائم همها بطونها» ذكر الصادق عليه السلام للمفضل من حكم عدم دوام النهار ان لا تفرط البهائم في الأكل فتموت كعدم إفراط الإنسان في العمل فيموت (٦).

ص: ٣٣٨

١-١ تحف العقول للحراني:١٠٣.

٢-٢ شرح ابن أبي الحديد ١٦٢:٩. [١]

٣-٣ مجمع الأمثال للميداني ١:٩. [٢]

٤-٤ مجمع الأمثال للميداني ١:٩. [٣]

٥-٥ الحج:٧٣. [٤]

٦-٦ توحيد المفضل:٨٧ بتصرف.

ثم ان ما ذكره (ابن أبي الحديد) من كون كلامه عليه السّلام رمزا إلى أصحاب الجمل - وهو الظاهر - أشار عليه السّلام إلى كون طلحه و الزبير كالبهائم همّهما بطونهما، فلذا خرجا عليه عليه السّلام فهلكا (١).

روى المفيد في (جملة) أنّه لما خرج عثمان بن حنيف عامله عليه السّلام من البصرة عاد طلحه و الزبير إلى بيت المال فتأملا ما فيه من الذهب و الفضة قالوا هذه الغنائم التي وعدنا الله بها و أخبرنا أنّه يعجلها لنا. قال أبو الأسود: سمعت هذا منهما و رأيت عليا عليه السّلام بعد ذلك و قد دخل بيت مال البصرة، فلما رأى ما فيه قال: يا صفراء يا بيضاء غزى غيرى، المال يعسوب الظلمه و أنا يعسوب المؤمنين. فلا - و الله ما التفت إلى ما فيه و لا - فكّر فيما رآه و ما وجدته عنده إلا - كالتراب هوانا، فتعجبت من القوم و منه، فقلت اولئك ممّن يريد الدنيا و هذا ممّن يريد الآخرة (٢).

«و إنّ السباع همّها العدوان على غيرها» أشار عليه السّلام في هذا الكلام أيضا إليهم و أنّهم كما كانوا في الشهوة كالبهائم يكونون كالسباع في الغضب، فلما كتب طلحه و الزبير مع عثمان بن حنيف كتاب عهد بينهم بالمتاركة حتى يقدم أمير المؤمنين عليه السّلام و فزق ابن حنيف أصحابه غدر طلحه و الزبير به فأتياه في بيته و هو غافل و على باب الدار السبابجه يحرسون بيوت الأموال، فوضعوا فيهم السيف فقتلوا أربعين رجلا منهم صبورا يتولى ذلك منهم الزبير خاصة، ثم هجموا على عثمان فأوثقوه رباطا و عمدوا إلى لحيته فنتفوها - و كان كث اللحية - حتى لم يبق فيها شعره، و قال طلحه: عدّبوا الفاسق و انتفوا شعر

ص: ٣٣٩

١- ١) شرح ابن أبي الحديد ١٦٢: ٩.

٢- ٢) الجمل للمفيد: ١٥٤. [١]

حاجبيه و أشفار عينيه و أوثقوه بالحديد (١)، ثم قال طلحه و الزبير لعائشه ما ذا تأمرين فيه. فقالت: اقتلوه قتله الله .

«و إن النساء همهنّ زينه الحياه الدّنيا و الفساد فيها» أشار عليه السّلام على ما قال (ابن أبي الحديد) في هذا الكلام إلى عائشه (٢).

و روى المفيد في (جملة) و (ابن أبي الحديد) في موضع آخر: ان عائشه لما بلغها نزول أمير المؤمنين عليه السّلام بذي قار كتبت إلى حفصه: أمّا بعد، فإنّنا نزلنا البصره و نزل على بذي قار و الله داق عنقه كدق البيضه، إنّه بمنزله الأشقر إن تقدّم نحر و إن تأخر عقر. فلما وصل الكتاب إليها استبشرت بذلك و دعت صبيان بنى تميم و عدى و أعطت جواريتها دفوفاً و أمرتهن أن يضربن بالدفوف و يقلن: «الخبر ما الخبر؟ على الأشقر، إن تقدّم نحر و إن تأخر عقر» - إلى أن قال: - فدخلت عليها ام كلثوم و قالت لحفصه إن تظاهرت أنت و اختك على أمير المؤمنين فقد تظاهرتما على أخيه النبي صلّى الله عليه و آله فأنزل تعالى فيكما ما أنزل - أى قوله تعالى: «و إن تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاة و جبريل و صالح المؤمنين و الملائكة بعد ذلك ظهير» (٣).

و كلامه عليه السّلام عام و ان كانت هي المراد بالخصوص، و قد ضرب تعالى فيها و في اختها المثل في قوله: «ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأت نوح و امرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً و قيل ادخلا النار مع الداخلين» (٤).

ص: ٣٤٠

١- ١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣: ٢١٦. [١]

٢- ٢) شرح ابن أبي الحديد ٩: ١٦٣. [٢]

٣- ٣) الجمل للمفيد: ١٤٩، و [٣] ذكر ابن أبي الحديد ذلك في ٦: ٢٢٥ و الآية ٤ من سورة التحريم. [٤]

٤- ٤) التحريم: ١٠. [٥]

و قد صرّح بكونهما المرادتين الزمخشري (1)، و في اسد الغابه (2) في معبد بن أكثم الخزاعي روى عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: عرضت على النار و أكثر من رأيت فيها النساء اللاتي إن أوتمنّ أفسين، و إن سألن الحفن، و إن اعطين لم يشكرن (3).

قلت: و كانتا ممّن أفسى سرّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «وَ إِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا» (4).

و قال (ابن أبي الحديد): نظر حكيم إلى امرأه مصلوبه على شجره فقال:

ليت كل شجره تحمل مثل هذه الثمره (5).

و رأى بعض الحكماء امرأه غريقه قد احتملها السيل فقال: زادت الكدر كدرا و الشر بالشر يهلك (6).

و رأى بعضهم جاريه تحمل ناراً فقال: نار على نار، و الحامل شرّ من المحمول (7).

ص: ٣٤١

١ - ١) الزمخشري ٤: ٥٧١، [١] يذکر الزمخشري: و في طي هذين التمثيلين (امرأه لوط و امرأه نوح) تعريف بأمرى المؤمنين المذكورتين في أوّل السوره و ما فرط منهما من التظاهر على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بما كرهه و تحذير لهما على أغلظ وجه و أشده... لما في التمثيل من ذكر الكفر و نحوه في التعليل قوله تعالى: «وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» و إشاره إلى أن في حقهما أن تكونا في الاخلاص و الكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين. ثم يقول الزمخشري: و التعريض بحفصه ارجح لأن امرأه لوط أفشت عليه كما أفشت حفصه على رسول الله: راجع المصدر المذكور.

٢ - ٢) اسد الغابه ٤: ٣٨٩. [٢]

٣ - ٣) اخرجه أحمد في مسنده عن أبي بن كعب: مسنده أحمد ٣: ٣٥٣. [٣]

٤ - ٤) التحريم: ٣. [٤]

٥ - ٥) شرح ابن أبي الحديد ٩: ١٦٣. [٥]

٦ - ٦) شرح ابن أبي الحديد ٩: ١٦٣. [٦]

٧ - ٧) شرح ابن أبي الحديد ٩: ١٦٣. [٧]

و رأى حكيم امرأه تعلم الكتابه فقال:سهم يسقى سما ليرمى به يوما ما (١).

و مرّت امرأه بسقراط و هو مشرق فى الشمس فقالت:ما أقبحك أيها الشيخ!فقال:لولا أنكّن من المرائى الصديّه لغمّنى ما بان فيكّن من قبح صورتى (٢).

قلت:و فى (اصلاح المنطق)فى قوله صلى الله عليه و آله«إنكّن إذا شبعتنّ خجلتنّ، و إذا جعتنّ دعتنّ»الخجل سوء احتمال الغنى،و الدقع سوء احتمال الفقر (٣).

«إنّ المؤمنين مستكينون» ليس همّهم بطونهم كالبهائم .

«إنّ المؤمنين مشفقون» ليسوا مثل فرقه همّهم العدوان على العباد .

«إنّ المؤمنين خائفون» ليسوا كطائفه كالنساء همّهم زينه الحياه الدنيا و الفساد فيها و الإفساد.

و فى الكلام اشاره ثانيه إلى أن أصحاب الجمل لم يكونوا من الايمان فى شىء لخلّوهم من أوصافهم.

هذا،و عن المغيره:النساء أربع و الرجال أربعة:رجل مذكر و امرأه مؤنّته فهو قوام عليها،و رجل مؤنّث و امرأه مذكّره فهى قوامه عليه،و رجل مذكّر و امرأه مذكّره فهما كالوعلين ينتطحان،و رجل مؤنّث و امرأه مؤنّته فهما لا يفلحان (٤).و للأخطل:

يمدّدن من هفواتهن إلى الصبا سببا يصدن به الغواه طوالا

ص:٣٤٢

١-١ (١) المصدر نفسه. [١]

٢-٢ (٢) المصدر نفسه. [٢]

٣-٣ (٣) ابن السكيت،اصلاح المنطق:١٤١.

٤-٤ (٤) الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ١٦:٨٧.

ما إن رأيت كمكرهن إذا جرى فينا و لا كحبالهنّ حبالا

المهديات لمن هوين مسبه و المحسنات لمن قلين مقالا

يرعين عهدك ما رأينك شاهدا و إذا مذلت يصرن عنك مذالا

إنّ الغواني إن رأينك طاويا برد الشباب طوين عنك وصالا

و إذا وعدنك نائلا أخلفنه و وجدت عند عداتهن مطاللا

و إذا دعونك عمهن فإنه نسب يزيدك عندهن خبالا (١)

و لعلقمه الفحل:

فإن تسألوني بالنساء فإنني بصير بأدواء النساء طيب

إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله فليس له في ودهن نصيب

يردن ثراء المال حيث علمنه و شرخ الشباب عندهن عجيب (٢)

و لطفيل الغنوى:

إنّ النساء كأشجار نبتن معا منها المرار و بعض النبت مأكول

إنّ النساء و ان ينهين عن خلق فإنه واجب لا بدّ مفعول

لا يصرفنّ لرشد إن دعين له و هنّ بعد ملائيم مخاذيل (٣)

و قال كعب بن زهير في قصيدته في مدح النبي صلى الله عليه و آله التي أولها «بانت

سعاد فقلبي اليوم متبول»

:

فيا لها خله لو أنّها صدقت بوعدّها أو لو أنّ النصح مقبول

لكنّها خلّه قد سيط من دمها فجع و ولع و أخلاف و تبديل

فما تدوم على حال تكون بها كما تلون في أثوابها الغول

١-١ ديوان الأخطل: ٢٤٧.

٢-٢ الشعر و الشعراء لابن قتيبه: ٣٤. [١]

٣-٣ ديوان الغنوى: ٣٤، و ذكره النويرى فى نهايه الارب ٦٨: ٣. [٢]

و ما تمسك بالعهد الذى زعمت إلا كما يمسك الماء الغرايل

فلا يغرنك ما مئت و ما وعدت إن الأمانى و الأحلام تضليل

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا و ما مواعيدها إلا الأباطيل (١)

و فى (نوادى نكاح الفقيه) عنه عليه السلام: لا تحملوا الفروج على السروج فتهيجوهن على الفجور (٢).

و مر فى ٤-٤٢ «و جهاد المرأة حسن التبعل» (٣).

و روى (حليه أبى نعيم) إن النبى صلى الله عليه و آله انصرف من الصبح يوما فأتى النساء فوقف عليهن فقال: انى قد رأيت انكن أكثر أهل النار فتقرين إلى الله تعالى بما استطعتن - و فى خبر تصدقن و لو بحليكن - و كانت امرأة ابن مسعود فيهن، فأخذت حليا لها فقال لها ابن مسعود: أين تذهبين به؟ قالت:

أتقرب به إلى الله تعالى لعل الله لا يجعلنى من أهل النار. فقال: هلمنى تصدقى به على و على ولدى فأنا له موضع. قال: و سئل النبى صلى الله عليه و آله عن ذلك فقال: لها أجران أجر القرابه و أجر العلاقه (٤).

و فى (المعمرون) لأبى حاتم: عاش شريه الجعفى (٥) ثلاثمائه سنه، و قيل له ما بال ابنك قد خرف و بك بقيه. قال: أما و الله ما تزوجت أمه حتى أتت على سبعون سنه، و تزوجتها ستيره عفيفه إن رضيت رأيت ما تقربه عينى و إن

ص: ٣٤٤

١- (١) الشعر و الشعراء لابن قتيبه: ٣٣. [١]

٢- (٢) الفقيه ٣: ٤٦٨ ح ٤٦٢٦.

٣- (٣) راجع الكتاب.

٤- (٤) و هى زينب الثقفيه: انظر ترجمتها فى حليه الأولياء ٢: ٦٩، و [٢] أخرج الحديث «تصدقن و لو من حليكن» البخارى فى الزكاه الحديث ٣٣ و ٤٨ و مسلم فى صحيحه فى العيدين الحديث ٤ و الزكاه الحديث ٤٦ و ٤٧، و الترمذى فى الزكاه الحديث ١٢، و النسائى فى الزكاه الحديث ١٩ و ٨٢، و الدارمى فى كتاب الصلاه الحديث ٢٣٤، و الزكاه الحديث ٢٣.

٥- (٥) هو شريه بن عبد الله بن قليت بن خولى بن ربيعه بن عوف بن معاويه بن ذهل بن مالك بن مريم بن جعفى.

سَخَطَتْ تَأْتِي لِي حَتَّى أَرْضِي، وَ إِنَّ ابْنِي تَزَوَّجَ امْرَأَةً فَاحْشَهُ بِذِيهِ إِنْ رَأَى مَا تَقْرِبُهُ عَيْنُهُ تَعْرَضَتْ لَهُ حَتَّى يَسْخَطَ وَ إِنْ سَخَطَ تَلْعَبَتْهُ
(١) حَتَّى يَهْلِكَ (٢).

ص: ٣٤٥

١-١) اللغب هو التعب و الإعياء.

٢-٢) المعمرون لابن حاتم: ٤٩.

الفصل التاسع و الخمسون: في إبليس

إشاره

ص: ٣٤٧

فى خطبه عجبیه:

أوصيكم بتقوى الله الذى أعذر بما أنذر واحتج بما نهج - وحذركم عدواً نفذ فى الصدور خفياً - ونفت فى الأذان نجياً فأصل
 وأردى وعدد فمنى - وزين سيئات الجرائم وهون موبقات العظام - حتى إذا استدرج قريته واستغلق رهينته - أنكروا ما زينوا
 استغظم ما هونوا وحذر ما آمنوا «أوصيكم بتقوى الله الذى أعذر بما أنذر» «يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون
 عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا» (١).

ص: ٣٤٩

قال الجوهرى: كان ابن عباس يقرأ: «وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ» (١) مخففه من أعذر و يقول: والله لهكذا انزلت. كان الأمر عنده أن المعذر بالتشديد هو المظهر للعدر اعتلالا من غير حقيقه له فى العذر و المعذر الذى له العذر (٢).

«و احتج بما نهج» أى: أوضح الطريق: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» (٣).

«و حذركم عدوا نفذ فى الصدور خفيا» «يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ» (٤).

«و نفث فى الآذان نجيا» نفث من باب نصر و ضرب، و النفث شبيه بالنفخ، و النجى الذى تساره «و إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ» (٥).

هذا، و فى (الكافى) عن الصادق عليه السلام: إن العبد يوقظ ثلاث مرّات من الليل، فإن لم يقم أتاه الشيطان فبال فى أذنه (٦).

و فى الخبر: اوحى إلى موسى عليه السلام: ما لم تسمع بموت إبليس فلاتأ من مكروه (٧).

و فى الخبر أيضا: أتى إبليس موسى عليه السلام و هو يناجى ربه قال: أتطمع

ص: ٣٥٠

[١- ١] التوبه: ٩٠. [١]

[٢- ٢] الصحاح للجوهري ٢: ٧٤١. [٢]

[٣- ٣] الأنعام: ١٥٣. [٣]

[٤- ٤] الأعراف: ٢٧. [٤]

[٥- ٥] الأنعام: ١٢١. [٥]

[٦- ٦] الكافى للكلينى ٣: ٤٤٦ ح ١٢. [٦]

[٧- ٧] فى حديث مفصل عن أمير المؤمنين: و الرابعه: و ذكر (النص)... و قد ذكر فى الخصال ١: ١٠٣، و نقل عنه المجلسى فى بحار الأنوار ١٣: ٣٤٤ روايه ٢٦.

فى هذه الحال.قال:نعم كما طمعت فى أيبك آدم (١).

و فى الخبر:أتى عيسى عليه السّلام و قد اضطجع و جعل تحت رأسه لينة فقال:

أ تطمع فى و ليس لى شىء من علائق الدنيا تخدعنى به.فقال:بلى ما دام لك علاقه بهذه اللبنة أطمع فىك،فأخذها و رماها (٢).

«فأضلّ و أردى» أى:أهلك «و وعد فمنى» «و قال لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً و لَأُضِلَّنَّهُمْ و لَأَمْتِنِّيَنَّهُمْ» (٣).

«و زَيْنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ» «و زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٤) «لَمَّا زَيْنَنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ» (٥) «و زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ» (٦).

«و هَوْنٌ مَوْبِقَاتِ الْعِظَامِ» أى:مهلكات الذنوب العظيمة «و لَأَمْرَنَّهُمْ فَيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ» (٧).

«حتى إذا استدرج قرينته» أى:أدنى على التدريج صاحبه الذى كان قرينه .

«و استغلق رهينته» أى:صارت الرهينه غلقه عنده لا يقدر صاحبها على فكّها،أى:فى حال الاحتضار و ما بعده .

«أنكر ما زَيْنَ و استعظم ما هَوْنٌ و حذّر ما أَمْنٌ» «و قال الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ»

ص:٣٥١

١- ١) أورد الصدوق فى الأمالى [١] بهذا اللفظ:جاء إبليس إلى موسى بن عمران عليه السّلام و هو يناجى ربه،فقال له ملك من الملائكة:ما ترجو منه و هو فى هذه الحال يناجى به،فقال:أرجوا منه ما رجوت من أبيه آدم و هو فى الجنّة:انظر الأمالى:٣٩٥-٣٩٦،طبع بنىاد [٢]بعثت.

٢- ٢) لم نعثر عليه فى كتب الحديث و قصص الأنبياء.

٣- ٣) النساء:١١٨-١١٩. [٣]

٤- ٤) الأنعام:٤٣. [٤]

٥- ٥) الحجر:٣٩. [٥]

٦- ٦) النمل:٢٤. [٦]

٧- ٧) النساء:١١٩. [٧]

«الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَّكُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ وَوَعَدْتُمْ فَأَخْلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تُلْمُونِي
وَلَوْمُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ» (١) وفي سورة الحشر «كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ
إِذْ قَالَ لِلنَّاسِ اكْفُرُوا فَلَمَّا كَفَرُوا قَالِ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ» (٢).

٢

من الخطبة القاصعه (١٩٠)

فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ؟ يَا إِبْرَاهِيمَ؟ - إِذْ أَحْبَبْتَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَجَهْدَهُ الْجَهِيدَ - وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ - لَا يُدْرِي أَمْ مِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الْمَآخِرِ - عَنْ كِبَرِ سِنَاةِهِ وَاحِدِهِ - فَمَنْ بَعِيدٌ؟ إِبْرَاهِيمَ؟ يَسْأَلُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ - كَلَّا مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيَدْخُلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا - بِأَمْرٍ أَخْرَجَ مِنْهَا مَلَكًا - إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ - وَمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ - فِي إِبَاحِهِ حِمِّي حَرَمِهِ عَلَى الْعَالَمِينَ فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ يُعْذِبَكُمْ بِدَائِهِ - وَأَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ بِدَائِهِ وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجُلِهِ - فَلَعْمَرِي لَقَدْ فَوْقَ لَكُمْ سَيِّئِهِمُ الْوَعِيدِ - وَأَغْرَقَ لَكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ - وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ - وَقَالَ «رَبِّ بِمَا أَعُوذُنِي لِمَازَيْنَ لَهُمْ فِي الْمَازِئِ وَأَلْغُوَيْنَهُمْ أَجْمَعِينَ» (٣) فَذَفَأَ بَعْيبٍ بَعِيدٍ وَرَجْمًا بَطْنٌ مُصْتَبٍ - صَدَقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ الْحَمِيَّةِ وَإِخْوَانُ الْعَصِيَّةِ - وَفُزَّانُ الْكِبَرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ - حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ الْجَامِحَةُ مِنْكُمْ - وَاسْتَحْكَمَتْ

ص: ٣٥٢

[١ - ١] إبراهيم: ٢٢. [١]

[٢ - ٢] الحشر: ١٦. [٢]

[٣ - ٣] الحجر: ٣٩. [٣]

الطَّمَاعِيَّةُ مِنْهُ فِيكُمْ - فَجَمِيتِ الْحِيَالِ مِنْ السَّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ - اسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ - وَدَلَفَ بِجُنُودِهِ نَحْرَكُمْ -
فَأَقْحَمُوكُمْ وَلَجَّاتِ الدُّلُّ - وَ أَحْلُوكُمْ وَرَطَّاتِ الْقَتِيلِ - وَ أَوْطَأُوكُمْ إِثْخَانَ الْجِرَاحِ طَغْنًا فِي عُيُونِكُمْ - وَ حَزًّا فِي حُلُوقِكُمْ وَ دَقًّا
لِمَنَاخِرِكُمْ - وَ قَصِيدًا لِمَقَاتِلِكُمْ وَ سَوْقًا بِخَزَائِمِ الْقَهْرِ - إِلَى النَّارِ الْمُعِيدَةِ لَكُمْ فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ حَرْجًا - وَ أَوْزَى فِي دُنْيَاكُمْ
قَدْحًا - مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ وَ عَلَيْهِمْ مُتَأَلِّبِينَ - فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ وَ لَهُ جِدَّكُمْ - فَعَمَّرَ اللَّهُ لَقَدْ فَخَرَ عَلَى أَصِيلِكُمْ - وَ
وَقَعَ فِي حَسَبِكُمْ وَ دَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ - وَ أَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ وَ قَصَدَ بِرِجْلِهِ سَبِيلَكُمْ - يَفْتَنُصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ وَ يَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ
بَنَانٍ - لَا - تَمْتَعُونَ بِحِيلِهِ وَ لَا - تَدْفَعُونَ بِعَزِيمِهِ - فِي حَوْمِهِ ذُلٌّ وَ حَلْقِهِ ضَيْقٌ - وَ عَرَّضَهُ مَوْتٍ وَ جَوْلَهُ بِلَاءٍ - فَطَافُوا مَا كَمَنَ فِي
قُلُوبِكُمْ - مِنْ نِيرَانِ الْعَصَبِيَّةِ وَ أَحْقَادِ الْحِيَاهِلِيَّةِ - فَإِنَّمَا تَلَمَّكَ الْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ - مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَ نَخَوَاتِهِ وَ نَزَغَاتِهِ وَ
نَفْسَاتِهِ - وَ اعْتَمِدُوا وَضَعَ التَّدْلِيلِ عَلَى رُءُوسِكُمْ - وَ إِقْيَاءَ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ - وَ خَلَعَ التَّكْبِيرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ - وَ اتَّجَدُوا التَّوَاضِعَ -
مَسْلَحَةَ بَيْنِكُمْ وَ بَيْنَ عَدُوِّكُمْ؟ إِيْلَيْسَ؟ وَ جُنُودِهِ - فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُودًا وَ أَعْوَانًا - وَ رَجُلًا وَ فُرْسَانًا إِلَى أَنْ قَالَ:

أَلَا وَ قَدْ أَمَعْتُمْ فِي الْبُغْيِ وَ أَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ - مُصَارَحَهُ لِلَّهِ بِالْمَنَاصِبِ - وَ مُبَارَزَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ - فَاللَّهُ اللَّهُ فِي كِبَرِ الْحَمِيَّةِ وَ
فَخَرِ الْحِيَاهِلِيَّةِ - فَإِنَّهُ مَلَاقِيحُ الشَّنَّانِ وَ مَنَافِيحُ الشَّيْطَانِ - الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْأُمَّةَ الْمَاضِيَةَ وَ الْقُرُونَ الْخَالِيَةَ - حَتَّى أَعْنَقُوا فِي حَنَادِسِ
جَهَالَتِهِ وَ مَهَاوِي ضَلَالَتِهِ - ذُلًّا عَنْ سِيَاقِهِ سُلْسًا فِي قِيَادِهِ - أَمْرًا تَشَابَهَتْ الْقُلُوبُ فِيهِ وَ تَتَابَعَتْ

الْقُرُونُ عَلَيْهِ- وَ كَبِيراً تَضَايَقَتِ الصُّدُورُ بِهِ- أَلَا فَالْحِذْرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعِهِ سَادَاتِكُمْ وَ كِبْرَائِكُمْ- الَّذِينَ تَكْبَرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ وَ تَرَفُّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ- وَ أَلْقُوا الْهَجِينَهِ عَلَى رَبِّهِمْ- وَ جَاخَرُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ- مُكَابِرَةً لِقَضَائِهِ وَ مُغَالِبَةً لِأَلَانِهِ- فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أُسَاسِ الْعَصَبِيَّةِ- وَ دَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ وَ سُيُوفُ اعْتِرَاءِ الْحِرَابِ لِيَّهِ- فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا- تَكُونُوا لِنِعْمِهِ عَلَيْكُمْ أَضْدَادًا- وَ لَا- لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَادًا- وَ لَا- تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدْرَهُمْ- وَ خَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ وَ أَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ- وَ هُمْ أُسَاسُ الْفُسُوقِ وَ أَحْلَاسُ الْعُقُوقِ- اتَّخَذَهُمْ؟ إِنْ لَيْسَ؟ مَطَايَا ضَلَالٍ- وَ جُنْدًا بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ- وَ تَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ- اسْتِرَاقًا لِعُقُولِكُمْ وَ دُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ- وَ نَفْثًا فِي أَسْمَاعِكُمْ- فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبْلِهِ وَ مَوْطِئَ قَدَمِهِ وَ مَأْخِذَ يَدِهِ- فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأَمَمَ الْمُسَدِّ تَكْبِيرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ- مِنْ بِيَّاسِ اللَّهِ وَ صَوْلَاتِهِ وَ وَقَائِعِهِ وَ مَثَلَاتِهِ- وَ اتَّعَظُوا بِمَشَاوِي خُدُودِهِمْ وَ مَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ- وَ اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبْرِ- كَمَا تَسْتَعِيدُونَ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ إِلَى أَنْ قَالَ:

وَ لَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ- يَتَعَصَّبُ لِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ- تَحْتَمِلُ تَمْوِيهِ الْجُهْلَاءِ- أَوْ حُجَّةٍ تَلِيْطُ بِعُقُولِ الشُّفَهَاءِ غَيْرِكُمْ- فَبِأَنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرِ مَا يُعْرِفُ لَهُ سَبَبٌ وَ لَا- عِلَّةٌ- أَمَا؟ إِنْ لَيْسَ؟ فَتَعَصَّبَ عَلَى؟ آدَمَ؟ لِأَصْلِهِ- وَ طَعَنَ عَلَيْهِ فِي خَلْقِهِ- فَصَالَ أَنَا نَارِي وَ أَنْتَ طِينِي- وَ أَمَا الْأَعْيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةِ الْأَمَمِ- فَتَعَصَّبُوا لِأَثَارِ مَوَاقِعِ النُّعْمِ- فَ «قَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَ أَوْلَادًا وَ مَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ»- فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ- فَلْيُكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ- وَ مَحَامِدِ الْأَفْعَالِ وَ مَحَاسِنِ الْأُمُورِ-

الْأَمِيَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتْ الْأَمْثَلَاءُ مُجْتَمِعَةً - وَ الْأَهْوَاءُ مُتَّفِقَةً وَ الْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً - وَ الْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً وَ السُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً - وَ الْبَصَائِرُ نَافِذَةً وَ الْعَزَائِمُ وَاحِدَةً - أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارِ الْأَرْضَيْنِ - وَ مُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ - فَانْظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ - حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ وَ تَشَتَّتِ الْأُفْلَهُ - وَ اخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَ الْأَفِيدَةُ - تَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ وَ تَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ - قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِيَاسَ كِرَامَتِهِ - وَ سَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ - وَ بَقِيَ قَصِيصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ - عِبْرَةٌ لِلْمُعْتَبِرِينَ «فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس» قال الجوهرى: كان اسم إبليس عزازيل، و سُمى إبليس من قولهم: أبلس من رحمه الله. أى: يئس (١).

«إذ أحبط عمله الطويل» أى: أبطله، قيل: الأصل فى الإحباط أن يذهب ماء الركيه فلا يعود كما كان.

«و جهده الجهد» الجهد بالفتح من قولهم اجهد جهداً، أى: ابلغ غايتك، و أما بالضم فبمعنى الطاقه.

«و قد كان عبد الله ستة آلاف سنه» و روى القمى فى (تفسيره) عن الصادق عليه السلام: ركع ركعتين فى السماء فى أربعه آلاف سنه (٢).

«لا يدرى أمن سننى الدنيا أم من سننى الآخرة» قال (ابن ميثم) لا يدرى فى نسخه الرضى بالبناء للفاعل و فى غيرها للمفعول (٣).

ثم ان (ابن أبى الحديد) قال: فى سننى الآخرة آيات «تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ»

ص: ٣٥٦

١- ١) الصحاح للجوهرى ٢:٩٠٩ [١] ماده (أبلس).

٢- ٢) تفسير القمى ١:٤٢. [٢]

٣- ٣) شرح ابن ميثم، شرح نهج البلاغه ٤:٢٤٧. [٣]

«وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» (١) و«يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ» (٢) و«إِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ» (٣) و المراد بالاولى، مدّه عمر الدنيا، أى:

تعرج الملائكه و الروح بأعمال البشر طول هذه المده، و بالأخيرتين، كميّه أيام الآخره، و هو أنّ كلّ يوم منها مثل ألف سنه من سنّى الدنيا (٤).

و قال عليه السلام: قوله تعالى فى موضع «مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» و فى آخر «مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ» إشاره إلى تفاوت تلك الأزمنه الموهومه بشده أهوال أحوال الآخره و ضعفها و طولها و قصرها، و سرعه حساب بعضهم و خفّه ظهرها و ثقل أوزار قوم آخرين و طول حسابهم، كما روى عن ابن عباس فى قوله تعالى: «فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» هو يوم القيامه جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنه (٥).

و عن أبى سعيد الخدرى: قيل للنبي صلّى الله عليه و آله يوم «كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» (٦) ما أطول هذا اليوم؟ فقال: و الذى نفسى بيده إنّه ليخفّ على المؤمن حتى يكون أخفّ عليه من صلاه مكتوبه يصلّيها فى الدنيا (٧).

و قال الشيخ فى (التبيان) فى قوله تعالى «يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ» (٨) فى سوره

ص: ٣٥٧

[١ - ١] المعارج: ٤. [١]

[٢ - ٢] السجده: ٥. [٢]

[٣ - ٣] الحج: ٤٧. [٣]

[٤ - ٤] شرح ابن أبى الحديد، شرح نهج البلاغه ١٣٣: ١٣. [٤]

[٥ - ٥] تفسير ابن عباس: ٤٨٥. [٥]

[٦ - ٦] المعارج: ٤. [٦]

[٧ - ٧] الطبرسى، مجمع البيان ٥٤: ٦.

[٨ - ٨] السجده: ٥. [٧]

الم السجده، قال ابن عباس و الضحّاك: معناه يوم كان مقداره لو ساره غير الملك ألف سنه ممّا يعدّه البشر، و قيل معناه خمسمائه عام نزول و خمسمائه صعود فذلك ألف سنه، و قال قوم: يجوز أن يكون يوم القيامة يوماً له أول و ليس له آخر وقته أوقات يسمّى بعضها ألف سنه و بعضها خمسين ألف سنه، و قيل ان معنى «وَ إِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ» (١) إنه فعل فى يوم واحد من الأيام الستة التى خلق فيها السماوات و الأرض ما لو كان يجوز أن يفعله غيره لَمَّا فعله إلا فى ألف سنه، و قيل: إن معناه أن كل يوم من الأيام الستة التى خلق فيها السماوات كألف سنه من أيام الدنيا (٢).

و قال فى قوله: «وَ إِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ» فى سورة الحج: قال ابن عباس و مجاهد و عكرمه: يوم من أيام الآخرة كألف سنه من أيام الدنيا... (٣).

و فى (تفسير القمى) فى قوله تعالى: «وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَ لَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَ إِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ» (٤) - فى الحج: إن النبى صلى الله عليه و آله أخبرهم ان العذاب قد أتاهم فقالوا ابن العذاب استعجلوه، فقال تعالى: «وَ إِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ» (٥).

و فى قوله تعالى: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا شَفِيعٍ أَ فَلَا تَتَذَكَّرُونَ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ»

ص: ٣٥٨

١- ١) الحج: ٤٧. [١]

٢- ٢) التبيان للطوسى ٢٩٤: ٨-٢٩٥. [٢]

٣- ٣) التبيان للطوسى ٣٢٦: ٧. [٣]

٤- ٤) الحج: ٤٧. [٤]

٥- ٥) تفسير القمى ٨٨: ٢. [٥]

«أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ» (١).

فى السجده، يعنى الأمور التى يدبرها و الأمر و النهى الذى أمر به و أعمال العباد، كل هذا يظهر يوم القيامة فىكون مقدار ذلك اليوم ألف سنة من سنى الدنيا.

و قال فى: «تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ» (٢) فى صبح ليله القدر «إليه» من عند النبى و الوصى.

و قال فى: «يَوْمَ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» فى القيامة خمسين موقفا كل موقف ألف سنة.

و روى الكلينى و الشيخان، فى أمالييهما مسندا عن حفص بن غياث عن الصادق عليه السلام: إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئا إلا أعطاه فليأس من الناس كلهم و لا يكون له رجاء إلا عند الله تعالى، فإذا علم تعالى ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئا إلا أعطاه، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها، فإن للقيامه خمسين موقفا كل موقفاً مقداراه ألف سنة ثم تلا «فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» (٣).

قال (ابن أبى الحديد): إذا كانت عباده إبليس ستة آلاف من سنى الآخرة - و سنتها ألف سنة - يكون الحاصل ألفى ألف ألف سنة و مائه و ستون ألف ألف، و إن كانت سنتها خمسين ألفا يكون الحاصل ثمانية عشر ألف ألف ألف (٤).

«عن كبر ساعه واحده» متعلق بقوله عليه السلام «أحبط».

ص: ٣٥٩

١-١ (١) السجده: ٤-٥. [١]

٢-٢ (٢) المعارج: ٤. [٢]

٣-٣ (٣) الكافى للكلينى ٢: ٤٨ ح ٢، و [٣] أمالى الطوسى: ٣٤ ح ٧، و [٤] أمالى للمفيد: ١٩٥.

٤-٤ (٤) شرح ابن أبى الحديد ١٣٣: ١٣. [٥]

«فمن بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته» و في (ابن أبي الحديد): فممن ذا...

«كلا- ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بأمر أخرج به منها ملكا» الباء في «بأمر» للمصاحبه و في «به» للسيبه، أي: إذا كان الكبر سببا للإخراج من الجنة لا يمكن إدخالها معه (1).

«إنَّ حكمه في أهل السماء و الأرض لواحد» فما لم يرتضه من الملك لم يرتضه من البشر.

«و ما بين الله و بين أحد من خلقه هواده» أي: صلح و ميل.

«في إباحه حمى» بالكسر فالفتح، أي موضع محظور لا يقرب. و في الخبر «لا حمى إلا لله و لرسوله» (2).

«حرمة على العالمين» فلا استثناء فيه .

«فاحذروا عباد الله» هكذا في (الطبعة المصرية) (3)، و لكن في (ابن ميثم) (4) «فاحذروا عدو الله». و في (ابن أبي الحديد) (5) و (الخوئي) (6) «فاحذروا عباد الله عدو الله».

«أن يعديكم بدائه» قال الجوهرى: العدوى ما يعدى من جرب أو غيره- أي يجاوز من صاحبه إلى غيره (7).

ص: ٣٦٠

١-١) المصدر نفسه.

٢-٢) ذكره البخارى فى صحيحه ٣:١٤٨ و أحمد فى مسنده ٤:٧١، و البيهقى فى سننه ٩:١٤٧.

٣-٣) انظر النسخه المصريه: ٤٢٠.

٤-٤) شرح ابن ميثم ٤:٢٤٢.

٥-٥) شرح ابن أبي الحديد ١٣:١٣٦. [١]

٦-٦) راجع الخوئي فى شرحه ١١:٣٨١.

٧-٧) الصحاح للجوهرى ٦:٢٤٢١، [٢] ماده (عدا).

قال ابن أبي الحديد «ان يعديكم» بدل من «عدو الله» (١)، و قال الراوندى:

يجوز أن يكون مفعولا ثانيا، و ليس بصحيح لأن «حذرت» لا يتعدى إلى المفعولين (٢).

قلت: يمكن أن يكون مفعوله الثانى بنزع الخافض، و الأصل «من أن يعديكم بدائه» و حذف الجار من أن و ان قياسى.

فى (عيون القتيبى): خطب سلمان إلى عمر فاجمع على تزويجه فشق ذلك على عبد الله بن عمر فشكاه إلى عمرو بن العاص فقال: أنا أردّه عنك. فقال:

إن رددته بما يكره أغضبت إياه. قال: على أن أردّه عنك راضيا، فأتى سلمان فضرب بين كتفيه بيده ثم قال: هنيئا لك أبا عبد الله هذا عمر يتواضع بتزويجك.

فالتفت إليه مغضبا و قال: أبى يتواضع و الله لا أتزوجها أبدا (٣).

قلت: فعل ذلك عمر على لسان ابنه، و ابنه كان معروفا بالضعه.

و روى محمد بن عمرو الكشى أن سلمان خطب إلى عمر فرده، ثم ندم فعاد إليه فقال له سلمان: إنمّا أردت أن أعلم ذهب حميه الجاهليه عن قلبك أم هى كما هى (٤).

«و أن يستفزكم بندائه» و ان يجلب عليكم بخيله و رجله» هكذا فى (الطبعه المصريه) و لكن فى ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخوئى و الخطيبه (٥)

ص: ٣٤١

١- ١) شرح ابن أبي الحديد ١٣: ١٣٦. [١]

٢- ٢) ذكر القطب الراوندى «ان يعديكم» محله نصب على انه بدل من عدو الله أو مفعول ثان من العدوى و هو ما يعدى من جرب أو غيره، القطب الراوندى منهاج البراعه ٢: ٢٣٧. [٢]

٣- ٣) عيون الأخبار لابن قتيبه ١: ٢٤٨. [٣]

٤- ٤) الكشى: ١٥.

٥- ٥) انظر النسخه المصريه: ٤٢٠، و ابن أبي الحديد ١٣: ١٣٦، و [٤] ابن ميثم ٤: ٢٨٦، و [٥] الخوئى ١١: ٢٨١، و النسخه الخطيبه للمرعى: ١٨١.

«و ان يستفزكم بخيله و رجله» وقد عرفت فى أول الكتاب أنّ المعبر نسخه ابن أبى الحديد و ابن ميثم لا- سيما الثانى الذى نسخه بخط المصنف، و الظاهر ان ما فى (الطبعة المصرىة) كان حاشيه أخذًا من قوله تعالى: «وَ اسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَ رَجْلِكَ» (١) خلطت بالمتن.

و كيف كان، فاستفزه أى: استخفه، و أجلب على فرسه، أى: صاح به من خلفه و استحثه للسبق، و الخيل هنا مثل الآيه بمعنى الفرسان كالرجل الرجاله، و أمّا فى قوله تعالى: «وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغَالَ وَ الْحَمِيرَ» (٢) فالأفراس (٣).

و عن الصادق عليه السلام: إذا أخذ القوم فى المعصيه فإن كانوا ركبانا كانوا من خيل إبليس، و إن كانوا رجلا كانوا من رجالته (٤).

«فلعمرى لقد فوّق لكم سهم الوعيد» قال ابن أبى الحديد فوّقت السهم جعلت له فوقا و هو موضع الوتر، و لا يجوز أن يفسّر بأنه وضع الفوق فى الوتر ليرمى به، لأن ذلك لا يقال فيه: «فوق» بل يقال: «أفقت السهم و أوفقته» و لا يقال: أفوقته و هو من النوادر (٥).

قلت: أخذ ما قاله عن (الصحاح)، فقال: الفوق موضع الوتر من السهم و الجمع أفواق و فوق، تقول فقط السهم فانفاق، أى: كسرت فوجه فانكسر، و فوّقته، أى: جعلت له فوقا (٦)، و أفقت السهم، أى: وضعت فوجه فى الوتر لأرمى به، و أوفقته أيضا و لا يقال: أفوقته و هو من النوادر. إلا أنّ ابن دريد قال:

ص: ٣٦٢

١- ١) الاسراء: ٦٤. [١]

٢- ٢) النحل: ٨. [٢]

٣- ٣) التبيان للطوسى ٤٩٩: ٦. [٣]

٤- ٤) ثواب الأعمال للصدوق ٣٠٧: ٢ ح ٣. [٤]

٥- ٥) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٣٩: ١٣. [٥]

٦- ٦) الصحاح للجوهري ١٥٤٦: ٤ [٦] ماده (فوق).

فَوَقَّتِ السَّهْمَ تَفْوِيقًا إِذَا جَعَلْتَ الْوَتْرَ فِي فَوْقِهِ، وَفَقَّتَهُ إِذَا جَعَلْتَ لَهُ فَوْقًا. وَهُوَ الصَّحِيحُ كَمَا يَشْهَدُ لَهُ سِيَاقُ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

«وَأَغْرَقَ لَكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ» وَفِي حَدِّ «وَأَغْرَقَ إِلَيْكُمْ» (١)، وَكَيْفَ كَانَ، فَالْمُرَادُ أَنْتَ اسْتَوْفَى نَزْعَ الْقَوْسِ، أَيْ: مَدَّهَا، فَيَكُونُ وَقَعُ سَهْمِهِ أَشَدَّ.

«وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ» فَلَا بَدَّ مِنْ إِصَابِهِ سَهْمَهُ، وَإِنَّمَا قَدْ يَخْطِئُ الْبَعِيدُ قَالُوا وَقَرَّبَ مَكَانَهُ لِأَنَّهُ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ كَمَا فِي الْخَبَرِ (٢) قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ وَتَبِعَهُ (ابْنُ مَيْثَمٍ وَالْخَوْثِيُّ) (٣).

قُلْتُ: وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّهُ يَخْدَعُهُمْ مِنْ طَرِيقٍ يَنْخَدِعُونَ لَهُ كَمَا خَدَعَ آدَمَ وَحَوَاءَ فَأَقْسَمَ لَهُمَا إِنَّهُ لَمِنْ النَّاصِحِينَ وَيَخْدَعُ بَنِيهِمَا بِالْتَرْتِيزِ لِهِمْ فِي الْأَرْضِ، وَالمَخَادِعُ إِذَا دَخَلَ مِنْ بَابٍ يَلِيطُ بِقَلْبٍ مِنْ يَرِيدُهُ أَنْخَدَعَ لَهُ وَلَوْ تَفَطَّنَ لَخَدَعْتَهُ، فَكَيْفَ إِذَا لَمْ يَتَفَطَّنْ.

فَفِي غَزْوِهِ الْأَحْزَابِ -بَعْدَ قَرْبِ قَرِيشٍ مِنَ الْمَدِينَةِ- جَاءَ حَيٌّ بْنُ أَخْطَبٍ إِلَى بَنِي قَرِيظَةَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ -وَكَانُوا فِي حَصْنِهِمْ قَدْ تَمَسَّيَ كُورًا بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَدَقَّ بَابَ الْحَصَنِ فَسَمِعَ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ قَرَعَ الْبَابَ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ: هَذَا أَخْوَكُ قَدْ شَامَ قَوْمَهُ وَجَاءَ الْآنَ يَشَامُنَا وَيَهْلِكُنَا وَيَأْمُرُنَا بِنَقْضِ الْعَهْدِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ، فَنَزَلَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: حَيٌّ بْنُ أَخْطَبٍ جِئْتُكَ بَعْرَ الدَّهْرِ.

قَالَ: بَلْ جِئْتَنِي بِذَلِّ الدَّهْرِ. فَقَالَ: يَا كَعْبُ هَذِهِ قَرِيشٌ فِي قَادَتِهَا وَسَادَتِهَا قَدْ نَزَلَتْ بِالْعَقِيقِ مَعَ حَلْفَائِهِمْ وَكُنَانِهِ، وَهَذِهِ فِزَارُهُ مَعَ قَادَتِهَا وَسَادَتِهَا قَدْ نَزَلَتْ الزَّغَابَةَ، وَهَذِهِ سَلِيمٌ وَغَيْرُهُمْ قَدْ نَزَلُوا حَصْنَ بَنِي ذُبْيَانَ، وَلا يَفْلَتُ مُحَمَّدٌ

ص: ٣٦٣

١-١) شرح ابن أبي الحديد ١٣:١٣٦. [١]

٢-٢) بحار الأنوار ٢٦٨:٦٠ [٢] حديث عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

٣-٣) شرح ابن أبي الحديد ١٣:١٣٩ و [٣] شرح ابن ميثم ٤:٢٨٥، و [٤] شرح الخوئي ١١:٢٨٦.

و أصحابه من هذا الجمع أبدا فافتح الباب. فقال له: لست بفاتح. إرجع من حيث شئت فقال حي: ما يمنعك من فتح الباب إلا خسيستك التي في التنور تخاف أن أشركك فيها، فافتح فإنك آمن من ذلك. فقال له كعب: لعنك الله! دخلت من باب دقيق، افتحوا الباب... و يشهد لما قلنا قوله عليه السلام بعد «فقال...» (١).

«قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْمَآرِضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ» (٢) و في سورة الأعراف «قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَأَنْبِتَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَ عَنْ شَمَائِلِهِمْ وَ لَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ» (٣) و معنى قوله «أغويتني» كلفتنى تكليفا أدى إلى غوايتى.

«قذفا بغيب بعيد» قال ابن أبى الحديد انتصب قذفا و كذا رجما بعد على المصدر الواقع موقع الحال (٤)، و قال الراوندى: إنهما مفعول له، و ليس بصحيح، لأنهما ليسا بعلة (٥).

قلت: و ما ذكره هو أيضا من كونهما حالا- بمعنى قاذفا و راجما أيضا غير معين، بل الظاهر كونهما على أصلهما و نصبهما على المفعول المطلق النوعى، أى قال قولا قذفا و رجما.

و الأصل فى القذف، الرمى (٦)، قال تعالى: «وَ يَقذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ» (٧).

ص: ٣٦٤

١- (١) تاريخ الامم و الملوك للطبرى ٢:٩٣ (دار الكتب العلميه).

٢- (٢) الحجر: ٣٩. [١]

٣- (٣) الأعراف: ١٦-١٧. [٢]

٤- (٤) انظر شرح ابن أبى الحديد ١٣:١٤١. [٣]

٥- (٥) انظر الراوندى ٢:٢٤١-٢٤٢.

٦- (٦) الصحاح للجوهري ٤:١٤١٤ ماده (قذف سبأ).

٧- (٧) ٥٣.

«و رجما بظن مصيب» نقله (ابن أبي الحديد): بظن غير مصيب، و قال و روى بظن مصيب و قال ابن ميثم فى نسخه الرضى «بظن مصيب» (١) و فى أكثر النسخ غير مصيب.

قلت: لم أفهم معنى القائه التعارض بين نسخه المصنف و نسخ غيره، فإن غيرها لو كانت مائه لا تقاوم نسخه لكونها الأصل فى الكتاب، و إنما يمكن الخدش فى نقل المصنف بالوقوف على مستنده و عدم مطابقه نقله له.

قال ابن ميثم كونه رجما بظن غير مصيب هو المناسب لقوله قبل «بغيب بعيد» لأن ما يقال عن غيب بعيد قلما يصيب ظنه (٢).

قلت: إذا كان قذفه بغيب بعيد فى قوله: «لَأُرِيَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ» (٣) و كان ذاك قذفا صحيحا كما قال تعالى: «و لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ» (٤) و قال عليه السلام «صدقه به أبناء الحميه...» لم يصح ما قال.

و بالجمله قذف إبليس هذا و رجمه كان صوابا، فلم يقال بظن غير مصيب، و إن كان الغالب على الظن فى غيره الخطأ كما فى إنكار الكفار الصانع و البعث ظنا .

«صدقه به أبناء الحميه» أى: الأنفة عن الانقياد للحق.

«و اخوان العصبيه» الذين يعينون قومهم على الظلم.

و عن النبى صلى الله عليه و آله: من كان فى قلبه مثقال حبه من خردل من عصبية بعثه الله تعالى مع أعراب الجاهليه (٥).

ص: ٣٤٥

١- ١) انظر شرح ابن أبي الحديد ١٣: ١٤١ و [١] شرح ابن ميثم ٤: ٢٥١، نسخه الخطيه، «بظن مصيب»: ١٨١ (المرعى).

٢- ٢) شرح ابن ميثم ٤: ٢٥١. [٢]

٣- ٣) الحجر: ٣٩. [٣]

٤- ٤) سبأ: ٢٠. [٤]

٥- ٥) الكليني، الأصول ٢: ٣٠٨ ح ٣، و أورده الصدوق، ثواب الأعمال و عقابها ٢: ٢٦٤ ح ٥.

و عن الصادق عليه السّلام: من تعصب عمّمه الله تعالى بعمامه من نار (١).

«و فرسان الكبر و الجاهليه» قالوا: كان جذيمه الأبرش لا ينادم أحدا ذهابا بنفسه و ينادم الفرقدين، فإذا شرب قدحا صبّ لهذا قدحا و لهذا قدحا (٢)، و كان عامر بن عامر مزّيقا يلبس كلّ يوم حلّتين و يمزّقهما غدا يكره أن يعود فيهما و يأنف أن يلبسهما غيره.

«حتى إذا انقادت له الجامحه منكم» الجموح: الذى يركب هواه فلا يمكن رده، و الأصل فيه الدّابّه.

«و استحكمت الطماعيّه» بالتخيف مصدر (طمع) كالطماعه.

«فنجمت الحال» أى: ظهرت و طلعت.

«من السّر الخفىّ إلى الأمر الجلىّ» و فى الخبر عن أبى جعفر عليه السّلام: كان قوم لوط أفضل قوم خلقهم الله تعالى فطلبهم إبليس الطّلب الشديد، و كانوا إذا خرجوا إلى العمل خرجوا بأجمعهم و كانوا إذا رجعوا خرب إبليس ما يعملون، فقال بعضهم لبعض: نرصد هذا الذى يخزّب متاعنا، فرصدوه فإذا هو غلام أحسن ما يكون من الغلمان، فقالوا له: أنت الذى تخزّب متاعنا. قال:

نعم. فاجتمع رأيهم على أن يقتلوه، فبيّتوه عند رجل، فلما كان الليل صاح فقال:

مالك؟ قال: كان أبى ينوّمنى على بطنه، فنوّمه على بطنه فلم يزل يدلك الرجل حتى علمه أن يعمل بنفسه، فأولا عمله إبليس و الثانيه عمله هو، ثم انسلّ ففر منهم فأصبحوا فجعل الرجل يخبرهم بما فعل الغلام و يعجبهم منه شيئا لا يعرفونه، فوضعوا أيديهم فيه حتى اكتفى الرجال بعضهم ببعض، ثم جعلوا يرصدون ماّ الطريق، ثم تركوا نساءهم و أقبلوا على الغلمان، فلما رأى إبليس

ص: ٣٦٦

١- (١) الكافى للكلىنى ٢:٣٠٨ ح ٤ و أورده الصدوق بلفظ «عصبه الله بعصابه» انظر ثواب الأعمال و عقابها ٢:٢٦٣ ح ٣.

٢- (٢) و الفرقدان هما مالك و عقيل: انظر الكامل ٣:١٢٤.

أنه قد أحكم أمره في الرجال دار إلى النساء فصير نفسه امرأه ثم قال رجالكن يفعل بعضهم ببعض. قالوا: نعم قد رأينا ذلك و يعظهم لوط، فعلمهن السحق حتى اكتفت النساء بالنساء- إلى أن قال: قال لوط لجبرئيل و ميكائيل و إسرافيل: بيم أمركم ربّي فيهم؟ قال أمرنا أن نأخذهم بالسحر. قال:

تأخذونهم الساعة. قالوا: «إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ» (١).- إلى أن قال:- و قال تعالى لنبية صلى الله عليه و آله: «وَ مَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ» (٢) من ظلمه امتك إن عملوا ما عمل قوم لوط (٣).

و في خبر عنه عليه السلام: اللواط ما دون الدبر، و الدبر هو الكفر (٤).

«استفحل سلطانه عليكم» روى (الخصال) عن الصادق عليه السلام، أن إبليس يقول لجنوده: إذا استمكنت من ابن آدم في ثلاث: إذا استكثر عمله و نسي ذنبه و دخله العجب، لم أبال بما عمل فإنه غير مقبول منه (٥).

هذا و «استفحل» جواب لقوله: «إذا انقادت».

«و دلف» أى: تقدم.

«بجنوده نحوكم» روى (الفقيه) عن الباقر عليه السلام أن إبليس إثمًا يبت جنود ليله من حين تغيب الشمس إلى مغيب الشفق، و يبت جنود نهاره من حين يطلع الفجر إلى مطلع الشمس، و كان النبي صلى الله عليه و آله يقول: أكثروا ذكر الله تعالى في هاتين الساعتين، و تعوذوا بالله تعالى من شر إبليس و جنوده، و عوذوا

ص: ٣٦٧

[١- ١] هود: ٨١. [١]

[٢- ٢] هود: ٨٣. [٢]

[٣- ٣] الكافي للكليني ٥: ٥٤٤ ح ٥، و [٣] كذا الصدوق في ثواب الأعمال و عقابها ٢: ٢١٦ ح ١، و [٤] نقله نعمه الله الجزائري في قصص الأنبياء: ١٦١.

[٤- ٤] عن أمير المؤمنين عليه السلام أخرجه الكليني ٥: ٥٤٤ ح ٣. [٥]

[٥- ٥] الخصال ١: ١١٢ ح ٨٦.

صغاركم فى هاتين الساعتين فإنهما ساعتا غفله (١).

«فأقحموكم و لجأت الذل» أى: أدخلوكم قهرا كإدخال الراكب مركوبه مداخل الذل.

«و أحلوكم ورطات القتل» أى: أنزلوكم مهالك مؤديه إلى القتل .

«و أوطأوكم إثنان الجراحه» أى: إكثارها، قال ابن أبى الحديد يعنى جعلوكم واطئين لذلك (٢).

قلت: بل يعنى جعلوكم موطين للإثنان كما فى قولك أوطأته دابتي، فالدابه واطئه و الخصم موطوء، و كون الإثنان واطئا لهم استعاره من قبيل قوله تعالى «فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ» (٣).

مع ان على قول ابن أبى الحديد: لا معنى للكلام، فإذا كانوا واطئين للإثنان أى نقص فى ذلك حتى يكون من قبيل «فأقحموكم و لجأت الذل و أحلوكم ورطات القتل».

هذا، و أغرب الخوئى (٤) فقال «إثنان» مفعول أول «الأوطئوكم» كما فى قولك أعطيت درهما زيدا أى جعلوا إثنان الجراحه واطئا لهم، لا- أنه جعلهم واطئين له على أنه مفعول ثان كما توهم (ابن أبى الحديد) فإنّه لا ريب فى أنّ «كم» مفعول أول و أنّ المعنى عليه جعل الاثنان واطئا لهم (٥).

هذا، و فى (الجمهره) الوطو يهمز و لا يهمز «وطيت» و «وطئت» (٦).

ص: ٣٤٨

١-١ (١) الفقيه ٥٠١: ١ ح ١٤٤٠.

١-٢ (٢) شرح ابن أبى الحديد ١٤٢: ١٣. [١]

١-٣ (٣) الفجر: ١٣. [٢]

١-٤ (٤) شرح الخوئى ٢٨٤: ١١.

١-٥ (٥) شرح ابن أبى الحديد ١٤٢: ١٣.

١-٦ (٦) جمهره اللغه لابن دريد ١: ٤٦.

«طعنا فى عيونكم» أى: يعمونكم لأن الطعن فى العين يوجب عماها.

«و حَزًّا فى حلوقكم» و حَزَّ الحلق أى: قطعه يوجب الهلاك.

«و دَقًّا لمناخركم» أى: انوفكم.

«و قصدا لمقاتلكم» مقاتل الإنسان المواضع التى إذا أصيبت قتلتها.

«و سوقا لخزائم القهر إلى النار المعدّه لكم» قال الجوهرى: الخزامه حلقه من شعر تجعل فى وتره أنف البعير يشدّ بها الزمام، و يقال لكل مثقوب:

مخزوم (١).

قال ابن أبى الحديد نسبته عليه السّلام الطعن إلى العيون، و الحَزُّ هو الذبح - إلى الحلوق، و الدقُّ - هو الصدم الشديد - إلى المناخر من صناعه الخطابه التى علّمها الله تعالى إياه بلا تعليم، و تعلّمها الناس كلّهم بعده منه عليه السّلام. و قال أيضا: طعنا و حَزًّا و دَقًّا و قصدا و سوقا مفعول مطلق و العامل فيها محذوف، و من روى «و أوطأوكم لاثخان الجراحه» يجعلها مفعولا به. و ينبغى أن يكون «قصدا و سوقا» خالصين للمصدرية، لأنّه يبعد أن يكون مفعولا به (٢).

و قال الخوئى يجوز جعل الخمسه مفعولا مطلقا، و أن يكون طعنا و حَزًّا و دَقًّا بدلا من اثخان و قصدا و سوقا مفعولا مطلقا (٣).

قلت: يرد على كلّ منهما أنّ التفريق بين الخمسه غلط لأن الكلل على سياق واحد، و على الأول أنّه لا معنى لجعلها مفعولا بها لاوطأوكم، فأى معنى أن يقال «أوطأكم طعنا فى عيونكم» إلخ. و على الثانى أيضا ذلك يجعل الثلاثه بدلا من «اثخان».

ص: ٣٦٩

١ - ١) الصحاح للجوهرى ١٩١١: ١٥ [١] ماده (خزم)، و فى الكتاب العين: الخزامه، بره فى أنف الناقه يشدّ فيها الزّمام ٢١٢: ٤ ماده (خزم).

٢ - ٢) شرح ابن أبى الحديد ١٤٣: ١٣. [٢]

٣ - ٣) شرح الخوئى ٢٨٤: ١١.

ثم إنه لم يتعين كونها مفعولات مطلقاً، فيحتمل كونها تميّزات أو حالات على كون المصدر بمعنى اسم الفاعل أو مفعولاً لها لأوطئوكم و أحلوكم و أقحموكم .

«فأصبح أعظم في دينكم جرحاً» أصبح من الأفعال الناقصة، واسمه ضمير إبليس، و«أعظم» خبره و هو اسم تفضيل كالمعطوف عليه «و أوري» بقرينه قوله بعد «من الذين...». و يجوز أن يكون «أعظم» كمعطوفه حالاً- مغنيا عن الخبر كقولهم «أخطب ما يكون الأمير إذا كان قائماً»، و هو الأقرب معنى، قال تعالى: «وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ» (١).

«و أوري في دنياكم قدحاً» أى: أوقد فيها ناراً، و إحراق إبليس لدنياهم فضلاً عن دينهم لأنّ من يتعرّض بلا سبب للمعارضه مع الناس و يتبع العصبيات لا بدّ أن يصرف أمواله بلا فائده و لا يفرغ لتحصيل عائده فتصير دنياه أيضاً بائه.

و قال ابن أبي الحديد: إن قيل هل يفسد إبليس أمر الدنيا كالدين (٢)؟ قلت:

نعم، ألا ترى إذا أغرى السارق بالسرقة أفسد حال السارق من جهة الدين و المسروق من جهة الدنيا، و كذلك القول في الغصب و القتل.

قلت: هو كما ترى، فإنّه عليه السلام خاطب المطيعين لإبليس يفساده لدنياهم، و المسروق منه و المغصوب منه و المقتول يمكن أن يكون من الأنبياء و الأولياء ليس لابليس عليهم سبيل.

«من الذين» متعلق باسم التفضيل «أعظم» و«أوري».

«أصبحتم لهم مناصبين» من «ناصبته الحرب».

ص: ٣٧٠

[١-١] يس: ٦٢. [١]

[٢-٢] شرح ابن أبي الحديد ١٤٣: ١٣. [٢]

«و عليهم متألّبين» أى:مجتمعين.

و إنّما كان إبليس أفسد لدنياهم ممّن كانوا يحاربونهم لأنّهم لم تكن لهم عداوه ثابتة بل عصبية و جهاله،فقالوا فى سبب خطبته عليه السّلام: إنّ فى آخر خلافته:لما تضعض أمر حكومته عليه السّلام أخيرا بالخوارج و غارات معاويه- و كذلك حال الغوغاء و العامه عند ضعف الدول-يخرج الرجل من قبيلته فيمرّ بقبيله اخرى فينادى باسم قبيلته عاليا قصدا لإثاره الشرّ فيتألب عليه فتیان الحىّ الذى مرّ عليهم (١).

«فاجعلوا عليه حدكم» أى:بأسكم و شدتكم.

«و له جدكم» أى:سعيكم و اجتهادكم.

«فو الله لقد فخر على أصلكم» فى (الكافى)عن الصادق عليه السّلام:لما مات آدم شمت به إبليس و قابيل فاجتمعا فى الأرض فجعلوا المعارف و الملاهى شماته بآدم،فكل ما كان فى الأرض من هذا الضرب الذى يتلذذ به الناس فإنّما هو من ذاك (٢).

«و وقع فى حسبكم و دفع فى نسبكم» قال الأزهرى:الحسب مأخوذ من الحساب و هو عدّ المناقب،لأنّهم كانوا إذا تفاخروا حسب كلّ واحد مناقبه و مناقب آباءه (٣).

و قال ابن السّكيت:الحسب و الكرم يكونان فى الرجل و ان لم تكن له آباء شرف،و الشرف و المجد لا- يكونان إلاّ بالآباء (٤). يشهد له قول الشاعر:

و من كان ذا نسب كريم و لم يكن له حسب كان اللئيم المذمما

ص: ٣٧١

١- ١) انظر مروج الذهب للمسعودى فقد ذكر وصفا لهذه الظاهره ٢:٤١٨.

٢- ٢) الكافى للكلىنى، [١]أخرجه عن سماعه ٦:٣٤١ ح ٣.

٣- ٣) الصحاح للجوهرى ١:١١٠. [٢]

٤- ٤) المصدر نفسه. [٣]

و كيف كان قال تعالى «قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ» (١).

«و أجلب بخيله عليكم» قال: «فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَ عَنْ شَمَائِلِهِمْ وَ لَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ» (٢).

و عن شقيق البلخي (٣): ما من صباح إلا - قعد لى الشيطان على أربعه مراصد من بين يدي و من خلفي و عن يميني و عن شمالي، أما من بين يدي فيقول: لا تخف فإن الله غفور رحيم فأقرأ «وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمَلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» (٤)، و أما من خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي فأقرأ «وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا» (٥)، و اما من قبل يميني فيأتييني من جهه الشاء فأقرأ «وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (٦)، و أما من قبل شمالي فيأتييني من قبل الشهوات فأقرأ «وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ» (٧).
(يقتنصونكم بكل مكان) أى: يصيدونكم.

روى (المحاسن) عن الصادق عليه السلام: أن إبليس ظهر ليحيى عليه السلام و إذا

ص: ٣٧٢

[١- ١] الأعراف: ١٢. [١]

[٢- ٢] الأعراف: ١٦-١٧. [٢]

[٣- ٣] هو أبو على البلخي ترجم له ابن نعيم فى حليه الأولياء ٥٨:٦ برقم (٤٠٣) و ترجم له ابن خلكان فى وفيات الأعيان ٤٧٥:٢، و ترجم له آخرون لم يأتوا على ذكر النص، و ترجم له العلامة التستري فى قاموس الرجال ٤٣٤:٥ برقم (٣٥٨٤). و جاء على ذكر النص لكنّه لم يشر إلى المصدر.

[٤- ٤] طه: ٨٢. [٣]

[٥- ٥] هود: ٦. [٤]

[٦- ٦] الأعراف: ١٢٨. [٥]

[٧- ٧] سبأ: ٥٤. [٦]

عليه معاليق من كل شيء، فقال يحيى: ما هذه؟ قال: هذه الشهوات التي أصبتهما من ابن آدم. فقال: هل لى منها شيء؟ فقال: ربما شبت فتقلت عن الصلاة و الذكر. قال: لله على الأملأ- بطنى من طعام أبدا. فقال إبليس: لله على الأأنصح مسلما أبدا. ثم قال الصادق عليه السلام: لله على جعفر و آل جعفر ألا يملئوا بطونهم من طعام أبدا، و لله على جعفر و آل جعفر ألا يعملوا للدنيا أبدا (١).

«و يضربون منكم بكل بنان» أى: أطراف الأصابع «و قال لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا و لَأُضِلَّنَّهُمْ و لَأَمْتِنَنَّهُمْ و لَأَمُرَّنَّهُمْ فَلْيُبَيِّتَنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ و لَأَمُرَّنَّهُمْ فَلْيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ و مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا» (٢).

«لا تمتنعون بحيله» «و إِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ و يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ» (٣).

«و لا تدفعون بعزيمه» «و ما كان لى عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لى» (٤).

«فى حومه ذل» أى: مجتمعه.

«و حلقة ضيق» الحلقة بالتسكين و عن أبى عمرو ابن العلاء بالتحريك.

«و عرصه موت» قال الجوهرى: كل بقعه بين الدور واسعه لىس فىها بناء عرصه (٥).

«و جوله بلاء» قال ابن ميثم: الحومه و الحلقة و العرصه و الجوله ألفاظ

ص: ٣٧٣

١- ١) البرقى فى المحاسن: ٤٣٩ ح ٢٩٨، و [١] أورده الطبرسى من حديث سليمان بن إبراهيم: ٣٣٨ من الأمالى.

٢- ٢) النساء: ١١٨-١١٩. [٢]

٣- ٣) الزخرف: ٣٨. [٣]

٤- ٤) إبراهيم: ٢٢. [٤]

٥- ٥) الصحاح للجوهرى ١٠٤٤: ٢ [٥] ماده (عرص).

كنى بها عن الدنيا إذ كانت محل ذلهم و الضيق عليهم و عرصه موتهم و مظنه بلائهم، تبعه الخوئي (١).

قلت: بل لا- ربط لها بالدنيا، و إنما هي من تتمه ذكر حمله إبليس عليهم، و المراد بها أنّ العدو إذا كان في غايه القوه و كمال العده و الشخص في منتهى قلبه الحيله كيف يكون حاله .

«فأطفئوا ما كمن» أي: استتر «في قلوبكم من نيران العصبية» النيران جمع للنار.

و في (الكافي) عن الباقر عليه السلام: إن هذا الغضب جمره من الشيطان توقد في قلب ابن آدم، و إنّ أحدكم إذا غضب احمرت عيناه و انتفخت أوداجه و دخل الشيطان فيه، فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليلزم الأرض، فإن رجس الشيطان يذهب عنه عند ذلك (٢).

«و أحقاد الجاهليه» قال النبي صلى الله عليه و آله من كان في قلبه مثقال حبه خردل من الكبر بعثه الله تعالى يوم القيامة مع أعراب الجاهليه (٣).

«فإنما تلك الحميه تكون في المسلم من خطرات الشيطان» المسلم يجب أن يكون كما قال نهار بن توسعه:

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم (٤)

و إنما الحميه للكافر قال تعالى: «إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ» (٥).

ص: ٣٧٤

١- ١) شرح ابن ميثم ٤: ٢٥٥، شرح الخوئي ١١: ٢٩١.

٢- ٢) الكافي للكليني ٢: ٣٠٤ ح ١٢. [١]

٣- ٣) الحديث بلفظ «عصبية» و ليس «الكبر» اصول الكافي ٢: ٣٠٨ ح ٣. [٢]

٤- ٤) الكامل للميرد الفتح ٣: ٩٠٨. [٣]

٥- ٥) ٢٦.

«و نخواته و نزعاته» أى: افساداته.

فى (الطبرى) قال الشعبى: أوّل ما نزع به الشيطان بين أهل الكوفه- هو أول مصر نزع الشيطان بينهم فى الإسلام- أنّ سعد بن أبى وقاص استقرض من عبد الله بن مسعود من بيت المال مالا فأقرضه، فلمّا تقاضاه لم يتيسّر عليه، فارتفع بينهما الكلام حتى استعان ابن مسعود بأناس من الناس على استخراج المال و استعان سعد بأناس من الناس على استنظاره، فافترقوا و بعضهم يلوم بعضا يلوم هؤلاء سعدا و هؤلاء عبد الله (١).

«و نفثاته» من نفث فى العقده عند الرقى و هو البصاق اليسير (٢).

«و اعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم و القاء التعزز تحت أقدامكم» روى (الكافى) عن الصادق عليه السلام: ان فى السماء ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه و من تكبر وضعاه (٣).

«و خلع التكبر من أعناقكم» روى (الكافى) عن الصادق عليه السلام: ان النجاشى أرسل إلى جعفر بن أبى طالب و أصحابه- أى لمّا كانوا بالحبشه عنده- و هو فى بيت له جالس على التراب و عليه خلقان الثياب، فأشفقوا منه حين رأوه على تلك الحال، فلمّا رأى ما بهم و تغبّر وجوههم قال: الحمد لله الذى نصر محمّدا و أقرّ عينه، ألا ابشركم! إنّه جاءنى الساعه عين من عيونى من نحو أرضكم فأخبرنى أنّ الله تعالى نصر محمدا صلّى الله عليه و آله و أهلكت عدوّه و أسر فلان و فلان و فلان التقوا بواد يقال له بدر- كثير الأراك- لكأنّى أنظر إليه حيث كنت أرعى لسيدى- و هو رجل من بنى ضميره- هناك. فقال له جعفر: أيها الملك فلم

ص: ٣٧٥

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ٥٩٥: ٢. [١]

٢- ٢) الصحاح للجوهرى ٢٩٥: ١ ماده (نفث).

٣- ٣) الكافى ١٢٢: ٢ ح ٢، [٢] أخرجه عن على بن إبراهيم، عن أبيه.. عن معاوية بن عمار.

أراك جالسا على التراب و عليك هذه الخلقان. فقال: يا جعفر! إننا نجد فيما أنزل الله على عيسى عليه السلام ان من حق الله على عباده أن يحدثوا له تواضعا عند ما يحدث لهم من نعمه، فلما أحدث الله لي نعمه بمحمد أحدث لله هذا التواضع، فلما بلغ النبي صلى الله عليه وآله قوله قال: إن التواضع يزيد صاحبه رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله (١).

«و اتخذوا التواضع مسلحة بينكم و بين عدوكم» المسلحه كالثغر.

و فى الخبر: كان أدنى مسالحو فارس إلى العرب العذيب (٢).

«فإن له من كل أمه جنودا و أعوانا و رجلا و فرسانا» روى (الكافى) عن الصادق عليه السلام: الكبر رداء الله، فمن نازعه تعالى رداءه لم يزدته تعالى إلا سفالا، و إن النبي صلى الله عليه وآله مرّ فى بعض طرق المدينة و سوداء تلتقط السرقة فقبل لها تنحى عن طريق النبي فقالت: إن الطريق لمعرض فهم بعض القوم أن يتناولوها فقال صلى الله عليه وآله: دعوها فإنها جباره (٣).

إلى أن قال عليه السلام بعد ذكر قابيل و كبره على أخيه و حسده له و قد مرّ فى فصل آدم -.

«ألا- و قد أمتعتم فى البغى» روى (الكافى) عن الصادق عليه السلام ان إبليس يقول لجنوده: ألقوا بينهم الحسد و البغى فإنهما يعدلان عن الله تعالى الشرك (٤).

و عن النبي صلى الله عليه وآله، إن أعجل الشرّ عقوبه، البغى. هذا و الإمعان التباعد فى العدو (٥).

ص: ٣٧٦

١- ١) الكافى ٢: ١٢١ ح ١، [١] أخرجه على بن إبراهيم عن مسعدة بن صدقة.

٢- ٢) الصحاح للجوهري ١: ٣٧٦، [٢] مادة (سلح).

٣- ٣) الكافى، ٢: ٣٠٩، [٣] الكتاب ٥ الباب ١٢٤.

٤- ٤) الكافى ٢: ٣٢٧، [٤] الكتاب ٥، الباب ١٣٣.

٥- ٥) الصدوق، ثواب الأعمال و عقابها ٢: ٣٢٥، ح ٤ عن عبد الله بن ميمون.

«و أفسدتم في الأرض» و هو من أبغض الأشياء عنده تعالى، حكى تعالى عن شعيب لقومه «و لا تُفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين» (١) وقال تعالى: «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض و تقطعوا أرحامكم» (٢) «و لا تُفسدوا في الأرض بعد إصلاحها و ادعوه خوفاً و طمعاً إن رحمت الله قريب من المحسنين» (٣).

«مصارحه لله» أي: مواجهه له.

«بالمناصبه» أي: نصب الحرب.

«و مبارزه للمؤمنين بالمحاربه» روى (عقاب الأعمال) عن الصادق عليه السلام:

ان الله تعالى يقول: ليأذن بحرب منى من أذلّ عبدي المؤمن (٤).

و عنه عليه السلام: إن الله عز و جل خلق المؤمنين من نور عظمته و جلال كرامته، فمن طعن عليهم أو ردّ عليهم فقد ردّ على الله في عرشه و ليس من الله في شيء إنما هو شرك الشيطان (٥).

و عن الباقر عليه السلام: قال النبي صلى الله عليه و آله سباب المؤمن فسوق و قتاله كفر و أكل لحمه معصية الله (٦).

«فالله في كبر الحميه و فخر الجاهليه» كما قال المساور بن هند:

ما سرنى أن أمى من بنى أسد و أنّ ربى ينجيني من النار (٧)

ص: ٣٧٧

١-١ (١) الأعراف: ٨٥. [١]

٢-٢ (٢) محمد: ٢٢. [٢]

٣-٣ (٣) الأعراف: ٥٦. [٣]

٤-٤ (٤) عقاب الأعمال، [٤] للشيخ الطوسي، عن بعض أصحابه سمعته يقول: قال الله عز و جل ليأذن بحرب منى من أذلّ عبدي المؤمن و ليأمن من غضبي من أكرم عبدي المؤمن: ٢٣. [٥]

٥-٥ (٥) المصدر نفسه. [٦]

٦-٦ (٦) ثواب الأعمال و عقابها للصدوق ٢: ٢٨٧ ح ٢.

٧-٧ (٧) عيون الأخبار لابن قتيبه ٤: ١٣. [٧]

«فإنه ملاقح الشنآن» أى: البغض، و الشنآن هنا بتسكين النون ليكون قرينه للشيطان فى قوله بعد «و منافخ الشيطان» و قالوا يجوز فيه التحريك كما قالوا يجوز فيه سقوط الهمز. و أما الملاقح فقال ابن أبى الحديد: قال الراوندى هى الفحول التى تلقح، و ليس بصحيح، نص الجوهري على أن الوجه لواقح كما فى قوله تعالى: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ» (١) و قال هو من النوادر، لأن الماضى رباعى، و الصحيح ان ملاقح ههنا جمع ملقح و هو المصدر من لقحت كضربت مضربا و شربت مشربا (٢).

قلت: ما قاله الراوندى أيضا نص الجوهري، و لیت ابن أبى الحديد لم يقتصر على مراجعته صدر كلام الجوهري و راجع ذيل كلامه «الملاقح الفحول الواحد ملقح» (٣) حتى لا يعترض على الراوندى اعتراضا ساقطا.

ثم ليس فى كلامى الجوهري تضادًا، فإن صدر كلامه فى قولهم «ألقت الرياح السحاب» فلا يقال الرياح ملاقح بل لواقح، و ذيله فى قولهم «ألقت الفحول الناقه فالفحول ملاقح و لا- يقال لواقح. و مثله ابن دريد فقال: ألقتها الفحول فهى ملقح و الجمع ملاقح، ألقت الريح السحاب إذا جمعت، و تركوا القياس فى هذا الباب فقالوا رياح لواقح و لم يقولوا ملاقح و هو الأصل.

و مِمَّا ذكرنا يظهر لك أن قول الفيروزآبادى: ألقت الرياح الشجر فهى لواقح و ملاقح (٤) و خلط فقد عرفت أنهم لا يقولون رياح ملاقح بل فحول ملاقح و استند الخوئى إليه غفله (٥).

ص: ٣٧٨

١- ١) الحجر: ٢٢. [١]

٢- ٢) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٣: ١٤٧. [٢]

٣- ٣) الصحاح للجوهري ١: ٤٠١، [٣] ماده (لقح).

٤- ٤) قاموس المحيط للفيروزآبادى ١: ٢٤٧ ماده (لقح).

٥- ٥) شرح الخوئى ١١: ٣٠٤.

ثم قول ابن أبي الحديد: و الصحيح أن «ملاقح» في كلامه جمع ملقح المصدر الميمي، ليس بصحيح فإنّ المعنى المصدرى ليس بمناسب هنا بل المعنى الوصفى، كما ان تمثيله بقوله: «ضربت مضربا و شربت مشربا» أيضا غير معلوم صحته، لأنه لم يعلم استعمال العرب للمضرب و المشرب بمعنى المصدر بل بمعنى المكان و الزمان، و إنّما قالوا في المصدر الضرب و الشرب (١).

ثم إنه كما يمكن ان يكون معنى كلامه عليه السلام: «فإنّه ملاقح الشنآن» كون فخر الجاهليه من فحول تلقح الشنآن كما قاله الراوندى، كذلك يمكن أن يكون معناه كونه من حوامل تلدن الشنآن، فقال الجوهري: و الملاقح أيضا الإناث التي فى بطونها أولادها، الواحد ملقحه بفتح القاف.

«و منافخ الشيطان» قال ابن أبي الحديد المنافخ جمع منفخ مصدر نفخ (٢).

قلت: بل جمع المنفاخ، أى: الذى ينفخ به، أو جمع المنفخ بمعناه. قال الفيومى: المنفخ و المنفاخ الذى ينفخ به.

«التي خدع بها الامم الماضيه و القرون الخاليه» القرن من الناس أهل زمان واحد، قال الشاعر:

إذا ذهب القرن الذى أنت فيهم و خلفت فى قرن فأنت غريب (٣)

و «الخاليه» الماضيه، و قال تعالى: «و زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَ كَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ» (٤).

«حتى أعنقوا» قال الفيومى: العنق -بفتحتين- ضرب من السير فسيح

ص: ٣٧٩

١- ١) شرح ابن أبي الحديد ١٤٧: ١٣. [١]

٢- ٢) شرح ابن أبي الحديد ١٤٧: ١٣. [٢]

٣- ٣) الصحاح للجوهري ٢١٨٠: ٦ [٣] ماده (قرن).

٤- ٤) العنكبوت: ٣٨. [٤]

سريع و هو اسم من أعتق إعناقاً (١).

«فى حنادس» أى: ظلمات.

«جهالته» أى: الشيطان «و مهاوى ضلالتة» المهواه ما بين الجبلين أو الوهده العميقه .

«ذلاً» بضمّتين جمع ذلول بالفتح.

«عن سياقه» أى: سوق الشيطان.

«سلساً» بضمّتين جمع سلس بالفتح فالكسر أى: المنقاد.

«فى قياده» فى الخبر ان النبى صَلَّى الله عليه و آله رأى أبا سفيان راكباً و يزيد ابنه يقوده و معاويه ابنه الآخر يسوقه، فقال صَلَّى الله عليه و آله: لعن الله الراكب و القائد و السائق (٢).

«أمرأ تشابهت القلوب فيه» الأصل فيه قوله تعالى «و قال الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قال الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ» (٣).

قال ابن ابي الحديد: «أمرأ» منصوب باعتمدوا محذوف، و تبعه ابن ميثم (٤).

و قال الخوئى: بل بنزع الخافض متعلق بقوله «أعنعوا» أى: أسرعوا إلى أمر تشابهت القلوب فيه (٥).

قلت: و كلّ منهما بلا معنى، فإنّهم لم يعتمدوا و لم يسرعوا إلى أمر بذاك

ص: ٣٨٠

١- ١) المصباح المنير للفيومي ٥٩٢: ٢. [١]

٢- ٢) بحار الأنوار ٣٣: ٢٠٨ رواه ٤٩٢. و [٢] أخرجه الطبرانى فى الجزء ٣: ٧١ بلفظ العن السائق و الراكب.

٣- ٣) البقره: ١١٨. [٣]

٤- ٤) شرح ابن ميثم ٤: ٢٦٠، و شرح ابن ابي الحديد ١٣: ١٤٨.

٥- ٥) شرح الخوئى ١١: ٣٠٢.

الوصف، وإنما عملوا عملاً كان بذاك الوصف، ونزع الخافض يحتاج إلى قرينه و ليست.

و الصواب كونه خبراً لكان محذوف، و حذف كان مع اسمها و إبقاء خبرها و لو غير بعد «أن» و «لو» كثير، كقوله تعالى «تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ» (١) و قول الشاعر:

من لدن شولا فالى اتلائها (٢)

«و تتابعت القرون عليه» «يا حشره على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن» (٣).

«و كبراً تضايقت الصدور به» «و من يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء» (٤).

قال ابن أبي الحديد: «كبراً» عطف على امرأ أو منصوب على المصدر، بأن يكون اسماً واقعا موقعه كالعطاء موضع الإعطاء (٥).

قلت: بل لا ريب في كونه عطفاً صوتاً لنسق الكلام .

«ألا فالحذر الحذر من طاعه ساداتكم و كبرائكم» قيل: إشاره إلى قوله تعالى:

«رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كِبْرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَا» (٦).

«الذين تكبروا عن حسبهم و ترفعوا فوق نسبهم» قال النبي صلى الله عليه و آله كلكم من

ص: ٣٨١

[١-١] يس: ٥. [١]

[٢-٢] لسان العرب ٧: ٢٤١ «[٢] من له شولا» لذي الرمه.

[٣-٣] يس: ٣٠. [٣]

[٤-٤] الأنعام: ١٢٥. [٤]

[٥-٥] شرح ابن أبي الحديد ١٣-١٤٨. [٥]

[٦-٦] الأحزاب: ٦٧. [٦]

و في (تذكرة سبط ابن الجوزي) (٢): كانت بنو اميه تنقص عليا عليه السلام باسم أبي تراب الذي سمّاه به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ولايتهم، وكانوا يستهزئون به و قد قال تعالى «قُلْ أ بِاللّٰهِ وَ آيَاتِهِ وَ رَسُوْلِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤْنَ» (٣).

و جاء رجل إلى سهل الساعدي فقال: هذا فلان يذكر عليا. فقال: ما يقول؟ قال: يقول أبو تراب و يلعنه، فغضب سهل و قال: و الله ما كنتاه به إلا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و ما كان اسم أحب إليه منه، خرج علي عليه السلام إلى المسجد فاضطجع على التراب فسقط رداؤه و خلص التراب إلى ظهره، فجاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فمسح التراب عن ظهره و قال: اجلس أبا تراب (٤).

و روى الكشي مسندا عن أبي جعفر عليه السلام قال: جلس عدّه من الصحابه ينتسبون و فيهم سلمان الفارسي، فسأله عمر عن نسبه و أصله، فقال: أنا سلمان ابن عبد الله كنت ضالاً فهداني الله بمحمد، و كنت عائلاً فأغناني الله بمحمد، و كنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمد، هذا حسبي و نسبي. ثم خرج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و شكاه إليه ما لقي من القوم و ما قال لهم، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يا معشر قريش! إن حسب الرجل دينه، و مروته خلقه، و أصله عقله، قال تعالى: «إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أَنْثَى وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَ قَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» (٥) يا سلمان! ليس لأحد من هؤلاء عليك

١- ١) تحف العقول: ٢٤، و ورد عن الربيع بن حبيب في مسنده ٨: ٢ كلكم لآدم و آدم من تراب.

٢- ٢) تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي هذا القول و نسبه إلى الحاكم أبي عبد الله النيسابوري: ٥.

٣- ٣) التوبة: ٦٥. [١]

٤- ٤) تاريخ الأمم و الملوك للطبري ٢: ٤٠٩. [٢]

٥- ٥) الحجرات: ١٣. [٣]

فضل إلا بتقوى الله و إن كان التقوى لك فأنت أفضلهم (١).

«و القوا الهجينه على ربهم» قال الفيومي: الهجنه فى الكلام، العيب و القبح، و الأصل فى الهجنه بياض الروم و الصقالبه (٢). قال تعالى: «إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَحَدَّثْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَ اللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَ ادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» (٣).

«و جاحدوا الله على ما صنع بهم» «و جحدوا بها و استيقنتها أنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَ عُلوًّا» (٤).

«مكابره لقضائه و مغالبه لآلائه» أى: لنعمايه «و الله جعل لكم من ميوتكم سكرنا و جعل لكم من جلود الأثام بيوتا تسبحونها يوم ظعنكم و يوم إقامتكم و من أضوافها و أوبرها و أشعارها أثاثا و متاعا إلى حين و الله جعل لكم مما خلق ظللا و جعل لكم من الجبال أكنانا و جعل لكم سراييل تقيكم الحرّ و سراييل تقيكم بأسكم كذلك يئتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها و أكثرهم الكافرون» (٥).

«فإنهم قواعد أساس العصبية» قال ابن أبى الحديد: أساس بالمد:

ص: ٣٨٣

١- (١) الكشى: ١٤.

٢- (٢) المصباح المنير للفيومي: ٦٣٥ [١] ماده (هجان).

٣- (٣) الأعراف: ٢٧-٢٩. [٢]

٤- (٤) النمل: ١٤. [٣]

٥- (٥) النحل: ٨٠-٨٣. [٤]

جمع أساس (١).

قلت: كونه بلفظ الجمع يشهد له قوله عليه السّلام بعد «و دعائم أركان الفتنه»، فكما أن الأركان جمع فلا بدّ أنه جمع، و أمّا الاعتزاء بعد ذاك في قوله عليه السّلام «و سيوف اعتزاء الجاهليه» فمصدر و المصدر لا يثنى و لا يجمع، فقول الخوئي: رآه في النسخ بلفظ الإفراد ساقط إلا أن كونه جمع أساس كما قال ابن أبي الحديد: بلا أساس، بل هو جمع أسس مخفف أساس مثل سبب و أسباب، و أمّا أساس فجمعه أسس بضمّتين مثل قذال و قذل كما صرّح به الجوهرى (٢).

«و دعائم أركان الفتنه» أى: عمدتها.

«و سيوف اعتزاء الجاهليه» أى: الانتساب إليها. قال ابن أبي الحديد: سمع ابى بن كعب رجلا يقول: «يا فلان!» فقال عضضت بهن أيبك، فقيل له: ما كنت فحاشا، قال: سمعت النبي صلّى الله عليه و آله يقول: من تعزى بعزاء الجاهليه فأعضوه بهن أبيه و لا تكنوا (٣).

و قال ابن الأثير فى الحديث: من لم يتعزّ بعزاء الله فليس منّا، أى: من لم يدع بدعوى الإسلام فيقول: يا للإسلام أو يا للمسلمين أو يا لله ... (٤).

«فاتقوا الله و لا تكونوا لنعمه عليكم أضدادا» «و تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ» (٥) «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَدَّوْا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحْلَوْا»

ص: ٣٨٤

١-١ (١) شرح ابن أبي الحديد ١٣:١٥٠. [١]

٢-٢ (٢) شرح ابن أبي الحديد ١٣:١٥٠، و [٢] شرح الخوئي ١١:٣٠٩، و راجع الصحاح للجوهرى ٢:٩٠٣، [٣] ماده (أسس).

٣-٣ (٣) شرح ابن أبي الحديد ١٣:١٥٠. [٤]

٤-٤ (٤) ابن الأثير ٣:٢٣٣ و [٥] ذكره المجلسى فى بحار الأنوار ج ٢٢:٥٣٨ [٦] ح الواقعة ٣٩.

٥-٥ (٥) ٨٢.

«و لا لفضله عندكم حسادا» «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ» (٢) فالأنبياء و الأوصياء و الكتب السماويه نعمه تعالى على الناس و فضله و لطفه عليهم، و قد فسر نعمه الله في الآيه السابقه و الناس في هذه الآيه بأهل البيت عليهم السلام.

«و لا تطيعوا الأديعاء الذين شربتم بصفوكم كدرهم و خلطتم بصحتكم مرضهم» روى نصر بن مزاحم: أن عمارا قام في صفين فقال: امضوا عباد الله إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله، إنما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الآمرون بالاحسان. فقال هؤلاء الذين لا يباليون إذا سلمت لهم دنياهم لو درس هذا الدين: لم تقتلتموه، فقلنا لاحدائه، فقالوا: أنه ما أحدث شيئا. و ذلك لأنه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها و يرعونها و لا يباليون لو انهدت عليهم الجبال، و الله ما أظنهم يطلبون دمه، إنهم ليعلمون إنه لظالم و لكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها و استمروها و علموا لو أن الحق لزمهم لحال بينهم و بين ما يرعون فيه منها، و لم يكن للقوم سابقه في الإسلام يستحقون بها الطاعه و الولايه، فخذعوا أتباعهم بأن قالوا قتل إمامنا مظلوما ليكونوا بذلك جبابره و ملوكا، و تلك مكيده قد بلغوا بها ما ترون، و لولا هم ما بايعهم من الناس رجلا ن (٣).

«و أدخلتم في حَقِّكم» أي: ولايته عليه السلام.

«باطلهم» أي: الثلاثة و أتباعهم أهل الجمل و صفين و النهروان «أَفَمَنْ»

ص: ٣٨٥

١-١ (١) إبراهيم: ٢٨. [١]

٢-٢ (٢) النساء: ٥٤. [٢]

٣-٣ (٣) صفين لنصر بن مزاحم: ٣١٩. [٣]

«يُهَيِّدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا- يَهْدِي إِلَّا- أَنْ يُهَيِّدِي فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» (١) وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْمَتَوَاتِرِ عَنْهُ: عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَ الْحَقُّ مَعَهُ يَدُورُ حَيْثُمَا دَارَ (٢). وَقَالَ عُمَرُ يَوْمَ الشُّورَى: أَمَا وَاللَّهِ لئنَ وَلِيَهَا عَلِيٌّ لِيَحْمِلَنَّهُمْ عَلَيَّ الْمَحْجَةَ الْبَيْضَاءَ (٣).

«وَهُمْ آسَاسُ الْفُسُوقِ» آسَاسٌ هُنَا أَيْضًا بِالْمَدِّ جَمْعُ أُسَسٍ، وَ أَعْرَبَ ابْنُ مَيْثَمٍ فَقَالَ: وَ رَوَى أُسَاسُ بَسْكَوْنِ السَّيْنِ بِوِزْنِ أَحْلَاسٍ وَ هُوَ جَمْعُ أُسَسٍ كَحَمَلٍ وَ أَحْمَالٍ، فَإِنَّ لَازِمَ قَوْلِهِ بَسْكَوْنِ السَّيْنِ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ سَاسٍ لَا أُسَسٍ (٤).
«وَ أَحْلَاسُ الْعُقُوقِ» أَي: مَلَاذِمِيهِ.

وَ مِنَ الْغَرِيبِ أَنْ أَحْلَاسَ الْعُقُوقِ كَانُوا يَقُولُونَ لِمَعَادِنِ الْبَرِّ وَ التَّقْوَى إِنَّهُمْ عَقَقَهُ، فَكَانَ أَبُو جَهْلٍ يَعِدُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَاقًا، وَ أَبُو سَفْيَانَ وَضَعَ رَمَحَهُ عَلَيَّ فَمَ حَمَزَهُ وَ قَالَ: ذُقْ عَقَقَ (٥).
وَ رَوَى أَنَّ عَثْمَانَ قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَصْبَحْتَ بِمَنْزِلَةِ الْوَلَدِ الْعَاقِ لِأَبِيهِ... (٦).

هَذَا، وَقَالَ الْفَيْتُومِيُّ: أَصْلُ الْعَقِّ الشَّقُّ، يُقَالُ عَقَّ ثَوْبَهُ كَمَا يُقَالُ شَقَّهِ، وَ الْعَقِيقُ الْوَادِي الَّذِي شَقَّهُ السَّيْلُ قَدِيمًا وَ مِنْهُ: «عَقَّ الْوَلَدُ أَبَاهُ» (٧).

ص: ٣٨٤

١-١ (١) يونس: ٣٥. [١]

٢-٢ (٢) مجمع الزوائد للهيثمى ٢٣٥:٧، و تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٢١:١٤، و شرح ابن أبي الحديد ٢٩٧:١. [٢]

٣-٣ (٣) شرح ابن أبي الحديد ١٨٥:١. [٣]

٤-٤ (٤) شرح ابن ميثم ٢٦٣:٤.

٥-٥ (٥) جاء في الكامل لابن الأثير ١٦٠:٢ و [٤] اجتاز به الحليس بن زبّان سيد الأحباش، و هو يضرب في شدة حمزه بزجّ الرمح و يقول ذق عقق... فقال أبو سفيان: أكتمها (عني) فإنها زله.

٦-٦ (٦) شرح ابن أبي الحديد ٢٤:٩. [٥]

٧-٧ (٧) المصباح المنير للفيتومي ٥٧٧:٢. [٦]

«إتخذهم إبليس مطايا ضلال» قال الفيومي: المطا الظهر، و منه قيل للبعير مطيه فعليه بمعنى مفعوله، لأنه يركب مطاه يجمع على مطى و مطايا (١).

و عن الأصمعي: المطيه مأخوذ من المطو، أى: المد، قيل: يذكر و يؤنث.

و قال الجوهري: و المطايا فعالي، و الأصل فعائل فعل به ما فعل بخطايا (٢)....

و روى (الكافي) عن الباقر عليه السلام: لا يزال العبد فى فسحة من الله تعالى حتى يشرب الخمر فإذا شربها خرق الله تعالى سرباله و كان إبليس أخاه و وليه و سمعه و بصره و يده و رجله يسوقه إلى كل ضلال و يصرفه عن كل خير (٣).

«و جندا بهم يصول على الناس» فى تفسير القمى فى ذكر غزوه بدر:-

أتى إبليس إلى قريش فى صورته سراقه بن مالك فقال لهم: أنا جاركم ادفعوا إلى رايتمكم، فدفعوها إليه و جاء بشياطينه يهول بهم على أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و يخيل إليهم و يفزعهم (٤).

«و تراجمه ينطق على لسانهم» فى تفسير القمى: لما أظهر النبي صلى الله عليه و آله الدعوه بمكّه قدمت عليه الأوس و الخزرج- إلى أن قال بعد ذكر بيعه سبعين منهم له فى دار عبد المطلب على العقبة ليلا و تعيينه صلى الله عليه و آله لهم اثنى عشر نقيبا- صاح إبليس: يا معشر قريش و العرب! هذا محمّد و الصباه من أهل يثرب على جمره العقبة يبائعونه على حربكم، فأسمع أهل منى فأقبلت قريش- إلى أن قال- و خرج حمزه و أمير المؤمنين عليه السلام و معهما السيف فوقفا على العقبة،

ص: ٣٨٧

١- ١) المصباح المنير للفيومي: ٧٩٠. [١]

٢- ٢) الصحاح للجوهري ٦: ٢٤٩٤ [٢] ماده (مطا).

٣- ٣) الكافي ٦: ٣٩٧ ح ٩. [٣]

٤- ٤) تفسير القمى ١: ٢٦٦. [٤]

فلما نظرت قريش إليهما قالوا: ما هذا الذى اجتمعتم له؟ فقال حمزه: ما اجتمعنا و ما هاهنا احد، و الله لا يجوز هذه العقبه أحد إلا ضربته بسيفي، فرجعوا إلى مكه فاجتمعوا فى الندوه-و كان لا يدخل دار الندوه إلا من قد أتى عليه أربعون سنه-فدخل أربعون رجلا من مشايخ قريش و جاء إبليس فى صوره شيخ كبير فقال له البوّاب: من أنت؟ قال: أنا رجل من أهل نجد لا يعدمكم منى رأى صائب، إنى حيث بلغنى اجتماعكم فى أمر هذا الرجل فجئت لأشير عليكم. فقال: أدخل فدخل إبليس.

فلما أخذوا مجالسهم قال أبو جهل: يا معشر قريش! إنّه لم يكن أحد من العرب أعزّ منّا، نحن أهل الله تغدو إلينا العرب فى السنه مرتين و يكرمونا و نحن حرم الله، لا يطمع فىنا طامع فلم نزل كذلك حتى نشأ فىنا محمد بن عبد الله، فكنا نسميه الأمين لصلاحه و سكونه و صدق لهجته، حتى إذا بلغ ما بلغ و أكرمناه ادعى أنّه رسول الله و أن أخبار السماء تأتيه، فسفه أحلامنا و سب آلهتنا و أفسد شبابنا و فرق جماعتنا، و زعم أنّه من مات من أسلافنا فى النار، فلم يرد علينا شىء أعظم من هذا، و قد رأيت فيه رأيا، رأيت أن ندسّ إليه رجلا- منّا ليقتله، فإنّ طلبت بنو هاشم بدمه أعطيناها عشر ديات. فقال إبليس: هذا رأى خبيث. قالوا: و كيف؟ قال: لأنّ قاتل محمد مقتول لا محاله، فمن الذى يبذل نفسه للقتل منكم، فإنّه إذا قتل محمد يغضب بنو هاشم و حلفاؤهم من خزاعه، و إنّ بنى هاشم لا ترضى أن يمشى قاتل محمد على الأرض فيقع بينكم الحروب و تتفانوا.

فقال آخر: فعندى رأى آخر. قال: و ما هو؟ قال: نشبته فى بيت و يلقي إليه قوته حتى يأتى عليه ريب المنون فيموت كما مات زهير و النابغه و امرؤ القيس. فقال إبليس: هذا أحبّ من الآخر، لأنّ بنى هاشم لا ترضى بذلك، فإذا

جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم و اجتمعوا عليكم فأخرجوه.

فقال آخر منهم: نخرجه من بلادنا و ننفّرغ لعباده آلّهتنا. فقال إبليس:

هذا أخبث من الرأيين المتقدمين، لأنكم تعمدون إلى أصبح الناس وجهها و أنطق الناس لسانا و أفصحهم لهجه، فتحملونه إلى وادى العرب فيخذعهم و يسحرهم بلسانه فلا يفجأكم إلاّ و قد ملأها عليكم خيلا و رجلا.

فبقوا حائرين فقالوا له: فما الرأى؟ قال: يجتمع من كلّ بطن من بطون قريش واحد و يكون معهم من بنى هاشم رجل فيأخذون سكينه أو حديده أو سيفاً فيدخلون عليه فيضربونه كلّهم ضربه واحد حتى يتفرّق دمه فى قريش كلّها، فلا يستطيع بنو هاشم ان يطلبوا بدمه و قد شاركوا فيه، فإن سألوكم أن تعطوا الدية فأعطوهم ثلاث ديات فقالوا: الرأى رأى الشيخ النجدى، و دخل معهم عمّه أبو لهب (١).

و رواه (الطبرى) عن ابن عباس و فيه: اجتمع فى دار الندوه من بنى عبد شمس ابن عبد مناف، شيبه و عتبه و أبو سفيان، و من نوفل بن عبد مناف، طعيمة بن عدى و جبير بن مطعم و الحارث بن عامر، و من عبد الدار بن قصى، النضر بن الحارث، و من أسد بن عبد العزى، أبو البخترى بن هشام و زمعه بن الأسود و حكيم بن خرام، و من بنى مخزوم، أبو جهل بن هشام، و من بنى سهم، نبيه و منبه، و من جمح، أمية بن خلف.

إلى أن قال: فقال أبو جهل و الله إنّ لى لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد.

قالوا: و ما هو يا أبا الحكم؟ قال: الرأى أن تأخذوا من كل قبيله فتى شابا جلدا نسيبا و سيطا فينا، ثم يعطى كلّ فتى منهم سيفا صارما، ثم يعمدون إليه ثم يضربونه ضربه رجل واحد فيقتلونه فنستريح فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرّق دمه

ص: ٣٨٩

فى القبائل كلها فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا و رضوا منّا بالعقل. فقال الشيخ: القول ما قال الرجل، هذا الرأى لا أرى لكم غيره (١).

هذا، و قال الفيومى: «ترجم الكلام» إذا أوضحه، و اسم الفاعل ترجمان (٢)، و فيه لغات فتح التاء و ضم الجيم و فتحهما و ضمهما، و جمعه تراجم، و التاء و الجيم اصليتان. و جعل الجوهري التاء زائده أوردته فى رجم (٣).

قلت: الظاهر أنّ ما كان على فعلاّن كالترجمان و القهرمان إمّا معرّب و إن كان ورد فى الفصيح، فورد الترجمان و القهرمان فى كلامه عليه السّلام، أو مرّكب من كلمتين و هو الأظهر، و لذا لم يذكر أهل اللغة القهرمان أصلا و نحت المركب حتى يجعل كلمات كلمه كثيره فى جميع اللغات، و منها بلاش فى العربية منحوت بلا شىء .

«استراقا لعقولكم» أى: سرقه لها.

«و دخولا فى عيونكم» الدخول فى العين، كناية عن كمال الاستيلاء كسابقه و لاحقه.

«و نفتا فى أسماعكم» قال الفيومى: نفت إذا بزق....

روى (الكافى) عن الصادق عليه السّلام: إن شيطانا يقال له القفندر إذا ضرب فى منزل رجل أربعين يوما بالبربط و دخل عليه الرجال وضع ذلك الشيطان كلّ عضو منه على مثله من صاحب البيت، ثم نفخ فيه نفخه فلا يغار بعدها حتى تؤتى نساؤه فلا يغار (٤).

ص: ٣٩٠

١- ١) تاريخ الطبرى ٢: ٩٨. [١]

٢- ٢) المصباح المنير للفيومى: ٧٤. [٢]

٣- ٣) الصحاح للجوهري ٤: ١٩٢٨ مادة (رجم).

٤- ٤) الكافى ٥: ٥٣٦ ح ٥. [٣]

«فجعلكم مرمى نبله» أى: سهمه، جعله الفيتومى اسم جمع حيث قال:

النبل السهام العربية لا واحد لها من لفظها (١). و جعله الجوهري مفردا حيث قال: جمعوها على أنبال و نبال (٢).

و فى الخبر: النظر سهم من سهام الشيطان مسموم (٣).

و عنه عليه السّلام: الفتن ثلاث: حبّ النساء و هو سيف الشيطان، و شرب الخمر و هو فخ الشيطان، و حبّ الدينار و الدرهم و هو سهم الشيطان (٤).

«و موطىء قدمه» و من يتبع خطواته يصير موطىء أقدامه و وطئاته.

«و مأخذ يده» كناية عن غايه استيلائه عليهم كالحيوان الأهلى الذى يؤخذ باليد و لا يحتاج إلى عدو خلفه أو رمى إليه، قال تعالى «إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ» (٥).

و فى (الكشى) عن الهادى عليه السّلام: لعن الله القاسم اليقطينى و لعن الله على بن حنبله القمى، إن شيطاننا تراءى للقاسم و فأوحى إليه زخرف القول غرورا (٦).

و عنه عليه السّلام: يزعم ابن بابا أنّى بعثته نبيا و أنّه باب، عليه لعنه الله، سخر منه الشيطان فأغواه (٧).

«فاتعظوا بما أصاب الامم المستكبرين من قبلكم من بأس الله و صولاته

ص: ٣٩١

١- ١) المصباح المنير للفيتومى ٢: ٨١١، [١] ماده (نبل).

٢- ٢) الصحاح للجوهري ٥: ١٨٢٣ [٢] ماده (نبل).

٣- ٣) ورد بلفظ: النظره سهم من سهام إبليس مسموم عن الصادق: الفقيه ٤: ١١.

٤- ٤) المجلسى، بحار الأنوار ٧٣: ١٤٠. [٣]

٥- ٥) الأعراف: ٢٧. [٤]

٦- ٦) الكشى: ٥١٨.

٧- ٧) المصدر نفسه: ٥٢٠.

و وقائعه و مثلاته» البأس:العذاب،و المثالات:العقوبات،وقال تعالى: «وَ عَادًا وَ ثَمُودَ وَ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَ زَيْنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَ كَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ وَ قَارُونَ وَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَ مَا كَانُوا سَابِقِينَ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَ مِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» (١).

«و اتَّعَظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ» «قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ» (٢).

«و مصارع جنوبهم» قال تعالى فى قوم صالح: «قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِمَنْ أَمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنْ صَلَحًا مَرْسِلًا مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَ قَالُوا يَا صَالِحُ اثْنَابَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ» (٣).

«فاستعيدوا بالله من لواقح الكبر» أى:مما حمل به الكبر و حبل فأى سبع تلد.

«كما تستعيدون من طوارق الدهر» قال الجزرى:قيل أصل الطرق الدق، سمي الآتى بالليل طارقا لحاجته إلى طرق الباب،و الطوارق جمع الطارقة،

ص:٣٩٢

[١ - ١) العنكبوت:٣٨-٤٠. [١]

[٢ - ٢) الزمر:٧٢. [٢]

[٣ - ٣) الأعراف:٧٥-٧٨. [٣]

و منه الحديث: «أعوذ بك من طوارق الليل إلا طارقاً يطرق بخير» (١).

و كيف لا يستعاذ من لواقح الكبر كطوارق الدهر و قد قال تعالى «و الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ» (٢) و «وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَ لَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَ لَا نَصِيرًا» (٣) و «وَ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَ لِيَ مُسِيئَاتِكُمْ كَانُوا لَا يَسْمَعُهَا كَآفًا فِي أُذُنِهِ وَ قَرَأَ فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» (٤) و «وَ إِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمَ وَ لَا يُعْنَى عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَ لَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» (٥).

في وزراء الجهشياري: قال الواقدي دخل الفضل بن يحيى على أبيه يتبختر في مشيته و أنا عنده، فكره ذلك منه فقال لي: أ تدري ما أبقى الحكيم في طرسه؟ قلت: لا. قال: أبقى الحكيم في طرسه أن البخل و الجهل مع التواضع أزين بالرجل من الكبر مع السخاء و العلم، فيا لها- أي: لصفه التواضع- حسنه غطت على عيبين عظيمين، و يالها- أي لصفه الكبر- سيئه غطت على حسنتين كبيرتين. ثم أومى إليه بالجلوس (٦).

إلى أن قال عليه السلام «و لقد نظرت فما وجدت أحدا من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلا- عن عله- تحتل تمويه» أي: تليس، و الأصل فيه نحاس أو حديد طلى بذهب أو فضه.

ص: ٣٩٣

١- ١) النهاية لابن الأثير الجزري ١٢١: ٣ [١] ماده (طرق).

٢- ٢) النور: ١١. [٢]

٣- ٣) النساء: ١٧٣. [٣]

٤- ٤) لقمان: ٧. [٤]

٥- ٥) الجاثية: ٩- ١٠. [٥]

٦- ٦) وزراء الجهشياري: ١٩٨. [٦]

«الجهلاء أو حجه» أى: احتجاج.

«تليط» أى: تلتصق.

«بعقول السفهاء» .

فى (الأغانى) كانت الأوس و الخزرج أهل عزّ و منعه، و هما أخوان لاب و امّ ابنا حارثه بن ثعلبه بن عمرو بن عامر، و كانت أول حرب جرت بينهم فى مولى كان لمالك بن العجلان-أى الخزرجى-قتله سمير بن يزيد الأوسى- و كان مالك سيّد الحيين فى زمانه، و هو الذى ساق تبعاً إلى المدينة و قتل الفطيون (1) صاحب زهره و أذلّ اليهود للحيين جميعاً، فكان له بذلك الذكر و الشرف عليهم، و كانت ديه المولى- و هو الحليف-فيهم خمسا من الإبل، و ديه الصريح عشرا، فبعث مالك إلى عمرو بن عوف. إبعثوا إلى سميرا حتى أقتله بمولاي فإننا نكره أن تنشب بيننا و بينكم حرب، فأرسلوا إليه: إننا نعطيك الرضا من مولاك فخذ منا عقله (2) فإنك قد عرفت أن الصريح لا يقتل بالمولى.

قال: لا آخذ فى مولاي دون ديه الصريح، فأبوا إلا ديه المولى. فلما رأى ذلك مالك بن العجلان جمع قومه من الخزرج- و كان فيهم مطاعا- و أمرهم بالتهيء للحرب، فلما بلغ الأوس استعداداً لهم و تهيأ و الحرب و اختاروا الموت على الذل، ثم خرج بعض القوم إلى بعض فالتقوا بالصفينه-قرية بنى عمرو بن عوف بين قباء و بنى سالم فاقتلوا شديدا حتى نال بعضهم من بعض.

ثم إن رجلا- من الأوس نادى: يا مالك ننشدك بالله و الرّحم فاجعل بيننا و بينك عدلا من قومك فما حكم علينا سلّمنا لك. فارعوى مالك عند ذلك و قال:

نعم، فاختروا عمرو بن امرىء القيس- فقال: إننى أفضى بينكم إن كان سمير

ص: ٣٩٤

١- ١) الفطيون: ملك بنى اسرائيل، و كان اليهود و الأوس و الخزرج يدينون له.

٢- ٢) عقله ديته:.

قتل صريحا من القوم فهو به قود، و إن قبلوا العقل فلهم ديه الصريح، و إن كان قتل مولى فلهم ديه المولى و ما أصبتم منّا فى هذه الحرب ففيه الديه مسلّمه إلينا و ما أصبنا منكم علينا فيه ديه مسلمه إليكم. فغضب مالك و رأى أن يردّ عليه رأيه و أمر قومه بالقتال، فجمع بعضهم لبعض ثم التقوا بالفصل عند آطام بنى قينقعاع فاقتتلوا شديدا، ثم تداعوا إلى الصلح فحكّموا ثابت بن حرام أبا حسان بن ثابت النجارى فقضى بينهم أن يدوا مولى مالك بديه الصريح ثم تكون السنه فيهم بعده كما كانت أول مره فرضوا، أراد ثابت إطفاء النائره فأخرج خمسا من الإبل من قبيلته حين أبت عليه الأوس أن تؤدّى إلى مالك أكثر من خمس و أبى هو أن يأخذ دون عشر، فلمّا أخرج ثابت الخمس أرضى مالكا بذلك و رضت الأوس و اصطالحوا بعهد و ميثاق أن لا يقتل رجل فى داره و لا معقله-و المعائل النخل- فإذا خرج رجل من داره أو معقله فلا ديه له، ثم انظروا فى القتلى فأبى الفريقين فضل على صاحبه، فأفضلت الأوس على الخزرج بثلاثه نفر فودتهم الأوس و اصطالحوا-ففى ذلك يقول حسان:

و أبى فى سميحه القائل و الفا صل حين التفتّ عليه الخصوم (١)

«غيركم فانكم تتعصبون لأمر لا» هكذا فى (الطبعه المصريه) و الصواب:

(ما) كما فى ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه (٢).

«يعرف له سبب و لا عله» كرجلين تنازعا فى العنب النيروزى و الرازقى أيها أطيّب.

ففى (عيون القتيبي) قال بعضهم: رأيت رجلين بصريا و كوفيا على باب

ص: ٣٩٥

[١-١] الأغاني ٤٠:٣-٤٢. [١]

[٢-٢] عند ابن أبى الحديد النسخه المحققه بلفظ (ما) ١٦٦:١٣، و عند ابن ميثم البحرانى النسخه المنقحه بلفظ (لا) كما ورد فى الطبعه المصريه: أمّا النسخه الخطيه (المرعشى: ١٨٧) بلفظ «غيركم فإنكم تتعصبون لأمر ما يعرف له سبب و لا عله»..

موسى (١) يتنازعان فى العنب النيروزى و الرازقى أيهما أطيب، فجرى بينهما كلام إلى أن توثبا فقطع الكوفى إصبع البصرى و فقاً البصرى عين الكوفى - ثم لم ألبث إلا يسيراً حتى رأيتهما متصافيين متنادمين (٢).

و قيل: إن المسافرين أخذوا فى التمنى، فقال أحدهما لى قطع غنم، فقال الآخر لى قطع ذئب تأكل أغنامك، فتوثبا و تجارحا .

«أما إبليس فتعصّب على آدم لأصله» النار.

«و طعن عليه فى خلقه» من التراب.

«فقال أنا نارى و أنت طينى» فكيف أسجد لك.

«و أمّا الأغنياء من مترفه الامم» أى: الطاغين منهم بالأموال.

«فتعصّبوا لآثار مواقع النعم، فقالوا «نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَ أَوْلَاداً وَ مَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ»» الآية فى سوره سبأ، و قبلها «وَ مَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ» (٣).

«فإنّ كان لا بدّ من العصبيه فيمكن تعصّبكم لمكارم الخصال و محامد الأفعال و محاسن الامور التى تفاضلت فيها المجداء و النّجداء» أى: الشجعان، فى (الصحاح): النجده الشجاعه، و منه نجد الرجل بالضم فهو نجيد، و جمع نجيد نجداء.

«من بيوتات العرب» فى (الأسد): نافر خالد بن مالك التميمى النهشلى القعقاع بن معبد التميمى إلى ربيعه بن خالد الأسدى، فقال هاتيكما مكارمكما، فقال خالد أعطيت من سأل و أطعمت من أكل و نصبت قد ورى حين وضعت

ص: ٣٩٦

١- ١) فى النسخه الالمانيه بلفظ «مونس».

٢- ٢) عيون الأخبار لابن قتيبه ٥٢: ٢. [١]

٣- ٣) سبأ: ٣٤-٣٥. [٢]

السماك ذبولها و طعنت يوم الشواحيط فارسا فجملت فخذيه بفرسه. فقال: يا قعقاع! ما عندك؟ فأخرج قوس حاجب فقال: هذه قوس عمى رهنا عن العرب، و هاتان نعلا جدى قسم فيها أربعين مرباعا، و هذه ذريه زراره اصطلح عليها سبقه أملاك كلهم حرب لصاحبه، و عمى سويد بن زراره لم ير ناره خائف إلا أمن، و لم يمسك بطنب فسطاطه أسير إلا أفك. فقال ربيعه: إن السماحه و اللهى و المرباع و الشرف الأسبخ للقعقاع، إلا أنى نفرت من كان أبوه معبدا و عمه حاجبا و جدّه زراره (١).

«و يعاسيب» أى: سادات، و الأصل فيه ملك النحل.

«القبائل بالأخلاق الرغيبه» قالوا: قيل لعامر بن حارثه الأزدي، أبو مزريقاء: ماء السماء لأنه كان إذا أجذب قومه مأنهم حتى يأتيهم الخصب، فكان خلفا منه و قيل لولده: بنو ماء السماء و هم ملوك الشام، قال بعض الأنصار:

أنا ابن مزريقا عمرو و جدى أبوه عامر ماء السماء (٢)

«و الأحلام العظيمة» فى (الاستيعاب) قيل للأخنف بن قيس: ممّن تعلمت اللحم؟ قال: من قيس بن عاصم المنقرى، رأيتة يوما قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه يحدث قومه، إذ اتى برجل مكتوف و آخر مقتول فقيل له: هذا ابن أخيك قد قتل ابنك، فوالله ما حلّ حبوته و لا قطع كلامه، فلما أتمه التفت إلى ابن أخيه فقال: يا ابن أخى! بئس ما فعلت، أئمت برّبك و قطعت رحمك و قتلت ابن عمك و رميت نفسك بسهمك، ثم قال لابن له آخر: قم يا بنى! فوار أخاك و حلّ

ص: ٣٩٧

١-١) اسد الغابه ٢:٩١. [١]

٢-٢) البيت لعباده بن الصامت، الاستيعاب ١:١١٨. [٢]

كتاف ابن عمك و سق إلى امك مائه ناقه ديه ابنها فإنها غريبه (١).

و قيس، هو الذى قال فيه النبى صلى الله عليه و آله لَمَّا وفد عليه وفد بنى تميم: هذا سيد أهل الوبر (٢).

و كان قيس قد حرّم على نفسه الخمر فى الجاهليه، و ذلك أنه غمز عكنه ابنته و هو سكران و سبّ أبويها و رأى القمر فتكلم و أعطى الخَمَار كثيرا من ماله فلمّا أفاق اخبر بذلك فحرّمها على نفسه.

و لَمَّا حضرته الوفاة قال لبنيه: احفظوا عني فلا أحد أنصح لكم مني، إذا متّ فسودوا كباركم و لا تسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم و تهونون عليهم، و عليكم بإصلاح المال فإنّه منبهه للكريم و يستغنى به عن اللئيم، و إياكم و مسأله الناس فإنّها أخزى كسب الرجل (٣).

«و الأخطار الجليله و الآثار المحموده» فى أنساب السمعاني فى الكرجى و أبو دلف القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل العجلى الكرجى الأمير المشهور بالجود و الشجاعه. قلت: و حسده المأمون بقول الشاعر فيه:

إنما الدنيا أبو دلف فإذا ولي و لت على أثره

قال العتابي: اجتمعنا على باب أبى دلف جماعه من الشعراء، فوعدنا إذا جاءت أمواله من الكرج و غيرها، فأنت الأموال فبسطها على الانطاع و أجلسنا حوله و دخل إلينا فقام على رؤوسنا متكئا على قائم سيفه، ثم أنشأ يقول:

ألا يا أيها الزوّار لا يد عنكم أياديكم عندى أجل و أكثر (٤)

فإن كنتم أفردتموني للرجا فشكرى لكم من شكركم لى أكثر

ص: ٣٩٨

١- ١) الاستيعاب ٣: ١٢٩٥ ترجمه قيس بن [١] عاصم (رقم ١٢٤٠).

٢- ٢) الاصابه ٥: ١٥٨. [٢]

٣- ٣) الاصابه ٥: ١٥٩.

٤- ٤) فى نسخه التحقيق «أكبر».

كفانى من مالى دلاص و سابح (١) و أبيض من صافى الحديد و مغفر

ثم أمر بنهب تلك الأموال، فأخذ كل واحد على قدر قوته... والدلاص الدرع اللينه، و السابح الفرس الجواد، و المراد بأبيض: السيف (٢).

و فى (شعراء القتيبي): مرّ حاتم فى سفر له على عنزه و فيهم أسير، فاستغاث به و لم يحضره فكاكه، فساوم به العنزيين و اشتراه و أقام مكانه فى القيد حتى أدى فداءه و قسّم ماله بضع عشر مرّه.

و كانت لحاتم قدور عظام بفنائها على الأثافي لا تنزل عنها، فإذا أهل رجب نحر كل يوم و أطمع.

و كان أبوه جعله فى إبل له و هو غلام، فمرّ به عبيد بن الأبرص و بشر بن أبى حازم و النابغه الذبياني يريدون النعمان، فنحر لكل منهم بعيرا و هو لا- يعرفهم، ثم سألهم عن أسمائهم فتسمّوا له، ففرّق فيهم الإبل و جاء إلى أبيه و قال: يا أبة! طوّقتك مجد الدهر طوق الحمامه. و حدّثه بما صنع، فقال أبوه:

إذن لا اساكنك. فقال: إذن لا ابالى، فاعتزله.

(و فيه): إن حاتما أتى ماويه بنت عفزر يخطبها، فوجد عندها النابغه الذبياني و رجلا- من النبيت يخطبانها، فقالت انقلبوا إلى رحالكم و ليقل كل واحد منكم شعرا يذكر فيه فعالة و منصبه فانى متروجه أكرمكم و أشركم.

فانطلقوا و نحر كل منهم جزورا، فلبست ماويه ثياب أمه لها و اتبعتهم، فأتت النبيتى فاستطعمته فأطعمها ذنب جزوره فأخذته، و أتت النابغه فأطعمها مثل ذلك، و أتت حاتما فأطعمها عظما من العجز و قطعه من السنم و قطعه من الحارك، فانصرفت و أهدى لها كل رجل منهم باقى جزوره و أهدى لها حاتم

ص: ٣٩٩

١-١) فى نسخة التحقيق «سامح».

٢-٢) أنساب الأشراف للسمعاني: ٤٧٨.

مثل ما أهدى إلى واحده من جاراته، و صَبَّحها القوم فأنشدها كَلَّ منهم أبياتا، فلَمَّا فرغوا من إنشادهم دعت بالمائده و قدمت إلى كَلَّ رجل ما كان أطمعها، فنكس النَّبِيَّتِي و النابغه رأسيهما، فلَمَّا رأى حاتم ذلك رمى بالذى قدم إليه إليهما و أطمعهما منه، فتسلَّلا لوإذا (١) فتزوجت حاتما و كانت من بنات ملوك اليمن.

(و فيه): قالت امرأه حاتم النوار: أصابتنا سنه اقشعرت لها الأرض و اغبرت الآفاق، فضنت المراضيع عن أولادها فما تبض بقطره، و راحت الابل حدبا حدابيس (٢) و حلقت السنه المال و أيقنا أنه الهلاك، فو الله إننا لفي صنبر (٣) بعيده ما بين الطرفين إذ تضاعى أصبينا من الجوع عبد الله و عدى و سفانه، فقام حاتم إلى الصبيين و قمت إلى الصبيه فو الله ما سكتوا إلا بعد هدأه من الليل و أقبل يعللنى بالحديث فعلمت الذى يريد فتناومت، فلَمَّا تعورت النجوم إذا شىء قد رفع كسر البيت فقال من هذا، فذهب ثم عاد فقال من هذا، فذهب ثم عاد فى آخر الليل فقال من هذا قال جارتك فلانه أتتك من عند أصبيه يتعاونون عواء الذئب من الجوع و ما أجد معولا إلا عليك، فقال لها أعجلهم فقد أشبعك الله و إياهم، فأقبلت المرأة تحمل اثنين و يمشى جنباتها أربعه كأنها نعامه حولها رئالها، فقام إلى فرسه فوجأ لبته بمديه ثم كسطه و دفع المديه إلى المرأة فقال شأنك الآن، فاجتمعوا على اللحم فقال سوءه: أ تأكلون دون الصريم، ثم أقبل يأتهم بيتا بيتا و يقول: هبوا أيها القوم عليكم بالنار، فاجتمعوا و التفع ناحيه بثوبه ينظر إلينا، و لا و الله ما ذاق منه مضغه و إنه

ص: ٤٠٠

١- ١) لوإذا: متتالين.

٢- ٢) هزيله.

٣- ٣) الصنبر: ليله شديده البرد.

لأحوج إليه منا، فأصبحنا و ما على الأرض إلا عظم و حافر، فعذلته على ذلك فقال:

مهلا نوار ألقى اللوم و العذلا و لا تقولى لشيء فات ما فعلا (١)

(و فيه): كان عنتره العبسى من أشد أهل زمانه و أجودهم بما ملكت يده، و كان لا يقول من الشعر إلا البيتين و الثلاثة، حتى سابه رجل من قومه فذكر سواده و سواد أمه و أنه لا يقول الشعر. فقال عنتره: و الله إن الناس ليرافدون الطعمه فما حضرت أنت و لا أبوك و لا- جدك مرفد الناس قط، و إن الناس ليدعون فى الغارات فيعرفون بتسويمهم فما رأيتك فى خيل مغيره فى أوائل الناس قط، و إن اللبس ليكون بيننا فما حضرت أنت و لا- أبوك و لا جدك خطه فصل، و إنما أنت فقع بقرقر و إننى لا احتضر البأس و اوفى المغنم و أعف عن المسأله و أجود بما ملكت يدى و أفضل الخطه الصماء، و أما الشعر فستعلم فكان أول ما قال:

هل غادر الشعراء من متردّم (٢)

تسمى قصيدته تلك الذهبية .

«فتعصّبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار» فى (كامل المبرد): ذكر أبو عبيده أنّ رجلا من السواقط- أى من ورد اليمامة من غير أهلها- من بنى أبى بكر بن كلاب قدم اليمامة و معه أخ له، فكتب له عمير بن سلمى أنّه له جار- و كان أخو هذا الكلابى جميلا، فقال له قرين أخو عمير لا تردنّ أبياتنا بأخيك هذا، فراه بعد بين أبياتهم فقتله- و قيل ان أخا عمير يتحدث إلى امرأه أخى الكلابى فعثر عليه زوجها فخافه قرين عليها فقتله، و كان عمير غائبا فأتى

ص: ٤٠١

١- ١) الشعر و الشعراء لابن قتيبه: ٧٠-٧٤. [١]

٢- ٢) الشعر و الشعراء لابن قتيبه: ٧٥-٧٦. [٢]

الكلابى قبر سلمى أبى عمير و قرين فاستجار به-فلجأ قرين إلى قتاده بن مسلمه من حنيفه فحمل قتاده إلى الكلابى ديات مضاعفه و فعلت وجوه بنى حنيفه مثل ذلك، فأبى الكلابى أن يقبل، فلما قدم عمير قالت له امه: لا تقتل أخاك و سق إلى الكلابى جميع ماله. فأبى الكلابى أن يقبل، فلجأ قرين إلى خاله فلم يمنع عميرا منه، فأخذه عمير فمضى به حتى قطع الوادى فربطه إلى نخله و قال للكلابى: أما إذا أبيت إلاّ- قتله فامهل حتى أقطع الوادى و ارتحل عن جوارى فلا خير لك فيه-فقتله الكلابى ففى ذلك يقول عمير:

قتلنا أicana للوفاء بجارنا و كان أبونا قد تجير مقابره (١)

«و الوفاء بالذمام» فرضى السموأل بقتل ولده و لم يدفع ما استودعه امرؤ القيس إلى خصمه.

«و الطاعة للبرّ و المعصيه للكبر و الأخذ بالفضل» فى (العقد) كان سلم بن نوفل سيّد بنى كنانه، فوثب رجل على ابنه و ابن أخيه فجرهما فأتى به فقال:

ما امكنك (٢) من انتقامى. قال: فلم سؤدناك إلاّ أن تكظم الغيظ و تحلم عن الجاهل و تحتمل المكروه، فخلّى سبيله (٣).

هذا، و من أمثالهم: «لو كان عنده كتر النطف ما غدا» قالوا: كان النطف فقيرا من بنى يربوع يحمل الماء على ظهره فينطف أى: يقطر، و كان أغار على مال بعث به باذان من اليمن إلى كسرى، فأعطى منه يوما حتى غابت الشمس فضربتته العرب مثلا (٤).

«و الكفّ عن البغى و الإعظام للقتل و الإنصاف للخلق و اجتناب الفساد فى

ص: ٤٠٢

١- ١) الكامل [١] فى الأدب للمبرّد ١:٢١١ بتصرف.

٢- ٢) نسخه التحقيق «أمّنك» و «امكنك» هو تحريف.

٣- ٣) العقد الفريد لابن عبد ربّه ٢:٢٧١. [٢]

٤- ٤) مجمع الأمثال ٢:١٣٥. [٣]

الأرض» فى (العقد) دخلت امرأه مشتكيه على المأمون، فقال لها: و أين الخصم.

قالت: الواقف على رأسك - و أمأت إلى ابنه العباس بن المأمون - فقال المأمون لأحمد بن أبى خالد: خذ بيد العباس فأجلسه مع المرأه، فجلس الخصوم فجعل كلامها يعلو كلام العباس، فقال لها أحمد: إنك بين يدى الخليفه و تكلمين الأمير فأخضى من صوتك. فقال له المأمون: دعها يا أحمد! فإنّ الحق أنطقها و أخرسه، ثم قضى لها برد ضيعتها إليها و أمر بالكتاب لها إلى العامل ببلدها أن يسقط خراجها و أمر لها بنفقه (١).

(و فيه): ورد سليك بن سلكه على الحجاج، فقال له: عصى عاص من عرض العشيره فحلق على اسمى و هدم منزلى و حرمت عطائى. فقال له الحجاج: هيهات أو ما سمعت قول الشاعر:

جانيك من يجنى عليك و قد تعدى الصّحاح مبارك الجرب

و لربّ مأخوذ بذنب عشيره و نجا المقارف صاحب الذّنب

فقال له سليك: إننى سمعت الله عز و جل قال فى غير هذا فقال حاكيا عن اخوه يوسف له «فخذُ أحيَدنا مكانهُ إِنّا نراك من المَحْسِنِينَ قالَ معاذَ اللهِ أَنْ نأخذَ إِلاّ مَنْ وَجَدنا متاعنا عندهُ إِنّا إِذا لظالمونَ» (٢) فقال الحجاج ليزيد بن مسلم كاتبه: افكك لهذا عن اسمه و اصكك له بعبائه و ابن له منزله و مر مناديا صدق الله و كذب الشاعر (٣).

(فيه): و قيل لقيس بن عاصم بم سؤدك قومك؟ قال: بكف الأذى و بذل التدى و نصر المولى (٤).

ص: ٤٠٣

١ - ١) العقد الفريد ١: ٤٤. [١]

٢ - ٢) يوسف: ٧٨-٧٩. [٢]

٣ - ٣) العقد الفريد ١: ٤٦. [٣]

٤ - ٤) العقد الفريد ٢: ٢٦٩. [٤]

«و احذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثالات» جمع المثله بالفتح فالضم فيهما، أى:العقوبات.

«بسوء الأفعال و ذميم الأعمال» كقوم نوح قال تعالى: «فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سِنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَ هُمْ ظَالِمُونَ» (١) و كقوم هود،قال:

تعالى: «وَ أَذْكَرَ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ» ... «فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسِيئًا يَقْبِلُ أُوذِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تَدْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ» (٢) و كقوم صالح،قال تعالى: «وَ إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا» ...

«فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّنَا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ» ... «وَ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ كَأَنَّ لَمْ يَغْنُوا فِيهَا» (٣).

و كقوم لوط،قال تعالى: «وَ لَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَ ضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَ قَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ وَ جَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَ مِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ» ... «قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْطَلُوا إِلَيْكَ فَأَسِرْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَ لَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَ أَطْرَقْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَ مَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ» (٤) و كقوم شعيب،قال تعالى: «وَ إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا» ...

«وَ يَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَ الْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَ لَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَ لَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ» ...

«وَ يَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا»

ص:٤٠٤

١- ١) العنكبوت:١٤. [١]

٢- ٢) الأحقاف:٢١-٢٥. [٢]

٣- ٣) هود هود:٦١-٦٨. [٣]

٤- ٤) (٤-٨٣: ٧٧.

«وَأَوْ قَوْمَ لَيْعَانَ إِذِ اجْتَمَعُوا فِي دِيَارِهِمْ لِيُجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ... «وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ كَأَنَّ لَمْ يَغْنُوا فِيهَا إِلَّا بَعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ» (١).

و قوم موسى، قال تعالى: «وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» (٢).

«فتذكروا في الخير و الشر أحوالهم، و احذروا أن تكونوا أمثالهم» في الملاطه من الخير و الميل إلى الشر فتستحقوا المثالات أمثالهم.

«فإذا تفكرتم في تفاوت حالهم» في الخير و الشر، و أن حالهم لَمَا كان عملهم خيرا كانت خيرا و لَمَا كان عملهم شرا كانت شرا. «فالزموا كلَّ أمر لزم العزَّه به شأنهم و زاحت» أي: بعدت و ذهبت.

«الأعداء له» أي: لذلك الأمر.

«عنهم و مدت العافيه فيه» أي: في ذاك الأمر.

«عليهم، و انقادت النعمه له» أي: لذلك الأمر.

«معهم» فصارت غير منقطعه عنهم.

«و وصلت الكرامه عليه» أي: على ذلك الأمر.

«حبيلهم» فصارت ملازمه لهم.

«من» بيانیه لكلَّ أمر أوجب تلك الأمور.

ص: ٤٠٥

[١- ١] هود: ٨٤-٩٥. [١]

[٢- ٢] العنكبوت: ٣٩-٤٠. [٢]

«الاجتناب للفرقه» «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَ مَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لَا تَتَفَرَّقُوا» (١).

«و اللزوم للألفه» و الاتفاق.

«و التحاضُّ» أى: الحث و الترغيب.

«عليها» أى: على الالفه.

«و التواصي» أى: وصيه الأول للآخر.

«بها» حتى تصيروا مثلهم فى لزوم العزه شأنكم و دفع الأعداء عنكم و مدّ العافيه عليكم و انقياد النعمه لكم وصله الكرامه بحبلكم

«و اجتنبوا كلَّ أمر كسر فقرتهم» قال الجوهري: الفقاره بالفتح واحده فقار الظهر، و الفقره بالكسر مثل الفقاره، و أجود بيت فى القصيده يسمّى فقره تشبيها بفقره الظهر (٢).

«و أوهن» أى: أضعف.

«منتهم» قال الجوهري: فى «من»: المنه بالضم القوّه (٣).

«من تضاعن القلوب» أى: انطوائها على الحقد.

«و تشاحن الصدور» أى: امتلائها من العداوه و الشحاء.

«و تدابر النفوس» أى: تقاطعها.

«و تخاذل الأيدي» بترك التناصر .

«و تدبروا أحوال الماضين من قبلكم كيف كانوا فى حال التمحيص» أى:

الاختبار و الابتلاء من «محص الذهب» إذا خلّصه ممّا يشوبه.

ص: ٤٠٦

١-١ (١) الشورى: ١٣. [١]

٢-٢ (٢) الصحاح للجوهري ٢: ٧٨٢ [٢] ماده (فقر).

٣-٣ (٣) الصحاح للجوهري ٦: ٢٢٠٧ [٣] ماده (من).

«البلاء» السوء.

«ألم يكونوا أثقل الخلق أعباء» أى: احمالا جمع العباء بالكسر الحمل قال:

الحامل العباء الثقيل عن الجانى بغير يد و لا شكر (١)

«و أجهد العباد» أى: أشقهم.

«بلاء» أى: ابتلاء.

«و أضيّق أهل الدنيا حالا» أى: مالا .

«اتخذتهم الفراعنه» قال الجوهرى: فرعون لقب الوليد بن مصعب، و كل عات فرعون، و فى الحديث «أخذنا فرعون هذه الامه» (٢).

«عبيدا» فى تفسير القمى: استعبد آل فرعون قوم موسى و قالوا: لو كان لهؤلاء على الله كرامه كما يقولون ما سلطنا عليهم، فقال موسى لقومه: «يا قوم إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُشْرِكِينَ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (٣).

«فساموهم سوء العذاب» أى: أعطوهم قال:

إذا سمته وصل القرابه سامنى قطيعتها تلك السفاهه و الظلم

الأصل فيه قوله تعالى لبنى اسرائيل فى البقره: «وَ إِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبُّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ» (٤).

«و جرّعوهم المرار» من المراره، و أى مرّ أمر ممّا عملوه بهم من ذبح

ص: ٤٠٧

١- ١) الصحاح للجوهرى ١: ٦١ و [١] البيت لزهير بن أبى سلمى: ديوانه ٣٦.

٢- ٢) الصحاح للجوهرى ٦: ٢١٧٧ [٢] ماده (فرعن).

٣- ٣) تفسير القمى ١: ٣١٤، و [٣] الآيتان من سوره يونس: ٨٤-٨٥. [٤]

٤- ٤) البقره: ٤٩. [٥]

أبنائهم و لذلك قال تعالى لهم: «وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ» (١).

«فلم تبرح» أى: لم تزل.

«الحال بهم فى ذل الهلكه» منهم.

«و قهر الغلبه» من أعدائهم.

«لا يجدون حيله فى امتناع» من الفراعنه.

«و لا سبيلا إلى دفاع» شرّهم عنهم .

«حتى إذا رأى الله جدّ الصبر منهم على الأذى فى محبته، و الاحتمال» أى:

التحمّل.

«للمكروه من خوفه، جعل لهم من مضائق البلاء فرجا» قال تعالى فى سورة الدخان: «وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ» (٢).

«فأبدلهم العزّ مكان الذلّ، و الأمن مكان الخوف، فصاروا ملوكا حكاما و أئمه أعلاما» قال تعالى فى سورة القصص: «وَأُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعْنَا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ» (٣) و فى سورة الأعراف «وَأُورَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسَيْنِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَ دَمَرْنَا مَا كَانَ يَصِيْعُ فِرْعَوْنَ وَ قَوْمَهُ وَ مَا كَانُوا يَعْرِشُونَ» (٤).

«و قد بلغت الكراهه من الله لهم ما لم تبلغ» هكذا فى (الطبعة المصريه)،

ص: ٤٠٨

(١-١) المصدر نفسه.

(٢-٢) الدخان: ٣٠-٣١. [١]

(٣-٣) القصص: ٥-٦. [٢]

(٤-٤) الأعراف: ١٣٧. [٣]

و الصواب: (ما لم تذهب) كما فى ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه (١).

«الآمال إليه بهم» قال تعالى: «وَ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَ جَعَلَ لَكُم مَّلُوكًا وَ آتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ» (٢).

و فى سورة البقره: «وَ ظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَ السَّلْوَىٰ كُلُّوا مِّنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَ مَا ظَلَّمُونَا وَ لَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» (٣).

فى (الجلالين): ظلل عليهم الغمام من حر الشمس فى التيه و أنزل عليهم الترنجيين و الطير السمانى فى التيه، و كانوا منهيين عن الأذخار فادخروا فانقطع عنهم (٤).

و فى السوره نفسها «وَ إِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُلُّوا وَ اشْرَبُوا مِّنْ رِّزْقِ اللَّهِ وَ لَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ» (٥).

و فى الجلالين أيضا: عطشوا فى التيه فضرِب موسى حجره الذى كان كُرأس الرجل - و هو الذى فر بثوبه - فانفجرت منه بعدد الأسباط الاثنى عشر لكل سبط عين .

«فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء» جمع الملاء.

ص: ٤٠٩

١- ١) شرح ابن أبى الحديد ١٦٩: ١٣ [١] جاء بلفظ «ما لم تذهب»، ابن ميثم (النسخه المنقحه) كما ورد فى الطبعة المصريه ٢٨٨: ٤.

٢- ٢) المائده: ٢٠. [٢]

٣- ٣) البقره: ٥٧. [٣]

٤- ٤) الجلالين: ١٢. [٤]

٥- ٥) البقره: ٦٠. [٥]

«مجتمعه و الأهواء متّفقه و القلوب معتدله و الأيدى مترادفه» أى:متعاونه.

«و السيوف متناصره» ينصر سيف ذا سيف ذاك،و سيف ذاك سيف ذا.

«و البصائر نافذه» فى العمل.

«و العزائم» الارادات المتحرکه للشخص إلى العمل.

«واحد» ما عزمه ذا عزمه ذاك .

«ألم يكونوا أربابا فى أقطار الأرضين،و ملوكا على رقاب العالمين» لمّا كانوا متّفقين .

«فانظروا إلى ما صاروا إليه فى آخر أمورهم حين وقعت الفرقة و تشتّتت الالفه و اختلفت الكلمه و الأفئده،و تشعبوا مختلفين و تفرّقوا متحاربين،قد خلع الله عنهم لباس كرامته و سلبهم غضاره نعمته» أى:طراوتها و طيبها.

«و بقى قصص أخبارهم فيكم عبره للمعتبرين منكم» كذلك شأن كل امه من الامم من العرب و العجم فى غلبتهم وقت اتفاقهم،و مغلوبيتهم وقت افتراقهم.

و فى (الأخبار الطوال):لمّا تمّ لملوك الطوائف مائتا سنه و ست و ستون ظهر أردشير بن بابك بن ساسان بمدينه إصطخر،فدبّ فى ردّ ملك فارس فى نصابه فلم يزل يغلب ملكا و يقتل ملكا حتى انتهى إلى فرخان ملك الجبل فقتله فى صحراء الهرمزديجان،ثم سار إلى نهاوند ثم الرىّ ثم خراسان لا يأتى حيزا إلاّ أذعن له،ثم سار إلى سجستان ثم إلى كرمان ثم سار إلى فارس ثم سار إلى العراق،فتلقّاه من كان بها من ملوك الطوائف بالأهواز فقتلهم،ثم سار حتى عسكر بموضع المدائن اليوم فاختمّها و بناها....

هذا فى أولهم إلى أن قال:فى آخرهم ملكوا عليهم بوران بنت كسرى، و ذلك أن شيرويه لم يدع احدا من اخوته خلا(جوان شير)لكونه طفلا،فعند ذلك و هى أمرهم و ضعف سلطان فارس و فلّت شوكتهم،فلمّا أفضى الأمر إلى

بوران بنت كسرى بن هرمز شاع في أطراف الأرضين أنه لا ملك لأرض فارس و إنما يلوذون بباب امرأه، فخرج رجلان من بكر بن وائل يقال لأحدهما المثنى بن حارثة الشيباني و الآخر سويد بن قطبه العجلي، فأقبلا- حتى نزلا- فيمن جمعا بتخوم أرض العجم، فكانا يغيران على الدهاقين فيأخذان ما قدرا عليه، فإذا طلبا أمعنا في البر فلا يتبعهما أحد، و كان المثنى يغير من ناحيه الحيره و سويد من ناحيه الابله و ذلك في خلافة أبي بكر، فكتب المثنى إليه يعلمه ضراوته بفارس و يعرّفه و هنهم و يسأله أن يمدّه بجيش، فلمّا انتهى كتابه إلى أبي بكر كتب إلى خالد بن الوليد- و قد كان فرغ من أهل الرده- أن يسير إلى أهل الحيره فيحارب فارس و يضم المثنى و من معه إليه، و كره المثنى ورود خالد عليه و كان ظن أن أبا بكر سيؤيّه الأمر، فسار خالد و المثنى بأصحابهما حتى أناخا على الحيره، و تحصّن أهلها في القصور الثلاثه، ثم نزل إليه عمرو بن بقله و حديثه مع خالد في البيش معروف، ثم صالحوه في القصور الثلاثه على مائه ألف درهم يؤدونها في كلّ عام إلى المسلمين، ثم ورد كتاب أبي بكر إلى خالد يأمره بالشخوص إلى الشام لمدد أبي عبيده، فخلف خالد بالحيره مع المثنى عمرو بن حزم الأنصاري و سار على الأنبار و انحطّ على عين التمر- و كان بها مسلحه لأهل فارس- فحاصروهم حتى استنزلهم بغير أمان فضرب أعناقهم و سبى ذراريهم، و من ذلك السبى أبو محمد بن سيرين و حمران بن عثمان مولى عثمان، و قتل فيها خالد خفيرا كان بها من العرب يسمّى هلال بن عقبه من النمر بن قاسط و صلبه، و مرّ بحيّ من بني تغلب و النمر، فأغار عليهم فقتل و غنم حتى انتهى إلى الشام، و لم يزل عمرو بن حزم و المثنى يتطرفان أرض السواد و يغيران فيها حتى توفى أبو بكر و ولى عمر سنه ثلاث عشرة، فعزم على

توجيه خيل إلى العراق فدعا أبا عبيد أبو المختار فعقد له على خمسه آلاف رجل (١)....

و مثل الاختلاف في مصالح الدنيا ترك أحكام الدين و مخالفه أوامر الله تعالى، قال تعالى: «و قَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَ كَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَ أَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَيْنَ وَ جَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسُوفُوا وُجُوهَكُمْ وَ لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ لِيَتَّبِعُوا مَا عَلَّمْتُمْ أَنْتُمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لِيَكْفُرُوا بِمَا كَفَرُوا إِنْ يَسْتَكْبِرُوا» (٢).

قال الزمخشري: و افسادهم في المره الاولى كان قتلهم زكريا و حبسهم ارميا حين أنذرهم بسخط الله، و إفسادهم في المره الأخيره كان بقتل يحيى بن زكريا و قصد قتل عيسى بن مريم (٣).

و المراد بعباد أولى بأس شديد بعثوا عليهم سنحاريب و جنوده- و قيل بختنصر و قيل جالوت- قتلوا علماءهم و أحرقوا التوراه و خربوا المسجد و سبوا منهم سبعين ألفا.

و المراد بردّ الكرّه لهم عليهم لما أقلعوا عن الافساد قيل: قتل بختنصر و استنقاذ بنى اسرائيل أسراءهم و أموالهم و رجوع الملك إليهم، و قيل هي قتل داود لجالوت.

و قال في قوله تعالى بعد: «عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَ إِنْ عُدْتُمْ عَدْنَا» (٤)

ص: ٤١٢

[١- ١] الأخبار الطوال للدينوري: ٤٥. [١]

[٢- ٢] الاسراء: ٤-٧. [٢]

[٣- ٣] الكشاف للزمخشري ٦٤٩: ٢. [٣]

[٤- ٤] الاسراء: ٨. [٤]

قد عادوا إلى المعصية فأعاد الله عليهم النقمه بتسليط الأكارسه و ضرب الأتاوه عليهم.

و عن الحسن عادوا فبعث الله محمدا صلى الله عليه و آله فهم يعطون الجزية عن يد و هم صاغرون.

و عن قتاده: ثم كان آخر ذلك أن بعث الله عليهم هذا الحي من العرب فهم منهم فى عذاب إلى يوم القيامة (١).

هذا، و فى (غارات الثقفى) - فى فتنه ابن الحضرمى بالبصره من قبل معاويه و تعارض مخنف بن سليم و شبت بن ربيعى فى قومهما الأزد و تميم - قال على عليه السلام: مه! تناهوا أيها الناس! و ليردكم الإسلام و وقاره عن التباغى (٢) و التهذى (٣)، و لتجمع كلمتكم، و الزموا دين الله الذى لا يقبل من أحد غيره، و كلمه الاخلاص التى هى قوام الدين و حجّه الله على الكافرين، و اذكروا إذ كنتم قليلا - مشركين متفرقين متباغضين فألف بينكم بالاسلام فكثرتم و اجتمعتم و تحاببتم، فلا - تفرّقوا بعد إذ اجتمعتم و لا تباغضوا بعد إذ تحاببتم، و إذا رأيتم الناس و بينهم النائره قد تداعوا إلى العشائر و القبائل فاقصدوا لهامهم و وجوههم بالسيف حتى يفرعوا إلى الله تعالى و إلى كتابه و سنّه نبيّه، فأما تلك الحميه حين تكون فى المسلمين، من خطرات الشيطان فانتهاها عنها - لا أبا لكم - تفلحوا و تنجحوا (٤).

ص: ٤١٣

١- ١) الكشاف للزمخشري ٤٥٠: ٢. [١]

٢- ٢) التباغى: ظلم بعضهم بعضا.

٣- ٣) التهذى: التكلم بغير المعقول.

٤- ٤) الغارات للثقفى: ٢٧١-٢٧٢. [٢]

و من خطبه له عليه السلام:

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَاً- وَ اتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً- فَبَاضَ وَ فَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ- وَ دَبَّ وَ دَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ- فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَ نَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ- فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلْزَلُ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الْخَطْلَ- فَعِيلَ مَنْ قَدَّ شَرِكُهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ- وَ نَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ أَقُولُ: أَخَذَهَا مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحِجَاجَ فَخَطَبَ بِهَا بَعْدَ دِيرِ الْجَمَاجِمِ فَقَالَ كَمَا فِي (بَيَانِ الْجَاحِظِ)- يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ! إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ اسْتَبَطَنَكُمْ فَخَالَطَ اللَّحْمَ وَ الدَّمَ وَ الْعَصَبَ وَ الْمَسَامِعَ وَ الْأَطْرَافَ وَ الْأَعْضَاءَ وَ الشَّغَافَ، ثُمَّ أَفْضَى إِلَى الْأَمْخَاخِ وَ الْأَصْمَاخِ، ثُمَّ ارْتَفَعَ فَعَشَّشَ ثُمَّ بَاضَ وَ فَرَّخَ، فَحَشَاكُمْ نِفَاقًا وَ شَقَاقًا وَ أَشْعَرَكُمْ خِلَافًا، وَ اتَّخَذَتْموه دَلِيلًا- تَتَّبِعُونَهُ وَ قَائِدًا تَطِيعُونَهُ وَ مُؤَامِرًا تَسْتَشِيرُونَهُ، فَكَيْفَ تَنْفَعُكُمْ تَجْرِبُهُ وَ تَعْظُمُكُمْ وَقَعُهُ، أَوْ يَحْجِزُكُمْ إِسْلَامٌ أَوْ يَنْفَعُكُمْ بَيَانٌ، أَلَسْتُمْ أَصْحَابِي بِالْأَهْوَاؤِ... (١).

وَ كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلَّهُ اسْتِعَارَاتٌ وَ مَجَازَاتٌ وَ كِنَايَاتٌ، وَ نَظِيرُهُ فِي ذَلِكَ كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَصْفِ التَّائِبِينَ وَ إِنْ كَانَ الْمَوْصُوفُونَ فِيهِمَا مُتَضَادِّينَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ- كَمَا فِي (تَذَكْرِهِ سَبْطِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ)- غَرَسُوا أَشْجَارَ ذُنُوبِهِمْ نَصَبَ عَيْونِهِمْ وَ قُلُوبِهِمْ وَ سَقَوْهَا بِمِيَاهِ النَّدَمِ فَأَثْمَرَتْ لَهُمُ السَّلَامَةُ وَ أَعْقَبَتْهُمْ الرِّضَا وَ الْكِرَامَةُ (٢).

«اتخذوا الشيطان» قال الجوهرى: نون الشيطان أصله- و يقال زائده-

ص: ٤١٤

١- (١) البيان و التبيين للجاحظ ١٣٨: ٢. [١]

٢- (٢) تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى: ١٣٧.

فإن جعلته فيعالا من قولهم «تشیطن الرجل» صرفته، و ان جعلته من «شیط» لم تصرفه لأنه فعلان.

و قال أيضا: و كلّ عات متمرّد من الجنّ و الإنس و الدوابّ، شیطان أيضا (١)، و أمّا قوله تعالى: «طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ» (٢) فقال الفراء فيه أوجه: أحدها أن يشبه طلوعها في قبحة برءوس الشياطين لأنها موصوفة بالقبح، و ثانيها ان العرب تسمّى بعض الحيات شيطانا و هو ذو العرف قبيح الوجه، و الثالث أنه نبت قبيح يسمّى رءوس الشياطين (٣).

«لأمرهم ملاكا» أى: مالكا و قيما «وَ مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا» (٤).

فى (صفين نصر بن مزاحم): حمل شمر الخثعمى -من أهل الشام- على أبى كعب -رأس خثعم الكوفه- فطعنه فقتله، ثم انصرف بيكى فقال: و الله ما أدرى ما أقول، و لا أرى الشيطان إلا قد فتننا، و لا أرى قريشا إلا لعبت بنا (٥).

و فى (تاريخ ابن الأثير): دخل قاضى قضاه الأندلس و هو منذر بن سعيد البلوطى المتوفى سنه (٣٦٦) -يوما على عبد الرحمن الناصر صاحب الأندلس بعد أن فرغ من بناء «الزهراء» و قصورها، و قد قعد فى قبه مزخرفه بالذهب و البناء البديع الذى لم يسبق إليه و معه جماعه من الأعيان، فقال عبد الرحمن: هل بلغكم أنّ أحدا بنى مثل هذا البناء. فقال له الجماعه: لم نر و لم نسمع بمثله و أثنوا و بالغوا، و القاضى مطرق، فاستنطقه عبد الرحمن، فبكى

ص: ٤١٥

١- ١) الصحاح للجوهرى ٥: ٢١٤٥ [١] ماده (شطن).

٢- ٢) الصافات: ٦٥. [٢]

٣- ٣) معانى القرآن للفراء ٢: ٣٨٧. [٣]

٤- ٤) النساء: ١١٩. [٤]

٥- ٥) وقعه صفين لنصر بن مزاحم المنقرى: ٢٥٧. [٥]

القاضي و انحدرت دموعه على لحيته و قال: و الله ما كنت أظن أن الشيطان يبلغ منك هذا المبلغ و لا أن تمكّنه من قيادك هذا التمكين، مع ما آتاك الله و فضلك به حتى أنزلك منازل الكافرين. فقال له عبد الرحمن، انظر ما تقول و كيف أنزلني منزله الكافرين؟ فقال له: قال تعالى: «وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَ لِيُؤْتِيَهُمْ أَنْبَاءً وَ سُرُورًا عَلَيْهَا يُتَكَبَّرُونَ وَ زُخْرُفًا» ... «وَ الْمَآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ» (١) فوجم عبد الرحمن و بكى و قال: أكثر الله في المسلمين مثلك (٢).

«و اتّخذهم له أشراكا» أى: مصائد قال الفيومى، الشراك للصائد معروف، و الجمع أشراك مثل سبب و أسباب (٣). أو المعنى شركاء. فقال الجوهري:

شريك يجمع على شركاء و أشراك (٤).

فى (الكشّى) فى عنوان (غلاه وقت الهادى عليه السّلام) على بن حسكه و القاسم بن يقطين. قال محمد بن عيسى: كتب إلى أبو الحسن عليه السّلام: لعن الله القاسم اليقطينى، و لعن الله على بن حسكه القمى، إن شيطاننا تراءى للقاسم فيوحى إليه زخرف القول غورا (٥).

و فى (الكشّى) أيضا فى عنوان (السرى) عن الصادق عليه السّلام: إن بيانا و السرى و بزيعا لعنهم الله تراءى لهم الشيطان فى أحسن ما يكون صوره

ص: ٤١٦

١-١ (١) الزخرف: ٣٣-٣٥. [١]

٢-٢ (٢) الكامل فى التاريخ [٢] لابن الأثير الجزرى ٨: ٦٧٤.

٣-٣ (٣) المصباح المنير للفيومى ١: ٤٢٣. [٣]

٤-٤ (٤) الصحاح للجوهري ٤: ١٥٩٣، [٤] مادة (شرك).

٥-٥ (٥) الكشّى للطوسى: ٥١٨، و قد؟؟؟ إلى ذلك فى الصفحه ١٤١.

آدمى من قرنه إلى سرّته (١).

و فى (المروج) قال إسحاق الموصلى: بينا أنا ذات ليله عند الرشيد اغنّيه إذ طرب لغنائى و قال لا- تبرح، و لم أزل اغنّيه حتى نام. فأمسكت و وضعت العود من حجرى و جلست مكانى، فإذا شاب حسن القدّ عليه مقطّعات خزّ و هيه جميله، فدخل و سلم و جلس، فجعلت أعجب من دخوله فى ذلك الوقت إلى ذلك الموضع بغير استيذان، ثم قلت فى نفسى: لعل بعض ولد الرشيد من لم نعرفه و لم نره. فضرب بيده على العود فأخذه و وضعه فى حجره و جسّه فرأيت أنّه جس أحسن خلق الله، ثم أصلحه إصلاحا ما أدرى ما هو ثم ضرب ضربا ما سمعت اذننى أجود منه، ثم اندفع يغنى:

ألا علّاننى قبل أن نتفرقا و هات اسقنى صرفا شرابا مروّقا

فقد كاذ ضوء الصبح أن يفضح الدجى و كاد قميص الليل أن يمتزقا

ثم وضع العود من حجره و قال: يا عاض بظر أمّه! إذا غنّيت فغنّ هكذا.

ثم خرج فقمت على أثره فقلت للحاجب: من الفتى الذى خرج الساعه؟ فقال: ما دخل هنا أحد و لا خرج، فقمت متعجّبا و رجعت إلى مجلسى و انتبه الرشيد فقال شأنك، فحدثته بالقصه فبقى متعجّبا و قال لقد صادقت شيطانا. ثم قال:

أعد على الصوت، فأعدته فطرب طربا شديدا و أمر لى بجائزه فانصرفت.

و فى (الاعانى): قال إبراهيم الموصلى: سألت الرشيد أن يهب لى يوما فى الجمعه لا- يبعث فيه إلّى بوجه و لا- سبب لأخلو فيه بجوارى و إخوانى، فأذن لى فى يوم السبت و قال: هو يوم أستثقله ما له بما شئت. فأقمت فيه بمنزلى

ص: ٤١٧

١- (١) الكشى للطوسى: ٣٠٤، فى ترجمه (بيان) رقم ٥٤٧.

و تقدّمت فى إصلاح طعامى و شرابى بما احتجت إليه، و أمرت بوابى فأغلق الأبواب و تقدّمت ألاّ يأذن علىّ لأحد، فبينا أنا فى مجلسى و الحرم قد حفّوا بى و جوارى يتردّدن بين يدىّ، إذا أنا بشيخ ذى هيئه و جمال عليه خفّان قصيران و قميصان ناعمان، و على رأسه قلنسوه لاطيه و بيده عكازه مقمّعه بفضه، و روائح المسك تفوح منه حتى ملأ البيت و الدار، فداخلى بدخوله علىّ مع ما تقدّمت فيه غيظ ما تداخلى قط مثله، و هممت بطرد بوابى، فسلمّ علىّ أحسن سلام فرددت عليه و أمرته بالجلوس، فجلس ثم أخذ فى أحاديث الناس و أيام العرب و أشعارها حتى سلّى ما بى من الغضب، و ظننت أنّ غلّمانى تحرّوا مسرّتى يداخلم مثله علىّ لأدبه و ظرفه، فقلت: هل لك فى الطعام؟ فقال: لا حاجه لى فيه. فقلت: هل لك فى الشراب؟ فقال: ذاك إليك.

فشربت رطلا- و سقيته مثله: فقال لى: يا أبا إسحاق! هل لك أن تغنّى لنا شيئا من صنعتك و ما قد نفقت به عند الخاص و العام، فغاضنى قوله، ثم سهّلت علىّ نفسى أمره، فأخذت العود فجسسته ثم ضربت فغنّيت، فقال: أحسنت يا إبراهيم. فقلت: ما رضى بما فعله من دخوله علىّ بغير إذن، و اقتراحه أن أغنّيه حتى سمانى و لم يكننى و لم يجمّل مخاطبتى، ثم قال: هل لك أن تزيدنا، فتدّمت فأخذت العود فغنّيت فقال: أجدت يا أبا إسحاق فأتمّ حتى نكافئك و نغنيك، فأخذت العود و تغنّيت و تحفّظت و قمت بما غنّيته إرياه تامّا ما تحفّظت مثله و لا- قمت بغناء كما قمت به له بين يدىّ خليفه قطّ، لقوله: اكافئك، فطرب و قال: أحسنت يا سيدى. ثم قال: أأذن بعدك بالغناء. فقلت: شأنك- و استضعفت عقله فى أن يغنّى بحضرتى بعد ما سمعه منى- فأخذ العود و جسّه فوالله لخلته ينطق بلسان عربىّ لحسن ما سمعت من صوته ثم تغنّى:

و لى كبد مقروحه من يبعنى بها كبدا ليست بذات قروح

أباها على الناس لا يشترونها و من يشتري ذا عله بصحيح

أئن من الشوق الذى فى جوانبى أنين غصيص بالشراب جريح

فو الله لقد ظننت الحيطان و كل ما فى البيت يجيبه و يغنى معه من حسن غناؤه حتى خلت و الله أنى و عظامى و ثيابى تجاوبه، و بقيت مبهورتا لا أستطيع الكلام و لا الجواب و لا الحركة لما خالط قلبى. ثم غنى:

ألا يا حمامات اللوى عدن عوده فأنى إلى أصواتكنّ حزين

فعدن فلما عدن كدن يمتنى و كدت بأسرارى لهنّ ابين

دعون بترداد الهدير كأنما سقين حميا أو بهنّ جنون

فلم تر عينى مثلهنّ حمائما بكين و لم تدمع لهنّ عيون

فكاد و الله عقلى أن يذهب طربا ممّا سمعت، ثم غنى:

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادنى مسراك و جدا على وجد

بكيت كما يبكى الحزين صبابه و ذبت من الحزن المبرح و الجهد

أ أن هتفت و رقاء فى رونق الضحى على غصن غصّ (١) اللّبات من الرّند

و قد زعموا أنّ المحبّ إذا نأى (٢) يملّ و أنّ النأى يشفى من الوجد

بكلّ تداوينا فلم يشف ما بنا على أنّ قرب الدار خير من البعد

ثم قال: يا إبراهيم هذا الغناء الماخورى فخذة وانح نحوه فى غنائك و علمه جواريك. فقلت: أعده على. فقال: ليس تحتاج قد أخذته و فرغت منه. ثم غاب من بين يديّ، فقممت إلى السيف فجزّده و عدوت نحو أبواب الحرم فوجدتها مغلقة، فقلت للجوارى: أى شىء سمعتنّ عندى. فقلن: سمعنا احسن غناء سمع قط، فخرجت متحيّرا إلى باب الدار فوجدته مغلقا، فسألت البوّاب

ص: ٤١٩

١-١) نسخه التحقيق بلفظ (فتن).

٢-٢) نسخه التحقيق بلفظ (دنا).

عن الشيخ فقال: أيّ شيخ هو، والله ما دخل إليك اليوم أحد. فرجعت لأ تأمل أمري فإذا هو قد هتف من بعض جوانب البيت: لا بأس عليك يا أبا إسحاق، أنا إبليس كنت نديمك اليوم فلا ترع. فركبت إلى الرشيد وقلت: لا أطرفه بطرفه مثل هذه، فدخلت عليه وحدثته بالحديث فقال: ويحك! تأمل هذه الايات هل أخذتها، فأخذت العود أمتحنها فإذا هي راسخه في صدرى كأنها لم تزل، فطرب الرشيد وجلس يشرب و لم يكن عزم على الشراب و أمر لى بصله و حملان و قال: كان الشيخ أعلم بما قال لك من أنك أخذتها و فرغت منها، فليته أمتعنا بنفسه يوما واحدا كما أمتعك (١).

قلت: عمره كان معه و هو يتمنى يوما .

«فباض و فرّخ في صدورهم» و قال الجوهري: يقال: فرّخ الطائر و أفرخ (٢).

فى (تفسير العياشى) عن زراره عن الباقر عليه السّلام: كان الحجاج ابن شيطان، يباضع ذى الردهه، إنّ يوسف دخل على امرأته ام الحجاج فأراد أن يصيها فقالت: أليس إنّما عهدك بذلك الساعه، فأمسك عنها فولدت الحجاج (٣).

و روى مثله عن السجاد عليه السّلام و زاد: إنه عليه السّلام أمر يوسف بالإمساك عن زوجته (وفيه) و هو ابن الشيطان ذى الردهه (٤).

و فى (المروج): ولد الحجاج مشوّها لا- دبر له، فثقب عن دبره و أبى أن يقبل ثدى أمه، فيقال: إنّ الشيطان تصور لهم فى صوره الحرث بن كلده فقال:

ما خبركم؟ فأخبروه فقال: اذبحوا جديا أسود و أولغوه دمه، فإذا كان فى اليوم الثانى فافعلوا به كذلك، فإذا كان فى اليوم الثالث فاذبحوا له تيسا أسود

ص: ٤٢٠

١- (١) الأغانى لأبى الفرج الاصفهاني ٢٣١:٥-٢٣٤.

٢- (٢) الصحاح للجوهري ٢:٤٢٨ [١] ماده (فرخ).

٣- (٣) تفسير العياشى ٢:٣٠١، و [٢] ذكره البحرانى فى تفسير البرهان ٢:٤٢٧ و [٣] المجلسى فى البحار ٨:٣٨٠ [٤]

٤- (٤) المصدر نفسه ٢:٢٩٩. [٥]

و أولغوه دمه، ثم اذبحوا له أسود سالخا-أى: الأسود من الحيّات- فأولغوا دمه و اطلوا به وجهه فإنّه يقبل الشدى فى اليوم الرابع، ففعلوا به ذلك فكان بعد لا يصبر عن سفك الدماء (١).

و عن ابن خلّكان: قال الفارسى: أنشدنى ابن دريد لنفسه:

و حمراء قبل المزج صفراء بعده بدت فى لباسى نرجس و شقائق

حكّت و جنه المعشوق صرفا فسلّطوا عليها مزاجا فاكست لون عاشق

و قال: جاءنى إبليس فى المنام و قال: أغرت على أبى نؤاس. فقلت: نعم.

فقال: أجدت إلّا أنّك أسأت فى شىء، قدّمت الحمراء فقلت: «و حمراء» ثم قلت «نرجس و شقائق» فقدّمت الصفراء (٢).

و قريب من استعارته عليه السّلام هذه من بيض الشيطان و إفراخه فى صدورهم استعاره من النبى صلّى الله عليه و آله فى وصيته لامراء الجيش الذى بعثه إلى مؤته على نقل المصنّف فى مجازاته «و ستجدون آخرين للشيطان فى رؤوسهم مفاحص فاقلعوها بالسيوف» قال فى شرحه: و هذه من الاستعارات العجيبه و المجازات اللطيفه، و ذلك أنّ من كلام العرب أن يقول منهم إذا أراد ان يصف إنسانا بشده الارتكاس فى غيه و الارتكاض فى عنان بغيه: «قد فرخ الشيطان فى رأسه» أو «قد عشّش الشيطان فى قلبه»، فذهب صلّى الله عليه و آله إلى ذلك الوضع و بنى على ذلك الأصل فقال: «للشيطان فى رؤوسهم مفاحص»، و المفحص فى الأصل الموضع الذى تبخته القطاه لتجثم

ص: ٤٢١

١-١) مروج الذهب للمسعودى ١٢٥:٣. [١]

٢-٢) أوفيات الأعيان لابن خلّكان ٣٢٧:٤. [٢]

عليه أو لتبيض فيه، إنما قيل له مفحص لأنها لا تجثم فيه إلا بعد أن تفحص التراب عنه توطئه لمجثمها و تمهيدا لجسمها، فيحتمل قوله صَلَّى اللهُ عليه وآله أحد معنيين:

أحدهما: أن يكون أراد أن الشيطان قد بدا يختدعهم و يغرهم و يستوهمهم و يضلهم و لم يبلغ بعد من ذلك غايته و لا استوعب خديعته كالقطاه التي بدأت باتخاذ المفحص لتبيض فيه و تربى فرخها فيه.

و الثاني: أن يكون أراد أن الشيطان قد استوطن رؤوسهم فجعلها له مقبلا و مبركا و ملعبا و متمككا كما تتخذ القطاه مفحصا لتأوى إليه (١).

هذا، و في (بلاغات نساء البغدادى) قال إسحاق الموصلى: سألت أعرابييه عن الأير ما هو؟ فقالت: عصبه نفخ فيها الشيطان فلا يرد أمرها (٢).

«و دب و درج فى حجورهم» الاصل فى الدبّ ديب النمل، و يطلق على مشى الصبى على بدنه و مشى الشيخ على العصا، فيقال «أدببت الصبى» حملته على الديب و «دبّ الشيخ». و الدرّج المشى المتعارف، و من أمثالهم: «أكذب من دبّ و درج» و أيضا: «أعيتنى من شبّ إلى دبّ» (٣) أى: أكذب الصغار و الكبار و من شبابه إلى هرمه.

و فى (الإرشاد): روى زكريا بن يحيى القطان عن فضيل بن الزبير عن أبى الحكم قال: سمعت مشيختنا و علماءنا يقولون: خطب على عليه السلام فقال فى خطبته: سلونى قبل أن تفقدونى، فوالله لا تسألونى عن فئه تضل مائه و تهدى مائه إلا تبأتكم بناعقها و سائقها إلى يوم القيامة. فقام إليه رجل فقال: أخبرنى كم فى رأسى و لحيتى طاقه شعر. فقال عليه السلام: و الله لقد حدثنى خليلى رسول

ص: ٤٢٢

١- ١) المجازات النبويه للشريف الرضى: ٣٣-٣٤. [١]

٢- ٢) بلاغات النساء لابن طيفور: ٢٢٣. [٢]

٣- ٣) لسان العرب لابن منظور ٣٧٠: ١. [٣]

اللّٰهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَا سَأَلْت عَنْهُ وَان عَلِيَّ كُلَّ طَاقِهِ شَعْرٌ مِنْ رَأْسِكَ مَلِكًا يَلْعَنُكَ وَ عَلِيَّ كُلَّ طَاقِهِ شَعْرٌ مِنْ لِحْيَتِكَ شَيْطَانًا يَسْتَفْزِكُ، وَان فِي بَيْتِكَ لَسَخْلًا يَقْتُلُ ابْنَ رَسُولِ اللّٰهِ، وَ لَوْ لَا أَنَّ الذِّي سَأَلْت عَنْهُ يَعْسُرُ بَرَهَانَهُ لِأَخْبِرْتِكَ بِهِ. وَ كَانَ ابْنُهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ صَغِيرًا يَحِبُّوهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا كَانَ تَوَلَّى قَتْلَهُ وَ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١).

قلت: وَ فِي خَبَرِ ان السَّائِلَ كَانَ أَبُو سَنَانِ بْنِ اَنَسٍ (٢).

«فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَ نَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ» فِي الْاِسْتِعَابِ- فِي عَامِرِ بْنِ عَبْدِهِ، رَوَى عَامِرٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ان الشَّيْطَانَ يَأْتِي الْقَوْمَ فِي صُورِهِ الرَّجُلَ يَعْرِفُونَ وَجْهَهُ وَ لَا يَعْرِفُونَ نَسَبَهُ فَيُحَدِّثُهُمْ فَيَقُولُونَ حَدَّثَنَا فُلَانٌ مَا اسْمُهُ لَيْسَ يَعْرِفُونَهُ (٣).

وَ فِي (الْأَغَانِي) عَنْ حَوْلَا- مَوْلَاهُ ابْنِ جَامِعٍ: انْتَبَهَ مَوْلَايَ يَوْمًا مِنْ قَائِلَتِهِ فَقَالَ عَلِيٌّ بِهَشَامٍ- يَعْنِي ابْنَهُ- ادْعُوهُ لِي عَجِّلُوهُ، فَجَاءَ مَسْرَعًا فَقَالَ: خَذِ الْعُودَ فَإِنَّ رَجُلًا مِنَ الْجِنِّ أَلْقَى عَلِيًّا فِي قَائِلَتِي صَوْتًا فَأَخَافُ أَنْ أَنْسَاهُ، فَأَخَذَ هَشَامَ الْعُودَ وَ تَغَنَّى ابْنُ جَامِعٍ عَلَيْهِ رَمَلًا لَمْ أَسْمَعْ رَمَلًا أَحْسَنَ مِنْهُ وَ هُوَ:

أَمَسْتَ رَسُومَ الدِّيَارِ غَيْرَهَا هَوَجَ الرِّيَّاحِ الرِّعَازِعِ الْعَصْفِ

وَ كُلِّ حَنَّانَةٍ لَهَا زَجَلٌ مِثْلُ حَنِينِ الرِّوَائِمِ الشَّغْفِ

فَأَخَذَهُ عَنْهُ هَشَامٌ فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَغَنَاهُ وَ يَنْسِبُهُ إِلَى الْجِنِّ (٤).

قلت: لَا بَدَّ أَنَّهُ اسْتَحْيَى أَنْ يَقُولَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ أَلْقَى عَلِيًّا فَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْجِنِّ أَلْقَى عَلِيًّا.

وَ فِي (الْكَشْفِ) فِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَيْنَبٍ، قَالَ بَرِيدُ الْعَجَلِيِّ: سَأَلْتُ أَبَا

ص: ٤٢٣

١- ١) الإرشاد للمفيد: ١٧٤ [١] عن حديث الاصبغ ابن نباته.

٢- ٢) في البحار ١٩٢: ٤٠، [٢] السائل هو أبو الحصين بتميم بن اسامه التميمي.

٣- ٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٧٩٥: ٢. [٣]

٤- ٤) الأغاني للأصفهاني ٢٩٤: ٦. [٤]

عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: «هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ» (١) قال: هم سبعة، المغيرة بن سعيد و بنان (٢) و صائد (٣) النهدي و الحرث (٤) الشامي و عبد الله بن الحارث و حمزة بن عماره و أبو الخطاب (٥).

و عن الصادق عليه السلام - و ذكر الغلاء - قال: إنَّ فيهم من يكذب حتى أنَّ الشيطان ليحتاج إلى كذبه.

و عن زراره، قال أبو عبد الله عليه السلام: أ يزعم حمزه أن أبي يأتيه؟ قلت: نعم.

قال: كذب و الله! ما يأتيه إلا المتكون، إنَّ إبليس سلَّط شيطانا يقال له المتكون يأتي الناس في أي صورة شاء، و لا و الله ما يستطيع ان يجيء في صورة أبي (٦).

و عن الصادق عليه السلام قال لأصحاب أبي الخطاب: إنَّ شيطانا يقال له المذهب يأتي في كل صورة إلا أنه لا يأتي في صورة نبي و لا وصي نبي، و لا أحسبه إلا و قد ترى لصاحبكم... (٧).

و أظنَّ أن الأصل في «المذهب» و «المتكون» في سابقه واحد .

«فركب بهم الزلل و زين لهم الخطل» أي: المنطق الفاسد المضطرب .

«فعل من قد شرکه الشيطان في سلطانه و نطق بالباطل على لسانه» في (الكشّي) عن الصادق عليه السلام: إبليس اتخذ عرشا في ما بين السماء و الأرض، فإذا

ص: ٤٢٤

١- (١) الشعراء: ٢٢١-٢٢٢. [١]

٢- (٢) نسخه التحقيق (بيان).

٣- (٣) نسخه التحقيق (صايد).

٤- (٤) نسخه التحقيق (الحارث).

٥- (٥) رجال الكشي للطوسي: ٢٩٠-٢٩١.

٦- (٦) المصدر نفسه: ٣٠٠.

٧- (٧) المصدر نفسه: ٢٩٣.

دعا رجلا فأجابه و وطىء عقبه و تخطت إليه الأقدام تراءى له إبليس و رفع إليه (١).

و فى (الأغانى): أتى الفرزدق الحسن البصرى فقال: إني هجوت إبليس فاسمع منى. قال: لا- حاجه لنا بما تقول. قال: لتسمعن أو لأخرجن فأقول للناس إن الحسن ينهى عن هجاء إبليس. فقال: اسكت فإنك بلسانه تنطق (٢).

أيضا: ما زال بشار يهجو حماد عجرد و لا- يرفث فى هجائه حتى قال حماد: من كان مثل أبيك يا أعمى أبوه فلا أبا له. فقال بشار: جزى الله ابن نهى خيرا لقد كنت أرد على شيطاني أشياء من هجائه إبقاء على المودّه و لقد أطلق من لسانى ما كان مقيدا عنه (٣).

أيضا: كان يزيد بن أسد- جد خالد بن عبد الله القسرى- يلقب خطيب الشيطان، و كان أكذب الناس فى كل شىء معروفًا بذلك، ثم نشأ ابنه عبد الله فسلك منهاجه من الكذب، ثم نشأ خالد ففاق الجماعة إلا أن رئاسه و سخاء كانا فيه سترًا أمره (٤).

أيضا: قالت أسماء بنت المهدي: قلت لأخى إبراهيم: أشتهى و الله أن أسمع من غنائك شيئًا. فقال: إذن و الله يا اختى لا تسمعين مثله. على و على - و غلظ باليمين- إن لم يكن إبليس ظهر لى و علمنى و صافحنى و قال لى: اذهب فأنت منى و أنا منك.

ص: ٤٢٥

١- ١) فى نسخه التحقيق من رجال الكشى: [١] إن إبليس اتخذ عرشا فيما بين السماء و الأرض و اتخذ زبانيه كعدد الملائكه: ٣٠٣-٣٠٤.

٢- ٢) لفظ الأصفهاني فى الأغاني ٣٥٧: ٢١، [٢] أتى الفرزاق الحسن البصرى فقال: إين قد هجوت إبليس، فقال: كيف تهجوه و عن لسانه تنطق.

٣- ٣) الأغاني الأصفهاني ٣٤٦-١٤: ٣٤٧. [٣]

٤- ٤) الأغاني الأصفهاني ٢٢: ١١. [٤]

أيضا: قال إبراهيم بن المهدي: غضب عليّ محمد الأمين في بعض هنات فسلمني إلى كوثر فحبسني في سرداب و أغلق عليّ، فمكثت فيه ليلتي فلما أصبحت إذا أنا بشيخ قد خرج عليّ من زاوية السرداب و دفع إليّ شيئا فقال:

كل فأكلت ثم أخرج قنينه شراب فقال: إشرب فشربت، ثم قال لي: غن لي مدّه لا بدّ أبلغها معلومه فإذا انقضت متّ

لو ساورتنى الاسد ضاريه لغلبتها ما لم يجيء الوقت

فغنيته و سمع كوثر فصار إلى الامين و قال له: قد جنّ عمك و هو جالس يغني بكيت و كيت، فأمر بإحضاري فاحضرت و أخبرته بالقصه فأمر لي بسبعمائه الف درهم و رضى عني (١).

و مرّ في فصل شكايته عليه السلام من أهل عصره ما له ربط بما هنا.

و في (الكافي) عن الصادق عليه السلام: إنّ العبد يوقظ ثلاث مرات من الليل، فإن لم يقم أتاه الشيطان فبال في اذنه (٢).

و في (غناء الكافي) في أشربته عن إسحاق بن حريز عن الصادق عليه السلام أن شيطانا يقال له القفندر إذا ضرب في منزل رجل أربعين يوما بالبربط و دخل عليه الرجال، و وضع ذلك الشيطان كل عضو منه على مثله من صاحب البيت ثم نفخ فيه نفخه فلا يغار بعده حتى تؤتى نساؤه فلا يغار (٣).

و في (تقريب ابن حجر): كان محمد بن سعد بن أبي وقاص -و هو أخو عمر ابن سعد- يلقب ظل الشيطان لقصره (٤).

و عن أبي داود المسترق: من ضرب في بيته بربط أربعين يوما سلط

ص: ٤٢٤

١- ١) الأغانى ١٠٤: ١٠٤. [١]

٢- ٢) الكافي للكيني ٣: ٤٤٦ ح ١٨ [٢] عن محمد بن مسلم.

٣- ٣) الكافي للكيني ٥: ٥٣٦ ح ٥. [٣]

٤- ٤) تقريب التهذيب لابن حجر ٢: ١٦٤، و قال عنه ثقة في الطبقة الثالثة قتله الحجاج فيما بعد الثمانين.

اللّٰه عليه شيطانا يقال له القفندر، فلا يبقى عضو من أعضائه إلاّ قعد عليه، فإذا كان كذلك نزع منه الحياء و لم يبال ما قال و لا ما قيل فيه (١).

و عن الحسن بن على بن يقطين عن أبى جعفر عليه السّلام: من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق يروى عن اللّٰه عز و جل فقد عبد اللّٰه، و إن كان الناطق يروى عن الشيطان فقد عبد الشيطان (٢).

و فى الخبر الثانى من أول صوم (الكافى) عن النّبى صلّى اللّٰه عليه و آله: ألا أخبركم بشىء ان أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب.

قالوا: بلى. قال: الصوم يسود وجهه، و الصدقه تكسر ظهره، و الحبّ فى اللّٰه، و المؤازره على العمل الصالح يقطع دابره، و الاستغفار يقطع و تينه، و لكل شىء زكاه و زكاه الأبدان الصيام (٣).

ص: ٤٢٧

١-١ الكافى للكلينى ٤:٤٣٤ ح ١٧. [١]

٢-٢ الكافى للكلينى ٤:٤٣٤ ح ٢٤. [٢]

٣-٣ الكافى للكلينى ٤:٤٢ ح ٢ [٣] عن إسماعيل بن أبى زياد.

الفصل الستون: في موضوعات مختلفه

اشاره

ص: ٤٢٩

و من حلف له عليه السلام كتبه بين ربيعه و اليمن و نقل من خط هشام الكلبي:

هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ؟ الْيَمَنِ؟ - حَاضِرُهَا وَ بَادِيهَا - وَ؟ رَبِيعُهُ؟ حَاضِرُهَا وَ بَادِيهَا - أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ - وَ يَأْمُرُونَ بِهِ وَ يُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَ أَمَرَ بِهِ - لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا - وَ لَا يَرْضُونَ بِهِ بَدَلًا - وَ أَنَّهُمْ يَدُّ وَاحِدَهُ عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَ تَرَكَهُ - أَنْصَارُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ - دَعَوْتُهُمْ وَاحِدَةٌ - لَا - يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبِهِ عَاتِبٍ - وَ لَا لِعُضْبٍ غَاضِبٍ - وَ لَا لِشَيْءٍ تَدْلَالٍ قَوْمٌ قَوْمًا - عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَ غَائِبُهُمْ - وَ سَفِيهِهِمْ وَ عَالِمُهُمْ وَ حَلِيمُهُمْ وَ جَاهِلُهُمْ - ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَ مِيثَاقَهُ - إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا - وَ كَتَبَ؟ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟

أقول: قول المصنف (و من حلف له عليه السلام) قال الجوهري: الحلف -بالكسر- العهد يكون بين القوم (١)، والمراد بالأحلاف في شعر زهير:

تداركتما الأحلاف قد ثلّ عرشها و ذبيان قد زلت بأقدامها التعل (٢)

أسد و غطفان لأنهم تناصروا على التحالف، و الأحلاف أيضا قوم من ثقيف لأنّ ثقيفا فرقتان: بنو مالك و الأحلاف، و يقال لبني أسد و طي: الحليفان، و يقال أيضا لفزاره و أسد: حليفان لأنّ خزاعه لمّا أجلت بني أسد عن الحرم و خرجت حالفت طيئا ثم حالفت بني فزاره.

و في (العقد) بعد عدّ بني ضبّه و بني الحرب بن كعب في جمرات العرب:

و قال أبو عبيده طفتت جمرتان: بنو ضبّه لأنها صارت إلى الرباب فحالفتها و بنو الحرث لأنها صارت إلى مذحج فحالفتها (٣).

«كتبه بين ربيعه و اليمن» هكذا في (الطبعة المصرية) (٤) و الصواب: (بين اليمن و ربيعه) كما في (ابن أبي الحديد (٥) و ابن ميثم (٦) و الخطيبه (٧)). ثم المراد بربيعه هنا طائفته أي: بنوه.

و في (الطبري) و غيره: ذكر بعضهم أنّ نزار بن معد بن عدنان لمّا حضرته الوفاة قسّم ماله بين بنيه مضر و ربيعه و أياد و أنمار، فقال: هذه القبّه - و كانت من آدم حمراء - و ما أشبهها من مالي لمضر - فسّمى مضر الحمراء -

ص: ٤٣٢

١- (١) الصحاح للجوهري ١٣٤٦: ٤ [١] ماده (حلف).

٢- (٢) ديوان زهير بن أبي سلمان: ٦١.

٣- (٣) العقد الفريد لابن عبد ربه ٣٦٩: ٣ [٢].

٤- (٤) جاء في النسخة المصرية: شرح محمّد عبده (نقل عن خط هشام بن الكلبي) انظر: ٦٤٩.

٥- (٥) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد أوردته كالنسخة المصرية انظر ١٨: ٦٦.

٦- (٦) شرح نهج البلاغه لابن ميثم أوردته كالنسخة المصرية انظر ٥: ٢٣١.

٧- (٧) ورد في النسخة الخطيبه (المرعشي) (بين اليمن و ربيعه) انظر: ٣٠٣.

و هذا الخبء الأسود و ما أشبهه من مالى -و كان خُلف خيالا- دهما-لربيعه- فسَمى ربيعه الفرس-، و هذه الخادم-و كانت شمطاء-و ما أشبهها من مالى لأياد، و هذه البدره و المجلس لأنمار، فإن اختلفتم فى شىء فعليكم بالأفعى الجرهمى، فاختلفوا فى القسمه فتوجهوا إلى الأفعى، فينا هم يسيرون فى مسيرهم إذ رأى مضر كلاً و قد رعى، فقال: إن البعير الذى رعاه لأعور، و قال ربيعه هو أزور، و قال أياد هو أبت، و قال أنمار هو شرود. فلم يسيروا إلا قليلا حتى لقيهم رجل فسألهم عن بعير، فقال مضر: هو أعور؟ قال نعم، قال ربيعه:

هو أزور؟ قال نعم، قال أياد: هو أبت؟ قال نعم، قال أنمار: هو شرود؟ قال نعم، هذه صفه بعيرى دلونى عليه، فحلفوا ما رأوه فلزمهم و قال: كيف اصدقكم و أنتم تصفون بعيرى بصفته؟ فساروا جميعا حتى قدموا نجران فنزلوا بالأفعى الجرهمى، فنادى صاحب البعير: هؤلاء أصحاب بعيرى و صفوا لى صفته ثم قالوا: لم نره. فقال الجرهمى كيف و صفتموه و لم تروه؟ قال مضر: رأيتته يرعى جانبا و يدع جانبا فعرفت أنه أعور، و قال ربيعه: رأيت إحدى يديه ثابتة الأثر و الاخرى فاسده فعرفت أنه أفسده بشده و طئه لازوراره، و قال أياد: عرفت أنه أبت باجتماع بعره و لو كان أذنب لمصع به، و قال أنمار: عرفت أنه شرود لأنه يرعى المكان الملتف نبتة ثم يجوزه إلى مكان آخر أرق منه نبتا و أخبث. فقال الجرهمى: ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه، ثم سألهم من هم فأخبروه، فرحب بهم و قال: أحتاجون إلى و أنتم كما أرى. فدعا لهم بطعام فأكلوا و أكل و شربوا و شرب، فقال مضر: لم أر كاليوم خمرا لو لا- أنها نبتت على قبر، و قال ربيعه: لم أر كاليوم لحما لو لا أنه ربي بلبن كلب، و قال أياد: لم أر كاليوم رجلا لو لا أنه لغير أبيه الذى يدعى إليه، و قال أنمار: لم أر كاليوم شهدا لو لا كون

نحله فى هامه جبار.

و سمع الجرهمى الكلام فتعجب و أتى امه فسألها فأخبرته أنها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت أن يذهب الملك فأمكننت رجلا كان نزل بها من نفسها فحملت به، و سأل القهرمان عن الخمر فقال: من حبله غرستها على قبر أبيك، و سأل الراعى عن اللحم فقال: شاه أرضعتها بلبن كلبه و لم يكن ولد فى الغنم و ماتت امها، و سأل عن الشهد فقيل: هجموا على عظام نخره فإذا النحل قد عسلت فى جمجمه منها لم ير غسل مثله، فقال الأفعى: إن هؤلاء إلا شياطين.

ثم أحضرهم فقصوا عليه قصتهم فقضى بالقبته الحمراء و الدنانير و الإبل - و هى حمر - لمضر، و قضى بالخباء الأسود و الخيل الأدهم لربيعة، و قضى بالخدام - و كانت شمطاء - و الماشيه البلق لأباد، و قضى بالأرض و الدراهم لأنمار.

و المراد من اليمن أيضا أهلها، و هم من قحطان و ربيعه من عدنان، و كان من اليمن حمير بن سبأ و كهلان بن سبأ و عمرو بن سبأ و الأشعر بن سبأ و أنمار بن سبأ و عامله بن سبأ و مر بن سبأ.

و كانت ربيعه و اليمن متحالفتين من الجاهليه، و لما أراد الكرمانى - و هو من اليمانيه - الخروج على نصر بن سيار عامل مروان بن محمد آخر الأمويه - و هو من المضريه - و أراد معاضده ربيعه له فى ذلك، كتب إلى عمر بن إبراهيم - و هو من ولد أبرهه آخر ملوك حمير - فبعث إليه بنسخه حلفهما فى الجاهليه (1).

و قال أبو حنيفه الدينورى فى (أخباره الطوال): جمع الكرمانى إليه

ص: ٤٣٤

أشرف اليمن و عظماء ربيعه و قرأ عليهم نسخه الحلف، و كانت النسخه:

«بسم الله العلي العظيم الماجد المنعم، هذا ما احتلف عليه آل قحطان و ربيعه الأخوان، احتلفوا على السواء السواء و الأواصر و الإخاء، ما احتذى رجل حذا و ما راح راكب و اغتدى، يحمله الصغار على الكبار و الأشرار على الأخيار، آخر الدهر و الأبد إلى انقضاء مدّه الأمد و انقراض الآباء و الولد، حلف يوطأ و يثب ما طلع نجم و غرب، خلطوا عليه دماهم عند ملك أرضاهم خلطها بخمر و سقاهاهم، جزّ من نواصيهم أشعارهم و قلّم عن أناملهم أظفارهم فجمع ذلك في صبر و دفنه تحت ماء غمر في جوف قعر بحر آخر الدهر، لا سهو فيه و لا نسيان و لا غدر و لا خذلان، بعقد مؤكّد شديد إلى آخر الدهر الأبد، ما دعا صبى أباه و ما حلب عبد في إناءه، تحمل عليه الحوامل و تقبل عليه القوابل، ما حلّ بعد عام قابل، عليه المحيا و الممات حتى يبس الفرات، و كتب في شهر الأصم عند ملك أخى ذمم تبع بن ملكيكرب معدن الفضل و الحسب، عليهم جميعا كفل و شهد الله الأجل الذى ما شاء فعل، عقله من عقل و جهله من جهل.

فلما قرئ عليهم هذا الكتاب توافقوا على أن ينصر بعضهم بعضا و يكون أمرهم واحدا (١).

و وقع الاختلاف بين اليمن و ربيعه بحصول العصبيّة بين قحطان و عدنان و ربيعه منهم، قال المسعودى فى (مروجه): إن عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبى طالب قال للكميت: رأيت أن تقول شيئا تعصب به بين الناس لعل فتنه تحدث فيخرج من بين أصابعها بعض ما يحب، فابتدأ الكميّ و قال قصيدته التى يذكر فيها مناقب قومه مضر و ربيعه و أياد و أنمار بنى نزار بن معد بن عدنان و يكثر فيها من تفضيلهم و يطنب فى وصفهم و أنهم أفضل من

ص: ٤٣٥

قحطان، فعصب بها بين اليمانية و النزاريه يقول فى قصيدته:

لنا قمر السماء و كلّ نجم تشير إليه أيدى المهتدينا

وجدت الله قد أسمى نزارا و أسكنهم بمكه قاطينا

لنا جعل المكارم خالصات و للناس القفا و لنا الجينا

و ما ضربت هجائن من نزار ثوالح من فحول الأعجمينا

و ما حملوا الحمير على عتاق مظهره فيلفوا مبلغينا

و ما وجدت بنات بنى نزار حلائل أسودين و أحمرينا

و نمى قوله فى النزاريه و اليمانية، و افتخرت نزار على اليمن و اليمن على نزار، و أدلى كلّ فريق منه بماله من المناقب، و تحزبت الناس و ثارت العصبيه فى البدو و الحضر، فنتج بذلك أمر مروان بن محمد الجعدى و تعصّبه لقومه من نزار على اليمن، و انحرف اليمن عنه إلى الدعوه العباسيه و تغلغل الأمر عن انتقال الدوله عن بنى اميه.

ثم ماتلا ذلك من قصه معن بن زائده باليمن و قتله أهلها تعصّبا لقومه من ربيعه و غيرها من نزار، و قطعه الحلف الذى كان بين اليمن و ربيعه فى القدم، و فعل عقبه بن سالم بعمان و البحرين و قتله عبد القيس و غيرهم من ربيعه كياادا لمعن و تعصّبا منه لقومه قحطان (١).

و فى (الأغانى): قال المنصور لمعن بن زائده: قد أملتك لأمر فكيف تكون فيه؟ قال: كما تحب. قال: وليتك اليمن فابسط السيف فيهم حتى تنقض حلف ربيعه و اليمن. قال: أبلغ من ذلك، فولّاه و توجه إلى اليمن فبسط السيف فيهم حتى أسرف (٢).

ص: ٤٣٦

[١-١] مروج الذهب ٣: ٢٣٠. [١]

[٢-٢] الأغانى للأصفهاني ١٠: ٨٦. [٢]

و ربيعه كانوا مع أمير المؤمنين عليه السلام في غزواته، و أما اليمن فأكثرهم كانوا مع معاويه، و همدان منهم كانوا معه عليه السلام كالأنصار مع النبي صلى الله عليه و آله.

و في (صفين نصر): جمع على عليه السلام همدان و قال: أنتم درعى و رمحى ما نصرتم إلا الله و لا أجتبم غيره، و في هذا اليوم قال على عليه السلام:

و لو كنت بؤابا على باب جنه لقلت لهمدان ادخلى بسلام (١)

«و نقل» هكذا في (الطبعه المصريه) (٢) و لكن في ابن أبى الحديد (٣) و ابن ميثم (نقل) (٤) بدون واو فهو الصحيح (من خط هشام بن الكلبي) أما هشام فقال النجاشي و له الحديث المشهور قال: اعتلتت عله عظيمه نسيت علمى، فجلست إلى جعفر بن محمد عليهما السلام فسقاني العلم في كأس فعاد إلى علمى (٥).

و روى الخطيب عنه أنه قال: حفظت ما لم يحفظه أحد و نسيت ما لم ينسه أحد، دخلت بيتا و حلفت ألا أخرج منه حتى أحفظ القرآن فحفظته في ثلاثه أيام، و نظرت يوما في المرآه فقبضت على لحيتى لأخذ ما دون القبضه فأخذت ما فوق القبضه (٦).

و في (الطبرى): ورد على المهدي كتاب من صاحب الأندلس - يعنى الخليفه الاموى - ثلبه فيه ثلثا عجيبا، فأراه هشام فقال له هشام: الثلث فيه و فى آباءه و امهاته. ثم اندرا يذكر مثالبهم، فسّر المهدي بذلك و أمره أن يملى

ص: ٤٣٧

١- ١) صفين لنصر بن مزاحم: ٤٣٦. [١]

٢- ٢) راجع: ٦٤٩ في شرح محمد عبده.

٣- ٣) راجع ١٨: ٦٦ من شرح ابن أبى الحديد. [٢]

٤- ٤) راجع ٥: ٢٣١ من شرح ابن ميثم إذ ورد بإضافه (و) خلافا لما ذكره العلامة.

٥- ٥) الطوسى النجاشي، ترجمه هشام بن محمد (رقم ١١٦٦): ٤٣٤.

٦- ٦) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٤: ٤٦. [٣]

المثالب على كاتبه ليجيب صاحب الأندلس (١).

و له كتاب فى مثالب قريش ينقل عنه على بن طاوس فى طرائفه كثيرا، و أما أبوه الكلبي -و هو محمد بن السائب- فقال (الطبرى فى ذيله): كان عالما بالتفسير و الأنساب و أحاديث العرب، شهد الجماجم مع ابن الأشعث (٢).

قوله عليه السّلام «هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن حاضرها و باديها و ربيعه حاضرها و باديها» قال الجوهري: يقال: فلان حضري و فلان بدوي، الحاضر المدن، و القرى و الريف و البادية خلاف ذلك (٣).

«أنهم على كتاب الله» قال ابن أبي الحديد: متعلق بمجتمعون محذوف (٤).

قلت: «على كتاب الله» ليس بظرف لغو حتى يحتاج إلى ما ذكر.

«يدعون إليه و يأمرؤن به و يجيبون من دعا إليه و أمر به» قال ابن أبي الحديد: عن النبي صلّى الله عليه و آله: كلّ حلف كان فى الجاهليه فلا يزيده الإسلام إلا شدة و لا حلف فى الإسلام. لكن فعل أمير المؤمنين عليه السّلام -أى: كتابته الحلف بين اليمن و ربيعه فى الإسلام- أولى بالاتباع من خبر الواحد (٥).

قلت: الحلف إذا كان مثل جعله عليه السّلام من كونهم على كتاب الله يدعون إليه و يأمرؤن به و يجيبون من دعا إليه و أمر به يكون واجبا بالذات و يزيده الحلف تأكيدا، فإنّ البشر جميعهم مكلفون على أن يكونوا على كتاب الله و العمل به كما قال عليه السّلام، فيكون هذا الحلف نظير بيعه الأنصار للنبي صلّى الله عليه و آله فى عقبه

ص: ٤٣٨

١- ١) تاريخ الامم و الملوك للطبرى ٣٩٥: ٦. [١]

٢- ٢) الطرائف: يعتمد الطوسى على كتاب المثالب لابن منذر هشام بن محمد الكلبي فى وصف أعمال بنى اميه، انظر صفحه ١٥٣-١٥٦ من الطرائف.

٣- ٣) الصحاح للجوهري ٢: ٦٣٢ [٢] ماده (حضر).

٤- ٤) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٦٧. [٣]

٥- ٥) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٦٧. [٤]

و بيعتهم مع المهاجرين له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَيُعِيهِ النَّاسُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ وَبَعْدَ تَحْكِيمِ الْحَكَمِينَ، وَمِثْلُ أَنْ يَنْذِرَ أَحَدًا أَوْ يَعْهَدَ اللَّهُ تَعَالَى أَوْ يَحْلِفَ بِهِ عَلَى فِعْلِ الْوَاجِبَاتِ وَتَرْكِ الْمَحْرَمَاتِ، وَالْأَحْلَافُ الْجَاهِلِيَّةُ إِذَا كَانَتْ مُشْتَمِلَةً عَلَى أُمُورٍ غَيْرِ مَشْرُوعَةٍ، يَحْلِفُهَا الْإِسْلَامُ لَا يُؤَكِّدُهَا.

وَالخَبْرُ وَجَدْتَهُ بِغَيْرِ لَفْظِهِ، فَرَوَى أَبُو الْفَرَجِ فِي قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ الْحَلْفِ فَقَالَ: لَا حَلْفَ فِي الْإِسْلَامِ وَلَكِنْ تَمَسَّكُوا بِحَلْفِ الْجَاهِلِيَّةِ (١).

وَأَفْضَلُ أَحْلَافِ الْجَاهِلِيَّةِ حَلْفُ الْفُضُولِ، قَالَ الْمَسْعُودِيُّ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ زَبِيدٍ بَاعَ سَلْعَهُ لَهُ مِنَ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ فَمَظَلَهُ بِالثَّمَنِ حَتَّى يَأْتِيَ، فَعَلَا جَبَلَ أَبِي قَيْسٍ وَوَقَرِيْشٍ فِي مَجَالِسِهَا حَوْلَ الْكَعْبَةِ -فَنَادَى بِشَعْرِ يَصِفُ ظَلَامَتَهُ رَافِعًا صَوْتَهُ:

يَا لِلرِّجَالِ لِمَظْلُومٍ بِضَاعَتِهِ بَيْطُنَ مَكَّةَ نَادَى الْحَيِّ وَالنَّفْرِ

إِنِ الْحَرَامَ لَمَنْ تَمَّتْ حَرَامَتُهُ وَلا حَرَامَ كِيَوْمِي لِابْسِ الْغَدْرِ

فَمَشَتْ قَرِيْشٌ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ -وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ سَعَى فِي ذَلِكَ، هُ الزَّبِيرُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ- وَاجْتَمَعَتْ قَرِيْشٌ فِي دَارِ النَّدْوَةِ -وَكَانَتْ لِلْحَلِّ وَالْعَقْدِ- وَكَانَ مَمَّنْ اجْتَمَعَ بِهَا مِنْ قَرِيْشٍ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ وَبَنُو زَهْرَةَ وَتَيْمِ بْنِ كِلَابٍ

ص: ٤٣٩

١- ١) ذَكَرَهُ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي الْأَغَانِي ٤: ٩٠، وَ[١] جَاءَ فِي النِّهَايَةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ ١: ٢٤٩، «[٢] لَا حَلْفَ فِي الْإِسْلَامِ» أَصْلُ الْحَلْفِ الْمَعَاقِدَةُ وَالْمَعَاهِدَةُ عَلَى التَّعَاوُضِ وَالتَّسَاعُدِ وَالِاتِّفَاقِ. فَمَا كَانَ مِنْهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى الْفِتَنِ وَالْقِتَالِ بَيْنَ الْقَبَائِلِ وَالْغَارَاتِ فَذَلِكَ الَّذِي وَرَدَ النَّهْيُ عَنْهُ فِي الْإِسْلَامِ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «لَا حَلْفَ فِي الْإِسْلَامِ» وَمَا كَانَ مِنْهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى نَصْرِ الْمَظْلُومِ وَصَلَاةِ الْأَرْحَامِ كَحَلْفِ الْمُطَيَّبِينَ، وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ فَذَلِكَ الَّذِي قَالَ فِيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «وَأَيُّ حَلْفٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَمْ يَزِدْهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً، يَرِيدُ مِنَ الْمَعَاقِدَةِ عَلَى الْخَيْرِ وَنَصْرِهِ الْحَقَّ وَبِذَلِكَ يَجْتَمِعُ الْحَدِيثَانِ وَهَذَا هُوَ الْحَفْفُ الَّذِي يَقْتَضِيهِ الْإِسْلَامُ، وَالْمَمْنَعُ مِنْهُ مَا خَالَفَ حُكْمَ الْإِسْلَامِ وَقِيلَ: الْمَخَالَفَةُ كَانَتْ قَبْلَ الْفَتْحِ، وَقَوْلُهُ: «لَا حَلْفَ فِي الْإِسْلَامِ» قَالَهُ زَمَنُ الْفَتْحِ فَكَانَ نَاسِخًا.

و بنو الحرث بن فهر، فاتفقوا على أنهم ينصفون المظلوم من الظالم، فساروا إلى دار عبد الله بن جدعان فتحالفوا هنالك، ففي ذلك يقول الزبير بن عبد المطلب.... (١)

و قال الجزري: قال ابن إسحاق كان نفر من جرهم و قطورا يقال لهم الفضيل ابن الحرث الجرهمي و المفضل بن فضاله الجرهمي و الفضيل بن وداعه القطوري اجتمعوا و تحالفوا أن لا يقرؤا ببطن مكه ظالما، فقال عمرو بن عوف الجرهمي:

إن الفضول تحالفوا و تعاهدوا ألا يقرؤا ببطن مكه ظالم

أمر عليه تعاهدوا و توثقوا فالجار و المعترّ فيهم سالم

ثم درس ذلك فلم يبق إلا ذكره في قريش.

ثم إن قبائل من قريش تداعت إلى ذلك الحلف فتحالفوا و كانوا بنى هاشم و بنى المطلب و بنى أسد بن عبد العزى و زهره و تيم بن مرّه، فتحالفوا و تعاهدوا ألا يجدوا بمكّه مظلوما من أهلها أو من غيرهم إلا قاموا معه و كانوا على ظالمه حتى تردّ عليه مظلمته، فسَمّت قريش ذلك الحلف، حلف الفضول و شهدته النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فقال حين بعث: لقد شهدت مع عمومتي حلفا في دار عبد الله بن جدعان ما أحب ان لى به حمر النعم و لو دعيت به في الإسلام لأجبت.... (٢)

و المستفاد من كلام ابن إسحاق أن تسميته بحلف الفضول لأن عاقديه الأولين كانوا مسمّين بفضيل و مفضل و فضيل.

«لا يشترون به ثمنًا» الأصل فيه قوله تعالى: «وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَ لَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ»

ص: ٤٤٠

[١- ١] مروج الذهب للمسعودي ٢٧٠: ٢. [١]

[٢- ٢] الكامل في التاريخ لابن الأثير ١: ٤١. و [٢] ذكره البيهقي في سننه ٩: ٦٧، و القرطبي في تفسيره ٦: ٣٣. [٣]

«ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ» . (١)

«و لا يرضون به بدلا» فى معنى الأول .

«و أنّهم يد واحده على من ترك ذلك و خالفه» كونهم يدا واحده كناية عن اتّفاقهم.

و قال الجوهري: ضبّه و ثور و عكل و تيم و عدىّ تجمّعوا فصاروا يدا واحده و سمّوا ربابا بالكسر لأنّهم غمّسوا أيديهم لتحالفهم فى ربّ، و قيل لأنّهم تربّبوا أى: تجمّعوا. (٢)

هذا، و قال الزمخشري: القوم على يد واحده و ساق واحده إذا اجتمعوا على عداوته، و قال البحتري - و كان من طى من اليمن - فى أبى سعيد محمد بن يوسف و كان من ربيعه مشيرا إلى هذا الحلف:

نحن فى خله الصفاء و أنتم كاليدى اصطفت شمال يمينا

ضمّنا الحلف فاتّصلنا ديارا فى المقامات و التففنا غصونا

لم تقلّب قلوبنا يوم هيجاء و ليست أيدي سبا أيدينا (٣)

«أنصار بعضهم لبعض» و فى (ابن أبى الحديد) «و إنهم أنصار بعضهم لبعض» . (٤)

«دعوتهم واحده» إلى الكتاب و حكمه.

«لا ينقضون عهدهم» فى (الجمهره): و كتاب يكتب بين القوم يسمّى العهد. (٥)

ص: ٤٤١

١- ١) آل عمران: ١٨٧. [١]

٢- ٢) الصحاح للجوهري ١: ١٣٢ [٢] ماده (رأب).

٣- ٣) الزمخشري: أساس البلاغه: ٥١٢ ماده (ى دى) و الأبيات للبحتري فى ديوانه: ١٦٢.

٤- ٤) انظر النصّ فى ابن أبى الحديد ١٨: ٦٦ [٣] رقم (٧٤).

٥- ٥) الجمهره ٢: ٦٦٨ [٤] ماده (د ع ه).

«لمعته عاتب» قال الخليل: العتاب مخاطبه الادلال و مذاكره الموجد. (١)

«و لا لغضب غاضب» قال الجوهرى: يقال «غضبت لفلان» إذا كان فلان حيا و «بفلان» إذا كان ميتا. (٢)

«و لا لاستدلال قوم قوما» الاستدلال و التدليل و الاذلال بمعنى.

هذا، و زاد (ابن أبى الحديد و ابن ميثم): «و لا لمسبه قوم قوما» ثم قال (ابن ميثم) و روى «و لا لمشيه قوم قوما». و كيف كان فلا بد من سقوط فقره من (الطبعه المصريه) بلفظ «لمسبه» (٣) أو «لمشيه».

«على ذلك شاهدهم و غائبهم» هو و معطوفاه المثناه كنايات تأكيديه عن الجميع، و الكل بلا استثناء.

«و سفيهم و عالمهم و حلیمهم و جاهلهم» هكذا فى (الطبعه المصريه) و لكن فى نسخه (ابن أبى الحديد): «و حلیمهم و عالمهم و جاهلهم» و فى نسخه (ابن ميثم) «و حلیمهم و جاهلهم»، و لا يبعد أن يكون الأصل «و حلیمهم و سفيهم و عالمهم و جاهلهم» كما لا يخفى .

«ثم إنَّ عليهم بذلك عهد الله و ميثاقه» و فى نسخه (ابن أبى الحديد) «ميثاق الله و عهده» بدل عهد الله و ميثاقه.

«إنَّ عهد الله كان مسؤولا» الأصل (٤) فيه قوله تعالى «وَ كَانَ عَهْدُ»

ص: ٤٤٢

١- ١) لا وجود له فى العين و قد نقله فى الفيومى: ٣٩٠، [١] ماده (عتب).

٢- ٢) الصحاح للجوهرى ١: ١٩٤، [٢] ماده (غضب).

٣- ٣) فى النسخه المصريه المنقحه و ردت عبارته «لمسبه»: ٦٤٩، و انظر أيضا شرح ابن ميثم ٥: ٢٣١، و [٣] شرح ابن أبى الحديد ١٨: ٦٦. [٤]

٤- ٤) لفظ «حلیمهم» جاء قبل لفظ «سقيهم» فى المصريه المنقحه، انظر من ٦٥ و ما يراه المؤلف صحيحا، جاء فى عبارته النسخه المصريه، كذلك انظر شرح ابن ميثم ٥: ٢٣١، و [٥] شرح ابن أبى الحديد ١٨: ٦٦. [٦]

هذا، و في (رسائل الصحاب): وصل كتاب مولانا بذكر الحلف الذي رسم مولانا عقده عند وروده البصره بين سعد و ربيعه أخذنا بسنة النبي صلى الله عليه و آله في الأوس و الخزرج حين وافى المدينة، و الكتاب الذي أنشأه مولاي عقيله الدهر، فعقيله و يتيمه الفضل، و زبده الأحقاب و فصل الخطاب، أقول ذلك متحققا لا متجوزا قول من أتقن شروط الاحلاف بين الأسلاف و الأخلاف، فدرى كيف كان حلف المطيبين و حلف الفضول و حلف الأحابيش و حلف الأحلاف. (٢)

«و كتب على بن أبى طالب» قال (ابن ميثم): و في روايه: «و كتب على بن أبى طالب» و هى المشهوره عنه عليه السلام، و وجهها أنه جعل هذه الكنيه علما بمنزله لفظه واحده لا يتغير إعرابها. (٣)

قلت: بل ما قاله روايه شاذه، كيف و التعبير عنه عليه السلام بعلى بن أبى طالب و خطاب المخالفين له بابن أبى طالب متواتر.

هذا، و في (اسد الغابه) في (ابى) عن الواقدي: كان أول من كتب للنبي صلى الله عليه و آله مقدمه المدينة أبى، فإذا لم يحضر كتب زيد بن ثابت، و كان من المواظبين على كتاب الرسائل عبد الله بن أرقم الزهرى، و كان الكاتب لعهود النبي صلى الله عليه و آله إذا عاهد و صلحه إذا صالح على بن أبى طالب عليه السلام.... (٤)

(و فيه) في أحمر بن معاويه: كان وافد بنى تميم كتب له و لابينه النبي صلى الله عليه و آله كتابا «هذا كتاب لأحمر بن معاويه و شعبل بن أحمر فى رحالهم

ص: ٤٤٣

١-١ (١) الأحزاب: ١٥. [١]

٢-٢ (٢) الصحاب بن عباد رسائل الصحاب: ١٠٧-١٠٨.

٣-٣ (٣) شرح ابن ميثم بلفظ و كتب على بن أبى طالب.

٤-٤ (٤) اسد الغابه ١: ٤٩. [٢]

و أموالهم، فمن آذاهم فذمه الله منه خليه إن كانوا صادقين - و كتب على بن أبي طالب، و ختم الكتاب بخاتم النبي صلى الله عليه و آله. (١)

و فى بديل والد عبد الله بن بديل الخزاعى ان كتاب عهد النبي صلى الله عليه و آله له كان بخطه عليه السّلام، و كذلك فى جميل بن ردام العذرى الذى أقطعته النبي الردماء (٢).

٢

الحكمه (١٥٥)

و قال عليه السّلام:

اعْتَصِمُوا بِالذَّمِّ فِي أَوْتَادِهَا أَقُولُ: قال ابن أبى الحديد: هذه كلمه قالها عليه السّلام بعد انقضاء أمر الجمل و حضور قوم من الطلقاء بين يديه ليبايعوه منهم مروان بن الحكم، فقال عليه السّلام له: و ما ذا أصنع ببيعتك؟ ألم تبايعنى بالأمس؟ - يعنى بعد قتل عثمان - ثم أمر بإخراجهم و رفع نفسه عن بيعه أمثالهم، و تكلم بكلام ذكر فيه ذمام العربيه و ذمام الإسلام، و ذكر أن من لا دين له فلا ذمام له، ثم قال فى أثناء الكلام:

فاعتصموا بالذمم فى أوتادها، أى: إذا صدرت عن ذوى الدين فمن لا دين له لا عهد له (٣).

قلت: لم ينقل سابق كلامه عليه السّلام و لا لاحقه حتى يتضح مراده عليه السّلام، و لعل المراد عدم عقد العهد مع من ليس عليه اعتماد، لا عدم وجوب الوفاء بعهد غير المعتمدين إلا مع إعلامهم بحل العقد، قال تعالى: «وَ إِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ» (٤).

ص: ٤٤٤

١ - ١) اسد الغابه ١: ٦٧. [١]

٢ - ٢) المصدر نفسه ١: ٢٠٣ و [٢] هو بديل بن ورقاء و كذلك فى الاستيعاب ١: ١٥٠.

٣ - ٣) شرح ابن أبى الحديد ١٨: ٣٧٢. [٣]

٤ - ٤) الأنفال: ٥٨. [٤]

هذا، وقال شاعر في مدح بعضهم بوفائه بذمته و عهده خلاف بعض آخر:

أنت الوفي بما تدم و بعضهم تودي بذمته عقاب ملاع

٣

الحكمه (١٥٤)

و قال عليه السلام:

الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاحِلِ فِيهِ مَعَهُمْ - وَ عَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانٍ - إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ وَ إِثْمُ الرِّضَى بِهِ «و الرّاضى بفعل قوم كالدّاخل فيه معهم» يشهد له قوله تعالى فى ثمود:

«فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا وَ لَا يَخَافُ عُقْبَاهَا» (١)نسب العقر إلى الجميع و أهلك الجميع مع كون العاقر واحدا و هو قিদار لكون الباقيين راضين بفعله.

«و على كلّ داخل فى باطل إثمَان:إثم العمل به و إثم الرضى به» قال عليه السلام ذلك لأنه قد يدخل الإنسان فى باطل مع كرهه و بدون رضاه.

قال الطبرى-بعد ذكر إباء شبت بن ربيع عن رمى خيل الحسين عليه السلام و ما زالوا يرون من شبت الكراهه لقتال الحسين عليه السلام،قال أبو زهير العبسى:

سمعت شبتا فى إماره مصعب يقول:لا يعطى الله أهل هذا المصر خيرا أبدا و لا يسدّدهم لرشد،ألا تعجبون أنا قاتلنا مع على بن أبى طالب و مع ابنه بعده آل أبى سفیان خمس سنين ثم عدونا على ابنه-و هو خير أهل الأرض-فقاتل مع آل معاويه و ابن سميه الزانيه ضلال يا لك من ضلال (٢).

ص:٤٤٥

١-١ (١) الشمس:١٤-١٥. [١]

٢-٢ (٢) تاريخ الامم و الملوك للطبرى ٣٣٢:٤. [٢]

الحكمه (١٥١)

و قال عليه السلام:

لِكُلِّ امْرِئٍ عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مَرَّةٌ أَقُولُ: «عاقبه» في كلامه عليه السلام أعم من العاقبه في قوله تعالى: «وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» في الأعراف، فقبله «إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» (١) و في هود، فقبله «فاصبر» و في القصص فقبله بعد ذكر خسف الأرض بقارون «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا» (٢) و في قوله تعالى: «وَ الْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى» (٣) فإن المراد بها العاقبه الحسنه، كما أنها أعم من عاقبه في قوله تعالى: «أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» (٤) فالمراد العاقبه السيئه.

هذا، و ابن ميثم قرر العنوان و كذا ابن أبي الحديد إلا أنه قال: و في كثير من النسخ بدون قوله «حلوه أو مره» (٥).

الحكمه (١٦٠)

و قال عليه السلام:

مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ

ص: ٤٤٦

١-١ (١) الأعراف: ١٢٨. [١]

٢-٢ (٢) القصص: ٨٣. [٢]

٣-٣ (٣) طه: ١٣٢. [٣]

٤-٤ (٤) يوسف: ١٠٩. [٤]

٥-٥ (٥) انظر شرح ابن ميثم شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٣٦١، و [٥] شرح ابن ميثم ٥: ٣٣٢.

مَنْ نَالَ اسْتِطَالَ أَقُول: هما بمعنى واحد، و الشواهد لكلامه عليه السلام كثيره، منها ما فى (الطبرى) فى حوادث سنه (٢٢٩): حبس الواثق الكتاب و ألزمهم أموالا، و سببه ما عن عزون الأنصارى قال: كُنَّا ليله عند الواثق فقال: لست أشتهى الليله النيذ و لكن هلمّوا نتحدّث الليله، فجلس فى رواقه الأوسط- و كان فى أحد شقى ذلك الرواق قبه مرتفعه فى السماء بيضاء كأنّها بيضه الاقدر ذراع فيما ترى العين حولها فى وسطها ساج منقوش مغشى باللازورد و الذهب و كانت تسمّى قبه المنطقه فتحدثنا فقال الواثق: من منكم يعلم السبب الذى به وثب جدّى الرشيد على البرامكه؟ فقلت: أنا و الله احّدثك. إن الرشيد ذكرت له جاريه لعون الخياط فأرسل إليها فاعترضها فرضى جمالها و عقلها و حسن أدبها، فقال لعون: ما تقول فى ثمنها. قال: أمر ثمنها واضح مشهور حلفت بعقتها و عتق رقيقى جميعا و صدقه مالى الأيمان المغلظه التى لا مخرج لى منها و أشهدت علىّ بذلك العدول ان لا أنقص ثمنها عن مائه ألف دينار و لا أحتال فى ذلك بشىء من الحيل. فقال الرشيد: قد أخذتها منك بمائه ألف دينار. ثم أرسل إلى يحيى البرمكى يخبره بخبر الجاريه و يأمره أن يرسل إليه بمائه ألف دينار. فقال يحيى: هذا مفتاح سوء فأرسل يخبره أنّه لا يقدر على ذلك، فغضب عليه الرشيد و قال: ليس فى بيت مالى مائه ألف دينار، فأعاد عليه لا- بدّ منها. فقال يحيى: اجعلوها دراهم ليراها فيستكثرها فلعله يردها، فأرسل بها دراهم و قال هذه قيمه مائه ألف دينار، و أمر أن يوضع فى رواقه الذى يمرّ فيه إذا أراد التوضؤ لصلاه الظهر، فخرج فى ذلك الوقت فإذا جبل من بدر فقال: ما

هذا؟ قالوا: ثمن الجارية لم تحضر دنائير أرسل قيمتها دراهم، فاستكثر ذلك و دعا خادما له فقال: اضمم هذه إليك و اجعل لى بيت مال لأضمم إليه ما أريده و سمّاه بيت مال العروس و أمر بردّ الجارية إلى عون، و أخذ فى التفتيش عن المال فوجد البرامكة قد استملكوه، فأقبل يهّم بهم و يمسك، فكان يرسل إلى قوم فيسامرهم و يتعشى معهم فكان فيهم إنسان يعرف بأبى العود، فحضر ليله فيهم فأعجبه حديثه فأمر خادما له أن يأتى يحيى إذا أصبح يأمره أن يعطيه ثلاثين ألف درهم ففعل فقال يحيى لأبى العود: أفعل و ليس بحضرتنا اليوم مال، يجرىء المال و نعطيك، ثم دافعه حتى طال به الأيام فأقبل أبو العود يحتال أن يجد من الرشيد وقتا يحرضه على البرامكة- و قد كان شاع فى الناس ما كان يهّم به الرشيد فى أمرهم- فدخل عليه ليله فتحدّثوا فلم يزل أبو العود يحتال للحديث حتى وصله بقول عمر بن أبى ربيعه:

وعدت هند- و ما كانت تعد- ليت هندا أنجزتنا ما تعد

و استبدت مزه واحده إنمّا العاجز من لا يستبد

(١) فقال الرشيد: أجل و الله إنمّا العاجز من لا يستبد حتى انقضى المجلس- و كان يحيى قد اتخذ من خدم الرشيد خادما يأتيه بأخباره- و أصبح يحيى غاديا، فلما رآه قال: أردت البارحة أن أرسل إليك بشعر أنشدنيه بعض من كان عندى ثم كرهت أن أزعجك، فأنشده البيتين و فطن لِمَا أراد، فلما انصرف أرسل إلى ذلك الخادم فسأله عمّن أنشد ذلك الشعر فقال أنشده أبو العود، فدعا يحيى بأبى العود فقال له: إننا كنّا قد لويناك بمالك و قد جاءنا مال، ثم قال

ص: ٤٤٨

١- ١) فى ديوان عمر بن أبى ربيعه بلفظ آخر: ليت هندا أنجزتنا ما تعد و شفت أنفسنا ممّا تجد ديوان عمر بن أبى ربيعه: ٣٢٠.

لبعض خدمه اذهب فأعطه ثلاثين ألف دينار من بيت مال الخليفه و أعطه من عندى عشرين ألف درهم لمطلنا إياه و اذهب به إلى الفضل و جعفر و قل لهما هذا رجل مستحق ان يبر و قد كان الخليفه أمر له بمال فأطلت مطله ثم حضر المال فأمرت أن يعطى و وصلته من عندى صله و قد أحببت أن تصلاه، فسألاه: واصله بكم؟ قال بعشرين ألف، فوصله كل واحد منهما بعشرين ألف درهم، فانصرف بذلك المال كله إلى منزله، و جدّ الرشيد في أمرهم حتى وثب عليهم و قتل جعفر و صنع ما صنع.

فقال الواثق صدق جدى و الله، إنما العاجز من لا- يستبد- و أخذ في ذكر الخيانه و ما يستحقه أهلها- فقلت أحسبه سيوقع بكتّابه، فما مضى اسبوع حتى أوقع بهم و أخذ إبراهيم بن رباح و سليمان بن وهب و أبا الوزير و أحمد بن الخصيب و جماعتهم، و دفع أحمد بن إسرائيل إلى صاحب الحرس و أمر بضربه كل يوم عشره أسواط، فضربه فيما قيل نحو من ألف سوط، فأدى ثمانين ألف دينار، و أخذ من سليمان بن وهب أربعمائه ألف دينار و من الحسن بن وهب أربعة عشر ألف دينار و من أحمد بن الخصيب و كتّابه ألف ألف دينار و من إبراهيم بن رباح و كتّابه مائه ألف دينار و من نجاح ستين ألف دينار و من أبى الوزير مائه و أربعين ألف دينار، و ذلك سوى ما أخذ من العمّال بسبب عمالتهم (١).

٦

الحكمه (١٦١)

و قال عليه السلام:

مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ - وَ مَنْ شَاوَرَ الرَّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا

ص: ٤٤٩

(١-١) تاريخ الامم و الملوك للطبرى ٣١٩:٧. [١]

«من استبد برأيه هلك» في (كامل الجزرى) غزا سيف الدولة سنة (٣٤٩) بلاد الروم في جمع كثير، فأثر فيها آثارا كثيرة و أحرق و فتح عدّه حصون و أخذ من السبي و الغنائم و الاسارى شيئا كثيرا، و بلغ إلى خرشنه.

ثم إن الروم أخذوا عليه المضايق، فلما أراد الرجوع قال له من معه من أهل طرسوس: إن الروم قد خلفوا الدرب خلف ظهرك فلا تقدر على العود منه و الرأى أن ترجع معنا، فلم يقبل منهم -و كان معجبا برأيه يحب أن يستبد و لا- يشاور أحدا لئلا يقال: إنّه أصاب برأى غيره -و عاد في الدرب الذى دخل منه، فظهر الروم عليه و استردّوا ما كان معه من الغنائم و أخذوا أثقاله و وضعوا السيف فى أصحابه فأتوا عليهم قتلا و أسرا، و تخلص هو فى ثلاثمائه رجل بعد جهد و مشقه، و هذا من سوء رأى كل من يجهل آراء الناس العقلاء (١).

«و من شاور الرجال شاركها فى عقولها» فى (الأغانى) قال بشار فى قصيدته التى مدح أولا بها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن و هجا منصور، ثم لما قتل إبراهيم بدل فى الأبيات من أبى جعفر أبا مسلم و حذف الأبيات التى لا تنطبق إلا على إبراهيم فجعلها فى مدح المنصور و هجو أبى مسلم:

إذا بلغ الرأى المشوره (٢) فاستعن برأى (٣) نصيحة أو نصيحة حازم

و لا تجعل الشورى عليك غضاضه فإن (٤) الخوافى قوه للقوادم

و ما خير كيف أمسك الغل أختها و ما خير سيف لم يؤيد بقائم (٥)

و روى عن الأصمعى قال: قلت لبشار: إن الناس يعجبون من أبياتك فى

ص: ٤٥٠

١- ١) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٥٣١: ٨-٥٣٢. [١]

٢- ٢) نسخه التحقيق «النصيحه» بدل من «المشوره».

٣- ٣) نسخه التحقيق «بعزم» بدلا من «برأى».

٤- ٤) نسخه التحقيق «مكان» بدلا من «فان».

٥- ٥) الأغانى للأصفهانى ٢١٤: ٣، و [٢] ذكره ابن قتيبه فى عيون الأخبار ٣٣: ١. [٣]

المشوره، فقال: إن المشاور بين صواب يفوز بثمرته أو خطأ يشارك في مكروهه. فقلت: أنت و الله في قولك هذا أشعر منك في شعرك (١).

و في (العيون): قال أعرابي: ما غبت حتى يغبن قومي. قيل: و كيف؟ قال: لا أفعل شيئاً حتى اشاورهم (٢).

و قيل لرجل من بني عبس: ما أكثر صوابكم؟ فقال: نحن ألف رجل و فينا حازم واحد نطيعه فكأننا ألف حازم (٣).

هذا، و في (المروج) قال عيسى بن علي: ما زال المنصور يشاوره في جميع أموره حتى امتدحه ابن هرمة بقوله:

إذا ما أراد الأمر ناجي ضميره فناجي ضميرا غير مختلف العقل

و لم يشرك الأذنين في سر أمره إذا انتقضت بالإصبعين قوى الحبل

....

قلت: ابن هرمة خلط بين السر الذي يستر و المشوره التي تظهر تملقا و قبله المنصور عجا.

هذا، و في (مشاوره العيون) قال معاوية: لقد كنت ألقى الرجل من العرب أعلم أن في قلبه عليّ ضغنا فأستشيره فيشير (٤) إليّ بقدر ما

يجده في نفسه، فلا يزال يوسعني شتما و أوسعته حلما حتى يرجع صديقا أستعين به فيعيني و أستنجده فينجدني (٥).

قلت: و هو خبط من ابن قتيبه في نقل الخبر في المشوره، و وجه خبطه

ص: ٤٥١

١-١) مرّ ذكره في الصفحة ٤١.

٢-٢) مرّ ذكره في الصفحة ٤١.

٣-٣) العيون ٣٢:١.

٤-٤) في نسخة اخرى «فيثور» بدلا من «فيشير».

٥-٥) عيون الأخبار لابن قتيبه ٣٠:١. [١]

أنه حَرَفَ قوله في الخبر «فأستشيره»-بالثاء-بقوله «فأستشيره» بالشين، يوضح تحريفه أن في الخبر بعد «فيشير إليّ بقدر ما يجده في نفسه» وحينئذ فالخبر شاهد للرفق بالعدو حتى يصير صديقا و ليس من المشوره في شيء (١).

٧

الحكمه (١٧٣)

و قال عليه السلام:

مَنْ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْأَرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَا أَقُولُ: رواه (روضه الكافي الكلينى-الكافى-الروضه جزء خطبه الوسيله ج ٨ ص ١٨ ح ٤) مسندا عن أبى جعفر عليه السلام جزء خطبه الوسيله التى خطب عليه السلام بها بعد سبعة أيام من وفاه النبى صلى الله عليه و آله حين فرغ من جمع القرآن، و بعده: و من أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول، و من حصن شهوته فقد صان قدره، و من أمسك لسانه أمنه قومه و نال حاجته... (٢).

فى (عيون القتيبى): كتب أبرويز إلى ابنه شيرويه و هو فى حبسه: عليك بالمشاوره فإنك واجد فى الرجال من ينضج (٣) لك الكى و يحسم عنك الداء و يخرج لك المستكنّ و لا- يدع لك فى عدوك فرصه إلا انتهزها و لا لعدوك فيك فرصه إلا حصنها، و لا يمنعك شدّه رأيك فى ظنك و لا علو مكانك فى نفسك من

ص: ٤٥٢

١- ١) فى فحوى النصّ الذى أورده ابن قتيبه يفهم منه ان كلمه «فأستشيره» صحيحه و فى مكانها و لربما خلط على العلامه هذا اللفظ و لفظ «فيشير» فاعتقد ان تحريفا وقع فى الكلام بينما مقصود معاويه واضح من هذا النصّ و هو إن الاستشاره فى الطريق إلى الصداقه فكلمة يواجهه الرجل بالإثارة فهو يستشيره فيخف عداؤه و هذه هى أهم فائده من فوائد الاستشاره. و قد ذكر العلماء استشاره رسول الله صلى الله عليه و آله انها لتطيب خواطر الأصحاب.

٢- ٢) الروضه من الكافى للكلينى: ١٨ ح ٤.

٣- ٣) فى الأصل ينصح لك.

أن تجمع إلى رأي غيرك، فإن أحمدت اجتنيت و إن ذممت نقيت (١)، فإن في ذلك خصالا منها أنه إن وافق رأيك ازداد رأيك شدة عنك و إن خالف رأيك عرضه على نظرك، فإن رأته معتليا لَمَّا رأيت قبلت و ان رأته متضعا عنه استغنيت، و منها أن يجدد لك النصيحة ممن شاورت و إن اخطأ و يمحض لك مودته و إن قصر (٢).

٨

الحكمه (١٦٢)

و قال عليه السلام:

مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ بِيَدِهِ أَقُولُ: رواه (الروضة الكليني-الكافي-الروضة ص ١٥٢ ح ١٣٧) (٣) عنه عليه السلام، و في (عيون ابن قتيبه) كان على بن أبي طالب عليه السلام يتمثل بهذين البيتين:

فلا تفش سرّك إلا إليك فإن لكل نصيح نصيحا

ألم تر أن غواه الرجال لا يتركون أديما صحيحا (٤)

(و فيه) أيضا: كانت الحكماء تقول «سرّك من دمك» (٥).

و قيل لأعرابي: كيف كتمانك للسر؟ قال: قلبي له قبر (٦)، و قال:

و لو قدرت على نسيان ما اشتملت منّي الضلوع من السرر

ص: ٤٥٣

١-١) المناسب كما قيل: أذمت.

٢-٢) عيون الأخبار لابن قتيبه ١:٣٠. [١]

٣-٣) الروضة من الكافي للكليني: ١٥٢ ح ١٣٧.

٤-٤) عيون الأخبار لابن قتيبه ١:٣٩، و [٢] في نسخه المحقق مطلع البيت الأول «و لا تفش» و مطلع البيت الثاني «فاني رأيت» و ذكر

البيتين المبرد في الكامل ٢:٦٩٨ و [٣] كذا النوري في نهايه الأرب ٨:٨٢. [٤]

٥-٥) العقد الفريد لابن عبد ربّه ١:٨٣. [٥]

٦-٦) المصدر نفسه ١:٨٣. [٦]

لكنت أول من تنسى سرائره إذ كنت من نشرها يوما على خطر (١)

أيضا:

إذا أنت لم تحفظ لنفسك سرّها فسرك عند الناس أفشى و أضيع (٢)

أيضا:

إذا ما ضاق صدرك عن حديث فأفشته الرجال فمن تلوم

إذا عاتب من أفشى حديثي و سرى عنده فانا الظلوم

و إني حين أسأم حمل سرّي و قد ضمّنته صدري سُوم (٣)

و عن النبي صلّى الله عليه و آله: استعينوا على الحوائج بالكتمان، فإنّ كلّ ذى نعمه محسود (٤).

٩

الحكمه (١٧٥)

و قال عليه السّلام:

إِذَا هَبَّتْ أَمْرًا فَفَقَّعَ فِيهِ - فَإِنَّ شِدَّةَ تَوْقِيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ أَقُولُ: «هَبَّتْ» مِنَ الْهَيْبَةِ بِمَعْنَى الْمَخَافَةِ، وَ «فَقَّعَ» أَمْرٌ مِنَ الْوَقْعِ وَ التَّوَقَّى الْإِتْقَاءَ.

قال ابن الحديد ما أحسن ما قال المتنبي في المعنى:

و إذا لم يكن من الموت بدّ فمن العجز أن تكون جباناً

كل ما لم يكن من الصّعب في الأ نفس سهل فيها إذا هو كانا (٥)

ص: ٤٥٤

١- (١) أدب الدنيا و الدين للماوردي: ٢٩٧. [١]

٢- (٢) المحاسن و المساوي لليهقي ٥٨: ٢، و [٢] كذا الفاضل للمبرّد: ١٠١. [٣]

٣- (٣) ابن قتيبه، عيون الأخبار ٣٥: ١. [٤]

٤- (٤) تحف العقول للحراني: ٣٤، و كذلك الماوردي في أدب الدنيا و الدين: ٢٩٥. [٥]

٥- (٥) ديوان المتنبي ٤٧٣: ٢، و ذكره ابن أبي الحديد في ٤٠٦: ١٨.

و قال آخر:

لعمرك ما المكروه إلا ارتقابه و أعظم مما حلّ ما يتوقع (١)

أيضا:

صعوبه الرزء تلقى فى توقعه مستقبلا و انقضاء الرزء أن يقعا (٢)

و كان يقال «توسط الخوف تأمن» (٣).

و من الأمثال العاميه: أم المقتول تنام و ام المهدّد لا تنام (٤).

و كان يقال: كلّ أمر من خير أو شر فسماعه أعظم من عيانه (٥).

١٠

الحكمه (١٧٦)

و قال عليه السّلام:

آلَهُ الرَّيَّاسَةُ سَيْعَةُ الصَّدْرِ أَقُولُ: فى (الاستيعاب) قال معاويه لخير بن أوس الطائى: من سيّدكم اليوم؟ قال: من أعطى سائلنا، و أغضى عن جاهلنا، و اغتفر زلتنا (٦).

و قيل للأحنف بن قيس: ممّن تعلمت الحلم؟ قال: من قيس بن عاصم المنقرى، رأيتة يوما قاعدا بفناء داره محتيا بحمائل سيفه يحدث قومه، إذ اتى برجل مكتوف و آخر مقتول فقيل له: هذا ابن أخيك قد قتل ابنك. فو الله ما حلّ حبوته و لا قطع كلامه، فلما أتته التفت إلى ابن أخيه فقال: يا ابن أخى! بئس ما

ص: ٤٥٥

١- ١) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٤٠٦: ١٨. [١]

٢- ٢) المصدر نفسه. [٢]

٣- ٣) المصدر نفسه. [٣]

٤- ٤) المصدر نفسه. [٤]

٥- ٥) المصدر نفسه.

٦- ٦) لم يأت فى الاستيعاب [٥] على ترجمه خير بن أوس الطائى و لم يذكر فى ترجمه معاويه.

فعلت، أثمت برّيك و قطعت رحمك و قتلت ابن عمك و رميت نفسك بسهمك، ثم قال لابن له آخر: قم يا بنّي! فوار أخاك و حلّ كتاف ابن عمك و سق إلى امك مائه ناقه ديه ابنها فإنّها غريبه.

و قال الحسن -أى البصرى- لما حضرت قيس بن عاصم الوفاء دعا بنيه فقال: يا بنّي احفظوا عني فلا أجد أنصح لكم مني، إذا مت فسودوا كباركم و لا تسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم و تهونون عليهم، و عليكم بإصلاح المال فإنّه منبهه للكريم و يستغنى به عن اللثيم، و إياكم و مسأله الناس فإنّه أخزى كسب الرجل.

و قدم فى وفد بنى تميم على النّبى صلّى الله عليه و آله، فلما رآه قال: هذا سيد أهل الوبر (١).

و فى (كتب العامه): قيل سأل على عليه السّلام يوماً الحسن عليه السّلام: يا بنّي! ما السداد؟ فقال: دفع المنكر بالمعروف. قال: فما الشرف؟ قال: اصطناع العشيره و الاحتمال للجريه. قال: فما السّماح؟ قال: البذل فى العسر و اليسر. قال: فما اللّؤم؟ قال: إحراز المرء ماله و بذل عرضه. قال: فما الجبن؟ قال: الجرأه على الصديق و النكول عن العدو. قال: فما الغنى؟ قال: رضى النفس بما قسم الله لها و إن قلّ. قال: فما الحلم؟ قال: كظم الغيظ و ملك النفس. قال: فما النعمه؟ قال:

شدّه البأس و منازعه أعزّ الناس. قال: فما الذلّ؟ قال: الفزع عند الصدمه. قال:

فما الكلفه؟ قال: كلامك فى ما لا يعينك. قال: فما المجد؟ قال: أن تعطى فى الغرم و تعفو فى الجرم. قال: فما السّيه؟ قال: اتّباع الدّناءه و محبه الغوايه. قال:

فما الغفله؟ قال: ترك المسجد و طاعه المفسد. قال: فما السّؤدد؟ قال: إتيان

ص: ٤٥٦

١ - ١) مرّ ذكره فى الفصل التاسع و الخمسين (فى إبليس): ١٧٧-١٧٨ من هذا الكتاب نقلا عن الاستيعاب فى معرفه الأصحاب ١٢٩٥: ٣، فى ترجمه قيس بن عاصم رقم الترجمه (١٢٤٠).

الجميل و ترك القبيح (١).

و في (أخلاق الوزيرين) قال أبو الأسود: لن تسود حتى تصبر على سرار الشيوخ البخر، وقال الشاعر:

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا (٢).

وقيل لعدى بن حاتم: من السيد؟ قال: الأحمق في ماله، الدليل في عرضه المطرح لحقده المعنى بأمر جماعته، فليس يسود المرء إلا بعد أن يسهر من أول ليله إلى آخره فكرا في قضاء الحقوق و كفّ السفاه (٣) و ازدراع المحبّه في القلوب و بعث الألسنه على الشكر (٤).

١١

الحكمه (٢١٧)

و قال عليه السلام:

فِي تَقْلِبِ الْأَحْوَالِ عِلْمٌ جَوَاهِرِ الرَّجَالِ أَقُولُ: هو جزء خطبه الوسيله رواه (الروضه الكليني-الكافي-الروضه جزء خطبه الوسيله ص ٢٣ ح ٤) و بعده: و الأيام توضح لك السرائر الكامنه، و ليس في البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمه، و من عرف بالحكمه لحظته العيون بالوقار و الهيئه (٥).

و قريب منه كلامه عليه السلام الآخر المذكور في الحكمه «٤٤١» من الباب «الولايات مضامير الرجال»، و المراد منه أنّ في بعض الناس غرائز كامنه لا تظهر إلا بالحوادث المتجدده و الأحوال المختلفه، لا ما قال ابن أبي الحديد: أنّه

ص: ٤٥٧

١-١) حليه الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ٢:٣٦.

٢-٢) أخلاق الوزيرين للتوحيدي: ٩٢. [١]

٣-٣) السفاه: السفه و الجهل.

٤-٤) أخلاق الوزيرين للتوحيدي: ٩٢. [٢]

٥-٥) روضه الكافي: ٢٣ ح ٤.

لا تعلم أخلاق الناس إلا بالتجربه-ثم ذكر أبياتا:

لا تحمدنّ امرأ حتى تجرّبه و لا تدمنه إلا بتجريب

و قديما قيل:

ترى الفتیان كالنخل و ما يدريك ما الدخل

و قال الشاعر يمدح:

ما زال يحلب هذا الدهر أشطره يكون متّبعاً طورا و متّبعاً

حتى استمرت على شزر مريرته مستحکم الرأي لا قحما و لا ضرعا (١)

فإنّه كما ترى لا ربط بكلامه عليه السلام و بعيد عن مرامه.

و إنّما يناسب كلامه عليه السلام قول أمير العرب قرواش الحجازي:

لله در النائبات فإنّها صدأ اللثام و صيقل الأحرار

ما كنت إلا زبره فطبعنني سيفا و أطلق صرفهن غراري (٢)

و في (الأغاني): دخل عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الأسنة و إخوته طفيل و معاوية و عبيده-و معهم لبيد و هو غلام-على النعمان بن المنذر، فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي-و كان إذا خلا بالنعمان طعن فيهم فصده عنهم-فدخلوا عليه يوما فرأوا منه جفاء و كان يكرمهم قبل ذلك، فخرجوا من عنده غضابا و لبيد في رحالهم يحفظ أمتعتهم و يغدو بإبلهم كلّ صباح فيرعاها فإذا أمسى انصرف بإبلهم، فأتاهم ذات ليلة فألفاهم يتذاكرون أمر الربيع و ما يلقون منه، فسألهم فكتموه فقال لهم: و الله لا- أحفظ لكم متاعا و لا- أرعى لكم بعيرا أو تخبروني-و كانت ام لبيد يتيمه من عبس في حجر الربيع-فقالوا: خالك غلبنا على الملك و صدّ عنا وجهه. فقال لهم: هل تقدرون

ص: ٤٥٨

١- ١) شرح ابن أبي الحديد ٣٨: ١٩، [١] في شرح الحكمة (٢١٣).

٢- ٢) وفيات الأعيان لابن خلكان ٥: ٢٦٤. [٢]

أن تجمعوا بيني و بينه فأزجره عنكم بقول ممض لا يلتفت النعمان إليه أبدا.

قالوا: و هل عندك من ذلك شىء؟ قال: نعم. قالوا: فإننا نبلوك بشتم هذه البقله -لبقله قدامهم دقيقه القضبان قليله الورق لا صقه فروعها بالأرض تدعى التربه- فقال: هذه التربه التى لا تذكى نارا و لا تؤهل دارا و لا تسرّ جارا، عودها ضئيل و فرعها كليل و خيرها قليل، بلدها شاسع و نبتها خاشع و آكلها جائع و المقيم عليها ضائع، أقصر البقول فرعا و أخبثها مرعى و أشدها قلعا، فتعسا لها و جدعا، القوابى أخوا بنى عبس ارجعه عنكم بتعس و نكس و أتركه من أمره فى لبس.

فقالوا: نصبح و نرى فيك رأينا. فقال لهم عامر: ارعوا غلامكم فإن رأيتموه نائما فليس أمره بشىء و إنما يتكلم بما جاء على لسانه، و إذا رأيتموه ساهرا فهو صاحبكم، فرمقوه بأبصارهم فوجدوه قد ركب رحلا و هو يكدم بأوسطه حتى أصبح، فقالوا له: أنت و الله صاحبنا فحلّقوا رأسه و تركوا له ذؤابتين و ألبسوه حلّه ثم غدوا به معهم على النعمان فوجدوه يتغذى مع الربيع، و الدار مملوه من الوفود، فلما فرغ من الغداء أذن لهم فدخلوا عليه و ذكروا له حاجتهم فاعترض الربيع فى كلامهم فقام ليبيد يرتجز و يقول:

يا ربّ هيجا هى خير من دعه أكلّ يوم هامتى مقزّعه

نحن بنو أمّ البنين الأربعة و من خيار عامر بن صعصعه

المطعمون الجفنه المدعذعه و الضاربون الهام تحت الخيضه

يا واهب الخير الكثير من سعه إليك جاوزنا بلادا مسبعه

مخبرا (1) عن هذا خبيرا (2) فاسمعه مهلا أبيت اللعن لا تأكلّ معه

ص: ٤٥٩

١-١) نسخه التحقيق يخبر، بدلا من خبرا.

٢-٢) نسخه التحقيق خبير، بدلا من خبيرا.

إن استه من برص مَلْمَعه و إنه يدخل فيها إصبعه

يدخلها حتى يوارى أشجعه كأنما يطلب شيئا أطمعه

فالتفت النعمان إلى الربيع شزرا يرمقه فقال: أكذا أنت؟ قال: لا و الله لقد كذب عليّ. فقال النعمان: أف لهذا الغلام لقد خبت عليّ طعامي، فأمر النعمان الربيع بالانصراف إلى أهله، فقال الربيع: إني قد تخوّفت أن يكون قد وقر في صدرك ما قاله ليبيد، و لست برائم حتى تبعث من يجردني فيعلم من حضررك من الناس أنني لست كما قال، فأرسل إليه: إنك لست صانعا بانتفائك ممّا قال ليبيد شيئا و لا قادرا علي ما زلت به الألسن فالحق بأهلك (١).

١٢

الحكمه (٢١٣)

و قال عليه السّلام:

أَغْضِ عَلَى الْقَدَى وَ الْأَلَمِ تَرَضْ أَبَدًا أقول: قال الجوهري: الإغضاء إدناء الجفون، و القذى ما يسقط في الشراب و في العين (٢)، و قال بشار:

إذا كنت في كلّ الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعش واحدا أو صل أخاك فإنه مقارف ذنب مره و مجانبه

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت و أى الناس تصفوا مشاربه (٣)

و فى (الأغانى) قال محمد بن الحجاج: قلت لبشار: إني أنشد قولك:

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ضمئت و أى النسا تصفو مشاربه

ص: ٤٤٠

١- (١) الأغانى للأصفهاني ١٨٣: ١٧-١٨٤. [١]

٢- (٢) الصحاح للجوهري ٢٤٦٠: ٦ [٢] ماده (قذى).

٣- (٣) ديوان بشار بن برد ٣٠٩: ١.

لفلان، فقال ما أظنه إلا لرجل كبير، فقال بشّار: ويلك أفلا قلت له: هو لأكبر الجن و الانس (١).

و قال ابن أبي الحديد: قال شاعر:

و من لم يغمّض عينه عن صديقه و عن بعض ما فيه يمت و هو عاتب

و من يتتبع جاهدا كلّ عثره يجدها و لا يسلم له الدهر صاحب (٢)

١٣

الحكمه (١٩٦)

و قال عليه السّلام:

لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ أَقُول: و في وصيته عليه السّلام إلى ابنه: «و خير ما جرّبت ما وعظك» (٣) و قال ابن جبلة:

و أرى الليالي ما طوت من قوتي ردّته في عظتي و في إفهامي (٤)

هذا، و في (العيون) دخل رجل على زياد فقال له: إنّ أبينا قد هلك، و إنّ أخينا غصبنا ميراثنا من أبانا. فقال له زياد: ما ضيّعت من نفسك أكثر ممّا ضاع من مالك (٥).

ص: ٤٦١

١- ١) الأغاني للأصفهاني ١٥٤:٣. [١]

٢- ٢) شرح ابن أبي الحديد ٣٤:١٩. [٢]

٣- ٣) من وصيته لولده الحسن برقم ٣١.

٤- ٤) عيون الأخبار لابن قتيبه ٨٩:٣. [٣]

٥- ٥) عيون الأخبار لابن قتيبه ١٥٨:٢، و [٤] ذكره الجاحظ في البيان و التبيين ١١٥:٢ [٥] بلفظ: «الذي أضعت من لسانك أضّر عليك ممّا أضعت من مالك».

الحكمه (٢١٤)

و قال عليه السّلام:

مَنْ لَانَ عُوْدُهُ كَثَفَتْ أَعْصَانُهُ أَقُولُ: هو نظير قوله عليه السّلام المذكور في (١٢٢) «و من تلن حاشيته يستدم من قومه الموده».

و قال ابن أبي الحديد: يكاد أن يكون كلامه عليه السّلام إيماء إلى قوله تعالى:

«وَ الثُّبَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ» (١).

قلت: الآية من حيث استعداد التراب و جنسه، و كلامه عليه السّلام من حيث طبيعه الشجره و جنسها.

الحكمه (٢٢٠)

و قال عليه السّلام:

لَيْسَ مِنَ الْعِدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثَّقَةِ بِالظَّنِّ أَقُولُ: قال ابن أبي الحديد: الثقة هنا مرادف العلم، فكأنه قال عليه السّلام لا يجوز أن يزال ما علم بطريق قطعيه لأمر ظنّي (٢).

و قال ابن ميثم: المعنى من كان عندك ثقه معروفه بالأمانه فحكمتك عليه بالخيانه عن ظن خروج عن العدل (٣).

قلت: هما جعلاً لقوله: «بالظن» متعلقاً بقوله: «القضاء» بتقديم و تأخير في

ص: ٤٤٢

١-١) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ١٩:٣٥ و الآية ٥٨ [١] من سوره الأعراف.

٢-٢) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ١٩:٤٢. [٢]

٣-٣) شرح ابن ميثم، شرح نهج البلاغه ٥:٣٥٤.

الكلام، والأصل «القضاء بالظن على الثقة».

و يمكن أن يكون الكلام على أصله، بأن يكون «بالظن» متعلقاً بقوله «على الثقة» فيصير المعنى قضاؤك على وثوقك بظنك كما هو شأن كثير من الناس ليس من العدل و الحق، وقد قال تعالى: «وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ» (١) «إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسَّيْمُونَ الْمَلَائِكَةَ نَسِيمَةَ الْإِنْسِ وَ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا» (٢).

هذا و قال البحترى:

و ما هو غير خوض الشك ترمى إليه حيث لا تجد اليقينا (٣)

١٦

الحكمه (٢٦٣)

و قال عليه السلام:

صَاحِبُ السُّلْطَانِ كِرَاكِبِ الْأَسَدِ - يُعْبَطُ بِمَوْقِعِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ أَقُولُ: أَخَذَهُ ابْنُ الْمَقْفَعِ مَعَ تَصَرُّفٍ فِي لَفْظِهِ فَقَالَ: مِثْلُ صَاحِبِ السُّلْطَانِ مِثْلُ رَاكِبِ الْأَسَدِ يَهَابُهُ النَّاسُ وَ هُوَ لِمَرْكَبِهِ أَهِيْبُ (٤).

و من (فصول ابن المعتز): أشقى الناس بالسلطان صاحبه، كما أن

ص: ٤٦٣

١-١ (١) يونس: ٣٦. [١]

٢-٢ (٢) النجم: ٢٧-٢٨. [٢]

٣-٣ (٣) ديوان البحترى ١٠٦: ٢.

٤-٤ (٤) لفظ ابن المقفع كما جاء في الأدب الصغير و الكبير أما النص الذي أورده العلامة التستري فهو الذي أورده ابن قتيبه في عيون الأخبار ١: ٢٠ و [٣] قد نقله العلامة دون ان يشير إلى الواسطه: «و إنما أنت في ذلك كراكب الأسد الذي يهابه من نظر إليه، و هو لمركبه أهيب».

أقرب الأشياء إلى النار أشدّ احتراقا (١).

وقال بعض الحكماء: إياك و السلطان فإنه يغضب غضب الصبيّ و يأخذ أخذ السبع.

أيضا: خاطر من ولج البحر، و أشدّ مخاطره منه خادم السلطان (٢).

أيضا: إن الملوّك إذا خدمتهم ملّوك و إن لم تخدمهم أذلّوك، و إنهم يستعظمون في الثواب رد الجواب، و يستقلون في العقاب ضرب الرقاب، و إنهم ليعثرون على العثره من خدمهم فيبنون لهم منارا ثم يوقدون نارا و يعتقدونها نارا.

أيضا: كن مكانك من الملوّك مكانك من الشمس، إنّها لتؤذيك و السماء لها مدار و الأرض لك دار، فكيف لو أسفت لك قليلا و تدانت يسيرا، و إنّ العاقل ليطلب منها مزيد بعد فيتخذ سربا لو اذا منها و هربا، و يتغى في الأرض نفقا فرارا منها و فرقا (٣).

و في (البيان): كان ابن عمّار الطائي خطيب مذحج كلّها، فبلغ النعمان بن المنذر حسن حديثه فحمله على منادته—و كان النعمان أحمر العينين أحمر الجلد أحمر الشعر، و كان شديد العربده قتالا للندماء—فناه أبو قردوده الطائي عن منادته فلم يسمع منه، فصار نديما للنعمان فقتله فقال أبو قردوده:

إنّي نهيت ابن عمّار و قلت له لا تأمن أحمر العينين و الشعره

إنّ الملوّك متى تنزل بساحتهم تطر بنارك من نيرانهم شرره

ص: ٤٤٤

١- ١) لم نعثر على النصّ في كتاب فصول التماثيل لابن المعتز، و قد وقع ذلك سهوا من العلامه أو ممّن نقل عنه فالنصّ موجود في رسائل ابن المتر: ٦٧.

٢- ٢) ذكر النويري في نهايه الارب ١٥٠: ٦. [١]

٣- ٣) نهايه الأرب ١٥٠: ٦.

يا جفنه كإزاء الحوض قد هدموا و منطلقا مثل و شىء اليمينه الحبره (١)

و فى (الأغانى): كان علويه يعنى بين يدى الأمين، فغنى فى بعض غنائه:

ليت هندنا أنجزتنا ما تعد و شفت أنفسنا ممّا تجد (٢)

و كان الفضل بن الربيع يطعن عليه-فقال للأمين إنمّا يعرض بك و يستبطن المأمون فى محاربتة، فأمر به فضرب خمسين سوطا و جزّ برجله و جفاه مدّه حتى ألقى نفسه على كوثر فترضاه له و ردّه إلى خدمته، فلما قدم المأمون تقربّ علويه إليه بذلك فلم يقع له بحيث يحب و قال له المأمون: إن الملك بمنزله الأسد أو النار فلا تتعرض لِمَا يغضبه فإنّه ربما جرى منه ما يتلفك ثم لا تقدر بعد على تلافى ما فرط منك. و لم يعطه شيئا (٣).

قلت: لم يقع له من المأمون، لأنّ إنشاد البيت فى مجلس الأمين لا يناسب ما قاله الفضل عنادا و قبله الأمين سفها و حمقا.

و من حمقه الذى نظير ذلك ما عن إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال:

دخلت على الأمين فرأيتته مغضبا، فقلت له: ما للخليفة تم الله سروره؟ قال:

غازنى أبوك الساعه لا رحمه الله، و الله لو كان حيا لضربته خمسمائه سوط و لولاك انبشت الساعه قبره و أحرقت عظامه. فقامت على رجلى و قلت: و من أبى و ما مقداره حتى تغتاظ منه و ما الذى غاظك فلعلّ فيه عذرا؟ فقال: شدّه محبته للمأمون و تقديمه إياه على حتى قال فى الرشيد شعرا قدّمه على و غناه فيه و غنيتة الساعه فأورثنى هذا الغيظ. فقلت: و الله ما سمعت بهذا قطّ و لا لأبى غناء إلاّ و أنا أرويه، ما هو؟ فقال قوله:

ص: ٤٤٥

١-١) البيان و التبيين للجاحظ ٣٤٩: ١. [١]

٢-٢) ديوان عمر بن أبى ربيعه: ٣٢٠، مرّ فى الصفحه ١٨٤.

٣-٣) الأغانى لأبى الفرج الأصفهاني ١٩٩: ٥.

أبو المأمون فينا و الأمين له كنفان من كرم و لين

فقلت له: لم يقدم المأمون في الشعر لتقدمه إِيّاه في الموالاه و لكن الشعر لم يصح وزنه إلا هكذا. فقال: كان ينبغي له إذا لم يصح الشعر إلا هكذا أن يدعه إلى لعنه الله، فلم أزل اداريه و أرفق به حتى سكن، فلما قدم المأمون سألتني عن هذا الحديث فحدثته به فجعل يعجب و يضحك منه (١).

و قيل: من تحسى مرقه السلطان احترقت شفتاه و لو بعد حين.

و كان إبراهيم بن العباس يقول: أصحاب السلطان كقوم رقوا جبلا ثم وقعوا منه، فكان أقربهم إلى الردى أبعدهم في المرقى (٢).

و كان إبراهيم بن المدبر (٣) إذا عرضت عليه الوزاره أنشد قول العتابي في هارون و البرامكه:

تلوم على ترك الغنى باهليّه لوى الدهر عنها كل طرف و تالد

رأت حولها النسوان يرفلن كالدمي مقلده أجيادها بالقلائد

فقلت لها لما رأيت دموعها يحدّرن فوق الخدّ مثل الفرائد

أسرّك أنى نلت ما نال جعفر من المال أو ما نال يحيى بن خالد

و ان أمير المؤمنين أعضنى معضهما بالمرهفات البوارد

ذرينى تجننى منيتى مطمئنّه و لم أتجشّم هول تلك الموارد

فإنّ عليّات الأمور مشوبه بمستودعات فى بطون الأسود (٤)

و قال البستي:

ص: ٤٦٦

[١- ١] أبو الفرج الاصفهاني، الأغاني ١١: ٣٤٠. [١]

[٢- ٢] ربيع الأبرار للزمخشري ٥: ٢١٥. [٢]

[٣- ٣] معجم الأدباء لياقوت الحموي ١: ٢٢٦، [٣] يلاحظ لم يوجد هامش لإبراهيم في ملزمه الهامش إلا أنه أشار المستخرج في حاشيه الأصل ١٩٧ إليه.

[٤- ٤] ذكرها باختلاف ابن عبد ربه فى العقد الفريد ٣: ٢٠٥-٢٠٦. [٤]

حَرَضُونِي عَلَى وَزَارِهِ بَسْتِ وَرَأَوْهَا مِنْ أَعْظَمِ الدَّرَجَاتِ

قَلْتُ لَا أَشْتَهِي وَزَارِهِ بَسْتِ إِنَّنِي لَمْ أَمَلِّ بَعْدَ حَيَاتِي (١)

وَقَالُوا: أَوَّلُ مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ الْوَزَارَةِ فِي دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ أَبُو سَلْمَةَ الْخَلَّالُ، كَانَ يُقَالُ لَهُ: وَزِيرُ آلِ مُحَمَّدٍ، فَقَتَلَهُ أَبُو مُسْلِمٍ غِيْلَةً فِي زَمَنِ السَّفَاحِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ:

إِنَّ الْوَزِيرَ- وَزِيرَ آلِ مُحَمَّدٍ- أَوْدَى فَمَنْ يَشْنَاكَ كَانَ وَزِيرًا (٢)

وَقَتْلُ مَنْ الْوَزَارَاءِ أَبُو أَيُّوبَ الْمُرِيَانِي (٣) وَأَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَّاسَانِي (٤) أَيَّامَ الْمَنْصُورِ، وَيَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ (٥) زَمَنِ الْمَهْدِيِّ، وَالْبِرَامِكَةَ زَمَانِ هَارُونَ، وَالْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ (٦) زَمَنِ الْمَأْمُونِ، وَالْفَضْلُ بْنُ مِرْوَانَ (٧) زَمَنِ الْمَعْتَصِمِ، وَالْكِتَابُ زَمَنِ الْوَاتِقِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ (٨) زَمَانِ الْمَتَوَكَّلِ. وَمِنْ الْعَجَبِ وَزَارَاءَ الْمَتَوَكَّلِ، فَإِنَّهُ كُلَّ يَوْمٍ يَنْكَلُ بِوَاحِدٍ وَيَخْتَارُ آخَرَ، وَلِرَبْمَا نَكَلَّ بِكَثِيرٍ مِنْهُمْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا كَابِنِ الْفَرَاتِ.

وَفِي (أَخْبَارِ حُكْمَاءِ الْقَفْطِيِّ) فِي الْحَسَنِ بْنِ هَيْثَمِ الْمُهَنْدِسِيِّ الْبَصْرِيِّ نَزِيلَ مِصْرَ، وَلِأَنَّ الْحَاكِمَ بِمِصْرَ بَعْضَ الدَّوَاوِينِ- وَكَانَ الْحَاكِمَ مَرِيْقًا لِلدَّمَاءِ بِغَيْرِ سَبَبٍ أَوْ بِأَضْعَفِ سَبَبٍ- فَأَجَالَ فِكْرَهُ فِي أَمْرٍ يَتَخَلَّصُ بِهِ فَلَمْ يَجِدْ طَرِيقًا إِلَّا إِظْهَارَ الْجُنُونِ، فَاعْتَمَدَ ذَلِكَ وَشَاعَ فَأَحْيَطَ بِمَوْجُودَاتِهِ عَلَى يَدِ الْحَاكِمِ وَقِيدَ

ص: ٤٦٧

١- ١) لم نعثر على الأبيات في التراجم.

٢- ٢) وفيات الأعيان لابن خلكان ١٩٦: ٢. [١]

٣- ٣) ترجم له ابن خلكان في وفيات الأعيان ٤١٠: ٢. [٢]

٤- ٤) ترجم له ابن خلكان في وفيات الأعيان ١٤٥: ٣. [٣]

٥- ٥) ترجم له ابن خلكان في وفيات الأعيان ٢٩: ٧. [٤]

٦- ٦) راجع ترجمه الفضل بن سهل ذو الرئاستين في وفيات الأعيان لابن خلكان ٤١: ٣. [٥]

٧- ٧) ترجم له ابن خلكان في وفيات الأعيان ٤٤٥: ٤. [٦]

٨- ٨) ترجم له ابن خلكان في وفيات الأعيان ٩٤: ٥. [٧]

و ترك في موضع من منزله إلى أن مات الحاكم، فأظهر بعد ذلك بيسير العقل و أقام متنسِّكا متقنعا و اشتغل بالتصنيف و النسخ و اعيد ماله إليه (١).

و في (الحليه) عن سفيان الثوري: لم أر للسلطان إلا- مثلا ضرب على لسان الثعلب، قال الثعلب: عرفت للكلب نيفا و سبعين دستانا ليس منها دستان خيرا من أن لا أرى الكلب و لا يرانى (٢).

و في (الطبرى): ان أبا مسلم لثما توحش من المنصور كتب إليه: لم يبق لك عدو إلا أمكنت منه و قد كنا نروى عن ملوك آل ساسان أن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء فنحن نافرون من قربك.

(فيه) أيضا: دخل إسماعيل بن على على المنصور، فقال: إنى رأيت فى ليلتى هذه كأنك ذبحت كبشا و إنى توطأته برجلى. فقال: قم فصّدق رؤياك قد قتل الفاسق، فقام اسماعيل إلى الموضع الذى قتل فيه أبو مسلم فتوطأه (٣).

و لما حاصر طاهر- من قبل المأمون- بغداد كتب إليه الأمين بخطه:

اعلم أنه ما قام لنا مذقمنا قائم بحقنا و كان جزاؤه إلا السيف، فانظر لنفسك أو دع (٤).

في (الطبرى): اختلف فى الذى قتل به ابن الزيات، فقيل بطح فضرِب على بطنه خمسين مقرعه ثم قلب فضرِب على استه مثلها فمات و هو يضرِب و هم لا يعلمون. إلى أن قال: قال مبارك العرنى ما أظنه أكل طول حبسه إلا رغيفا واحدا، و كان يأكل العنبه و العنبتين، و كان يقول لنفسه: يا محمد بن عبد الملك!

ص: ٤٤٨

١- ١) أخبار العلماء بأخبار الحكماء، لجمال الدين القفطى: ١١٥.

٢- ٢) حليه الأولياء لأبى نعيم الأصفهاني ٧: ٤٤، فى ترجمه سفيان الثوري، و دستان أصلها داستان و هى فارسيه و معناها: قصه أو حكاية.

٣- ٣) تاريخ الامم و الملوك للطبرى ٦: ١٣٠. [١]

٤- ٤) مروج الذهب للمسعودى ٣: ٤٠٤. [٢]

لم يقنعك النعمه و الدواب الفره و الدار النظيفه و الكسوه الفاخره و أنت فى عافيه حتى طلبت الوزاره! ذق ما عملت بنفسك. كان يكرّر ذلك على نفسه (١).

و فى (وزراء الجهشياري): قال خلّاد بن يزيد: كنّا يوما جلوسا عند أبى أيوب فى مجلسه فأتاه رسول المنصور، فامتقع لونه و تغير و مضى إليه ثم رجع، فقال له بعض أصحابه فى ذلك فقال: سأضرب لكم مثلا: تقوله العامه، و هو أن البازى قال للديك: ما شىء أقلّ و فاء منك لأن أهلك أخذوك فى بيضه فحضنوك و خرجت على أيديهم فأطعموك فى أكفهم و نشأت بينهم حتى إذا كبرت جعلت لا- يدنو واحد منهم منك إلا- طرت يمنه و يسره و صحت و صوّت، و أنا اخذت من الجبال كبيرا فعلمونى و ألفونى، ثم يخلون عنى فأخذ صيدى و أجيء إلى صاحبي. فقال له الديك: لو رأيت فى سفائدهم (٢) من البزاه مثل الذى رأيت فيها من الديكه كنت شرا منى، و لكنكم لو كنتم تعلمون ما أعلمه- أى: من الملوک و وزراءهم- لم تتعجبوا من خوفى مع ما ترون من تمكنى (٣).

(فيه أيضا): لما غضب المنصور على أبى أيوب ذكر صالح بن سليمان أنه سيقتله و جميع أسبابه، لأنه سمع المنصور يتحدّث أنّ ملكا من الملوک كان يساير وزيرا له، فضربت دابه الوزير رجل الملك فغضب و أمر بقطع رجل الوزير فقطعت ثم ندم فأمر بمعالجته حتى برأ ثم قال الملك فى نفسه:

هذا لا يحبّنى أبدا و قد قطعت رجله فقتله، ثم قال: و أهل هذا الوزير لا يحبّونى أبدا و قد قتلته، فقتلهم جميعا. فعلمت أنه سيفعل ذلك فى الموريانى، ففعله و ما عدا ظنى (٤)، فأخذه و أخذ أخاه و بنى أخيه و قتلهم.

ص: ٤٦٩

١- ١) تاريخ الامم و الملوک للطبرى ٣٤٢: ٧. [١]

٢- ٢) «سفائد» فى الأصل و هو محرّف و بدله «السفايد» جمع سفود و هو ما يشوى به اللحم.

٣- ٣) الوزراء للجهشياري: ١٢٣. [٢]

٤- ٤) الوزراء للجهشياري: ١٠١-١٠٢. [٣]

هذا، و في الأمثال «فرج في جبهه الأسد» و ان غفلوا عنه في كتب الأمثال (١).

هذا، و روى الشيخ عن ميسره بن شريح قال: تقدّمت إلى شريح امرأه فقالت: إني امرأه لى إحليل و لى فرج تزوجها ابن عم لى و أخذ منى خادما فوطئتها فأولدتها، و إنّما جئتك لّمّا ولد لى لتفرّق بينى و بين زوجى. فقام من مجلس القضاء فدخل على على عليه السّلام فأخبره بما قالت، فأمر بها فأدخلت و سألتها فقالت: هو الذى أخبرك. فأحضر عليه السّلام زوجها ابن عمّها فقال له هذه امرأتك و ابنه عمك؟ قال: نعم. قال: قد علمت ما كان. قال: قد أخذمتها خادما فوطأتها فأولدتها. قال عليه السّلام: ثم وطأتها بعد ذلك؟ قال: نعم. قال عليه السّلام له: لأنّك أجرأ من خاصى الأسد (٢)....

و فى آخر انه عليه السّلام أمر بتعداد أضلاع جنبيها فكانت أضلاع الأيسر أقل فألحقها بالرجال، فقال الرجل: ألحقت ابنه عمى بالرجال، ممّن أخذت هذه القضية؟ فقال عليه السّلام: ورثتها من أبى آدم خلقت حواء من ضلعه و أضلاع الرجال أقل.

١٧

الحكمه (٢٦٤)

و قال عليه السّلام:

أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ أقول: العقب- بكسر القاف و فى لغه بالسكون- الولد و ولد الولد، و الأصل فيها مؤخر القدم.

ص: ٤٧٠

١- ١) لم نعر عليه فى كتب الأمثال و اللغه و الأدب.

٢- ٢) وسائل الشيعة للحرّ العاملى ٢٦: ٢٨٧، روايه (٣٣٠١٦) [١] كذا ١٧٣: ٢٧، روايه (٣٣٥٣٥).

و الأصل فى كلامه عليه السّلام قوله تعالى: «و لِيُخَشَّ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً عَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَ لِيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا» (١).

و فى (الكافى) عن الصادق عليه السّلام: من ظلم سلط الله عليه من يظلمه أو على عقبه أو على عقب عقبه. قيل له عليه السّلام: يظلم فيسلط على عقبه أو على عقب عقبه؟ فقال عليه السّلام: إن الله تعالى يقول: «و لِيُخَشَّ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً عَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَ لِيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا» (٢).

بل الإحسان مطلقا يوجب الحفظ فى العقب، قال تعالى فى قصه موسى عليه السّلام و صاحبه «فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتِطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتُمْ لَأَتَّخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا» ... «وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَ يَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَ مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا» (٣).

و فى آخر رساله أبى غالب إلى ابن ابنه أبى طاهر الزرارى: و إياه أسأل أن يحفظنى فيك و يحفظ صالح أجدادك من بكير إلى كما حفظ الغلامين بصلاح أبويهما، فقد مرّ فى بعض الحديث أنه كان بين أبيهما الذى حفظا له و بينهما سبعمائه سنة (٤).

هذا و فى الخبر: بزوا آباءكم يبرّكم أبناءكم، و عفا عن الناس يعفّ عن نسائكم (٥).

ص: ٤٧١

١-١ (١) النساء: ٩. [١]

٢-٢ (٢) الكافى للكلينى ٣: ٣٣٢ ح ١٣ و [٢] الآية ٩ من سوره النساء. [٣]

٣-٣ (٣) الكهف: ٧٧-٨٢. [٤]

٤-٤ (٤) رساله أبى غالب: ١٥٥. [٥]

٥-٥ (٥) عن الصادق عليه السّلام من حديث أبى بكر الحضرمى، الصدوق، الأمالى: ٢٣٨ ح ٦. [٦]

الحكمه (٢٦٧)

و قال عليه السلام:

يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ - عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ - فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ
(٣٧٩):

و قال عليه السلام:

الرِّزْقُ رِزْقَانِ رِزْقُ تَطْلُبُهُ - وَ رِزْقُ يَطْلُبُكَ فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ - فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ - كَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا فِيهِ - فَإِنْ
تَكُنَ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ - فَإِنَّ اللَّهَ سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ - وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ - فَمَا تَضِيعُ بِالْهَمِّ لِمَا
لَيْسَ لَكَ - وَ لَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ - وَ لَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ - وَ لَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدَرَ لَكَ قَالَ الرضی: و قد مضى هذا
الكلام فيما تقدّم من هذا الباب إلا أنه هاهنا أوضح و أشرح، فلذلك كررناه على القاعده المقرره فى أول الكتاب .

«يا ابن آدم» قال المبرد فى (كامله المبرد-الكامل-ج ١ ص ٩٢) (١) و ابن قتيبه (٢) فى (عيونه ابن قتيبه-عيون الأخبار-ج ٢ ص
٣٧١) (٣) و المسعودى فى مروج المسعودى-مروج الذهب-ج ٤ ص ٢٦٤ قال على عليه السلام: يا ابن آدم! لا تحمل همّ يومك
الذى لم يأت على يومك الذى أنت فيه، فإن يك من أجلك يأت فيه رزقك،

ص: ٤٧٢

١-١) الكامل للمبرد ١:٩٢ [١] مع تغير طفيف عند المبرد بدل (فان يك من أجلك).

٢-٢) عيون الأخبار لابن قتيبه ٢:٣٧١. [٢]

٣-٣) مروج الذهب للمسعودى ٤:٢٦٤، [٣] عن إبراهيم بن جابر القاضى قبل ولايته القضاء: هذا الكلام عن الإمام على عليه
السلام ابن آدم، لا- تحمل همّ يومك الذى لم يأت على يومك الذى أنت فيه، فإنه إن يكن من أجلك يأتى الله فيه برزقك، و
اعلم أنك لن تكتسب شيئاً فوق قوتك إلا كنت خازناً فيه لغيرك.

و اعلم أنّك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك.

«الرزق رزقان: رزق تطلبه و رزق يطلبك فإن لم تأتته أتاك» كان بعض الشعراء وصف نفسه فى أشعاره بأنّه لا يطلب رزقه بل رزقه يأتيه، فمدح بعض الملوك فلم يعطه شيئاً و قال له: أما وصفت نفسك بما وصفت. فرجع ثم ندم الملك و بعث إليه بعطيه فلم يلحقه الرسول إلا على بابه، فقال للرسول: قل للملك ألم يكن الأمر كما قلت؟ «فلا تحمل همّ سنتك على همّ يومك، كفاك كلّ يوم على» هكذا فى (الطبعة المصريه) و كلمه «على» زائده لعدم وجودها فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم) و الخطيه (1).

«ما فيه» إنّما نهى عليه السّلام عن حمل همّ السنه على همّ اليوم إذا لم يتيسر له إحراز قوت سنته، لأنّ مورد كلامه عليه السّلام من كان همّه تحصيل قوت يومه، و معلوم أنّ من لم يكن عنده قوت يوم كيف يمكنه تحصيل قوت سنته، و أمّا من تمكّن فإحرازه حسن.

روى (الكافى) أن الصادق عليه السّلام قال لسفيان الثورى و من معه من الصوفيه الذين كانوا يأمرؤن الناس بإلقاء أمتعتهم-بعد الاستدلال على ضلال طريقتهم بالكتاب و السنه-ثم من قد علمتم من فضله و زهده سلمان و أبو ذر، فأما سلمان فكان إذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته حتى يحضر عطاؤه من قابل، فقليل له: أنت فى زهدك تصنع هذا و أنت لا تدري لعلك تموت اليوم أو غدا؟ فكان جوابه أن قال: ما لكم لا ترجون لى البقاء كما خفتم علىّ الفناء! أما علمتم يا جهله! أنّ النفس قد تلتاث

ص: ٤٧٣

على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فإذا هي أحرزت معيشتها اطمأنت (١)....

و روى (الكافي) أيضا عن الرضا عليه السلام: إن الانسان إذا أذخر طعام سنته خف ظهره و استراح (٢).

و كان أبو جعفر و أبو عبد الله عليهما السلام لا يشتريان عقده حتى يحرزا طعام سنتهما (٣).

«فإن تكن السنه من عمرك فإن الله تعالى» ليس كلمه «تعالى» في نسخه (ابن أبي الحديد) و لكن في (ابن ميثم) و الخطيه: «تعالى جده» (٤).

«سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك، و إن لم تكن السنه من عمرك فما تصنع بالهمّ لما ليس لك» روى أنّ محمد بن الفرّج كتب إلى الهادي عليه السلام يسأله الدعاء لرد ضياعه عليه - و قد كان السلطان أخذها منه - فكتب عليه السلام إليه: سوف تردّ عليك ضياعك و ما يضرّك ألا تردّ عليك، فكتب السلطان بردّ ضياعه و مات و لم يتصرّف فيها (٥).

«و لن يسبقك إلى رزقك طالب و لن يغلبك عليه غالب و لن يبطيء عنك ما قدر لك» روى (الكافي) أنّ النبي صلّى الله عليه و آله قال: أيها الناس! إنني لم ادع شيئا يقربكم إلى الجنّه و يباعدكم من النار إلا و قد أنبأتكم به، ألا و إنّ الروح القدس نفث في روعي و أخبرني أن لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتّقوا الله عزّ و جل

ص: ٤٧٤

١-١) الكافي للكليني، [١] من حديث طويل ٥:٦٨ ح ١.

٢-٢) الكافي للكليني ٥:٨٩ ح ١ [٢] من حديث الحسن بن الجهم.

٣-٣) الكافي ٥:٨٩ روايه ١. [٣]

٤-٤) لا وجود للفظ «تعالى جده» في شرح ابن ميثم [٤] انظر ٥:٤٣٢ (نسخه محققه) أما الخطيه فقد سقطت منها هذه (الحكمه).

٥-٥) بحار الأنوار ٥٠:١٤٠ روايه ٢٥. [٥]

و أجملوا في الطلب و لا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بمعصية الله، فإنه لا ينال ما عند الله إلا بطاعته (١).

«قال الرضى» هكذا في (الطبعة المصرية) و ليست جملة «قال الرضى» من كلام المصنف بل من الشراح، بدليل خلوّ الخطيه عنها رأسا. و قول (ابن ميثم) «قال السيد» و قول ابن أبي الحديد: «قال» (٢).

«و قد مضى هذا الكلام» أشار إلى قوله في الحكمة ٢٦٧-الذى نقلناه أولا (٣) و قد ذكره بعد أيضا في الباب مع اختلاف في (٤٣١) هكذا «الرزق رزقان طالب و مطلوب، فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرج عنها، و من طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى رزقه منها» كما مر في فصل الدنيا.

و قد رأيت روايه المبرد و غيره له بطريق آخر، و يأتي في الآتي روايه المفيد له أيضا.

ثم في ابن أبي الحديد و الخطيه في آخر كلام المصنف «في أول هذا الكتاب» (٤).

١٩

الحكمه (١٩٢)

و قال عليه السلام:

يَا ابْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فِيهِ فَوْقَ قُوَّتِكَ - فَأَنْتَ حَازِنٌ فِيهِ لِغَيْرِكَ

ص: ٤٧٥

١- (١) الفروع من الكافي للكليني ٣٣٢: ٥ ح ٤ [١] عن جابر رضوان الله عليه.

٢- (٢) ورد لفظ (قال الرضى) في شرح ابن ميثم (النسخه المنقحه) ٤٣٢: ٥.

٣- (٣) انظر الصفحه رقم: ٢٤٥.

٤- (٤) شرح ابن ميثم ٤٣٢: ٥، و [٢] شرح ابن أبي الحديد ٣١٩: ١٩، [٣] أما النسخه الخطيه فقد سقط النص منها (نسخه المرعشى).

أقول: قد عرفت في سابقه أن المبرد (١) وابن قتيبة (٢) والمسعودي (٣) رووه ذيل الكلام الأول منه، وكذا رواه المفيد في إرشاده الشيخ المفيد-الإرشاد-ص ١٢٥ ح ١ مع زيادات، فقد قال عليه السلام يا ابن آدم! لا يكن أكبر همك يومك الذي إن فاتك لم يكن من أجلك، فإن همك يوم فإن كل يوم تحضره يأتي الله فيه برزقك، واعلم أنك لن تكتسب شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك يكثر فيها الدنيا نصبك و تحظى به وارثك و يطول معه يوم القيامة حسابك، فاسعد بمالك في حياتك، وقدم ليوم معادك إذا يكون اماما، فإن السفر بعيد و الموعد القيامة و المورد الجنة أو النار (٤).

في الخبر ما معناه: أن النبي صلى الله عليه و آله قال لأصحابه: أيكم يكون مال الناس أحب إليه من مال نفسه. قالوا: ليس فينا من يكون كذلك. قال: بل كلكم كذلك، فكل مال لا تقدموه و لم تصرفوه في مصارفكم يكون مال وراثكم و إنما مالكم ما قدمتموه لآخرتكم (٥).

و قال الشيرازي بالفارسيه:

خزينه داری میراث خوارگان کفر است بقول مطرب و ساقی بفتوای دف و نی (٦)

ص: ٤٧٦

١-١) الكامل في الأدب للمبرد ٩٢:١.

٢-٢) عيون الأخبار لابن قتيبة ٣٧١:٢.

٣-٣) مروج الذهب للمسعودي ٢٦٤:٤، [١] حيث ذكر... و أعلم أنك لن تكتسب شيئاً فوق قوتك إلا كنت خازناً فيه لغيرك.

٤-٤) إرشاد المفيد: ١٢٥ ح ١. [٢]

٥-٥) ورد الحديث في بحار الأنوار ١٣:١٣٨ [٣] باسناد المجاشقي عن الصادق عن أبائه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله، قالوا: ما فينا أحد يحب ذلك با نبي الله، قال: بل كلكم يحب ذلك، ثم قال: يقول ابن آدم: مالي: مالي: و هل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيته أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت و ما عدا ذلك فهو مال الوارث.

٦-٦) ديوان حافظ الشيرازي: ٢٤٥ [٤] قطعه (٤٧٤) بالفارسيه.

الحكمه (٢٢)

و قال عليه السّلام:

مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ حَسَبُهُ أَقُولُ: نسبه المصنف في (مجازاته ٣ الشريفة الرضى-المجازات النبويه-ص ٢٥٩) إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ (١)، و من العجب أنه لم يومئ ثمه و لا- هنا إلى اختلاف روايه، كما ان ابن أبى الحديد تفرد بنقله في (٣٨٩) من الباب و زاد: و في روايه اخرى (٢) «من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب آبائه» و أمّا نقل (المصريه) له «نسبه» بدل «حسبه» فغلط (٣).

ثم الظاهر في معناه ما قاله المصنف في (مجازاته)، فإنه قال في شرحه له: و هذه استعاره، و المراد أنّ من تأخر بسوء عمله عن غايات الفضل و مواقف الفخر لم يتقدّم إليها بشرف نسبه و كريم حسبه، فجعل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الإبطاء و الإسراع مكان التأخر و التقدّم، لأن المبطئ متأخر و المسرع متقدّم، و أضافهما إلى العمل و النسب و هما في الحقيقه لصاحبهما لا لهما، و لكنّ العمل و النسب لما كانا سبب الإبطاء و الإسراع، حسن أن يضاف ذلك إليهما على طريق المجاز و الاتّساع (٤).

لا ما قاله ابن أبى الحديد من أن كلامه عليه السّلام ذاك حث على العباده (٥) مثل قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ «يا فاطمه بنت محمد إنّي لا اغنى عنك من الله شيئاً، يا عباس

ص: ٤٧٧

١- (١) الشريفة الرضى، المجازات النبويه: ٢٥٩.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٩: ٣٣١. [١]

٣- (٣) انظر النسخه المصريه: ٦٦٢ رقم (٢٢).

٤- (٤) الشريفة الرضى، المجازات النبويه: ٢٥٩. [٢]

٥- (٥) راجع ابن أبى الحديد، شرح نهج البلاغه ١٨: ١٣٤. [٣]

بن عبد المطلّب إنّي لا اغنى عنك من الله شيئاً، إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم...» (١)، فإنّه عنه بعيد.

كان بحر ولد الأحنف - و به كان الأحنف يكنى - مضعوفاً، قيل له: ما يمنعك أن تجرى في بعض أخلاق أبيك؟ فقال: الكسل (٢). و كان لا يرى جاريه إلا قال لها يا فاعله، فتقول لو كنت كما تقول، أتيت أباك بمثلك (٣).

و كما لا يوجب الحسب الشبع و الكسوه كذلك لا يوجب رفع الدرجه، فمن ادعى لنفسه درجه بحسبه كان كالوحيدى الذى يختال فى مشيته فى إزار فى يوم قرّ، فقيل له: من أنت يا مقرور؟ قال:

«أنا ابن الوحيد أمشى الخيزلى، و يدفنى حسبى و نسبى».

٢١

الحكمه (٢٥)

و قال عليه السلام:

مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَطَاتِ لِسَانِهِ - وَ صَفَحَاتِ وَجْهِهِ أَقُول: قد أكثروا من المعنى فى الشعر، قال ابن داود الاصبهاني:

لا خير فى عاشق يبدي صبابته بالقول و الشوق فى زفراته بادی

يخفى هواه و ما يخفى على أحد حتى على العيس و الركبان و الحادى

و قال ابن المعتز:

تفقد مساقط لحظ المريب فإنّ العيون وجوه القلوب

و طالع بواده فى الكلام فإنّك تجنى ثمار العيوب (٤)

ص: ٤٧٨

١- ١) أخرجه ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى ٢:٣١ و ٢٥ و ابن سعد فى طبقاته ٢:٤٦ و لم يذكره علماء الشيعة.

٢- ٢) عيون الأخبار لابن قتيبه ٢:٥٩، [١] كذلك أورده الجاحظ فى البيان و التبيين ٢:٢٥٢. [٢]

٣- ٣) عيون الأخبار لابن قتيبه ٢:٥٩، و [٣] كذلك أورده البهائى فى الكشكول: ٣٧١.

٤- ٤) نهايه الأرب فى فنون الأدب ٣:٩٩. [٤]

و قال البحتري:

نمّت على ما فى ضميرى أدمعى و تتابع الصعداء من أنفاسى (١)

و قال سويد:

تحدّثنى العينان ما القلب كاتم و ما جنّ بالبغضاء و النظر الشرر (٢)

أى لا خفاء و لا ستر بهما، و قال آخر:

و مراقبين تكاتما بهواهما جعلوا القلوب لَمّا تجنّ قبورا

يتلاحظان تلاحظا فكأنما يتناسخان من الجفون سطورا (٣)

أيضا:

إن كاتمونا القلى نمّت عيونهم و العين تظهر ما فى القلب أو تصف (٤)

أيضا:

إذا قلوب أظهرت غير ما تضمه أنتك عنها العيون (٥)

أبو العتاهيه:

و للقلب على القلب دليل حين يلقاه و للناس من الناس مقاييس و أشباه

يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ما شاه و فى العين غنى أن تنطق أفواه (٦)

أعرابيه:

ص: ٤٧٩

١-١ ديوان البحتري ٢:٣٣٥.

٢-٢ الصداقه و الصديق للتوحيدى: ١٠٩ و ذكره شرح ابن أبى الحديد ١٢٧:١٨. [١]

٣-٣ عيون الأخبار لابن قتيبه ١:٣٩. [٢]

٤-٤ عيون الأخبار لابن قتيبه ٢:١٨١. [٣]

٥-٥ المصدر نفسه. [٤]

٦-٦ إحياء علوم الدين للغزالي ٢:٢٤٨. [٥]

و مودّع يوم الفراق بلحظه شرق من العبرات ما يتكلم (١)

أعرابي:

و ما خاطبتها مقلتاى بنظره فتفهم نجوانا العيون النواظر

و لكن جعلت الوهم بينى و بينها رسولا فأدى ما تجنّ الضمائر (٢)

زهير:

و ما يك فى عدوّ أو صديق تخبرك العيون عن القلوب

(٣) دريد:

و ما تخفى الضغينه حيث كانت و لا النظر الصحيح من السقيم (٤)

آخر:

كنمت الهوى حتى إذا نطقت به بوادر من دمع تسيل على الخدّ

و شاع الذى أضمرت من غير منطلق كأنّ ضمير القلب يرشح من جلدى (٥)

آخر:

العين تبدى الذى فى نفس صاحبها من المحبّه أو بغض إذا كانا

و العين تنطق و الأفواه صامته حتى ترى من ضمير القلب تيانا

آخر:

و عين الفتى تبدى الذى فى ضميره و تعرف بالنجوى الحديث المغمّما

ص: ٤٨٠

١-١) عيون الأخبار لابن قتيبه ٤:٨٦. [١]

٢-٢) المصدر نفسه. [٢]

٣-٣) البيت فى ديوان زهير بن أبى سلمى: ١٦، بلفظ آخر: متى تك فى صديق أو عدو تخبرك الوجوه عن القلوب

٤-٤) ديوان دريد بن الصّمّه: ١٠٥.

و قالوا: «رب طرف أفصح من لسان» (١) و في المثل: «كاد المريب يقول خذوني» (٢).

و في (العقد) عن بعضهم: إني لأعرف في العين إذا عرفت و إذا أنكرت، و إذا لم تعرف و لم تنكر. أمّا إذا عرفت فتخوص و إذا أنكرت فتجحظ و إذا لم تعرف و لم تنكر فتشجو (٣).

و في (موفقيات الزبير بن بكار) - في خبر - قال المأمون للأصمعي:

هات بيتا أنظر في معناه، فقال:

فلا غرو إلا جارتى و سؤالها ألهل لنا أهل سنلت كذلكا

فجعل يفكر فيه، و هم أن يقول فقال له الأصمعي: أعد نظرا. فقال: و كيف علمت. قلت: رأيت ناظريك يجولان و قد استقرتا كان أوضح لاصابتك.

فضحك حتى انثنى ثم قال فأصاب، فقلت: أصبت و الله و أحسنت (٤).

و في (الأغاني): أدرك النمر بن تولب العكلي النبي صلى الله عليه و آله فأسلم و حسن اسلامه و عمّر فطال عمره، و كان جوادا واسع القرى كثير الأضياف و هابا لماله، فلمّا كبر خرف و اهتر فكان هجيرا «أصبحوا الزّاكب، أغبقوا الراكب، أقروا انحروا للضيف، أعطوا السائل، تحمّلوا لهذا في حمالته كذا و كذا» لعادته بذلك في أيام استقامته، فلم يزل مدّه خرفه يهذى بهذه حتى مات.

و خرفت امرأه من حيّ كرام عظيم خطرها فيهم، فكان هجيرا «زوّجوني قولوا لزوجي يدخل، مهّـدوا لى إلى جانب زوجي»، فبلغ خبرها عمر

ص: ٤٨١

١-١ (١) فرائد الأدب من المنجد: ٩٩٨.

٢-٢ (٢) و هو من الأمثلة الجارية على اللسن لم نعثر له على مصدر.

٣-٣ (٣) العقد الفريد لابن عبد ربّه ٣٥٤: ٢. [١]

٤-٤ (٤) الموفقيات للزبير بن بكار: ٧٤-٧٥. [٢]

فقال: ما لهج به أخو عكل في خرفه أجمل ممّا لهجت به صاحبتهم (١).

هذا و في (البيان) دخل رجل على آخر يأكل اترجه بعسل، فأراد أن يقول السلام عليكم فقال عسليكم (٢).

و دخلت جاريه روميه على راشد البستي لتبلغه عن مولاتها، فبصرت بحمار قد أدلى في الدار فقالت: قالت مولاتي كيف أير حماركم (٣)؟ و من أمثالهم «لحظ أصدق من لفظ» يعنى أثر الحب و البغض يظهر في العين فيفهم ان اللفظ الذى على خلافه كذب و مين (٤).

٢٢

الحكمه (٢٤)

و قال عليه السلام:

امشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ أَقُولُ: روى (الخصال) عن الصادق عليه السلام قال: من ظهرت صحته على سقمه فيعالج بشيء فمات فأنا إلى الله منه برىء (٥).

٢٣

الحكمه (٤٩)

و قال عليه السلام:

اخذروا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ وَ اللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ

ص: ٤٨٢

١- (١) الأغاني للأصفهاني ٢٧٩:٢٢-٢٨٠. [١]

٢- (٢) البيان و التبيين للجاحظ ١٧٨:٢. [٢]

٣- (٣) المصدر نفسه.

٤- (٤) مجمع الأمثال للميداني ٢١٠:٢. [٣]

٥- (٥) الخصال للصدوق ٢٤:١ ح ٩١.

أقول:نسبه الجاحظ (١)إلى أردشير و ابن قتيبه (٢)إلى كسرى،فان فرض صحه قولهما فكسرى لم يعبر باللفظ بل بمعناه.

و كيف كان فهو نظير كلامه عليه السلام الآخر«الكريم يلين إذا استعطف و اللئيم يقسو إذا الطف».

«احذروا صوله الكريم إذا جاع» قال الصولى فى ابن الزيات:

أسد ضار إذا مانعته و أب بزّ إذا ما قدرا

يعرف الأبعد إن أثرى و لا يعرف الأدنى إذا ما افتقرا (٣)

و قال البحرى:

اراقب صول الوغد حين يهزه اقتدار و صول الحرّ حين يضام (٤)

و قال قرواش بن مقلد الحجازى لله در النائبات فإنها صدأ اللثام و صيقل الأحرار

ما كنت إلا زبره فطبعنى سيفاً و أطلق صرفهن غرارى (٥)

و كان يحيى البرمكى يقول:مطلقك الغريم أحسم من مطلقك الكريم،لأن الغريم لا يسلف إلا من فضل و الكريم لا يطلب إلا من جهد (٦).

«و اللئيم إذا شيع» ليس المراد اختصاص ذمه بحال شيعه،فاللئيم مذموم فى جميع أحواله و فى حال شيعه أسوأ،قال مسكين الدارمى:

إنما الفحش و من يعتاده كغراب السوء ما شاء نعق

ص:٤٨٣

١-١) البيان و التبيين للجاحظ ٣:١٦٩. [١]

٢-٢) عيون الأخبار لابن قتيبه ١:٢٣٨. [٢]

٣-٣) الأغانى ١٠:٦٥ ([٣] فى أخبار إبراهيم بن العباس، و هو بلفظ: «أسد ضار إذا هيّجته»).

٤-٤) ديوان البحرى ١:٤٣٢ (دار الكتب العلميه).

٥-٥) وفيات الأعيان لابن خلكان ٥، و [٤]قد مرّ ذكر التبيين فى ص ٢٣٢ فى الفصل ٦٠.

٦-٦) تاريخ الوزراء و الكتاب للجهمشيارى: ٢٠٠. [٥]

أو حمار السوء إن أشبعته ربح الناس و إن شاء نهق

أو غلام السوء إن جوعته سرق الجار و إن يشبع فسق (١)

و قال بعضهم لعبد: أشتريك من مولاك؟ قال: لا. قال: و لم؟ قال: لأنني إن أشبعت أحببت نوماً، و إن جعت أبغضت قوماً- أي: قياماً-.

و في (الأغاني): أتى عثمان بعبد بنى الحسحاس (٢) ليشتريه فأعجب به فقالوا: أنه شاعر و أرادوا أن يرغبوه فيه. فقال: - لا حاجه لي به، العبد الشاعر إن شبع تشبب بنساء أهله و إن جاع هجاهم (٣).

هذا، و في (الأغاني) آلى امرؤ القيس أن لا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية و أربعة و ثنتين، فجعل يخطب النساء فإذا سألهن عن هذا قلن: أربعة عشر، فبينا هو يسير في جوف الليل إذا هو برجل يحمل ابنه صغيره كأنها البدر، فأعجبه فقال لها: يا جاريه! ما ثمانية و أربعة و ثنتان؟ فقالت: أمّا ثمانية فأطباء الكلبه، و أمّا أربعة فأخلاف الناقه، و أمّا ثنتان فثديا المرأة. فخطبها إلى أبيها فزوجه إياها و شرطت هي عليه أن تسأله ليله بنائها عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك و على أن يسوق إليها مائه من الإبل و عشره أعبد و عشر و صائف و ثلاثه أفراس ففعل ذلك.

ثم إنّه بعث عبداً له إلى المرأة و أهدى إليها نحياً من سمن و نحياً من عسل و حلّه من قصب، فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلّه و لبسها فتعلقت بشجره فانشقت، و فتح النحيين فطعم أهل الماء منهما فنقصا ثم قدم على حى المرأة و هم خلوف، فسألها عن أبيها و أمها و أخيها و دفع إليها هديتها، فقالت

ص: ٤٨٤

١-١ (١) الشعر و الشعراء لابن قتيبه: ١٣٢. [١]

٢-٢ (٢) اسمه سحيم، و كان عبداً أسود نوبياً أعجمياً مطبوعاً في الشعر، فاشتراه بنو الحسحاس، و هم بطن من بنى أسد.

٣-٣ (٣) الأغاني ٢٢: ٣٠٦. [٢]

له: أعلم مولا-ك أن أباي ذهب يقرب بعيدا و يبعد قريبا، و أن أمي ذهبت تشق النفس نفسين، و أن أخي يرعى الشمس، و أن سماء كم انشقت، و أن وعاء يكم نضبا.

فقدم الغلام على مولا-ه فأخبره فقال: أمّا قولها: «ذهب أباي يقرب بعيدا و يبعد قريبا» فإن أباها ذهب يحالف قوما على قومه، و أمّا قولها: «ذهبت أمي تشق النفس نفسين» فإن أمها ذهبت تقبل امرأه نفسا، و أمّا قولها: «إن أخي يرعى الشمس» فإن أباها في سرح له يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به، و أمّا قولها: «إن سماء كم انشقت» فإن البرد الذي بعثت به انشق، و أمّا قولها: «إن وعاء يكم نضبا» فإن النحيين اللذين بعثت بهما نقصا فأصدقني. فقال: نزلت بماء فسألوني عن نسبي فأخبرتهم أنني ابن عمك و نشرت الحله فانشقت و فتحت النحيين و أطعمت منهما أهل الماء فقال: أولى لك.

ثم ساق مائه من الإبل و خرج نحوها و معه الغلام، فنزلا منزلا فخرج الغلام يسقى الإبل فعجز فأعانه امرؤ القيس فرمى به الغلام في البئر و ذهب إلى المرأه بالإبل و أخبرهم أنه زوجها، فقالت: و الله ما أدري أهو أم لا- و لكن انحروا له جزورا و أطعموه من كرشها و ذنبها، ففعلوا فقالت: اسقوه لبنا خازرا- و هو الحامض فسقوه فشرب، فقالت: افرشوا له عند الفرث و الدم ففرشوا له فنام، فلما أصبحت أرسلت إليه إنني أريد أن أسألك، فقال: سلى عما شئت. فقالت: ممّ تختلج شفتاك؟ قال: لتقبيلي إياك. قالت: فممّ تختلج كشحاك؟ قال: لا لترامي إياك. قالت: فممّ يختلج فخذاك؟ قال: لتوريكي إياك. قالت: عليكم العبد فشدوا أيديكم به. ففعلوا.

قال: و مرّ قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر، فرجع إلى حيّه فاستاق

مائه من الابل و أقبل إلى امرأته، فقيل لها قد جاء زوجك، قالت ما أدري و لكن انحروا له جزورا و أطعموه من كرشها و ذنبها، فلما أتوه بذلك قال: و أين الكبد و السِّنام و الملحاء (١) فأبى أن يأكل، فقالت: اسقوه لبنا خازرا فأبى أن يشربه و قال: فأين الصّريف (٢) و الرثيئه (٣)، فقالت: افرشوا له عند الفرث و الدم فأبى أن ينام و قال: افرشوا لى فوق التلعه الحمراء و اضربوا عليها خباء، ثم أرسلت إليه هلم شريطى عليك فى المسائل الثلاث، فأرسل إليها أن سلى عمّا شئت، فقالت: ممّ يختلج شفتاك؟ قال: لشربى المشعشات. قالت: فكشحاك؟ قال:

للبنى الحبرات. قالت: ففخذاك؟ قال: لركضى المطهّمات. قالت: هذا زوجى لعمرى فعليكم به و اقتلوا العبد (٤).

٢٤

الحكمه (٥٨)

و قال عليه السّلام:

المال مادّة الشّهوات أقول: فى (عيون القتيبي) كان يقال: عيب الغنى أنّه يورث البله، و فضيله الفقر أنّه يورث الفكره (٥).

و قال الحسن: عيّرت اليهود عيسى عليه السّلام بالفقر فقال: من الغنى او تيتم (٦).

ص: ٤٨٦

١- ١) الملحاء: لحم فى الصلب من الكاهل إلى العجز من البعير.

٢- ٢) الصريف: الحليب الحار ساعه يصرف عن الضرع.

٣- ٣) الرثيئه: اللبن الذى يصبح روبا.

٤- ٤) الأغانى للأصفهاني ١٠١: ٩-١٠٢. [١]

٥- ٥) عيون الأخبار لابن قتيبه ٢٤٦: ١. [٢]

٦- ٦) المصدر نفسه.

وقيل: حسبك من شرف الفقر، أنك لا ترى أحدا يعصى الله ليفتقر، و العاصي لتحصيل الغنى كثير (١). وقال محمود الوراق:

يا عائب الفقر ألا تزدجر عيب الغنى أكثر لو تعتبر

من شرف الفقر و من فضله على الغنى إن صح منك النظر

إنك تعصى الله تبغى الغنى و لست تعصى الله كي تفتقر (٢)

و في (الخصال) عن الصادق عليه السّلام: يقول إبليس: ما أعياني من ابن آدم فلن يعينى منه واحده من ثلاث: أخذ مال من غير حقّه، أو منعه من حقه، أو وضعه في غير وجهه (٣).

و في (الكافي) عن الصادق عليه السّلام قال تعالى لموسى عليه السّلام: إذا رأيت الفقر مقبلا فقل: مرحبا بشعار الصالحين، و إذا رأيت الغنى مقبلا فقل: ذنب عجّلت عقوبته (٤).

و عنه عليه السّلام: جاء رجل موسر نقى الثوب إلى النبي صلّى الله عليه و آله فجلس إليه، فجاء معسر درن الثوب فجلس إلى جنبه، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذه فقال له النبي صلّى الله عليه و آله: أخفت أن يمسّك من فقره شيء؟ قال: لا. قال: فخفت أن يصيبه من غناك شيء؟ قال: لا. قال: فخفت أن توسخ ثيابك؟ قال: لا. قال: فما حملك على ما صنعت؟ قال: إن لي قرينا يزني لي كلّ قبيح و يقبّح لي كلّ حسن، و قد جعلت له نصف مالي. فقال النبي صلّى الله عليه و آله للمعسر: أتقبل؟ قال: لا. فقال له الرجل:

ص: ٤٨٧

١ - ١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١٩٠، و [١] عيون الأخبار ١: ٢٤٧ و [٢] نسبه الماوردي إلى عمر بن الخطاب (أدب الدنيا و الدين): ٢١٥. [٣]

٢ - ٢) عيون الأخبار لابن قتيبة ١: ٢٤٩، و [٤] شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١٩٠، [٥] التبيين الأوّل و الأخير.

٣ - ٣) الخصال للصدوق ١: ١٣٢ ح ١٤١.

٤ - ٤) الكافي للكليني ٢: ٢٦٣ ح ١٢. [٦]

و لم؟ قال: أخاف أن يدخلني ما دخلك (١).

وقال تعالى: «أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ نُسَارِعِ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ» (٢) «فلا- تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ» (٣) «و ما أموالكم ولا أولادكم بالتي تُقْرَبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْعُرْفَاتِ آمِنُونَ» (٤).

٢٥

الحكمه (٤٠٦)

وقال عليه السلام:

مِا أَحْسِنَ تَوَاضَعِ الْأَعْتِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلِبًا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ- وَ أَحْسِنُ مِنْهُ تِيَهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَعْتِيَاءِ- اتَّكَالًا- عَلَى اللَّهِ أَقُولُ: إِنَّمَا رَوَى الْمَسْعُودِي الْمَسْعُودِي- مَرُوجَ الذَّهَبِ- ج ٤ ص ٢٦٤ وَ الْخَطِيبُ الْخَطِيبُ- تَارِيخُ بَغْدَادِ- ج ٩ ص ٤٢٦ وَ ابْنُ طَاوُسِ ابْنِ طَاوُسِ- كِتَابُ ابْنِ طَاوُسِ- أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ هَذَا الْكَلَامَ فِي الْمَنَامِ، قَالَ الْأَوَّلُ فِي (مَرُوجِهِ)- بَعْدَ نَقْلِ خَبَرٍ قَالَ سَمِعْتَهُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَابِرِ الْقَاضِي قَبْلَ وَلايَتِهِ الْقَضَاءِ وَ هُوَ يَوْمَئِذٍ بِبَغْدَادٍ يِعَالِجُ الْفَقْرَ وَ يَتَلَقَّاهُ مِنْ خَالِقِهِ بِالرِّضَا نَاصِرًا لِلْفَقْرِ عَلَى الْغِنَى- فَمَا مَضَتْ أَيَّامٌ حَتَّى لَقِيْتَهُ بِحَلَبٍ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَ إِذَا هُوَ بِالضَّدِّ عَمَّا عَهَدْتَهُ، مَتَوَلَّى الْقَضَاءِ، نَاصِرًا لِلْغِنَى عَلَى الْفَقْرِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَيُّهَا الْقَاضِي! تَلْكَ الْحِكَايَةَ الَّتِي كُنْتَ تَحْكِيهَا عَنِ الْوَالِي بِالرِّيِّ وَ أَنَّهُ قَالَ لَكَ: اعْتَرَضْتَنِي الْخَوَاطِرُ بَيْنَ مَنَازِلِ الْفُقَرَاءِ وَ الْأَغْنِيَاءِ فَرَأَيْتَ فِي النَّوْمِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي: يَا

ص: ٤٨٨

١-١) الكافي للكليني ٢:٢٦٢ ح ١١. [١]

٢-٢) المؤمنون: ٥٥-٥٦. [٢]

٣-٣) التوبة: ٥٥. [٣]

٤-٤) سبأ: ٣٧. [٤]

فلان! ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء شكراً لله تعالى، وأحسن منه تعزّز الفقراء على الأغنياء ثقة بالله تعالى- إلى أن قال- وركب بعد ذلك الهماليج من الخيل و قطع لزوجته أربعين ثوبا تستريا على مقراض واحد (١).

و قال الثاني في (تاريخه)- في عبد الله بن بشران- قال أبو الحسين القاضي: سمعت الفتح بن شخرف يقول: رأيت أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام في النوم فقلت له: أوصني. فقال: ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء، و أحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء. فقلت له: زدني، فأومى إليّ بكفه فإذا فيه مكتوب:

قد كنت ميتا فصرت حيًا و عن قليل تصير (٢) ميتا

أعبي بدار الفناء بيت فابن بدار البقاء بيتا (٣)

و نقله في الفتح نفسه أيضا، و في تشریف على بن طاوس الذي جمع فيه ثلاث فتن من العامه و ينقل فيه من كتب أخرى.

و من (المجموع) الذي لمحمد بن الحسين المرزبان ذكر يسير بن الحرث أنه رأى أمير المؤمنين في المنام فقال: تقول شيئا لعل الله ينفعني به فقال: ما أحسن عطف الأغنياء على الفقراء، و أحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء ثقة بالله. فقلت: زدني، فوّلّى و هو يقول:

ص: ٤٨٩

١- ١) مروج الذهب للمسعودي ٤: ٢٦٤. [١]

٢- ٢) و في نسخه التحقيق (تعود) بدلا من (تصير).

٣- ٣) ذكر الخطيب البغدادي [٢] في تاريخه هكذا: بينما أنا نائم إذا أنا بشخصين، فقلت للذي يقرب منّي: من أنت يا هذا؟ فقال لي من ولد آدم، قلت: كلنا من ولد آدم، قلت له: أنت قريب منه و لا تسأله، قال: أخشى أن يقول الناس إنّي رافضي، فتنحى من مكانه، و قعدت فيه، فقلت: يا أمير المؤمنين كلمه خير شيء فقال لي: نعم صدقه المؤمن بلا تكلف و لا ملل، قال قلت: زدني يا أمير المؤمنين، قال: تواضع الغنى للفقير رجاء ثواب الله، قلت: زدني يا أمير المؤمنين، قال و أحسن من ذلك ترفع الفقير على الغنى ثقة بالله، قلت زدني يا أمير المؤمنين، قال فبسط كفه، فإذا فيها مكتوب- (و ذكر التبيين) راجع تاريخ بغداد ٩: ٤٢٦. [٣]

قد كنت ميتا فصرت حيا و عن قليل تصير ميتا

عزّ بدار الفناء بيت فأبن بدار البقاء بيتا (١)

«ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلبا لِمَا عند الله» في (الكافي) عن إسحاق بن عمّار قال لى أبو عبد الله عليه السلام: كيف تصنع بزكاه مالك إذا حضرت؟ فقلت: يأتونى إلى المنزل فاعطيهم. فقال: أراك يا إسحاق قد أذلت المؤمنين، فإياك إياك! إن الله تعالى يقول: من أذلّ لى ولئيا فقد أُرصد لى بالمحاربه (٢).

و فى (تاريخ بغداد): كان عماره بن حمزه أتيه الناس حتى ضرب به المثل فقيل: «أتية من عماره»، و استأذن عليه قوم ليشفعوا إليه فى برّ قوم أصابتهم حاجة - و كان قام عن مجلسه - فأخبره حاجبه بحاجتهم فأمر لهم بمائه ألف درهم، فاجتمعوا إليه ليدخلوا عليه للشكر له فقال لحاجبه: اقرأهم سلامى و قل لهم إني رفعت عنكم ذل المسأله فلا أحملكم مئونه الشكر (٣).

«و أحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالا على الله» فى (حليه أبى نعيم):

جاء ابن لسليمان بن عبد الملك فجلس إلى جنب طاوس اليماني، فلم يلتفت إليه فقيل له: جلس إليك ابن الخليفة فلم تلتفت إليه، فقال: أردت أن يعلم أن لله تعالى عبادا يزهدون فى ما فى يديه. و قال عمر بن عبد العزيز له: ارفع حاجتك إلى الخليفة - يعنى سليمان - فقال: مالى إليه حاجه (٤).

و فى (تاريخ بغداد): قال عيسى بن يونس: ما رأيت الأغنياء و السلاطين

ص: ٤٩٠

١- ١) الملاحم و الفتن لابن طاوس: ١٥٢. [١]

٢- ٢) لم نعثر عليه فى الكافي انما وجدناه فى بحار الأنوار ٩٦:٧٧ روايه ٢ [٢] نقلا عن أمالى الطوسى ١:١٩٨ و [٣] مجالس المفيد: ١١٣.

٣- ٣) تاريخ بغداد ١٢:٢٨٠. [٤]

٤- ٤) حليه الأولياء ٤:١٦، و هو طاوس بن كيسان أبو عبد الرحمن من أهل اليمن أدرك خمسين رجلا من الصحابه و علمائهم و أعلامهم، و أكثر روايته عن ابن عباس.

عند أحد أحقر منهم عند الأعمش مع فقره و حاجته (١).

و فى (المعجم): ووجه سليمان بن على والى الأهواز إلى الخليل لتأديب ولده، فأخرج لرسوله خبزا يابسا و قال: ما دمت أجده فلا حاجه لى إلى سليمان (٢).

و فى (العيون): قال معاويه لحضين بن المنذر- و كان يدخل عليه فى أخريات الناس- يا أبا ساسان كأنه لا يحسن اذنك، فأنشأ يقول:

كلّ خفيف الشأن يسعى مشمرا إذا فتح البوّاب بابك إصبعا

و نحن الجلوس الماكتون رزانه و حلما إلى أن يفتح الباب أجمعا (٣)

٢٦

الحكمه (٣٠٧)

و قال عليه السلام:

يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى الثُّكُلِ وَ لَا يَنَامُ عَلَى الْحَرْبِ قال الرضى: و معنى ذلك أنه يصبر على قتل الأولاد و لا يصبر على سلب الأموال .

أقول: فى (كامل المبرد) ان رجلا من قريش بعث إلى رجل منهم- و كان أخذ غلاما له- يا هذا! إن الرجل ينام على الثكل و لا ينام على الحرب، فإما رددته و إما عرضت اسمك على الله كل يوم و ليله خمس مرّات (٤).

و فى (نسب قريش ابن بكار): كان عبد الله بن عروه بن الزبير دخل على هشام عام حج بالمدينه، فقال: إنك أطعمت إبراهيم بن هشام ما بين منابت

ص: ٤٩١

١-١) تاريخ بغداد ٩: ٨ [١] فى ترجمه سليمان الأعمش.

٢-٢) معجم الأدباء لياقوت الحموى ١١: ٧٥. [٢]

٣-٣) عيون الأخبار لابن قتيبه ١: ٨٨. [٣]

٤-٤) الكامل [٤] فى الأدب للمبرد ١ (طبع القاهره): ٧٤.

الزيتون من الشام إلى منابت القرظ (١) من اليمن فلم يغنه كثيرا ما بيده عن قليل ما بأيدينا، وإنا والله ما طبنا أنفسا بفراق الأحبه إلا بما ترك بأيدينا من معاشنا، ولو لا ذلك لا اخترنا بطن الأرض على ظهرها، وقد أعطيتونا من الأمان ما قد علمتم، فإما وفيتم لنا بعهدنا أو رددتم إلينا سيوفنا. فأعجب قوله هشاما (٢).

و في (الاستيعاب) أخذ أبو سفيان سعد بن النعمان الأنصاري أسيرا ففدا به ابنه عمرا - وكان أسري يوم بدر - ف قيل له: ألا تفتديه؟ فقال: قتل حنظله و أفتدى عمرا بمالي فأصاب بمالي و ولدى. لا أفعل و لكنى أنتظر حتى أصيب منهم رجلا فأفديه به، فأصاب سعدا هذا (٣)، و قال ابن أبي الحديد قال الشاعر:

لنا إبل غزّ يضيق فضاؤها و يغبرّ عنها أرضها و سماؤها

فمن دونها أن تستباح دماؤنا و من دوننا أن تستباح دماؤها

حمى و قرى فالموت دون مرامها و أيسر أمر يوم حق فناؤها (٤)

قلت: و ربطه بما نحن فيه كما ترى.

٢٧

الحكمة (٣١٥)

وَ قَالَ ع لِكَاتِبِهِ؟ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ؟: أَلَيْقَ دَوَاتِكَ وَ أَطْلُ جِلْفَهُ قَلِمِكَ - وَ فَرُجَ بَيْنَ السُّطُورِ وَ قَوْمِ بَيْنَ الْحُرُوفِ - فَإِنَّ ذَلِكَ أَجِيدٌ بِصَبَاحِهِ الْخَطِّ أَقُولُ: رَوَى (الخصال) عنه عليه السلام: كتب إلى عماله: أدقوا أفلامكم و قاربوا

ص: ٤٩٢

١- ١) في الأصل «القرط» بدلا من (القرظ).

٢- ٢) نسب قريش لابن بكار: ٢٤٦ [١] بتصرف في النقل.

٣- ٣) الاستيعاب في معرفه الأصحاب لابن عبد البر ٦٠٦: ٢. [٢]

٤- ٤) شرح ابن أبي الحديد ٢١٣: ١٩. [٣]

بين سطوركم و احذفوا من فضولكم و اقصدوا قصد المعانى و إياكم و الإكثار فإنّ أموال المسلمين لا تحتمل الإضرار (١).

قول المصنف «لكاتبه عبيد الله بن رافع» هكذا في (الطبعة المصرية) (٢) و الصواب: (عبيد الله بن أبي رافع) كما في ابن أبي الحديد (٣)، و عنوان (الخطيب) عبيد الله بن أبي رافع و وثقه و روى عنه حديث ذى الثديّه (٤).

و قال المبرد في (كامله): كان لأبي رافع بنون أشرف منهم عبيد الله بن أبي رافع و حديثه أثبت الحديث عن علي عليه السلام (٥).

و قال الشيخ في (فهرسته): له كتاب قضايا أمير المؤمنين و كتاب تسميه من شهد الجمل و صفين و النهز من الصحابه (٦).

و كتبوا في كتابه غير عبيد الله، عبد الله بن جعفر الطيار و سعيد بن عمران الهمداني.

و في (المعجم): كان محمد بن علي بن مقله أوحده الدنيا في كتبه قلم الرقاع و التوقيعات، و كان أخوه أبو عبد الله بن مقله أكتب منه في قلم الدفاتر و النسخ (٧).

و في (كامل الجزرى): الحسين بن علي بن خازن أبو الفوارس صاحب

ص: ٤٩٣

١- (١) الخصال للصدوق ١:٣١٠ ح ٨٥.

٢- (٢) راجع الطبعة المصرية لشرح محمّد عبده ٧٤١ رقم (٣١٧).

٣- (٣) راجع شرح ابن أبي الحديد ١٩:٢٢٣. [١]

٤- (٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٠:٣٠٥ و [٢] عبيد الله بن أبي رافع هو فولى رسول الله صلى الله عليه و آله و اسم أبي رافع أسلم، سمع أباه و علي بن أبي طالب، و أبا هريره، و كان كاتب علي بن أبي طالب، و حضر معه وقعه الخوارج و النهروان (تاريخ بغداد ١:٣٠٤) .. [٣]

٥- (٥) الكامل [٤] في الأدب للمبرّد ٢:٢٩٥.

٦- (٦) فهرست الشيخ: ١٠٧. [٥]

٧- (٧) معجم الأدباء لياقوت الحموى ٩:٢٩ [٦] في ترجمه محمد بن علي بن مقله.

الخط الجيد. مات سنة (٤٩٩) قبل كتب خمسمائه ختمه (١).

و قالوا: كان الأحذب المزور يكتب خط كلّ أحد فلا يشك المكتوب عنه أنّه خطه. مات سنة (٣٧٠) (٢).

«ألق دواتك» قال ابن أبي الحديد: لاق لغه قليله بها جاء كلامه عليه السّلام و «لاق» هي الكثيره.

قلت: بل ألاق أيضا كثيره مثل لاق، قال ابن دريد في (جمهرته) (باب ما اتفق عليه أبو زيد و أبو عبيده ممّا تكلمت به العرب من فعلت و أفعلت) إلى أن قال: ولقت الدواء و القتها. و نقل في بعض أمثله خلاف الأصمعي في «فعل» أو «أفعل» و لم يذكر هنا شيئا فيعلم أنّه غير خلافي، و قرّره حتى الأصمعي الذي يستشكل في كثير ممّا نقل عن العرب بعدم الثبوت (٣)، و مثله الفيروز آبادي في قاموسه ذكر «لاق» و «الاق» بدون تفاضل (٤)، إلّا أنّ ابن أبي الحديد قلّد فيما قال الجوهري، فإنه قال: لاق الدواء تليق أي لصقت، و لقتها أنا يتعدّى و لا يتعدّى، و ألقتها لغه قليله (٥). و هو خطأ منه لما عرفت.

بل المفهوم من (الصولي) كون (لاق) لغه قليله بل غير محقّقه، فقال في (أدب كاتبه): ألق الدواء إذا أردت كرسفها حتى تسود- إلى أن قال-

ص: ٤٩٤

١- (١) الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري ٤١٥: ١٠ س ٤٩٩ [١] بتصرف.

٢- (٢) ذكر ابن الأثير فيمن توفي سنة (٣٧٠) و فيها توفي علي بن محمّد الأحذب المزور، و كان يكتب على خط كل واحد فلا يشك المكتوب عنه انه خطه، و كان عضد الدوله إذا أراد الايقاع بين الملوك امره ان يكتب على خط بعضهم إليه في موافقه على من يريد! فساد الحال بينه، تم يتوصل ليصل المكتوب إليه، فيفسد الحال، و كان هذا الأحذب ربّما ختمت يده لهذا السبب (الكامل في التاريخ ٩: ٨). [٢]

٣- (٣) جمهره اللغه لابن دريد ٣: ٤٣٦ ماده (لاق).

٤- (٤) القاموس المحيط للفيروز آبادي ٣: ٢٨١.

٥- (٥) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٢٢٣، و [٣] الصحاح ٤: ١٥٥٢ [٤] ماده (ليق).

و الصواب المختار أن تقول: أَلقت الدواء، و حكى عن ابن دريد أَلقت و لقت (١)...

و حينئذ فليقل للجوهري و لمقلده ابن أبي الحديد في نسبه كلامه عليه السّلام إلى اللّغه القليله: «أقلب تصب».

و لعل منشأ توهم الجوهري أنّه رأى أنّهم قالوا «القنا الدوايا رديئه» و مقصودهم رداءه الدوايا فظن كون مرادهم رداءه الاق، فقال الصولي: يقال دواه و دوايا و هي رديئه، قال الشاعر:

إذا نحن وجّهنا إليكم صحيفه ألقنا الدوايا بالدموع السواجم (٢).

هذا، و في (اليتيمه) كان كاتب سيف الدوله يعجن مداده بالمسك و لا تليق دواته إلا بماء الورد تفاديا من قول القائل:

دعي في الكتابه لا روي له يعدّ و لا بديه

كأنّ دواته من ريق فيه تلاق فريحها أبدا كريبه (٣)

«تلاق» المستقبل المجهول من ألاق.

«و أطل جلفه قلمك» في (الأساس): جلفه القلم من مبراه إلى سنّه، من جلفته بالسيف إذا بضعت من لحمه بضعه (٤).

في (تاريخ بغداد) كان أحمد بن يوسف بن صبيح من أفاضل كتّاب المأمون، قال: و رأني عبد الحميد بن يحيى أكتب خطًا رديئا، فقال لي: ان أردت أن وجود خطك فأطل جلفتك و أسمنها و حرّف قطعتك و أيمنها (٥).

هذا، و ممّا لغز في القلم قول الشاعر:

ص: ٤٩٥

١- ١) أدب الكتاب للصولي: ٩٩. [١]

٢- ٢) المصدر نفسه.

٣- ٣) يتيمه الدهر للثعالبي ١: ٢٠١. [٢]

٤- ٤) أساس البلاغه للزمخشري: ٦٢ [٣] ماده (ج ل ض).

٥- ٥) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٥: ٢١٧. [٤]

عجبت لذي سنين في الماء نبتة له أثر في كل مصر و معمر (١)

و في (اليتيمه) قال السرى في الفياض كاتب سيف الدوله:

لك القلم الذي يصبح و يمسى به الاقليم محمى الحرير (٢)

و في (طرائف المقدسى): كما أقسم الله تعالى بالأشياء الجليله الأقدار الكبيره الأخطار في نفوس عباده و عيون بلاده كالشمس و القمر و الليل و النهار و السماء و الأرض، أقسم بالقلم فقال: «ن وَ الْقَلَمِ وَ مَا يَشِطُّونَ» (٣) و ذكرت في هذا أبا الفتح البستى فأنشدنى لنفسه:

إذا افتخروا يوما بسيفهم و عدوه ممّا يكسب المجد و الكرم

كفى قلم الكتاب فخرا و رفعه مدى الدهر أنّ الله أقسم بالقلم (٤)

و قال آخر: لم أر باكيا أحسن تبسّما من القلم.

«و فرج بين السطور» لا تنافى بين التفريج بينها كما هنا و المقاربه بينها كما في خبر الخصال (٥) كما لا يخفى.

«و قرمت بين الحروف» أى قارب بينها، و لا بد ان حروف كل كلمه لتكن أقرب إلى نفسها منها إلى حروف كلمه أخرى.

«فان ذلك أجدر بصباحه الخط» في (الطرائف) قال أقليدس: الخطّ هندسه روحانيه و إن ظهرت بآله جسمانيه.

ص: ٤٩٦

١-١ (١) عيون الأخبار لابن قتيبه ١: ٤٨. [١]

٢-٢ (٢) يتيمه الدهر و خريده العصر للثعالبي ١: ١٠٢.

٣-٣ (٣) القلم: ١. [٢]

٤-٤ (٤) الطرايف و اللطائف لأحمد المقدسى: ٣١، الباب الخامس عشر فى مدح الخط و القلم، و ذكر الآيه فقط أما باقى النصّ فالظاهر أنّه إضافه من المؤلف زياده فى التوضيح.

٥-٥ (٥) الخصال للصدوق ١: ٣١٠ ح ٨٥، و قد مرّ فى الصفحه ٢٦٥ فى بدايه شرح الحكمه ٣١٥ فراجع.

و قال إفلاطون: الخطُّ عقال العقل (١).

قوله عليه السلام في (روايه الخصال): و احذفوا من فضولكم و اقصدوا المعاني، و إياكم و الإكثار (٢).

في (تاريخ بغداد): رثى مروان بن أبي حفصه واقفا بباب الجسر كئيبا أسفا ينكت بسوطه في معرفه دابته، فقييل: ما الذي نراه بك؟ قال: أخبركم بالعجب، مدحت الرشيد فوصفت له ناقتي من خطامها إلى خفيها و وصفت الفياقي من اليمامة إلى بابه أرضا أرضا و رمله رمله، حتى إذا أشفيت منه على غناء الدهر جاء ابن يياعه النخاخير- يعني أبا العتاهيه- فأنشده بيتين ضعضع بهما شعري و سواه في الجائزه بي و هما:

إن المطايا تشتكيك لأنها تطوى إليك سباسباً و رمالا

فإذا رحلن بنا رحلن مخفه و إذا رجعن بنا رجعن ثقالا (٣)

٢٨

الحكمه (٦٦)

و قال عليه السلام:

فَوْتُ الْحَاجِجِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا أَقُولُ: فِي الْكَافِي عَنِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا طَلَبْتُمُ الْحَوَائِجَ فَاطْلُبُوهَا مِنْ أَهْلِهَا.

قيل: يا ابن رسول الله! من أهلها. قال: الذين ذكرهم الله في كتابه فقال «إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ» (٤) و هم أولو العقل (٥).

ص: ٤٩٧

١- (١) الطرائف و اللطائف لأحمد المقدسي: ٣١. [١]

٢- (٢) الصدوق: الخصال ٣١٠: ١ ح ٨٥ و قد مر: ٢٦٥.

٣- (٣) ورد في ديوان أبي العتاهيه: ٢١٦ كذلك راجع تاريخ بغداد ٦: ٢٥٨ ترجمه إسماعيل بن [٢] القاسم.

٤- (٤) الزمر: ٩. [٣]

٥- (٥) الكافي للكلييني ١: ١٩٠ ح ٢٢. [٤]

و لما مطل أحمد بن أبي داود أبا الأسد في حاجته قال:

فصرت من سوء ما رميت به اكنى أبا الكلب لا أبا الأسد (١)

٢٩

الحكمه (٦٧)

و قال عليه السلام:

لَا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ - فَإِنَّ الْجِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ أَقُولُ: في (تاريخ بغداد) كتب كلثوم بن عمرو إلى رجل:

إذا تكرّهت أن تعطى القليل و لا تكون ذا سعه لم يظهر الجود

بثّ التّوال و لا يمنعك قلته فكلّ ما سدّ فقرا فهو محمود

فشاطره ماله حتى بعث بنصف خاتمه و فرد نعله (٢).

٣٠

الحكمه (٥)

و قال عليه السلام:

صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ - وَ الْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ الْمَوَدَّةِ - وَ الْإِحْتِمَالُ قَبْرِ الْعُيُوبِ - أَوْ - وَ الْمُسَالَمَةُ حِبَاءُ الْعُيُوبِ وَ مَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخِطُ عَلَيْهِ أَقُولُ: كون العنوان إلى هنا في (الطبعة المصريه) (٣)، و لكن ابن أبي الحديد جعل (٤) فقره «و من رضى...» جزء الآتى، و أما (ابن ميثم) (٥)

ص: ٤٩٨

١-١) ذكر ترجمته و بعض أخباره ابن عبد ربه في العقد الفريد ٤:١٣٩.

٢-٢) الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ١٢:٤٩١. [١]

٣-٣) النسخه المصريه: ٦٠٩ رقم ٥، شرح محمّد عبده.

٤-٤) شرح ابن أبي الحديد ١٨:٩٧ [٢] رقم (٦ و ٧).

٥-٥) راجع شرح ابن ميثم ٥:٢٣٨. [٣]

و الخطيه (١) فجعلا من العنوان الثاني إلى السادس، أى من الباب الثالث عنوانا واحدا .

«صدر العاقل صندوق سرّه» فى (أدب كاتب الصولى): كان رجل من الكتاب يهوى مغنّيه و يكاتبها، فكانت تخزّق كتبه و تأمر بتخريق كتبها، فكتب إليها: إننى أحتفظ بكتبك و تتهاونين بكتبى فتخزّقينها، فكتبت إليه:

يا ذا الذى لام فى تخريق قرطاس كم مرّ محلّك فى الدّنيا على راسى

الحزم تخريقه إن كنت ذا نظر و إنّما الحزم سوء الظنّ بالناس

إذا أتاك و قد أدّى أمانته فاجعل كرامته دفنا بأرماس

و شق قرطاس من تهوى و كن حذرا يا رب ذى ضيعه من حفظ قرطاس

فكتب إليها: «الصواب رأيك»، و خزّق رقاعها (٢).

و فى (كامل المبرد): أحسن ما سمع فى صيانته السر ما يعزى إلى على بن أبى طالب عليه السّلام فقائل يقول هو له و قائل يقول قاله متمثلا و لم يختلف فى أنّه كان يكثر إنشاده:

فلا تفش سرّك إلاّ إليك فان لكلّ نصيح نصيحا

و إننى رأيت غواه الرجال لا يتركون أديما صحيحا (٣)

و قال امرؤ القيس:

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شىء سواه بخازن (٤)

و قال آخر:

ص: ٤٩٩

١-١) النسخه الخطيه (المرعشى): ٣٠٦.

٢-٢) أدب الكتاب للصولى: ١٠٩. [١]

٣-٣) الكامل [٢] فى الأدب للمبرد ٢: ١٥ «فى صيانته السر» زياده من المؤلف، ذكره النخعى فى الديوان المنسوب إلى الإمام: ٣٠.

٤-٤) ديوان امرىء القيس: ١٧٣.

سأكتمه سرّي و أحفظ سرّه و ما غزّنى أنّى عليه كريم

حليم فينسى أو جهول يضيعه و ما الناس إلا جاهل و حليم (١)

أيضا:

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر أضيق (٢)

«و البشاشه حباله الموده» عنه عليه السّلام «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بطلاقه الوجه و حسن اللقاء» (٣).

و عن على بن محمد التنوخي:

لق العدو بوجه لا قطوب به يكاد يقطر من ماء البشاشات

فأحزم الناس من يلقي أعاديه فى جسم حقد و ثوب من مودّات (٤)

و عن أكثم بن صيفى: الانقباض من الناس مكسبه للعداوه، و افراط الانس مكسبه لقرناء السوء (٥).

«و الاحتمال قبر العيوب» قال ابن أبى الحديد و من كلامه عليه السّلام «وجدت الاحتمال أنصر لى من الرجال».

و من كلامه عليه السّلام: من سالم الناس سلم منهم، و من حاربهم حاربوه، فإنّ العثره للكاثر.

و كان يقال: العاقل خادم الأحمق أبدا، إن كان فوقه لا يجد بدّا من مداراته و إن كان دونه لم يجد من احتماله و استكفاف شرّه

بدّا (٦).

ص: ٥٠٠

١- ١) الكامل [١] فى الأدب للمبرد ٢: ١٨، (المعارف: بيروت).

٢- ٢) الكامل [٢] فى الأدب للمبرد ٢: ١٩.

٣- ٣) نسبها الصدوق للرسول الأكرم صلّى الله عليه و آله من حديث غياث بن إبراهيم: الأمالى: ٢٠ ح ٩. [٣]

٤- ٤) أدب الدنيا و الدين للماوردى: ١٨٣. [٤]

٥- ٥) عيون الأخبار لابن قتيبه ١: ٣٢٨. [٥]

٦- ٦) شرح ابن أبى الحديد ١٨: ٩٩. [٦]

«أو-و المسالمة خباء العيوب» هكذا في (الطبعة المصرية)، و لكن في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم): و(روى أنه عليه السّلام قال في العبارة عن هذا المعنى أيضا:

«المسالمة خباء العيوب». و صرّح الثاني بأنّه كلام الرضى) و هو الصحيح، و خباء العيوب خفاؤها و استتارها (١).

و في معنى قوله هذا الاحتمال-أو المسالمة-قبر العيوب أو خباء العيوب و قوله عليه السّلام «البشاشة حباله الموده» (٢) و قوله عليه السّلام «ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس و الاستغناء عنهم، يكون افتقارك إليهم في لين كلامك و حسن سيرك، و يكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك و بقاء عزك» (٣).

«و من رضى عن نفسه كثر الساخط عليه» لأنّه يعجب بنفسه، و من أعجب بنفسه يتنفر الناس عنه و يكثر السخط عليه.

و قال ابن أبي الحديد مثله قول الشاعر:

إذا كنت تقضى أنّ عقلك كامل و أنّ بنى حواء غيرك جاهل

و أنّ مفيض العلم صدرك كلّه فمن ذا الذى يدرى بأنك عاقل (٤)

...لكنه كما ترى معنى آخر.

٣١

الحكمه (٢٠)

و قال عليه السّلام:

قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ وَ الْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ - وَ الْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ فَانْتَهَزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ

ص: ٥٠١

١-١) راجع الهوامش (٢-٤) من الصفحة السابقه.

٢-٢) بحار الأنوار ١٨:٩٨. [١]

٣-٣) بحار الأنوار ٧٥:١٠٦ روايه ٣. [٢]

٤-٤) شرح ابن أبي الحديد ١٨:١٠١. [٣]

أقول: وروى الشيخ في (أماله) مسندا عن الرضا عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الهيبه خيبه و الفرصه خلصه و الحكمه ضاله المؤمن فاطلبوها و لو عند المشرك تكونوا أحق بها و أهلها (١).

و في (الأغاني): قال دعبل: ما حسدت أحدا قط على شعر كما حسدت العتابي على قوله:

هيبه الإخوان قاطعه لأخي الحاجات عن طلبه

فإذا ما هبت ذا أمل مات ما أملت من سببه (٢)

قال ابن مهرويه: هذا سرقة العتابي من قول علي بن أبي طالب:

الهيبه مقرونه بالخيبه، و الحياء مقرون بالحرم، و الفرصه تمرّ مرّ السحاب.

حدّثني محمد بن داود عن محمد بن أبي الأزهر عن عيسى بن الحسن بن داود الجعفرى عن أخيه عن علي بن أبي طالب بذلك (٣).

«قرنت الهيبه بالخيبه» قال (ابن أبي الحديد): كانت العرب إذا أوفدت وافدا قالت له: إياك و الهيبه فإنها خيبه، و لا تبت عند ذنب الأمر و بت عند رأسه (٤)... و قال الشاعر:

من راقب الناس مات غمّا و فاز باللذه الجسور (٥)

«و الحياء بالحرم» في (المعجم) قال البلاذرى: كانت بينى و بين عبيد الله بن يحيى بن خاقان حرمه منذ أيام المتوكل، و ما كنت أكلفه حاجه

ص: ٥٠٢

١- (١) أمالى الطوسى: ٦٢٥ رقم ١٢٩٠ ([١] بنىاد بعثت).

٢- (٢) ذكر التبيين ابن قتيبه فى عيون الأخبار ١٢٠: ٣. [٢]

٣- (٣) الأغاني للأصفهاني ١١٦: ١٣. [٣]

٤- (٤) شرح ابن أبي الحديد ١٣١: ١٨. [٤]

٥- (٥) القائل هو سلم بن عمرو، نهايه الأرب ٨١: ٣. [٥]

لاستغنائى عنه،فناالتنى فى أيام المعتمد إضاقه،فدخلت عليه و هو جالس للمظالم فشكوت إليه تأخر رزقى و ثقل دينى و قلت:إن عيبا على الوزير حاجه مثلى فى أيامه و غض طرفه عنى.فوق لي بعض ما أردت و قال:إن حياءك المانع لك من الشكوى عن الاستبطاء.فقلت له:غرس البلوى يثمر الشكوى.

و انصرفت و كتبت إليه:

لحانى الوزير المرتضى فى شكائتى زمانا اخلت للجدوب محارمه

و قال لقد جاهرتنى بملامه و من لى بدهر كنت فيه اكاتمه

فقلت:حياء المرء ذى الدين و التقى يقل إذا قلت لديه دراهمه (١)

و قال(ابن أبى الحديد):قال الشاعر:

ليس للحاجات إلا من له وجه وقاح

و لسان طرمذى و غدو و رواح

فعليه السعى فيها و على الله النجاح (٢)

«و الفرصه تمرّ مرّ السحاب» قال(ابن أبى الحديد):قال ابن المقفع:انتهاز الفرصه فى إحراز المآثر،و اغتنام الإمكان باصطناع الخير،و لا تنتظر ما تعامل فتجازى عنه بمثله،فإنك إن عوملت بمكروه و اشتغلت ترصد المكافأه عنه قصر العمر بك عن اكتساب فائده و اقتناء منقبه... (٣).

«فانتهازوا فرص الخير» أى:اغتنموا و لا تدعوها تفوت فتندموا.

ص:٥٠٣

١-١) معجم الأدباء لياقوت الحموى ٥:١٠٠ [١] فى ترجمه أحمد بن يحيى البلاذرى.

٢-٢) شرح ابن أبى الحديد ١٨:١٣١. [٢]

٣-٣) المصدر نفسه. [٣]

و قال عليه السلام:

الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ - وَالْحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ - وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفْرِ - وَالسُّلُوُ عَوْضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ - وَالْإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهَدَايَةِ - وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتِغْنَى بِرَأْيِهِ - وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْحِدْثَانَ - وَالْجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ - وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى - وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ - وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ - وَالْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ وَلَا تَأْمَنَنَّ مَلُولًا «الجود حارس الأعراض» في (شعراء ابن قتيبه): جاور الحطيئه الزبرقان بن بدر، فتحول عنه إلى بغيض فأحسن إليه، فقال الحطيئه يمدح البغيض و يهجو الزبرقان:

ما كان ذنب بغيض أن رأى رجلا ذا فاقه عاش في مستوغر (١) شاس

جار لقوم أطالوا هون منزله و غادروه مقيما بين أرماس (٢)

ملوا قراه و هدته كلابهم و جرحوه بأنياب و أضراس

و قال للزبرقان:

دع المكارم لا تنهض لبغيثها و اقعدي فإنيك أنت الطاعم الكاسي (٣)

فاستعدى الزبرقان عليه عمر بن الخطاب و أنشده البيت، فقال له عمر:

ما أراد هجاءك، أما ترضى أن تكون طاعما كاسيا. قال: إنه لا يكون في الهجاء أشد من هذا. فبعث إلى حسان يسأله عن ذلك فقال: ما هجاء و لكن

ص: ٥٠٤

١-١) مستوغر: مكان شديد القيظ، شاس: الخشن من الحجارة.

٢-٢) أرماس: جمع رمس و هو القبر.

٣-٣) ذكر البيت بالإضافة إلى ابن قتيبه المبرد في الكامل ٥٣٧: ٢، و [١] النويري في نهاية الارب ٧٢: ٣. [٢]

سلح عليه. فحبسه عمر (١).

و قال بعضهم: كفى بالبخیل عارا أنّ اسمه لم يقع فى حمد قط، و كفى بالجواد مجدا أنّ اسمه لم يقع فى ذمّ قط.

و قال آخر: لا أردّ سائلا إنّما هو كريم أسدّ خلّته أو لثيم أشتري عرضى منه، و قال الشاعر:

و من يجعل المعروف من دون عرضه يفره و من لا يتق الشتم يشتم (٢)

«و الحلم» و ما فى (الطبعة المصریه) «و العلم» غلط واضح.

«فدام السفیه» الفدام ما يوضع فى فم الإبريق ليصفى ما فيه (٣).

و فى (كامل المبرد): دخل شامى المدينه فرأى رجلا راكبا على بغله لم ير أحسن وجهها و لا سمنا و لا ثوبا و لا دابه منه، فمال قلبه إليه، فسأل عنه قيل له هو الحسن بن على بن أبى طالب عليه السّلام، قال: فامتأّ قلبى له بغضا و حسداً عليّ أن يكون له ابن مثله، فصرت إليه و قلت له: أنت ابن أبى طالب. فقال: ابن ابنه. فقلت: فبكك و بأبيك - أسبهما فلما انقضى كلامى قال لى: أحسبك غريبا.

قلت: أجل. قال: فمل بنا فإن احتجت إلى منزل أنزلناك أو إلى مال آسيناك أو إلى حاجه عاونّاك. فانصرفت عنه و و الله ما على الأرض أحد أحبّ إلىّ منه (٤).

«و العفو زكاه الظفر» هو نظير قوله عليه السّلام فى (١٠): إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه (٥).

ص: ٥٠٥

١- ١) الشعر و الشعراء لابن قتيبه: ١١٠-١١٤. [١]

٢- ٢) القائل هو زهير بن أبى سلمى فى ديوانه: ٨٧، و نقله ابن عبد ربّه فى العقد الفريد ٣٠٤: ١. [٢]

٣- ٣) راجع الطبعة المصریه: ٧٠٥ النسخه المنقحه بلفظ و الحلم و ليس العلم.

٤- ٤) الكامل [٣] فى الأدب للمبرد ٢٣٥: ١ (مكتبه المعارف).

٥- ٥) من الكلمات فى المعجم القصار برقم (١١).

و في (العقد) أمر عمر بن عبد العزيز بعقوبه رجل، فقال له رجاء بن حيوه: إنَّ الله قد فعل ما تحب من الظفر فافعل ما يحبه من العفو (١).

و قال مبارك بن فضاله: كنت عند المنصور فأمر بقتل رجل، فقلت: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٌ: أَلَا مَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ يَدٌ فَلْيَتَقَدَّمْ فَلَا يَتَقَدَّمُ إِلَّا مَنْ عَفَا عَن مَذْنِبٍ» فَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ (٢).

«و السلو عوضك ممن غدر» يعنى ان الغدر من الصديق يستعقب السلو عن تعلق القلب به، و هو المراد من قول الشاعر:

أعتقنى سوء ما صنعت من الرقّ فيا بردها على كبدى (٣)

«و الاستشاره عين الهدايه» يكفى فى فضلها قوله تعالى لنبىه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «وَ شَاوِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ» (٤).

«و قد خاطر» أى: أشرف على الهلاك.

«من استغنى برأيه» قوله عليه السّلام هنا فى الاستشاره و الاستبداد نظير قوله عليه السّلام فى (١٦١): «من استبد برأيه هلك و من شاوّر الرجال شاركها فى عقولها» (٥).

«و الصبر يناضل الحدثان» أى: يرامى حوادث الدهر .

«و الجزع من أعوان الزمان» على بوار الإنسان، ذكر عليه السّلام فائده الصبر و مضرّه الجزع تحريضا و تحذيرا .

«و أشرف الغنى ترك المنى» سها المصنف فذكر هذه الفقره فى

ص: ٥٠٦

١-١) العقد الفريد لابن عبد ربّه ١٥٧:٢. [١]

٢-٢) العقد الفريد لابن عبد ربّه ١٥٩:٢. [٢]

٣-٣) شرح ابن أبى الحديد ٢٠٧:١٩. [٣]

٤-٤) آل عمران: ١٥٩. [٤]

٥-٥) مرّ ذكره فى الصفحه ٢٢٤ من هذا الكتاب.

«و كم من عقل أسير تحت هوى أمير» هو نظير قوله عليه السّلام في كتاب اشتراء شريح لداره «شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى» فكل انسان يعلم بعقله بقاء الآخرة و فناء الدّنيا و وجوب العمل بالحقّ و التجنّب عن الباطل، إلا أنّ هواه لا يدعه يعمل بمقتضاه .

«و من التوفيق حفظ التجربة» فالتجارب تحصل منها فوائد كثيرة، فمن لم يحفظها حرم منها فلا يكون موفقا .

«و الموده قرابه مستفاده» و في العنوان (٣٠٨) «مودّه الآباء قرابه بين الابناء، و القرابه إلى الموده أحوج من الموده إلى القرابه» (٢)، و من كون الموده قرابه مستفاده تكون المصاهره كنسب جديد، و لذا أردفه الله تعالى في قوله عز و جل «فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَ صِهْرًا» (٣).

«و لا تأمننّ ملولا» فعول من الملاله، و مصداق كلامه عليه السّلام أصحابه في صفين، فقد كانوا ملّوا من الحرب فكانوا منتظرين لمكيدته من العدو و يكون عذرا لهم في ترك القتال.

٣٣

الحكمه (٥٢)

و قال عليه السّلام:

أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ فِي (العيون): قال رجل لبعض الأمراء: أسألك بالذي أنت بين يديه أذلّ

ص: ٥٠٧

١-١) سيأتي ذكره في شرح الحكمه ١١٦ في الصفحه ٢٨٠ من هذا الكتاب.

٢-٢) راجع الحكمه (٣٠٨): ١٧٨ من نسخه المعجم.

٣-٣) الفرقان: ٥٤. [١]

مَنْ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَهُوَ عَلَى عِقَابِكَ أَقْدَرُ مِنْكَ عَلَى عِقَابِي، إِلَّا نَظَرْتُ فِي أَمْرِي نَظْرًا مِنْ بَرْنِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ سَقَمِي وَبِرَاءَتِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ جَرْمِي.

وَأَمْرُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِقَتْلِ رَجُلٍ فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ أَعَزُّ مَا تَكُونُ أَحْوَجُ مَا تَكُونُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَاعْفُ عَنِّي لَهُ فَإِنَّكَ بِهِ تَعَانُ وَإِلَيْهِ تَعُودُ. فَخَلَى سَبِيلَهُ (١).

وَقَالُوا: وَقَفَ رَجُلٌ جَنَى جَنَايَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْمَأْمُونِ، فَقَالَ لَهُ: وَاللَّهِ لَا قَتْلَنَّاكَ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: تَأَنَّنَ عَلَيَّ فَإِنَّ الرَّفْقَ نِصْفُ الْعَفْوِ. قَالَ: وَكَيْفَ وَ قَدْ حَفَّتْ؟ فَقَالَ: تَلَأَنَّ لَأَنَّ تَلَقَى اللَّهَ حَانِثًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَلْقَاهُ قَاتِلًا. فَخَلَى سَبِيلَهُ (٢).

٣٤

الحكمه (١١٦)

و قال عليه السلام:

كَمْ مَرْنٌ مُسْتَدْرَجٌ بِالْإِحْسَنِ إِنْ إِلَيْهِ - وَ مَعْرُورٌ بِالسُّتْرِ عَلَيْهِ وَ مَفْتُونٌ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ - وَ مَا ابْتَلَى اللَّهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ الْحُكْمُ (٤٦٢) وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

رُبَّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ أَقُولُ: كَرَّرَهُ بَعِينُهُ بِنَقْلِ (ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ) وَ الْخَطِيئَةُ (٣) فِي (٢٦٠) - زَائِدًا « وَ قَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِيمَا تَقَدَّمَ إِلَّا أَنَّ فِيهِ هَاهُنَا زِيَادَةٌ جَيِّدَةٌ » بِنَقْلِ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ وَ « زِيَادَةٌ مَفِيدَةٌ » بِنَقْلِ (النَّسَخَةِ الْخَطِيئَةُ وَ الطَّبَعَةُ الْمَصْرِيَّةُ) (٤) جَمَعَتْ

ص: ٥٠٨

١- (١) عيون الأخبار لابن قتيبة ١: ١٠٢. [١]

٢- (٢) ذكره البيهقي بالمعنى و نسبه إلى المنصور.

٣- (٣) انظر شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٢٨١ [٢] رقم (١١٢) و ١٩: ١٠٣ رقم (٢٥٨)، و راجع النسخة الخطية (المرعشى): ٣١٩.

٤- (٤) راجع النسخة المصرية شرح محمد عبده: ١٨٣ و ٧١٤ رقم (١٧) و رقم (٢٦٢).

بينهما، لكن ليس في (ابن ميثم) (١) تكرار، لكن أواخر نسخه لا- تخلو من السقم فلعله من سقط النسخه، و لو كان نقل الأولين صحيحا لم يصح قول المصنف و قد مضى...، بعد كونه بعينه بلا زياده و لا نقصان.

و كيف كان فكرر الفقرة الثالثه مستقله في (٤٦٢) اتفاقا بلفظ «رب مفتون بحسن القول فيه» كما عرفت من العنوان، و قد عرفت في أول الكتاب تصريح (ابن أبي الحديد و ابن ميثم) بختم المصنف الكتاب أولا به (٢).

«كم من مستدرج بالإحسان إليه» «أَيَحْسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَ بَيْنَ نَسَارِعٍ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ» (٣) «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَعْتَهُ فَاذَا هُمْ مُبْلِسُونَ فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (٤) «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» (٥).

«و مغرور بالستر عليه» و ورد أنه لو لا ستر الله على الناس لكانوا يطرحون كثيرا من الناس على المزابل و لا يدفنونهم .

«و مفتون بحسن القول فيه» كخلفاء الباطل و المتملقين لهم، فكانوا يقولون لبيعه معاويه لابنه يزيد و بيعه هارون لبيته و بيعه المتوكل لبيته:

«إنها بيعه مثل بيعه الشجره».

و قال ابن قتبيبه في (خلفائه)- بعد ذكر أن فاطمه عليها السلام قالت لأبي بكر و عمر- بعد تقريرهما بقول النبي صلى الله عليه و آله فيها «رضا فاطمه من رضاي و سخط

ص: ٥٠٩

١-١) راجع شرح ابن ميثم ٥:٣٠٣ رقم ١٠٧.

٢-٢) راجع المصادر السابقه النسخه المصريه، ابن أبي الحديد، ابن ميثم، الخطيه.

٣-٣) المؤمنون: ٥٥-٥٦. [١]

٤-٤) الأنعام الأعراف: ٤٤-٤٥. [٢]

٥-٥) ١٨٢.

فاطمه من سخطي، و من أرضى فاطمه فقد أرضاني و من أسخط فاطمه فقد أسخطني» إني اشهد الله و ملائكته أنكما أسخطتماني و ما أرضيتماني، و لئن لقيت النبي صَلَّى الله عليه و آله لأشكوّنكما إليه. فانتحب أبو بكر بيكي و فاطمه عليها السلام تقول:

و الله لأدعون الله عليك في كلّ صلاه أصليها، فخرج باكيا و اجتمع إليه الناس فقال لهم: لا- حاجه لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي. قالوا: إنّ هذا الأمر لا يستقيم و أنت أعلمنا بذلك، أنّه إن كان هذا لم يقم لله دين. فقال: و الله لو لا ذلك و ما أخافه من رخاوه هذه العروه ما بت ليله و لي في عتق مسلم بيعه بعد ما سمعت و رأيت من فاطمه... (١).

فلو لا- فتنته بحسن قولهم فيه لكان اللازم أن نقول: إنّ كلام النبي صَلَّى الله عليه و آله كان جزافا و باطلا، و هوى نفس لبنته و رضاه بخراب الدين لأجلها.

و قال ابن قتيبه أيضا: إنّ عمر دعا في احتضاره ابن عباس و قال له: لو أنّ لي ما طلعت عليه الشمس و ما غربت لافتديت به من هول المطلع. فقال له ابن عباس: أسلمت و كان إسلامك عزّا، و هاجرت و كانت هجرتك فتحا، و وازرت الخليفة و قبض الخليفة عنك راضيا، و مصر الله بك الأمصار و جبي بك الأموال و أوصل بك على أهل بيت كلّ مسلم توسعه في دينهم و توسعه في أرزاقهم ثم ختم لك بالشهادة. فقال له عمر: أتشهد لي بهذا يا عبد الله عند الله يوم القيامة. قال: نعم. فقال عمر: اللهم لك الحمد... (٢).

فهل الله محتاج إلى شهاده ابن عباس لو لا- فتنته بمثل تلك الأقوال؟ «و ما ابتلى الله أحدا بمثل الإملاء له» قال تعالى في موضعين من كتابه:

ص: ٥١٠

١-١) تاريخ الخلفاء لابن قتيبه: ١٤.

٢-٢) ابن قتيبه، الامامه و السياسه: ٢٢-٢٣. [١]

الحكمه (٤٦٦)

و قال عليه السلام:

الْعَيْنُ وَكَاءُ السَّهِّ أَقُولُ: أَيُّ حَبْلِ يَسُدُّ بِهِ الْأَسْتَ، فَالْوَكَاءُ الَّذِي يَشُدُّ بِهِ رَأْسَ الْقَرْبَةِ وَالسَّهِّ (الاسْتِ، أَيُّ: الدَّبْرُ وَ أَصْلُ سَهِّ «سَتَهُ» لِأَنَّ جَمْعَهُ أَسْتَاهُ. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي سَتِهِ إِذَا أُرِدَتْ الْهَاءُ الَّتِي هِيَ لَامُ الْفِعْلِ وَ حَذَفَتِ الْعَيْنُ - أَيُّ: مِنَ الْأَسْتِ - قَلَّتْ (سَهِّ) بِالْفَتْحِ. قَالَ الشَّاعِرُ:

و أنت السَّهِّ السَّفْلَى إِذَا دَعَيْتَ نَصْرَ (٢)

أَيُّ: أَنْتَ فِيهِمْ بِمَنْزِلَةِ الْأَسْتِ، وَ فِي الْحَدِيثِ: «الْعَيْنُ وَ كَاءُ السَّهِّ» .

فِي (الْعَيْنُ): كَانَ سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَأْخُذُ الْوَلِيَّ بِالْوَلِيٍّ وَ الْجَارَ بِالْجَارِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ وَ عَلَى رَأْسِهِ وَصِيفَةٌ رَوْقَةٌ (٣)، فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ سَلِيمَانُ: أَعْجَبْتَكُ؟ قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لِلْخَلِيفَةِ فِيهَا. قَالَ: هَاتِ سَبْعَةَ أَمْثَالٍ فِي الْأَسْتِ وَ خُذْهَا. فَقَالَ: «صَرَّ عَلَيْهِ الْغَزْوُ اسْتَهُ» قَالَ: وَاحِدٌ، قَالَ: «أَسْتُ الْبَائِنِ أَعْلَمُ» قَالَ: إِثْنَانٌ، قَالَ: «أَسْتٌ لَمْ تَعُودَ الْمَجْمَرُ تَحْتَرِقُ» قَالَ: ثَلَاثَةٌ، قَالَ: «الْحَرَّ يَعْطَى وَ الْعَبْدُ يَجْعَعُ بِأَسْتِهِ» قَالَ: أَرْبَعَةٌ، قَالَ: «أَسْتِي أَخْبَثِي» قَالَ: خَمْسَةٌ، قَالَ:

«عَادَ سَلَاهَا فِي اسْتِهَا» قَالَ: سَتَهُ، قَالَ: «لَا مَائِكَ أَبْقَيْتَ وَ لَا حَرَكَ أَنْفَيْتَ» قَالَ:

لَيْسَ هَذَا مِنْ ذَاكَ. قَالَ: أَخَذْتُ الْجَارَ بِالْجَارِ كَمَا يَفْعَلُ الْخَلِيفَةُ. قَالَ: خُذْهَا (٤).

ص: ٥١١

١ - ١) الأعراف: ١٨٣، و [١] القلم: ٤٥. [٢]

٢ - ٢) الصحاح للجوهري ٢٢٣٣: ٦ [٣] ماده (سته).

٣ - ٣) الوصيفه: الجاربه، و الروقه: الحسناء الجميله.

٤ - ٤) عيون الأخبار لابن قتيبه ١٣٠: ٢. [٤]

قلت: و لو ذكر السابع شعر جعفر بن الزبير فى الفرزدق و امرأته نوار لَمَّا و كَلَّته فى تزويجها فزوجها من نفسه فأبت و ما رضيته و حاكمته إلى ابن الزبير:

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا و لو رضيت رمح استه لاستقرت (١)

كان و جهها، و الظاهر أنه تعمّد التبديل و إلا فقولهم «أخطأت استه الحفزه» مثل معروف.

و فى الأساس: و فى مثل «إنى لأعلم من المائح باست الماتح» و الثانى من ينزح من البئر و الأول من ينزل فى البئر فيملا الدوله (٢).

هذا، و فى (الأغانى) كانت امرأه من عقيل يقال لها ليلى يتحدّث إليها الشبان، فدخل عليها الفرزدق فجعل يحادثها، و أقبل فتى من قومها فأقبلت عليه، فغاظ ذلك الفرزدق فقال للرجل أ تصارعنى؟ قال: ذاك إليك. فقام إليه فصرعه الفتى و جلس على صدره، فخرج من الفرزدق صوت فقام الرجل و قال: ما أردت بك ما جرى. فقال: ما بى إن صرعتنى، و لكن كأنك بجريير بلغه خبرى فقال فى:

جلست إلى ليلى لتحظى بقربها فخانك دبر لا يزال يخون

فلو كنت ذا حزم شددت و كاءها كما شدّ خرتا للدلاص قيون (٣)

فما مضت أيام حتى بلغ جريير الخبر فقال فيه البيتين (٤).

و من أمثالهم كما فى (الأغانى) «أريها استها و ترينى القمر» (٥).

ص: ٥١٢

١- ١) الأغانى لأبى فرج الأصفهانى ٣: ٣٦٤.

٢- ٢) أساس البلاغه للزمخشرى: ٤٤٠ [١] ماده (م ح).

٣- ٣) الوكاء: الخيط الذى تربط به الصره، الخرت: الثقب، الدلاص: الدرع اللينه، قيون: جمع قين و هو الحداد.

٤- ٤) الأغانى لأبى فرج الأصفهانى ٢١: ٣٤٠.

٥- ٥) الأغانى لأبى فرج الأصفهانى ١٦: ٣٧٨.

و من أمثالهم كما في (الكرمانى). «مالك است مع استك» (١) وقال أبو زيد: يضرب لمن لم تكن له ثروه من مال و لا عده من رجال.

و منها كما فيه «في أست المغبون عود» (٢) أيضا «في استها ما لا ترى» (٣).

و في الأساس: «لقيت منه است الكلبه» (٤) أى ما كرهته و «أضيق استا من ذاك» (٥) أى: عاجز و «تركته باست الأرض» (٦) أى: عديما لا شىء له و «يا ابن استها» (٧) كناية عن احماض امه اياه و «على است الدهر» (٨) أى: على وجهه و «باست فلان» إذا استخف به (٩).

هذا، و في (القاموس المحيط) الحماء الاست جمعه حم.

و في (الأغانى): حكى ابن الكلبي أنّ النبي صلّى الله عليه و آله لَمَّا افتتح مكة قدمت عليه وفود العرب، فكان فيمن قدم قيس بن عاصم و عمرو بن أهتم ابن عمّه، فلمّا صارا عنده تسابًا، فقال قيس لعمرو: و الله ما هم منّا، و إنهم لمن أهل الحيره.

فقال عمرو: هو و الله من الروم و ليس منّا. ثم قال له:

ص: ٥١٣

-
- ١- ١) ذكره الميدانى فى مجمع الأمثال و هو (المعتمد) الميدانى ٢:١٦٧، يضرب لمن لم تكن له ثروه من مال و لا عده من رجال.
 - ٢- ٢) المصدر نفسه ٢:١٨ و يضرب فيمن غبن.
 - ٣- ٣) المصدر نفسه ٢:١٢، و يضرب للباذل الهيئه يكون مخبره أكثر من مرآه و يضرب لمن خفى عليه شىء و هو يظن انه عالم به.
 - ٤- ٤) المصدر نفسه ٢:٩٥.
 - ٥- ٥) أساس البلاغه للزمخشري: ٢٠٢. [١]
 - ٦- ٦) فى مجمع الأمثال ١:٨٢، [٢] ذكره الميدانى بلفظ تركته باست المتن، و المتن ما طلب من الأرض أى تركته وحيدا، و فى أساس البلاغه: ٢٠٢ [٣] بلفظ الأرض..
 - ٧- ٧) أورده الميدانى بلفظ يا ابن استها إذا أحمظت خمارها ٢:٥٠٠.
 - ٨- ٨) للفيروز آبادى ٤:١٠١.
 - ٩- ٩) الزمخشري، أساس البلاغه: ٢٠٢ [٤] ماده (س ت ه).

ظلت مفترش الهلباء تشتمنى عند الرسول فلم تصدق و لم تصب

الهلباء يعنى استه، يعيره بذلك و بأن عانته و افيه. قال: و إنما نسبه إلى الروم لأنه كان أحمر، فيقال: إنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه و آله نَهاه عن هذا القول في قيس، و قال:

إسماعيل بن إبراهيم كان أحمر (١).

و في (القاموس) «و ام العزم و عزمه و ام عزمه مكسورات الاست» (٢).

و في (النهايه): قال الأشعث لعمر بن معد يكرب: لئن دنوت لاضرطنك.

فقال عمرو: كلاً إنها لعزوم مفرغه، يريد أن استه ذات عزم و قوه (٣).

و في (بديع ابن المعتز): قال عبد الله بن أياد لسويد بن منجوف: اقعد على است الأرض. فقال سويد: ما أعلم للأرض استا (٤).

و في (الصحاح): الوباعه بالعين و الغين: الاست (٥).

و في (تقريب المعاهد): قال المنصور الخالدي كنت ليله عند التنوخي في ضيافه فأغفى إغفاء فخرجت منه، فضحك بعض القوم فانتبه لضحكهم فقال:

إذا نامت العينان من متيقظ تراخت بلا شك تشاريح فقحته

فمن كان ذا عقل فيعذر نائما و من كان ذا جهل ففي جوف لحيته (٦)

و ذكروا أن المأمون وضع رأسه في حجر بوران بنت الحسن بن سهل

ص: ٥١٤

١-١ (١) الأغاني ١٤: ٨٨. [١]

٢-٢ (٢) القاموس المحيط للفيروز آبادي ٤: ١٥٠. [٢]

٣-٣ (٣) النهايه ١: ٢٣٢. [٣]

٤-٤ (٤) البديع لابن المعتز: ٢٣ و في النسخه عبيد الله و ليس عبد الله بن أياد.

٥-٥ (٥) الصحاح للجوهري ٣: ١٢٩٤ [٤] ماده (وبع).

٦-٦ (٦) معاهد التنصيص، لعبد الرحيم العباس: ١٨١.

امراته، فلما صار في النوم وضعت رأسه على الأرض وقامت، فانتبه المأمون و غضب لذلك فقالت: إن أبي أدبني بأن لا أقعد عند نائم ولا أنام عند قاعد.

قول المصنف (و هذه من الاستعارات العجيبه، كأنه شبه السه بالوعاء و العين بالوكاء، فإذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء، و هذا القول في الأشهر الأظهر من كلام النبي صلى الله عليه و آله) فروى أبو داود في سننه في آخر باب الوضوء من النوم عن حيوه بن شريح الحمصي، في آخرين عن بقيه عن الوضيين بن عطا عن محفوظ بن علقمه عن عبد الرحمن بن عائذ عن علي عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه و آله: وكاء السه العينان فمن نام فليتوضأ (١).

(و قد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلام و ذكر ذلك المبرد محمد بن يزيد) قال الحموي: لقب محمد بن يزيد بالمبرد لأنه لما صنّف المازني كتاب الألف و اللام سأله عن دقيقه و عويصه، فأجابه بأحسن جواب، فقال له المازني: قم فانت المبرد - بكسر الراء - أي: المثبت للحق، فحرفه الكوفيون و فتحوا الراء، و كان متهما بالوضع في اللغة و أرادوا امتحانه، فسألوه عن القبعض فقال هو القطن و أنشد « كأن سنامها حشى القبعضا »

فقالوا: إن كان صحيحا فهو عجيب و إن كان مختلفا فهو أعجب (٢).

(في كتاب المقتضب في باب اللفظ بالحروف) في كشف الظنون المقتضب في الخطب للمبرد شرحه الرماني و علق على مشكلات أوائله الفارقي.

(و قد تكلمنا على هذه الاستعاره في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبويه) قال ثمه كأنه عليه السلام شبه الستة بالوعاء و العين بالوكاء، فإذا نامت العين

ص: ٥١٥

١- ١) سنن أبي داود ٥٢: ١ ح ٢٣ اسند إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- ٢) معجم الأدباء للحموي ١١٢: ١٠-١١٣. [١]

انحل صرار الستة كما أنه إذا زال الوكاء وسع بما فيه الوعاء، إلا أن حفظ العين للسته على خلاف حفظ الوكاء للوعاء، فإن العين إذا أشرجت لم تحفظ سيتها و الأوكيه إذا حلت لم تضبط أوعيتها (١).

٣٦

الخطبه (٧٩)

و قال عليه السلام:

أَيُّهَا النَّاسُ الزَّهَادَةُ قَصِيرُ الْأَمَلِ - وَ الشُّكْرُ عِنْدَ النَّعْمِ وَ الْوَرَعُ عِنْدَ الْمَحَارِمِ - فَإِنْ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ - وَ لَا تَنْسُوا عِنْدَ النَّعْمِ شُكْرَكُمْ - فَقَدْ أَعْيَذَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ بِحُجِّجِ مُسْفِرِهِ ظَاهِرِهِ - وَ كُتِبَ بِيَارِزِهِ الْعَيْذِرِ وَاضِحِهِ «أَيُّهَا النَّاسُ - إِلَى - عِنْدَ الْمَحَارِمِ» جعل عليه السلام الزهد عباره عن ثلاثه أمور:

قصر الأمل، و شكر النعم، و الورع عند المحارم.

أمّا الأول فقالوا: جمع الله تعالى الزهد في كلمتين (٢): «لِكَيْلَا - تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَ لَا - تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ» (٣) و لا يحصل الحالان إلا بقصر الأمل.

و أما الثاني: فلأن من زهد في الدنيا هان عليه الإنفاق ممّا أنعم الله عليه من المال شكرا.

و قال الصادق عليه السلام إنّ الله أنعم على قوم بالمواهب فلم يشكروا فصارت عليهم وبالاء و ابتلى قوما بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمه (٤).

و اما الثالث فمثل الصادق عليه السلام عن الزاهد في الدنيا فقال: الذي يترك

ص: ٥١٦

١ - ١) المجازات النبويه: ١٧٨. [١]

٢ - ٢) من حديث للإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار ٧٨:٧٠ بتصرف.

٣ - ٣) الحديد: ٢٣. [٢]

٤ - ٤) تحف العقول: ٢٦٧. [٣]

حلالها مخافه حسابه و يترك حرامها مخافه عقابه (١).

«فإن عذب» أى: بعد و غاب.

«ذلك» الذى ذكر من الأمور الثلاثة.

«عنكم» فلا بدّ لكم من رعايه الثانى، و الثالث شكر النعم و الورع عن المحارم، و أشار إلى الورع بقوله.

«فلا يغلب الحرام صبركم» لأنه ورد أنه يؤتى يوم القيامة بأعمال قوم كالجبال فتصير هباء منثورا لغلبه الحرام على صبرهم.

و أشار إلى الشكر بقوله :

«و لا تنسوا عند النعم شكركم» فإن شكر المنعم واجب عقلى. و قال تعالى:

«وَلَيْنَ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ» (٢).

«فقد أعذر الله عليكم بحجج مسفره» أى: مشرقه مضيئه «لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل» (٣).

«و كتب بارزه العذر واضحه» إلى نبينا صلى الله عليه و آله و إلى أنبياء قبله.

٣٧

الحكمه (٤٢)

و قال عليه السلام: لبعض أصحابه:

جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ - فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ - وَ لَكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ وَ يَحْتُمُّهَا حَتَّ الْأُورَاقِ - وَ إِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللُّسَانِ - وَ الْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَ الْأَقْدَامِ - وَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصَدَقِ

ص: ٥١٧

١- ١) بحار الأنوار للمجلسي ٣١١: ٧٠. [١]

٢- ٢) إبراهيم: ٧. [٢]

٣- ٣) النساء: ١٦٥. [٣]

النَّبِيِّ - وَ السَّرِيرَةَ الصَّالِحَةَ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ قَوْلَ الْمُصَنِّفِ: (و قال عليه السَّلَام لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ):

هو صالح بن سليم بن سلامان بن طي (في عله اعتلها) فلم يشهد معه صفين لمرضه، فقال عليه السَّلَام ما نقل (١) المصنف له لما رجع من صفين في طريقه.

ففي (صفين نصر بن مزاحم): قال عبد الرحمن بن جندب: لما أقبل عليّ عليه السَّلَام من صفين أقبلنا معه - إلى أن قال - حتى جزنا النخيله و رأينا بيوت الكوفه، فإذا نحن بشيخ جالس في ظل بيت علي وجهه أثر المرض، فأقبل إليه عليّ عليه السَّلَام و نحن معه، فقال له: مالي أرى وجهك منكفتا؟ أم من مرض؟ قال: نعم.

قال: فلعلك كرهته. فقال: ما أحب أن يعترى. قال: أليس احتساب بالخير في ما أصابك منه؟ قال: بلى. قال: أبشر برحمه ربك و غفران ذنبك، من أنت يا عبد الله؟ قال: أنا صالح بن سليم. قال: ممّن؟ قال: أمّا الأصل فمن سلامان بن طي، و أمّا الجوار و الدعوه فمن بنى سليم بن منصور. قال: سبحان الله ما أحسن اسمك و اسم أبيك و اسم من اعتريت إليه، هل شهدت معنا غزاتنا هذه؟ قال: لا و الله ما شهدتها و لقد أردتها و لكن ما ترى بي من لحب الحمى خذلني عنها.

قال عليه السَّلَام: «لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَ لَا عَلَى الْمَرْضَى وَ لَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (٢) أخبرني ما يقول الناس فيما كان بيننا و بين أهل الشام؟ قال: منهم المسرور فيما كان بينك و بينهم و اولئك أغبياء الناس، و منهم المكبوت الأسف لما كان من ذلك و اولئك نصحاء الناس لك، و ذهب لينصرف فقال عليه السَّلَام له: صدقت جعل الله ما كان من شكواك حطًا لسيناتك، فإنّ المرض لا أجر فيه

ص: ٥١٨

١ - ١) النهج، الحكمة: ٤٢.

٢ - ٢) التوبه: ٩١. [١]

و لكن لا يدع للعبد ذنبا إلا حطّه، إنّما الأجر في القول باللسان و العمل باليد و الرجل، و إنّ الله عز و جل يدخل بصدق التّيه و السريه الصالحه من عباده الجنّه (١).

«جعل الله ما كان من شكواك حطّا لسينّاتك» في الخبر عاد النبي صلّى الله عليه و آله سلمان في علقته فقال: إنّ لك فيها ثلاث خصال: أنت من الله تعالى بذكر، و دعاؤك فيه مستجاب، و لا تدع العله عليك ذنبا إلا حطّته (٢).

و في الخبر: حمى ليله كفّاره سنه لأنّه يبقى أثرها إلى سنه (٣).

و في (الطرائف): برىء الفضل بن سهل من عله فقال: إنّ في المرض لنعما لا ينبغي للعقلاء أن يجحدوها، منها تمحيص للذنوب و تعرّض للثواب و الصبر و إيقاظ من الغفله و ادكار للنعمه الموجوده في الصحه و رضا بما قدر الله و قضائه و استدعاء للتوبه و حضّ على الصدقه (٤).

«فإنّ المرض لا أجر فيه و لكنه يحط السيئات و يحتها حث الأوراق» يقال: حث الدم عن الثوب و حث الورق عن الشجر.

و في (أدب كاتب الصولى) لبعضهم تشبيها بمقط القلم لاصلاحه:

فإن تكن الحطوب فرين منى أديما لم يكن قدما يعط

فإن كرائم الأفلام تحفى فيصلح من تشعثها المقط (٥)

هذا، و في (تاريخ بغداد) اعتل الحسن بن وهب من حمى نافض و صالب و طاولته فكتب إليه أبو تمام:

ص: ٥١٩

١- ١) صفين لنصر بن مزاحم: ٥٢٨، و [١] نقله المجلسى فى بحار الأنوار ٥٥١: ٣٢٢. [٢]

٢- ٢) ذكره الصدوق فى الخصال: ١٧١ (١٩٥) و المجلسى فى البحار ٧٧: ٦٢ روايه ٣ و ٨١: ١٨٥ [٣] روايه ٣٧.

٣- ٣) نسبه الطوسى فى أماليه إلى الرسول الأكرم صلّى الله عليه و آله، الأمالى: ٦٤١ ح ١.

٤- ٤) الطرائف للمقدسى: ١٤٣. [٤]

٥- ٥) أدب الكتاب للصولى: ١١. [٥]

ليت حمّاك فيّ و كان لك الأجر فلا تشتكى و كنت المريضا (١)

(و فيه):اعتل الفضل بن سهل ذو الرئاستين بخراسان ثم برىء فجلس للناس فهتأوه بالعافيه و تصرّفوا في الكلام،فلمّا فرغوا أقبل على الناس فقال:

إنّ في العلل لنعما ينبغى للعقلاء أن يعلموها:تمحيص للذنوب،و تعرّض لثواب الصبر،و إيقاظ من الغفله،و اذكار للنعمه في حال الصحه،و استدعاء للتوبه،و حضّ على الصدقه،و في قضاء الله و قدره بعدم الخيار.فنسى الناس ما تكلموا به و انصرفوا بكلام الفضل (٢).

«و إنّما الأجر في القول باللسان و العمل بالأيدى و الأقدام» و المرض ليس منهما فليس فيه أجر،و أمّا قوله «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصَبِّهُمُ ظَمًا وَلَا نَصَبًا وَلَا مَخْمَصَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطُؤْنَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عِيدِهِمْ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٣).في جعل إصابتهم الجوع و العطش و التعب-و هي ليست من أعمال الجوارح-مثل وطىء الأقدام في غيظ الكفار و النيل منهم و الإنفاق و قطع الوادى في الجهاد و نحوها ممّا هو العمل بالأيدى و الأقدام،فلا ينافى كلامه عليه السّلام لأنّ ما ذكره أوّلا مسبّب عن أعمال الجوارح،فإنّ الجوع و العطش و التعب كانت بواسطه الجهاد .

«و ان الله سبحانه يدخل بصدق التيه و السريره الصالحه من يشاء من عباده الجنّه» الظاهر كون الكلام استدراكا من قوله عليه السّلام السابق«و انما الأجر...»

ص: ٥٢٠

١-١) تاريخ بغداد ٨:٢٥٢، [١]لم نعثر على البيت الشعري في ديوان أبي تمام.

٢-٢) تاريخ بغداد ١٢:٣٤٢. [٢]

٣-٣) التوبه: ١٢٠-١٢١. [٣]

بمعنى أن التَّيِّهَ و إن لم تكن عمل الجوارح إلا أنها لما كانت سببا لأعمال الجوارح كانت أيضا موجبا للأجر إن كانت صالحه، و للوزر إن كانت فاسده.

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: «تَيْهَ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ وَ تَيْهَ الْكَافِرِ شَرٌّ مِنْ عَمَلِهِ» (١)، وَ قَالَ تَعَالَى «إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصِيرَ وَ الْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا» (٢).

وَ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّمَا خَلَّدَ أَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ لِأَنَّ نِيَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا إِنْ لَوْ خَلَّدُوا فِيهَا أَنْ يَعْبُوا اللَّهَ أَبَدًا، وَ إِنَّمَا خَلَّدَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ لِأَنَّ نِيَاتِهِمْ أَنْ لَوْ بَقُوا فِي الدُّنْيَا أَنْ يَطِيعُوا اللَّهَ أَبَدًا، فَبِالنِّيَّاتِ خَلَّدَ هَؤُلَاءِ وَ هَؤُلَاءِ. ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى «قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ» (٣).

وَ فِي (الكَافِي): «وَ إِنْ الْمُؤْمِنُ الْفَقِيرُ يَقُولُ: رَبِّ ارزُقْنِي حَتَّى أَفْعَلَ كَذَا وَ كَذَا مِنَ الْبِرِّ، فَإِذَا عَلِمَ تَعَالَى ذَلِكَ مِنْهُ بِصَدَقَ تَيْهَ كَتَبَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَا لَوْ عَمِلَهُ، إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ» (٤).

هَذَا، وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِصَدَقَ التَّيِّهَ، لِأَنَّهُ لَيْسَتْ كُلُّ تَيْهَ صَادِقَةً، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى «وَ مِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّادِقِينَ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَ تَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ» (٥).

وَ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صَدَقَ النِّيَّةِ: «عِنْدَ تَصْحِيحِ الضَّمَائِرِ تَبْدُو الْكِبَائِرُ، تَصْفِيهِ الْعَمَلِ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ، تَخْلِيصِ التَّيِّهِ مِنَ الْفَسَادِ أَشَدُّ عَلَى الْعَالَمِينَ

ص: ٥٢١

١- ١) علل الشرائع للصدوق ٢:٤٠٣ حديث ٤. [١]

٢- ٢) الاسراء: ٣٦. [٢]

٣- ٣) الكافي للكليني ٢:٨٥ ح ٥، و [٣] ذكره الصدوق في علل الشرائع ٢:٥٢٣ ح ١، و الآية ٨٤ [٤] من سورة الاسراء.

٤- ٤) الكافي للكليني ٢:٨٥ ح ٣، و [٥] ذكره البرقي في المحاسن: ٢٦١. [٦]

٥- ٥) التوبة: ٧٥-٧٧. [٧]

(قال الرضى: و أقول: صدق عليه السلام، إنّ المرض لا أجر فيه لأنه ليس من قبيل ما يستحق عليه العوض، لأن العوض يستحق على ما كان فى مقابله فعل الله تعالى بالعبء من الآلام و الأمراض و ما يجرى مجرى ذلك، و الأجر و الثواب يستحقان على ما كان فى مقابله فعل العبد، فبينهما فرق قد بينه كما يقتضيه علمه الثاقب و رأيه الصائب) و قد قال عليه السلام فى المرض يصيب الصبى: إنّه كفاره لوالديه، و ورد أنّ التّوم الموحش كفاره (٢).

و قال عليه السلام:

قَدَرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ وَ صِدْقُهُ عَلَى قَدْرِ مُرُوعَتِهِ - وَ شَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنْفَتِهِ وَ عِفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ «قدر الرجل على قدر همته» فى (تاريخ بغداد) غلب عبد الله بن طاهر على الشام و وهب له المأمون ما وصل إليه من الأموال هنا لك، ففرقه على القواد ثم وقف على باب مصر فقال: أخزى الله فرعون ما كان أحسه و أدنى همته، ملك هذه القرية فقال «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى» (٣) و الله لا دخلتها (٤).

و فى (المعجم) قال صاحب بن عباد:

و قائله: لم عرتك الهموم و أمرك ممثلى فى الامم

١- ١) الروضه من الكافى للكلىنى: ٢ ح ١.

٢- ٢) بحار الأنوار [١] عن الإمام على عليه السلام ٥: ٣١٧. و عن النبى صلى الله عليه و آله ٨١: ١٩٧ روايه ٥٤.

٣- ٣) النازعات: ٢٤. [٢]

٤- ٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٩: ٤٨٣، ترجمه عبد الله بن طاهر (٣) [٥٠١٤].

فقلت دعيني و ما قد عرى (١) فإنّ الهموم بقدر الهمم (٢)

و في (الكامل): سافر كعب بن مامه الأيادي مع رجل من بني النمر بن قاسط، فقلّ الماء فتصافناه-و التصافن أن يطرح حجر في الاناء ثم يصبّ فيه من الماء ما يغمره لئلا يتغابنوا-، فجعل النمرى يشرب نصيبه فإذا أخذ كعب نصيبه قال: اسق أخاك النمرى فيؤثره، حتى جهد كعب و رفعت له أعلام الماء، فقليل له رد كعب-و لا ورود به-فمات عطشا.

و وفد أوس بن حارثة بن لام الطائي و حاتم الطائي على عمرو بن هند ملك الحيرة، فدعا أوسا فقال له: أنت أفضل أم حاتم؟ فقال له: أبيت اللعن، لو ملكني حاتم و ولدي و لحمتي لوهبنا في غداه واحده، ثم دعا حاتما فقال له:

أنت أفضل أم أوس؟ فقال: أبيت اللعن إنّما ذكرت بأوس، و لأحد ولده أفضل مني.

و كان النعمان بن المنذر دعا بحله و عنده وفود العرب من كلّ حي فقال:

احضروني في غد فاني ملبس هذه الحله أكرمكم، فحضر القوم جميعا إلا أوسا، فقليل له لم تخلفت؟ فقال: إن كان المراد غيري فأجمل الأشياء بي ألا أكون حاضرا، و إن كنت أنا المراد فسأطلب و يعرف مكاني، فلما جلس النعمان لم ير أوسا فقال: اذهبوا إلى أوس فقولوا له: احضر آمنّا ممّا خفت، فحضر فلبس الحله فحسده قوم من أهله فقالوا للحطيئه: اهجه و لك ثلاثمائه ناقة. فقال: كيف أهجو رجلا لا أرى في بيتي أثا و لا مالا إلا من عنده، ثم قال:

كيف الهجاء و ما تنفكّ صالحه من آل لأم (٣) بظهر الغيب تأتيني (٤)

ص: ٥٢٣

١-١) ورد في الديوان بلفظ: «فقلت ذريني على غصتي» .

٢-٢) ديوان الصاحب بن عباد: ٢٨٠.

٣-٣) نسخه التحقيق «إذا ذكرت».

٤-٤) ديوان الحطيئه: ١٧٤.

فقال لهم بشر بن أبي خازم الأسدي: أنا أهجوه لكم، فأخذ الأبل وفعل، فأغار أوس على الأبل فاكتسحها وجعل بشر لا يستجير حيا إلا قالوا قد أجرناك إلا من أوس - وكان في هجائه إياه ذكر أمه - فأتى به فدخل على أمه فقال: قد أتينا ببشر الهاجبي لك ولى فما ترين فيه؟ قالت: أرى أن ترد عليه ماله و تعفو عنه و تحبوه و أفعل مثل ذلك، فإنه لا يغسل هجاه إلا مدحه، فخرج إليه و قال له: إن أمي سعدى التى كنت تهجوها أمرت لك بكذا و كذا. فقال: لا جرم، لا و الله لا مدحت أحدا حتى أموت غيرك (١).

«و صدقه على قدر مروته» فى (الكافى) عن الصادق عليه السلام: لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل و سجوده، فإن ذلك شىء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك، و لكن انظروا إلى صدق حديثه و أداء أمانته (٢).

و عنه عليه السلام: إنما سمى اسماعيل صادق الوعد لأنه وعد رجلا فى مكان فانتظره فى ذلك المكان سنة فأتاه بعد سنة فقال له إسماعيل: ما زلت منتظرا لك (٣).

و فى (الخصال) عن النبى صلى الله عليه و آله: ست من المروءة، ثلاث منها فى الحضر، و ثلاث منها فى السفر: فأما التى فى الحضر، فتلاوه كتاب الله عز و جل و عماره مساجد الله و اتخاذ الإخوان فى الله عز و جل، و أما التى فى السفر، فبذل الزاد و حسن الخلق و المزاح فى غير معاصى الله (٤).

«و شجاعته على قدر أنفته» فى (وزراء الجهشياري): بلغ موسى بن المهدي - و هو الهادي - حال بنت لعماره بن حمزه - مولاهم - و هى جميله

ص: ٥٢٤

١- ١) الكامل [١] فى الأدب للمبرّد ١٩٧: ١-١٩٩، طبعه مصر.

٢- ٢) الكافى للكلىنى ١٠٥: ٢ ح ١٢. [٢]

٣- ٣) ورد فى البحار [٣] قريب منه عن الإمام الرضا عليه السلام ٣: ٣٨٨ روايه ١.

٤- ٤) الخصال للصدوق ٣٢٤: ١ ح ١١.

فراسلها فقالت لأبيها ذلك، فقال: إبعثي إليه في المصير إليك و أعلميه أنك تقدرين على إيصاله إليك في موضع يخفى أثره، فأرسلت إليه بذلك و حمل موسى على المصير نفسه، فأدخلته حجره قد فرشت و أعدت له، فلما صار إليها دخل عليه عماره فقال: السّلام عليك أيها الأمير! ما ذا تصنع ها هنا؟ إتخذناك وليّ عهد فينا أو فحلا في نساءنا؟ ثم أمر به فبطح في موضعه فضربه عشرين دره خفيفه و ردّه إلى منزله، فحقد عليه فلما ولي الخلفه دسّ إليه رجلا يدعى عليه أنّه غصبه الضيعة المعروفه بالبيضاء بالكوفه- و كانت قيمتها ألف ألف درهم- فينا الهادي ذات يوم جالس للمظالم و عماره بحضرتة، و ثب الرجل فتظلم منه، فقال الهادي لعمار: ما تقول؟ قال: ان كانت الضيعة لي فهي له و ان كانت له فهي له و وثب فانصرف عن المجلس (١).

(و عفته على قدر غيرته) كان عليه السّلام يقول لأهل العراق: نبئت أن نساءكم يدافعن الرجال في الطريق، أما تستحون و لا تغارون؟ و في (الكافي) عن الصادق عليه السّلام: ان الله تعالى غيور يحب كل غيور، و لغيرته حرّم الفواحش ظاهرها و باطنها، و إذا لم يغر الرجل فهو منكوس القلب (٢).

و عنه عليه السّلام: لمّا أقام العالم الجدار أوحى تعالى إلى موسى عليه السّلام: إنّي مجازي الأبناء بسعي الآباء، إن خيرا فخير و إن شرا فشر، لا تزنوا فتزني نساءكم، و من وطىء فراش امرىء مسلم و طىء فراشه، كما تدين تدان (٣).

و عن الصادق عليه السّلام: كانت في بني اسرائيل بغى و كان رجل منهم يكثر

ص: ٥٢٥

١- ١) وزراء الجهشيارى تاريخ الوزراء: ١٤٧.

٢- ٢) الكافي للكلىنى ٥: ٥٣٦ ح ٣. [١]

٣- ٣) الكافي للكلىنى ٥: ٥٥٣ روايه ١، و [٢] كذلك ثواب الأعمال: ١٣، و أيضا المجلسى فى بحار الأنوار ١٣: ٢٩٦ روايه ١٣. [٣]

الاختلاف إليها، فلمّا كان في آخر ما أتاها أجرى الله على لسانها: أما إنك سترجع إلى أهلِكَ فتجد معها رجلاً، فارتفعاً إلى موسى عليه السّلام فنزل جبرئيل عليه السّلام وقال: يا موسى من يزن يزن به، فنظر موسى إليهما فقال: عفّوا نساءكم (١).

٣٩

الحكمه (٤٨)

وقال عليه السّلام:

الظَّفْرُ بِالْحَزْمِ وَ الْحَزْمُ بِإِجَالِهِ الرَّأْيُ - وَ الرَّأْيُ بِتَحْصِينِ الْأَسْرَارِ هُوَ قِيَاسٌ مَنْتَجٍ: ان الظفر بتحصين الأسرار و هو قياس ينحلّ إلى قياسين، لأنّ القضيّه الثانيه كبرى بالنسبه إلى الاولى و صغرى بالنسبه إلى الثالثه.

أمّا كون الظفر بالحزم ففي العيون: قيل لرجل من بني عبس: ما أكثر صوابكم! فقال: نحن ألف رجل و فينا حازم واحد و نحن نطيعه، فكأنّا ألف حازم (٢).

و يقال: روّ بحزم فإذا استوضحت فاعزم (٣).

و أمّا كون الحزم بإجاله الرأى فكان عامر بن الظرب حكيم العرب يقول:

دعوا الرأى يغبّ حتى يختمر، و إياكم و الرأى الفطير (٤).

و لما استعجل الحجاج المهلب في حرب الأزارقه قال المهلب: إن من

ص: ٥٢٦

١- ١) الكافي للكلينى ٥: ٥٥٣ روايه ٣. [١]

٢- ٢) عيون الأخبار لابن قتيبه ٣٠: ١-٣٢، و [٢] كذلك العقد الفريد ١: ٦٠. [٣]

٣- ٣) عيون الأخبار لابن قتيبه ١: ٣٤. [٤]

٤- ٤) ابن عبد ربه ١: ٦٠ ([٥] دار الكتب العلميه).

البلاء أن يكون الرأى لمن يملكه دون من يبصره (١).

و يقال: ليس بين الملك و بين ان يملك رعيته أو تملكه رعيته إلا حزم أو توان.

و قيل: من التمس الرخصه من الإخوان عند المشوره و من الأطباء عند المرض و من الفقهاء عند الشبهه أخطأ الرأى و ازداد مرضا و حمل الوزر (٢).

و أما كون الرأى بتحسين الأسرار فيقال: ما كنت كاتمه من عدوك فلا تظهر عليه صديقك (٣).

و فى (وزراء الجهشياري): كان موسى بن عيسى الهاشمى يتقلد للرشيد مصر، و كثر التظلم منه و اتصلت السعايات به- و قيل إنه قد استكثر من العبيد و العده- فقال الرشيد ليحيى البرمكى: اطلب لى رجلا كاتبا عفيفا يكمل لمصر و يستر خبره فلا يعلم موسى بن عيسى حتى يفجأه. قال: قد وجدته هو عمر بن مهران- و كان كتب للخيزران و لم يكتب لغيرها قط- و كان رجلا أحول مشوه الخلق خسيس اللباس- فأمر بإحضاره قال: فاستدانى الرشيد و نحى الغلمان و أمرنى أن أستر خبرى حتى افاجىء موسى بن عيسى فأتسلم العمل منه، فأعلمته أنه لا يقرأ لى ذكرا فى كتب أصحاب الأخبار حتى أوافى مصر، فكتب لى بخطه إلى موسى، فخرجت من غد مبكرا على بغله لى و معى غلام أسود على بغل استأجرته، معه خرج فيه قميص و مبطنه و طيلسان و شاشيه و خف و مفرش صغير، و اكرتيت لثلاثه من أصحابى أثق بهم ثلاثه أبغل، و أظهرت أنى و جّهت ناظرا فى أمور بعض العمال، كلما وردت

ص: ٥٢٧

١- ١) عيون الأخبار لابن قتيبه ١: ٣١. [١]

٢- ٢) المصدر نفسه ١: ٣٠، [٢] فى كتاب للهند.

٣- ٣) المصدر نفسه ١: ٤٠. [٣]

بلدا توهم من معى أنى قصده و ليس يعرف خبرى أحد من أهل البلدان أمر بها فى نزولى و نفوذى. حتى وافيت الفسطاط فنزلت جنابا و خرجت منه وحدى فى زى متظلم أو تاجر، فدخلت دار الاماره و ديوان البلد و بيت المال، و سألت و بحثت عن الأخبار و جلست مع المتظلمين و غيرهم، فمكثت ثلاثه أيام أفعل ذلك حتى عرفت جميع ما احتجت إليه، فلما نام الناس دعوت أصحابى فقلت للذى أردت استكتابه على الديوان: قد رأيت مصر و قد استكتبتك على الديوان فبكر إليه فاجلس فيه، فإذا سمعت الحركه فاقبض على الكاتب و وكل به و بالكتاب و الأعمال، و لا يخرج من الديوان أحد حتى أوافيك، و دعوت بآخر فقلدته بيت المال و أمرته بمثل ذلك، و قلدت الآخر عملا من الأعمال بالحضره، و أمرتهم أن يبكروا و لا يظهروا أنفسهم حتى يسمعوا الحركه، و بكرت فلبست ثيابى و وضعت الشاشيه على رأسى و مضيت إلى دار الاماره، فأذن موسى للناس إذنا عامًا، فدخلت فيمن دخل، فإذا موسى على فرش و القواد و قوف عن يمينه و شماله و الناس يدخلون فيسلمون و يخرجون و أنا جالس بحيث يرانى و حاجبه ساعه بساعه يقيمنى و يقول لى تكلم بحاجتك، فأعتل عليه حتى خف الناس، فدنوت منه و أخرجت إليه كتاب الرشيد فقبله و وضعه على عينه ثم قرأه فامتقع لونه و قال: السمع و الطاعه تقرئ أبا حفص السلام و تقول له: ينبغى لك أن تقيم بموضعك حتى نعد لك منزلا يشبهك و يخرج غدا أصحابنا يستقبلونك فتدخل مدخل مثلك.

فقال له: أنا عمر بن مهران قد أمرنى الرشيد بإقامتك للناس و انصاف المظلوم منك و أنا فاعل ذلك. فقال: أنت عمر بن مهران؟ قلت: نعم. قال: لعن الله فرعون حيث يقول «أليس لى ملك مصر» (١) و اضطرب الصوت فى الدار،

ص: ٥٢٨

فقبض كاتبى على الديوان و صاحبه الآخر على بيت المال و ختما عليه و وردت عليه رقاع أصحاب أخباره بذلك، فنزل عن فرشه و قال: «لا إله إلا الله هكذا تقوم الساعه ما ظننت أن أحدا بلغ من الحزم و الحيله ما بلغت، فإنك قد تسلّمت الأعمال و أنت فى مجلسى» ثم نهضت إلى الديوان فقطعت أمور المتظلمين منه و انصرفت على بغلتى التى دخلت عليها و معى غلامى الأسود (١).

و فى (عيون ابن قتيبه) قال النبى صلى الله عليه و آله: استعينوا على الحوائج بالكتمان، فإنّ كلّ ذى نعمه محسود (٢).

و كان على عليه السلام يتمثل بهذين البيتين:

و لا تفش سرّك إلاّ إليك فإنّ لكلّ نصيح نصيحا

فإنّى رأيت غواه الرجال لا يتركون أديما صحيحا (٣)

و قال الشاعر:

و لو قدرت على نسيان ما اشتملت منى الضلوع من الأسرار و الخبر

لكنت أوّل من ينسى سرائره إذ كنت من نشرها يوما على خطر (٤)

٤٠

الحكمه (٤٣)

و قال عليه السلام:

الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ

ص: ٥٢٩

١-١) تاريخ الوزراء للجھشياري: ٢١٧-٢٢٠ بتصرف.

٢-٢) عيون الأخبار لابن قتيبه، [١] أخرجه عن أحمد بن خليل عن محمد بن الحبيب عن أوس بن عبد الله بن بريده عن أخيه عن بريده ١:٣٨ و قد مرّ.

٣-٣) ذكرهما ابن قتيبه فى العيون ١:٣٩، و قد مرّ ذكره.

٤-٤) عيون الأخبار لابن قتيبه ١:٣٩. [٢]

قالوا:الشفاعات مفاتيح الطلبات.وقيل فى فضل البرمكى:

و من يكن الفضل بن يحيى بن خالد شفيعا له عند الخليفة ينجح (١)

و فى (تاريخ بغداد):اشترى أخ لشعبه من طعام السلطان فخر هو و شركاؤه،فحبس بسته آلاف دينار بحصته،فخرج شعبه إلى المهدي ليكلّمه فيه،فلّمّا دخل عليه قال للمهدي:انشدنى قتاده و سماك بن حرب لاميّه بن أبى الصلت يقوله لعبد الله بن جدعان:

أذكر حاجتى أم قد كفانى حياؤك إن شيمتك الحياء

كريم لا يعطله صباح عن الخلق الكريم و لا مساء

فارضك أرض مكرمه بنتها بنو تيم و أنت لهم سماء

فقال:لا،لا تذكراها قد عرفناها و قضيناها لك،ارفعوا إليه أخاه لا تلزموه شيئا (٢).

هذا،و فى المعجم قال أبو العيّن:كان لى صديق فجاءنى يوما و قال:

أريد الخروج إلى فلان العامل و أحببت أن يكون معى إليه وسيله و قد سألت عن صديقه فقيل لى الجاحظ و هو صديقك فاحبّ أن تأخذ لى كتابه إليه بالعنايه،فصرت إلى الجاحظ فقلت له جئتك مسلّما و قاضيا للحق و لبعض أصدقائى حاجه و هى كذا و كذا.فقال:لا- تشغلنا الساعه عن المحادثه و إذا كان فى غد و جهت إليك بالكتاب،فلّمّا كان فى غد،وجّه إلى بالكتاب،فقلت لابنى:

وجّه هذا الكتاب إلى فلان ففيه حاجته.فقال لى:إن الجاحظ بعيد الغور فينبغى أن نفصّه و ننظر ما فيه،ففعل فإذا فى الكتاب:

«هذا الكتاب مع من لا أعرفه و قد كلّمنى فيه من لا أوجب حقّه،فان

ص: ٥٣٠

١-١) شرح ابن أبى الحديد ٢٠٨:١٨. [١]

٢-٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٩:٢٥٦ [٢] فى ترجمه شعبه بن الحجاج.

قضيت حاجته لم أحمدك، و ان رددته لم أذممك».

فلما قرأت الكتاب مضيت من فوري إلى الجاحظ فقال: قد علمت أنك أنكرت ما في الكتاب، فقلت أو ليس موضع نكره، فقال لا هذه علامه بيني وبين الرجل في من أعتنى به، فقلت: لا إله إلا الله ما رأيت أحدا أعلم بطبعك و ما جبلت عليه من هذا الرجل، أنه لما قرأ هذا الكتاب قال: أم الجاحظ عشره آلاف في عشره آلاف قحبه و ام من يسأله حاجه. فقلت له: يا هذا تشتم صديقنا. فقال:

هذه علامه في من أشكره. فضحك الجاحظ (١).

٤١

الخطبه [الحكمه] (٦٨)

و قال عليه السلام:

الْعَفَافُ زَيْنَةُ الْفَقْرِ وَ الشُّكْرُ زَيْنَةُ الْغِنَى أَقُولُ: كَرَّرَهُ الْمَصْنِفُ فِي (٣٤٠) سَهْوًا، لَكِنْ نَقَلَهُ عَنْهُ هُنَا ابْنُ مِيثَمٍ بَدُونَ الْفَقْرِ الْأَخِيرِ (٢) وَ
انما نقله عنه معها ابن أبي الحديد (٣).

«العفاف زينه الفقر» و قد وصف الله تعالى الفقراء المترينين بالعفاف في قوله «يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ
بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْتُلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا» (٤).

«و الشكر زينه الغنى» قال سليمان عليه السلام «رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَى وَالِدَيَّ» (٥) و قال أيضا لما
رأى عرش ملكه سبأ مستقرا

ص: ٥٣١

١- ١) معجم الادباء للحموى ١٦: ٨٣، [١] في ترجمه عمرو بن بحر، الجاحظ.

٢- ٢) نقل شرح ابن ميثم «العفاف زينه الفقر» ٥: ٢٧٣ رقم ٦٠.

٣- ٣) راجع شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٢١٣ رقم ٦٦. [٢]

٤- ٤) البقره: ٢٧٣. [٣]

٥- ٥) النمل: ١٩. [٤]

عنده فى أقل من طرفه عين «هذا من فضل ربى ليبلونى أ أشكر أم أكفر و من شكر فأنما يشكر لنفسه و من كفر فإن ربى عنى كريم» (١).

٤٢

الحكمه (٤٩)

و قال عليه السلام:

إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلِّ مَا كُنْتَ أَقُولُ: هَكَذَا فِى (الطبعة المصرىه) (٢)، و الصواب ما فى ابن أبى الحديد (٣) و ابن ميثم (٤) و النسخه الخطيه (٥) «فلا تبل كيف كنت» و «تبل» بضم التاء و الأصل فيه تبال، حذفوا الألف تخفيفا لكثرة الاستعمال كما حذفوا الياء من قولهم «لا أدرا» قال زهير:

لقد باليت مظعن امّ أوفى و لكن ام أوفى لا تبالى (٦)

قالوا: كان لامرأه ابن واحد، فمات فقالت أردت أن لا يموت هذا، فمن شاء بعده عاش و من شاء مات.

٤٣

الحكمه (٨٧)

و قال عليه السلام:

عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَ مَعَهُ الْإِسْتِغْفَارُ

ص: ٥٣٢

١- (١) النمل: ٤٠. [١]

٢- (٢) راجع النسخه المصرىه شرح محمّد عبده: ٤٧١ رقم ٤٤.

٣- (٣) شرح ابن أبى الحديد ٢١٥: ١٨. [٢]

٤- (٤) فى شرح ابن ميثم ٢٧٣: ٥ [٣] كما ما ذكره (محمّد عبده) فى النسخه المصرىه المنقحه.

٥- (٥) راجع النسخه الخطيه (المرعشى): ٣١٢.

٦- (٦) ديوان زهير بن أبى سلمى: ٥٧.

أقول: روى عنه عليه السّلام هذا المعنى بلفظ آخر، فعنه عليه السّلام قال «العجب لمن يهلك و النجاء معه» قيل: ما هي؟ قال عليه السّلام: الاستغفار (١).

و ورد أنّ الزهري لما حصل له القنوط من عقوبته رجلا فمات قال له عليّ بن الحسين عليه السّلام: أخاف عليك من قنوطك ما لا أخاف عليك من ذنبك.

و أمره ببعث ديته ثم الاستغفار، فقال له فرّجت عني يا سيدي! الله أعلم حيث يجعل رسالته (٢).

و في (الكافي) عن النبي صلّى الله عليه و آله: الاستغفار و قول لا- إله إلا- الله خير العباد، قال تعالى «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ» (٣) و قد قال تعالى «وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» (٤).

٤٤

الحكمه (٨٩)

و قال عليه السّلام:

مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللَّهِ - أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ النَّاسِ - وَ مَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ - وَ مَنْ كَانَ لَهُ فِي نَفْسِهِ وَاعِظٌ - كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ الحكمه (٤٢٣) و قال عليه السّلام:

مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عَلَانِيَتَهُ - وَ مَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ - وَ مَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللَّهِ - أَحْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ النَّاسِ

ص: ٥٣٣

١- ١) ذكره الطبرسي في مكارم الأخلاق: ١٦٦.

٢- ٢) تنقيح المقال للمامقاني ١٨٧: ٣. [١]

٣- ٣) محمد: ١٩. [٢]

٤- ٤) الكافي للكليني ٥٠٥: ٢ ح ٦ [٣] عن حسين بن زيد، و الآية ١٩ من سورة محمد. [٤]

أقول: روى (روضه الكافي الكلينى-الكافى-الروضه ص ٣٠٧ ح ٤٧٧) فى حديثه (٤٧٧) عن الصادق عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كانت الفقهاء والعلماء إذا كتب بعضهم إلى بعض كتبوا بثلاثه ليس معهم رابعه: من كانت همته آخرته كفاه الله همّه من الدنيا، و من أصلح سريره أصلح الله علانيته، و من أصلح فيما بينه وبينه تعالى أصلح الله فيما بينه وبين الناس (١).

قوله عليه السلام فى الأول: «من أصلح ما بينه وبين الله تعالى أصلح الله ما بينه وبين الناس» وفى الثانى: «و من أحسن فى ما بينه وبين الله أحسن الله ما بينه وبين الناس» على ما فى (الطبعه المصريه (٢) و ابن أبى الحديد (٣)، و لكن فى (ابن ميثم (٤) و النسخه الخطيه): «كفاه الله ما بينه وبين الناس» (٥).

قال الصادق عليه السلام: ما نقل الله عبدا من ذل المعاصى إلى عز التقوى إلا أغناه من غير مال و أعزّه من غير عشيره و آنسه من غير بشر (٦).

و فى الأول «و من أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه» و فى الثانى «و من عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه» قال تعالى: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» (٧).

و عن عيسى عليه السلام: أوحى الله تعالى إلى الدنيا: من خدمنى فخدمته، و من خدمك فاستخدمه (٨).

ص: ٥٣٤

١- ١) الكافى [١] الروضه للكلينى: ٣٠٧.

٢- ٢) راجع النسخه المصريه المنقحه: ٧٥٥ رقم ٤٠٩.

٣- ٣) شرح ابن أبى الحديد ٢: ٦٨ رقم ٤٢٩. [٢]

٤- ٤) شرح ابن ميثم ٥: ٤٤٧ رقم ٤٩٨. [٣]

٥- ٥) النسخه الخطيه: ٣٢٧.

٦- ٦) الكافى للكلينى ٢: ٧٦ ح ٨. [٤]

٧- ٧) الطلاق: ٢-٣. [٥]

٨- ٨) ورد ما يشابهه فى بحار الأنوار ٥٤: ٧٧. [٦]

و عن الباقر عليه السّلام: قال تعالى: و عزّتي و جلالتي لا يؤثّر عبد مؤمن هوأى على هواه فى شىء من أمر الدّنيا إلا جعلت غناه فى نفسه و همّه فى آخرته، و ضمنت السماوات و الأرض رزقه، و كنت له من وراء تجاره كلّ تاجر (١).

و فى (المروج) كان إسحاق بن إبراهيم بن مصعب على بغداد-أى: فى خلافه المتوكل- فرأى فى منامه كأنّ النّبى صلّى الله عليه و آله يقول له «أطلق القاتل»، فارتاع لذلك روعا عظيما و نظر فى الكتب الواردة لأصحاب الحبوس فلم يجد فيها ذكر قاتل، فأمر باحضار السندي و عباس فسألهما هل رفع إليهما أحد ادّعى عليه بالقتل. فقال له العباس: نعم و قد كتبنا بخبره، فأعاد النظر فوجد الكتاب فى أضعاف القرايطس و اذا الرجل قد شهد عليه بالقتل و أقر به، فأمر باحضاره و قال له: إن صدقتنى أطلقتك، فذكر أنّه كان هو وعدّه من أصحابه يرتكبون كلّ عظيمه و يستحلّون كلّ محرّم و أنّه كان اجتماعهم فى منزل بمدينة المنصور يعكفون فيه على كلّ بليه، فلما كان فى هذا اليوم جاءتهم عجوز تختلف إليهم للفساد و معها جارية بارعه الجمال، فلما توسط الجارية الدار صرخت صرخه، فبادرت إليها من بين أصحابى فأدخلتها بيتا و سكّنت روعتها و سألتها عن قصتها. فقالت: الله الله فىّ فإنّ هذه العجوز خدعتنى و أعلمتنى أنّ فى خزانتها حقا لم ير مثله، فشوّقتنى إلى النظر إليه فخرجت معها واثقه بقولها فهجمت بى عليكم، و جدّى رسول الله صلّى الله عليه و آله و أمى فاطمه عليها السّلام و أبى الحسن بن على عليهما السّلام فاحفظوهم فىّ، فضمنت خلاصها و خرجت إلى أصحابى فعزّفتهم، فكأنى أغريتهم بها و قالوا: لَمَا قضيت حاجتك منها أردت صرفنا عنها، و بادروا إليها و قمت دونها أمتع عنها، فتفاقم الأمر بيننا إلى أن نالتنى جراح، فعمدت إلى أشدّهم فى أمرها و أكلبهم على هتكها فقتلته، و لم

ص: ٥٣٥

أزل أمتع عنها إلى أن خلصتها وأخرجتها من الدار. فقالت: سترك الله كما سترتني و كان لك كما كنت لي. و سمع الجيران الضججه فتبادروا إلينا و السكين في يدي و الرجل يتشخط في دمه، فرفعت على هذه الحاله. فقال له إسحاق: قد عرفت لك ما كان من حفظك للمرأة و وهبتك لله و لرسوله. قال:

فوق من وهبتني له لا- عاودت معصيه و لا دخلت في ريبه حتى ألقى الله تعالى، فأخبره إسحاق بالرؤيا التي رآها و أنّ الله لم يضيع له ذلك، و عرض عليه براء و اسعا فأبى قبول شيء (١).

و في (المعجم) عن المبرد أنّ يهوديا بذل للمازني مائه دينار ليقرئه كتاب سيبويه، فامتنع من ذلك فقيل: لم امتنع مع حاجتك و عيلتك؟ فقال: إنّ في كتاب سيبويه كذا و كذا آيه من كتاب الله فكرهت أن أقرء كتاب الله للذمه، فلم يمض على ذلك إلاّ مديده حتى أرسل الواثق في طلبه و أخلف الله عليه أضعاف ما تركه لله، فبعث إليه يسأله عن قول الشاعر:

أظلم إن مصابكم رجلا أهدى السلام تحيه ظلم (٢)

هل يصح رفع «رجل»؟ فأجابه: لا. لأنه ليس بخبر و إنّما الخبر «ظلم» لأن به يتم الكلام، فأمر له بألف دينار و في كل شهر مائه (٣).

و في الأول: «و من كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ» قال تعالى:

«و الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا» (٤) و في الثاني: «من أصلح سريره

ص: ٥٣٦

١- ١) مروج الذهب للمسعودي ٤: ١٢. [١]

٢- ٢) ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان ١: ٢٨٤ و [٢] نسبه إلى العرجي، و نسبه البغدادي في خزانه الأدب ١: ٣١٧، [٣] إلى الحارث بن خالد المخزومي.

٣- ٣) معجم الأدباء لياقوت الحموي ٧: ١١١-١١٢، و [٤] ذكرها البيهقي في المحاسن و المساوي: ٤٠، [٥] طبع بيروت).

٤- ٤) العنكبوت: ٦٩. [٦]

أصلح الله علانيته» نقل كشكول البهائي (1) عن تفسير القاضي (2) قال: روى الحارث الهمداني عن أمير المؤمنين كرم الله وجهه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي ما من عبد إلا وله جَوَانِي و بَرَانِي -يعنى سريره و علانيه- فمن أصلح جوانيه أصلح الله بَرَانِيهِ، و من أفسد جوانيه أفسد الله بَرَانِيهِ، و ما من أحد إلا -و له صيت في أهل السماء، فإذا حسن وضع الله له ذلك في أهل الأرض، و إذا ساء صيته في السماء وضع له ذلك في الأرض، فمثل عن صيته ما هو، قال: ذكره.

و أقول: الصيت يقال له بالفارسيه: «آوازه».

٤٥

الحكمه (١٠٦)

و قال عليه السلام:

لَا يَثْرُكُ النَّاسُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِصْخَارِ دُنْيَاهُمْ - إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضْرُّ مِنْهُ فِي (الكافي) عن الصادق عليه السلام، ما من عبد يمنع درهما في حقّه إلا - أنفق اثنين في غير حقّه، و ما من رجل يمنع حقًا من ماله إلا طوقه الله تعالى به حيه من نار يوم القيامة (3).

و في (الفقيه) عن الباقر عليه السلام: ما من عبد يؤثر على الحجّ حجه من حوائج الدنيا إلا نظر إلى المحلّقين قد انصرفوا قبل أن يقضى له تلك الحاجه (4).

و في (الكافي) عن الصادق عليه السلام قال لسماعه: مالك لا تحجّ العام؟ قال:

معامله كانت بيني و بين أقوام و أشغال و عسى أن يكون ذلك خيره. فقال: لا

ص: ٥٣٧

١- ١) كشكول البهائي: ١٠٢ طبع القايره.

٢- ٢) تفسير البيضاوى للقاضي: لم يرد هذا النص في تفسير البيضاوى، و قد وقع ذلك سهوا من العلامه التستري أنظر الكشكول.

[١]

٣- ٣) الكافي للكليني ٥٠٤: ٣ [٢] من حديث عبيد بن زراره.

٤- ٤) من لا يحضره الفقيه ٢٠٢٠: ٢ ح ٢٢٢٦.

و الله ما فعل الله لك في ذلك من خيره. ثم قال: ما حبس عبد عن هذا البيت إلا بذنب و ما يعفو أكثر (١).

و عنه عليه السلام: إذا قام العبد في الصلاة فحُفِّفَ صَلَاتُهُ قَالَ تَعَالَى لِمَلَأْتَكُنْهُ:

أما ترون إلى عبدى كأنه يرى ان قضاء حوائجه بيد غيرى، أما يعلم أن قضاء حوائجه بيدي (٢).

٤٦

الحكمه (١١٤)

و قال عليه السلام:

إِذَا اسْتَوَلَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَ أَهْلِهِ - ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ خَزِيَّةٌ فَقَدْ ظَلَمَ هَكَذَا فِي (الطبعة المصرية) (٣) و يصدقها ابن ميثم (٤) و في ابن أبي الحديد بدل «خزيه» حوبه (٥)، و المعنى واحد لكن ما هنا أجود.

قال ابن أبي الحديد: روى جابر أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله نظر إلى الكعبة فقال: ما أعظم حرمتك، و إنّ المؤمن أعظم حرمة منك، لأنّ الله تعالى حرّم منك واحده و من المؤمن ثلاثه: دمه و ماله و أنّ يظنّ به الظنّ السوء (٦).

«و إذا استولى الفساد على الزمان و أهله فأحسن رجل الظن برجل فقد غرّر» قال ابن أبي الحديد: قال شاعر:

ص: ٥٣٨

١- (١) الكافي للكليني ٣: ٢٦٩ ح ٦٠ [١] من حديث هشام بن سالم.

٢- (٢) الكافي للكليني ٣: ٢٦٩ ح ٦٠ [٢] من حديث هشام بن سالم.

٣- (٣) هناك اضافته في الطبعة المصرية هي و إذا (استولى الفساد...) : ٦٨٢ رقم ١١٥١.

٤- (٤) في شرح ابن ميثم [٣] بلفظ «خزيه» ٥: ٣٠٢.

٥- (٥) راجع ابن أبي الحديد ١٨: ٢٧٨ [٤] بلفظ «حوبه» أيضا.

٦- (٦) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٢٧٨. [٥]

و قد كان حسن الظن بعض مذاهبي فأدبني هذا الزمان و أهله (١).

و قيل لصوفى: ما صناعتك؟ قال حسن الظن بالله و سوء الظن بالناس (٢).

قلت: كلامه عليه السلام هنا من حيث الزمان، و أما من حيث الشخص فقد قال عليه السلام- كما فى (١٥٩)- من وضع نفسه مواضع التهمه فلا يلوم من أساء به الظن.

٤٧

الحكمه (١٢١)

و قال عليه السلام:

شَتَانِ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ - عَمَلٍ تَذْهَبُ لِمَدَّتْهُ وَ تَبْقَى تَبِعَتْهُ - وَ عَمَلٍ تَذْهَبُ مَثْوَتْهُ وَ يَبْقَى أَجْرُهُ أَقُولُ: هَكَذَا فِى (الطبعه المصريه) «ما بين» و الصواب: (بين) بدون «ما» كما فى ابن أبى الحديد و ابن ميثم و النسخه الخطيه (٣).

و روى أنه عليه السلام كان أيام إقامته بالكوفه يبكر كل يوم إلى السوق و يعظهم صنفا صنفا و يقول: قدّموا الاستخاره، و تبرّكوا بالسهوله، و اقتربوا من المبتاعين، و تزينوا بالحلم، و تناهوا عن اليمين، و جانبوا الكذب، و تجافوا عن الظلم، و أنصفوا المظلومين، «وَ لَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَ لَا تَعْتَوُوا فِى الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ» (٤)- ثم ينادى:

ص: ٥٣٩

١- ١) شرح ابن أبى الحديد ٢٧٩: ١٨. [١]

٢- ٢) المصدر نفسه. [٢]

٣- ٣) ورد فى النسخه المصريه: ٦٨٤ رقم (١٢٢) و شرح ابن أبى الحديد ٣١٠: ١٨ [٣] رقم (١١٧) و شرح ابن ميثم ٣٠٦: ٥.

[٤] رقم (١١٢) بلفظ «ما بين»، و النسخه الخطيه بين (بدون ما هود): ٣١٩..

٤- ٤) ٨٥.

تفنى اللذاه مَمَّن نال صفوتها من الحرام و يبقى الإثم و العار

تبقى عواقب سوء فى مغبَّتْها لا خير فى لذه من بعدها النار (١)

٤٨

الحكمه (٤٣٣)

و قال عليه السّلام: اذْكُرُوا انْقِطَاعَ اللذاتِ وَ بَقَاءَ التَّعَباتِ فى الذُّنوبِ وَ المَعاصى حَتَّى يَسْهَلَ عَلَيْكُمْ تَرْكُها وَ يَكْبُرَ عَلَيْكُمْ اِرْتِكَابُها
و فى (دعاء التوبه): من ذنوب أدبرت لذاتها فذهبت و أقامت تبعاتها فلزمت، و قال الشاعر:

ما كان ذاك العيش إلا سكره رحلت لذاتها و حلّ خمارها

٤٩

الحكمه (١٢٤)

و قال عليه السّلام:

عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ - وَ يَفُوتُهُ الْعَنَى الَّذِي إِياهُ طَلَبَ - فَيَعِيشُ فى الدُّنْيا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ - وَ يُجِاسِبُ فى
الْمآخِرَةِ حَسَبَ الْأَعْيَاءِ - وَ عَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُطْفَةً - وَ يَكُونُ عَمداً جِيفَةً - وَ عَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فى اللَّهِ وَ هُوَ يَرى
خَلْقَ اللَّهِ - وَ عَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ وَ هُوَ يَرى الْمَوْتَ - وَ عَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النِّشْأَةَ الْآخِرَى - وَ هُوَ يَرى النِّشْأَةَ الْأُولَى - وَ عَجِبْتُ
لِعَامِرِ دَارِ الْفَنَاءِ وَ تَارِكِ دَارِ الْبَقَاءِ فى (الطبرى) قيل لجعفر بن محمد عليه السّلام: إنَّ المنصور يعرف بلباس جنبه هرويه مرقوعه و
انه يرقع قميصه، فقال عليه السّلام: الحمد لله الذى لطف له حتى ابتلاه بفقر نفسه - أو قال - بالفقر فى ملكه.

ص: ٥٤٠

١- (١) بحار الأنوار للمجلسى ١٠٤: ٤١ روايه ٥ و [١] قد وردت الأبيات الشعريه فى ديوان أمير المؤمنين: ٤٨.

وقال محمد بن سليمان الهاشمي: بلغني أنّ المنصور أخذ الدواء في يوم شئت شديد البرد، فأتيته أسأله عن موافقه الدواء، فدخلت مدخلا من القصر لم أدخله قط، ثم صرت إلى حجره صغيره وفيها بيت واحد و رواق بين يديه في عرض البيت و عرض الصحن على أسطوانه ساج و قد سدل على وجه الرواق بوارى كما يصنع بالمساجد، فدخلت فإذا في البيت مسح فيه شىء غيره إلا فراشه و مرافقه و دثاره، فقلت له: هذا بيت أربابك عنه. فقال: يا عم! هذا بيت مبيتي. قلت له: ليس هنا غير الذى أرى. قال: ما هو إلا ما ترى.

و مثل البخيل مثل الطائر الذى لا يروى من البحر لثلاً يبيس، و الدود الذى لا يشبع من التراب لثلاً يفنى.

وقال واضع مولى المنصور: قال لى المنصور: انظر ما عندك من الثياب الخلقان فاجمعها و جئني بها و ليكن معها رقايع، ففعلت و دخل عليه المهدي و هو يقدر الرقايع فضحك و قال: من هاهنا يقول الناس: نظروا في الدينار و الدرهم و ما دون ذلك - و لم يقل دائق - فقال المنصور: إنه لا جديد لمن لا يصلح خلقه، و هذا الشتاء قد حضر و نحتاج إلى كسوه للعيال و الولد. فقال المهدي: فعلى كسوتك و كسوه عيالك و ولدك. فقال له: دونك فافعل... (١).

كان عمله هكذا مع أنه قال لابنه: قد جمعت لك من الأموال ما ان كسر عليك الخراج عشر سنين كان عندك كفايه لأرزاق الجند و النفقات و عطاء الذريه و مصلحه الثغور.

«فيعيش في الدنيا عيش الفقراء و يحاسب في الآخرة حساب الأغنياء» في (الكافي) عن الصادق عليه السلام: إن فقراء المؤمنين يتقلبون في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً. و قال: سأضرب لك مثل ذلك، إنما مثله مثل سفينتين

ص: ٥٤١

مرّ بهما على عاشر، فنظر في إحداهما فلم ير فيها شيئاً فقال: أسربوها، و نظر في الأخرى فإذا هي موقرة فقال: احبسوها.

و عنه عليه السلام: إذا كان يوم القيامة قام عنق من الناس حتى يأتوا باب الجنّة فيقولون: من أنتم؟ فيقولون: نحن الفقراء. فيقال لهم: أقبل الحساب. فيقولون:

ما أعطيتونا شيئاً تحاسبونا عليه. فيقول الله تعالى: صدقوا، ادخلوا الجنّة (١).

«و عجبت للمتكبر الذى كان بالأمس نطفه و يكون غدا جيفه» و خرج من مبال إلى مبال ثم يخرج منه، فإن لم يخرج من الثانى فمن الأول لا محاله.

فقالوا: كان أحمد بن سهل - هو من ولد يزيد جرد - ماتت أمه و هو فى بطنها، فشق عنه فكان يتيه على الناس، و إذا شتم أحدا قال له: ابن البضع، و كان يفخر على أبناء الملوك بأنه لم يخرج من بضع (٢).

«و عجبت لمن شكّ فى الله و هو يرى خلق الله» مع عدم تجويز عقل حصول بناء محقّر بدون بان، و قال تعالى: «أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَ قَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَ إِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَلِى اللهُ شَكُّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ» (٣).

«و عجبت لمن نسى الموت و هو يرى الموتى» هكذا فى (الطبعة المصرية) (٤)، و الصواب ما فى (ابن أبى الحديد (٥) و ابن ميثم (٦) و النسخه

ص: ٥٤٢

١- ١) الكافى للكلينى ٢: ٢٦٤ ح ١٨، [١] من حديث هشام بن الحكم.

٢- ٢) شرح ابن أبى الحديد ٧: ٢٠٤. [٢]

٣- ٣) إبراهيم: ٩-١٠. [٣]

٤- ٤) انظر النسخه المصريه: ٦٨٦ رقم (١٢٧).

٥- ٥) فى شرح ابن أبى الحديد ١٨: ٣١٥ [٤] بلفظ «من يموت».

٦- ٦) فى شرح ابن ميثم ٥: ٣٠٩ [٥] رقم (١١٦) بلفظ «الموتى».

الخطيه (١) (و هو يرى من يموت) لصحّته تلك النسخ دون الطبعه المصريه، ولأنّ العجب فى رؤيه أحياء مثله يموتون و ينساه دون مجرّد رؤيه موتى لاحتمال حكم وهمه بكونهم أمواتا أبدا، و أما الذين رأهم ماتوا فلا مجال لحكم و هم فيهم.

ثمّ العجب أنّه يرى أنّ أكثرهم كان منه أشدّ قوّه و أصحّ مزاجا و أسمن بدنا و أكثر أملا و ينسى.

و فى الخبر: ما خلق الله يقينا أشبه بالشكّ من الموت (٢).

«و عجبت لمن أنكر النشأه الاخرى و هو يرى النشأه الأولى» «أ و لم ير الإنسان أنّا خلقناه من نطفه فإذا هو خصيم مبين و ضرب لنا مثلا و نسبى خلقه قال من يحيى العظام و هى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مره و هو بكلّ خلقٍ عليم» (٣) «أ و ليس الذى خلق السموات و الأرض بقادرٍ على أن يخفى مثلهم بلى و هو الخلاق العليم إنّما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كلّ شىء و إليه ترجعون» (٤).

«و عجبت لعامر دار الفناء و تارك دار البقاء» «إنما هذه الحياه الدنيا متاع و إنّ الآخره هى دار القرار» (٥).

هذا، و فى الخبر: عجبت لأقوام يحتمون من الطعام مخافه الأذى كيف لا- يحتمون من الذنوب مخافه النار، عجبت لمن يشتري المماليك بماله كيف لا

ص: ٥٤٣

١-١) النسخه الخطيه (المرعى): ٣٢٠.

٢-٢) أورده (من لا يحضره الفقيه) هكذا: لم يخلق الله عزّ و جلّ يقينا لا شكّ فيه أشبه بشكّ لا يقين فيه من الموت و نسبه إلى الإمام الصادق عليه السلام ١:١٢٤، نقله المجلسى فى البحار ١٢٧:٦. [١]

٣-٣) يس: ٧٧-٧٩. [٢]

٤-٤) يس: ٨١-٨٣. [٣]

٥-٥) غافر: ٣٩. [٤]

و قال عليه السلام:

مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فَيَمَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيْبٌ أَقُولُ: هَكَذَا فِي (الطبعة المصرية) (٢) من كون الجميع عنوانا واحدا، لكن ابن أبي الحديد (٣) جعل قوله «و لا- حاجه...» عنوانا آخر، والأصح ما هنا لتصديق ابن ميثم (٤) له و نسخته من النهج بخط المصنف .

(من قَصِرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ) والمراد أن من قَصِرَ فِي عَمَلٍ مِنَ الدُّنْيَا أَوْ الْآخِرَةِ كَانَ الْإِتْيَانُ بِهِ وَاجِبًا وَقَصِيرٌ فِيهِ يَبْتَلَى بِالْهَمِّ وَالْحَسْرَةِ لَمْ يَقْصِرْ، قَالَ تَعَالَى فِي الثَّانِي «وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَ أَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ» (٥).

«و لا حاجه لله في من ليس لله في ماله و نفسه نصيب» هكذا في (الطبعة المصرية) (٦) و الصواب ما في ابن أبي الحديد و ابن ميثم (و لا حاجه لله في من

ص: ٥٤٤

١-١) بحار الأنوار للمجلسي ٧٨:٤٠ [١] نسبه للإمام علي عليه السلام.

٢-٢) انظر النسخة المصرية: ٦٨٦ رقم (١٢٨) الموافق لنسخه شرح ابن ميثم ٥:٣١٠ [٢] رقم (١١٧).

٣-٣) شرح ابن أبي الحديد ١٨:٣١٦. [٣]

٤-٤) شرح ابن ميثم ٥:٣١٠. [٤]

٥-٥) الزمر: ٥٥-٥٦. [٥]

٦-٦) النسخة المصرية شرح محمد عبده: ٦٨٦ رقم (١٢٨) نسخته شرح ابن ميثم المنقحه مطابقه للنسخة المصرية شرح محمد عبده

٥:٣١٠، و راجع ابن أبي الحديد ١٨:٣١٧. [٦]

ليس في نفسه و ماله نصيب)فوق في (الطبعه المصريه)زياده و تقديم و تأخير.

أراد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله نكاح امرأه كلبيه أو سلميه،فقال أبوها:من صفتها كذا و كذا و كفاك من صحَّه بدنها أنها لم تمرض قط و لم تصدع.فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله:لا حاجه لنا فيها (١).

قال البلاذري:قال بعضهم:عرض الضحّاك الكلابي ابنته على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و قال:إنها لم تمرض و لم تصدع.فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله:لا- حاجه لنا فيها.و قال الكلبي:التي قال أبوها انها لم تصدع قط-و عرضها على النبي فقال لا حاجه لنا بها- سلميه و أما الكلابيه فاختارت قومها فذهبت عقلها فكانت تقول:أنا الشقيه (٢).

و في (الكافي)عن الصادق عليه السّلام:دعى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله إلى طعام فنظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع البيضة على و تد في حائط فتثبت عليه، فتعجب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فقال له الرجل:أعجبت من هذه البيضة فو الذي بعثك بالحق ما رزئت شيئاً قط.فنهض النبي و لم يأكل شيئاً من طعامه و قال:من لم يرزأ فما لله فيه من حاجه (٣).

و قال ابن أبي الحديد بروى أنه دخل على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أعرابي ذو جثمان عظيم،فقال له متى عهدك بالحمي.قال:ما أعرفها.قال:بالصداع؟قال:ما أدري ما هو.قال:فاصبت بمالك؟قال:لا.قال:فرزئت بولدك؟قال:لا.فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله:إن الله تعالى ليكره العفريت النفريت الذي لا يرزأ في ولده و لا يصاب بماله (٤).

ص: ٥٤٥

١- ١) أنساب الأشراف للبلاذري ١:٤٥٥. [١]

٢- ٢) المصدر نفسه ١:٤٥٥ و [٢] هي فاطمه الكلابيه.

٣- ٣) الكافي للكليني ٢:٢٥٦ ح ٢٠. [٣]

٤- ٤) شرح ابن أبي الحديد ١٨:٣١٧. [٤]

و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَيُّكُمْ يَحِبُّ أَنْ يَصْحَ فَلَا يَسْقَمُ؟ قَالُوا:

كَلْنَا. قَالَ: أَتَحِبُّونَ أَنْ تَكُونُوا كَالْحَمْرِ الصَّائِلَةِ، أَلَا- تَحِبُّونَ أَنْ تَكُونُوا أَصْحَابَ بِلَايَا وَ أَصْحَابَ كَفَّارَاتٍ، وَ الَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ إِنَّ الرَّجُلَ لِيَكُونَ لَهُ الدَّرَجَةُ فِي الْجَنَّةِ وَ لَا يَبْلُغُهَا بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ فَيَبْتَلِيهِ اللَّهُ لِيَبْلُغَهُ تِلْكَ الدَّرَجَةَ (١).

وَ فِي الْخَبْرِ: مَرَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرَجُلٍ كَانَ يَعْرِفُهُ مُطِيعًا لِلَّهِ تَعَالَى قَدِ مَزَقَتِ السَّبَاعُ لَحْمَهُ، فَوَقَفَ مُتَعَجِّبًا فَوَحَى إِلَيْهِ: إِنَّهُ سَأَلَنِي دَرَجَةً لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ فَجَعَلْتُ لَهُ سَبِيلًا بِذَلِكَ (٢).

وَ عَنِ جَابِرِ رَفَعَهُ: يُوَدُّ أَهْلَ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ لِحُومِهِمْ كَانَتْ تَقْرُضُ بِالْمَقَارِيضِ لَمَّا يَرُونَ مِنْ ثَوَابِ أَهْلِ الْبَلَاءِ (٣).

وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: إِنْ اللَّهُ لِيَتَعَاهَدَ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَتَعَاهَدُ الْوَالِدُ وَلَدَهُ بِالطَّعَامِ، وَ اللَّهُ يَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ كَمَا يَحْمِي أَحَدَكُمْ الْمَرِيضَ مِنَ الطَّعَامِ (٤).

٥١

الحكمه (١٢٨)

وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

تَوَقَّؤُوا الْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ وَ تَلَقَّؤُهُ فِي آخِرِهِ- فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأُبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ- أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وَ آخِرُهُ يُورِقُ قَالَ ابْنُ مَيْثَمٍ إِنَّمَا وَجِبَ اتِّقَاءُ الْبَرْدِ فِي أَوَّلِهِ لِأَنَّ الصَّيْفَ وَ الْخَرِيفَ يَشْتَرِكَانِ فِي الْيَبْسِ، فَإِذَا وَرَدَ الْبَرْدُ وَرَدَ عَلَى أَبْدَانٍ اسْتَعَدَّتْ بِحَرَارَةِ الصَّيْفِ

ص: ٥٤٤

١-١) شرح ابن أبي الحديد ١٨:٣١٧، [١] في حديث عبد الله بن انس.

٢-٢) شرح ابن أبي الحديد ١٨:٣١٨. [٢]

٣-٣) المصدر نفسه ١٨:٣١٨ [٣] في حديث جابر بن عبد الله.

٤-٤) الكافي للكليني ٢:٢٥٩ ح ٢٨ [٤] نسبه إلى الصادق عليه السلام و نسبه ابن أبي الحديد إلى الرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله ١٨:٣١٨.

و يسه للتخلخل و تفتح المسام،فاشتمد انفعال البدن عنه و أسرع في قهر الحراره الغريزيه فيقوى في البدن البرد و اليبس و هما طبيعه الموت،فيكون بذلك ييس الأشجار و ضمور الأبدان،و وجب تلقّيه في آخره لأن الشتاء و الربيع يشتركان في الرطوبه و يفترقان بأن الشتاء بارد و الربيع حار،فالبرد المتأخر إذا امتزج بحراره الربيع و انكسرت سورتها بها لم يكن له بعد ذلك نكايه في الأبدان،فقويت الحراره الغريزيه و كان منه النمو و قوّه الأبدان و بروز الأوراق و الثمار (١).

٥٢

الحكمه (١٤١)

و قال عليه السلام:

قَلَّ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارِينَ أَقُولُ: هُوَ مِنْ حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْأَرْبَعَمَائِهِ، وَ نَظِيرُهُ قَوْلُهُمْ: «الْعِيَالُ سَوْسُ الْمَالِ» وَ قِيلَ: «لَا مَالٌ لِكَثِيرِ الْعِيَالِ».

هذا، و في (الطبري) قال الوضين بن عطاء: استرارني المنصور و كانت بيني و بينه خلاله قبل الخلافه، فصرت إلى بغداد فخلونا يوما فقال لي: ما مالك؟ قلت: القدر الذي يعرفه الخليفه. قال: و ما عيالك؟ قلت: ثلاث بنات و المرأه و خادم لهن. فقال: أربع في بيتك؟ قلت: نعم- فو الله لردد ذلك عليّ حتى ظننت أنه سيمولني- ثم رفع رأسه الى فقال لي: أنت أيسر العرب أربع مغازل يدرن في بيتك (٢).

ص: ٥٤٧

١-١) شرح ابن ميثم ٣١١:٥ رقم ١١٨.

٢-٢) تاريخ الامم و الطبري للطبري ٣٢٠:٦.

الحكمه (١٤٢)

و قال عليه السلام:

التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ وَ الْحِكْمَةُ (١٤٣) وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ أَقُولُ: هَكَذَا فِي ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ جَعَلَهُمَا عُنُودَيْنِ (١)، وَ أَخَذَ مِنْهُ (الطَّبَعَةُ الْمِصْرِيَّةُ الثَّانِيَّةُ) وَ أَمَّا الْأُولَى فَلَيْسَ الْأَوَّلُ فِيهِ رَأْسًا (٢)، وَ الصَّوَابُ كَوْنُ الْكَلَامَيْنِ عُنُودًا وَاحِدًا كَمَا فِي ابْنِ مِيثَمٍ لِأَنَّ نَسْخَتَهُ بِخَطِّ الْمَصْنُفِ (٣)، وَ لِأَنَّهُمَا فِي سِيَاقٍ وَاحِدٍ، وَ لِأَنَّ فِي مَسْتَنَدِهِمَا هُمَا مَعًا، فَرَوَاهُ مَنَاقِبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ - الْمَنَاقِبُ - ابْنِ الْجَوْزِيِّ كَذَلِكَ (٤)، بَلْ هُمَا جُزْءُ الْعُنُودِ السَّابِقِ «قَلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارِينِ» كَمَا فِي ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ وَ النِّسْخَةُ الْخَطِيئَةُ (٥) وَ إِنَّ جَعْلَهُ ابْنَ أَبِي الْحَدِيدِ أَيْضًا مُسْتَقِلًا.

ثُمَّ قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ عُنُودِهِ الْأَوَّلِ: كَأَنَّ يُقَالُ: قَلَّ مِنْ تَوَدُّدٍ إِلَّا - صَارَ مَحْبُوبًا وَ الْمَحْبُوبُ مُسْتَوْرٍ الْعِيُوبِ. وَ قَالَ فِي الثَّانِي: قَالَ الشَّاعِرُ:

هَمُومٌ قَدْ أَبَتْ إِلَّا التَّبَاسًا تَبَّتْ الشَّيْبُ فِي رَأْسِ الْوَلِيدِ

وَ تَقَعْدُ قَائِمًا بِشِجَا حِشَاهُ وَ تَطْلُقُ لِلْقِيَامِ جِثَى الْقَعُودِ

وَ أَضْحَتْ خَشَعًا مِنْهَا نِزَارَ مَرْكَبِهِ الرُّوَاغِبِ فِي الْخُدُودِ

ص: ٥٤٨

١- (١) انظر ابن أبي الحديد ٣٤٠: ١٨-٣٤١.

٢- (٢) في الطبعة المصرية المنقحة هي «قلَّة العيال أحد اليسارين»: ٦٩٠ رقم (١٤٢).

٣- (٣) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ٥: ٣١٩ رقم (١٣٠).

٤- (٤) لم نعثر على كتاب المناقب لابن الجوزي.

٥- (٥) في النسخة الخطية: ٣٢٢ هما جزء العنوان السابق «قلَّة العيال أحد اليسارين».

و قال أبو تمام:

شاب رأسى و ما رأيت مشيب الرأس إلا من فضل شيب الفؤاد

كذلك (١) القلوب فى كل بؤس و نعيم طلايع الأجساد

طال انكارى البياض و لو عمّرت شيئا أنكرت لون السواد (٢)

قلت: و فى (الطبرى) قال ابن هبيرة: ما رأيت رجلا- قط فى حرب و لا- سمعت به فى سلم أمكر و لا- أبداع و لا- أشد تيقظا من المنصور، لقد حصرنى فى مدينتى تسعه أشهر و معى فرسان العرب، فجهدنا كلّ الجهد أن ننال من عسكره شيئا نكسره به و ما تهيتا، و لقد حصرنى و ما فى رأسى بيضاء فخرجت إليه و ما فى رأسى سواد (٣).

٥٤

الحكمه (١٥٧)

و قال عليه السلام:

قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصِرْتُمْ وَ قَدْ هُدِيتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ وَ أَسْمِعْتُمْ إِنْ اسْتَمَعْتُمْ التَّبصِيرَ التَّعْرِيفَ وَ الْإِيضَاحَ، وَ أَمَّا الْأَبْصَارُ فَقَدْ يَجِىءُ بِمَعْنَى التَّبصِيرِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً» (٤) وَ قَدْ يَجِىءُ بِمَعْنَى الرَّؤْيَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا.

و الأصل فى كلامه عليه السلام قوله تعالى «قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَ مَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ» (٥).

ص: ٥٤٩

١- ١) كذاك فى الديوان: ٧٥، و أظنه خطأ طباعى و الأوفق: و كذاك كما فى شرح ابن أبى الحديد ١٨: ٣٤١. [١]

٢- ٢) ديوان أبى تمام: ٧٥ كذا ذكره شرح ابن أبى الحديد ١٨: ٣٤١. [٢]

٣- ٣) تاريخ الامم و الملوك للطبرى ٦: ٣٢١. [٣]

٤- ٤) النمل الأنعام: ١٣. [٤]

٥- ٥) ١٠٤. [٥]

«و قد هديتم ان اهديتم» «فَمَنْ تَعَّ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (١) «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ» (٢).

«و اسمعتم إن استمعتم» «فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ» (٣) «و ما أنت بمُسمعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ» (٤) «و لَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ» (٥).

٥٥

الحكمه (١٦٤)

و قال عليه السلام:

مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَدَّه قَرَأَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ «عَبْدَهُ» بِالتَّشْدِيدِ، فَجَعَلَ مَدْحًا (٦)، و قرأه ابن ميثم بالتخفيف (٧) فجعله ذمًا.

قال الأول: المعنى مدح من يقضى حق من لا يقضى حقه لأنه استعبده، لأنه ما فعل به ما فعل مكافأه بل انعاما مبتدئا.

و قال الثانى: أى قضاء حق من كان كذلك فى صورته عباده له.

ص: ٥٥٠

١- ١) البقره: ٣٨. [١]

٢- ٢) يونس: ١٠٨. [٢]

٣- ٣) الزمر: ١٧-١٨. [٣]

٤- ٤) فاطر: ٢٢. [٤]

٥- ٥) السجده: ١٢. [٥]

٦- ٦) شرح ابن أبى الحديد ٣٨٨: ١٨ [٦] رقم (١٦٤).

٧- ٧) شرح ابن ميثم ٣٣٥: ٥ [٧] رقم (١٥٠).

قلت: والأظهر الثاني، لأن في خط الرضى لا بد أنه كان بلا تشديد، لأن نسخه ابن ميثم (١) من النهج كانت بخطه، ولأن المعنى الذى ذكره ابن أبي الحديد (٢) ليس بصحيح، فليس كل من تقضى حقه وهو ما قضى حقك تستعبده كما هو مقتضى عموم «من»، لاحتمال كون صاحبك رذلا غير أهل، مع عدم مناسبه «لا يقضى» الظاهر فى الاستمرار مع تعييده، فإذا صار عبده لا بد أن يقضى حقه كاملا، وإنما كان مناسبا لو كان بلفظ «لم يقض» وبالجملة ما ذكره ابن أبي الحديد غير جيد لفظا ومعنى.

٥٦

الحكمه (١٦٩)

و قال عليه السلام:

قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِتَمْدِي عَيْنَيْنِ أَقُولُ: قد ذكره العسكرى العسكرى -جمهره الأمثال- ج ٢ ص ١٢٥ بهامش مجمع الأمثال (٣) والميدانى الميدانى -مجمع الأمثال- ج ٢ ص ٣١ (٤) فى كتابيهما فى الأمثال بدون أن يبيّننا أصله.

و قد ذكره الجرجانى الجرجانى -الكنيات- ص ٧٩ و ٨٠ فى كنياته مع ذكر أصل له، فقال: قرأت فى كتاب الأمثال عن مؤرّج بن عمرو السدوسى قال: حدّث أبو خالد الكلابى أنّ الأحوص بن جعفر اتى فقيل له: أتانا رجل لا نعرفه، فلمّا دنا من القوم حيث يرونه نزل عن راحلته فعلق وطبا من لبن و وضع فى بعض أغصان شجره حنظله و وضع صرّه من تراب و صرّه شوكة، ثم استوى على راحلته. فنظر القوم و الأحوص من أمره، فقال الأحوص: أرسلوا إلى قيس بن زهير،

ص: ٥٥١

١-١) راجع شرح ابن ميثم ٥:٣٣٩.

٢-٢) راجع شرح ابن أبي الحديد ١٨:٣٨٨.

٣-٣) جمهره الأمثال للعسكرى ١٢٥:٢ بهامش مجمع الأمثال: يضرب مثلا للأمر ينكشف و يظهر.

٤-٤) مجمع الأمثال للميدانى ٢:٣١، و قال يضرب للأمر يظهر كل الظهور.

فأرسلوا إليه فأتى فقال له الأ-حوص: ألم تخبرني أنه لا- يرد عليك أمر إلا- عرفت مأتاه ما لم ترم بنواصي الخيل. فقال: ما الخير؟ فأعلمه فقال: «قد تبين الصبح لذي عينين»-فصار مثلا يضرب لوضوح الشيء-قال: أما صرّه التراب فإنه يزعم أنه قد أتاكم عدد كثير، و أما الحنظله فإن حنظله أتاكم و قد أدركتكم، و أما الشوك فإن لهم شوكة، و أما اللبن فدليل على مقدار قرب القوم و بعدهم، فإن كان حلوا فقد أتكم الخيل و ان كان لا حلوا و لا حامضا فعلى قدر ذلك، و إنما ترك الكلام لأنه اخذت عليه العهود، و قال: أنذرتكم (١).

فإن كان الأصل في المثل قيس بن زهير كما روى فلا بد أنه عليه السلام تمثّل به لا أنه عليه السلام الأصل كما فعل المصنّف.

٥٧

الحكمه (١٧١)

و قال عليه السلام:

كَمْ مِنْ أَكْلِهِ مَنَعَتْ أَكَلَاتٍ هَكَذَا فِي (الطبعه المصريه) بلفظ «منعت» (٢) و يصدقها ابن ميثم (٣) و لكن في ابن أبي الحديد (٤) و الخطيه (٥) بدله «تمنع» و ما هنا أنسب و أصحّ حيث إنّ نسخه ابن ميثم بخط مصنفه.

في بخلاء الجاحظ: كان الحكم بن أيوب الثقفي عاملا- للحجاج على البصره و استعمل على العراق جرير بن بيهس المازني- و لقب جرير العطرّق

ص: ٥٥٢

١- (١) الكنايات للجرجاني: ٧٩-٨٠.

٢- (٢) النسخه المصريه شرح محمّد عبده: ٦٩٨ رقم (١٧١).

٣- (٣) شرح ابن ميثم ٣٣٦: ٥ رقم ١٥٧.

٤- (٤) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ٣٩٧: ١٨ رقم (٢٧٣).

٥- (٥) سقط النصّ من النسخه الخطيه (المرعشي).

فخرج الحكم يتنزه و هو باليمامة، فدعا العطرُق إلى غذائه، فأكل معه فتناول درّاجه كانت بين يديه، فعزله و ولى مكانه نويره المازنى ابن عمه، فقال نويره:

قد كان فى العرق صيد لو قنعت به غنى لك عن درّاجه (١) الحكم

و فى عوارض لا تنفك تأكلها لو كان يشفيك لحم الجزر من قرم (٢)

و بلغ الحكم ان نويره ابن عم جرير العطرُق فعزله فقال نويره:

أبا يوسف لو كنت تعرف طاعتي و نصحى إذا ما بعتنى بالمحلّق (٣)

و لا انهلّ سراق العراقه صالح علىّ و لا كلّت ذنب العطرُق (٤)

و تناول رجل من قدام أمير كان لنا ضخم بيضه، فقال خذها فأنها بيضه القروء فلم يزل محجوبا حتى مات (٥).

و قال ابن أبى الحديد كان الطعام الذى مات منه سليمان أنّه قال لديرانى كان صديقه قبل الخلافه: ويحك لا تقطعنى أظافك التى كنت تطفنى بها. قال:

فأتيته بزنبيلين كبيرين أحدهما بيض مسلوق و الآخرتين. قال: ألقمنيها فكنت أقشر البيضه و أقرنها بالتينه و القمه حتى أتى على الزنبيلين، فأصابته تخمه عظيمه و مات (٦).

هذا، و قد كان ابن عيَّاش المتوفى يمازح المنصور فيحتمله -على أنّه كان جدّا كله- فقدم المنصور يوما لجلسائه ببطه كثيره الدهن، فأكلوا و جعل

ص: ٥٥٣

١-١) الدراج: طائر من طير العراق.

٢-٢) العوارض: الناقه الشابه أو الشاه يصيبها دائر أو كسر فتخر. قرم: شهوه اللحم.

٣-٣) أبو يوسف: كنيه الحكم. المحلق: لقب الذى حل مكانه بعد عزله.

٤-٤) العراقه: العظم عليه لحم.

٥-٥) البخلاء للجاحظ: ٢١٦-٢١٧. [١]

٦-٦) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٣٩٩: ١٨. [٢]

يأمرهم بالازدياد من الأكل لطبيعتها، فقال له ابن عياش علمت غرضك انما تريد أن ترميهم منها بالهيضة فلا يأكلوا إلا عشره أيام (١).

و في المثل: «أكله أبي خارجه»، قال أعرابي بباب الكعبة: «اللهم ميتة كميته أبي خارجه» فسألوه فقال: أكل حملا و شرب وطبا من اللبن و ترؤى من النبيذ و نام في الشمس فمات، فلقى الله شعبان ريان دفنان (٢).

و ورد أعرابي على الحجاج فقدّم له الطعام و كان مع الطعام حلواء، فقعد الأعرابي يأكل و ينظر إلى الحجاج نظره و إلى الحلواء أخرى، فقال الحجاج: كلّ من أكل من هذا الحلواء ضربت عنقه، ففكر الأعرابي ساعه و قبض على لحيته ساعه ثم قال للحجاج: أوصيك في الأولاد خيرا، و أخذ يأكل فضحك الحجاج و الحاضرون.

٥٨

الحكمه (٢٠٤)

و قال عليه السلام:

لَا يُزْهِدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ - فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ - وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ - أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ - (وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) أقول: و عن الباقر عليه السلام إن الله عز و جل جعل للمعروف أهلا من خلقه حبب إليهم فعالة، و وجه لطلاب المعروف الطلب إليهم، و يسر لهم قضاءه كما يسر الغيث للأرض المجدبه ليحييها و يحيي به أهلها، و إن الله تعالى جعل للمعروف أعداء من خلقه بغض إليهم المعروف و بغض إليهم أفعاله، و حظر على طلاب

ص: ٥٥٤

١-١) المصدر نفسه ١٨:٣٩٧. [١]

٢-٢) المصدر نفسه ١٨:٣٩٨. [٢]

المعروف له الطلب إليهم و حظر عليهم قضاءه كما يحرم الغيث على الأرض المجدبه ليهلكها و يهلك أهلها (١).

و قال ابن أبي الحديد رأى العباس بن مأمون يوما بحضره المعتصم خاتما فى يد إبراهيم بن المهدي، فاستحسنه فقال له: ما فص هذا الخاتم و من أين حصلته؟ قال: هذا خاتم رهنته فى دوله أبيك و افتككته فى دوله الخليفه.

فقال له العباس: إن لم تشكر أبى على حقنه دمك، فأنت لا تشكر الخليفه على فكّه خاتمك. و قال الشاعر:

لعمرك ما المعروف فى غير أهله و فى أهله إلا كبعض الودائع

فمستودع ضاع الذى كان عنده و مستودع ما عنده غير ضائع

و ما الناس فى شكر الصنيعه عندهم و فى كفرها إلا كبعض المزارع

فمزرعه طابت و أضعف نبتها و مزرعه أكدت على كل زارع (٢)

٥٩

الحكمه (٢٠٨)

و قال عليه السلام:

مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رِبْحًا وَ مَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرًا - وَ مَنْ خَافَ أَمِنَ وَ مَنْ اعْتَبَرَ أَبْصِيرًا - وَ مَنْ أَبْصَرَ فَهَمَّ وَ مَنْ فَهَمَ عِلِمًا «من حاسب نفسه ربح» فى (الكافى) عن الكاظم عليه السلام: ليس منّا من لم يحاسب نفسه فى كل يوم، فإن عمل حسنه استزاد الله تعالى، و إن عمل سيئه استغفر الله منها و تاب إليه (٣).

ص: ٥٥٥

١-١) الكافى للكلىنى ٤:٢٥ ح ٢، [١] عن أبى حمزه الثمالى.

٢-٢) شرح ابن أبى الحديد ١٩:٢٤. [٢]

٣-٣) الكافى للكلىنى ٢:٤٥٣. [٣]

«و من غفل عنها خسر» عن الباقر عليه السلام: لا يغرّنك الناس من نفسك، فإنّ الأمر يصل إليك دونهم، ولا تقطع نهارك بكذا و كذا، فإنّ معك من يحفظ عليك عملك ... (١).

«و من خاف أمن» «و أمّا مَنْ خافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ» (٢).

«و من اعتبر أبصر» الاعتبار سبب لابصار جديد، و إن كان هو بإبصار تليد، قال تعالى: «فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ» (٣).

«و من أبصر فهم و من فهم علم» حمل الفهم على معرفه المقدمات، و العلم على معرفه النتيجة التي هي الثمره الشريفه.

٦٠

الحكمه (٢٤٠)

و قال عليه السلام:

الْحَجْرُ الْغَصِيبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَىٰ خَرَابِهَا أَقُولُ هَكَذَا فِي (الطبعة المصرية) بلفظ «الغصيب» (٤) و الصواب:

(الغصب) كما في ابن أبي الحديد (٥) و ابن ميثم (٦) و النسخه الخطيه (٧)، و الغصب هنا بمعنى المغصوب كما في قولهم: «شىء غصب».

ص: ٥٥٦

١- (١) الاختصاص للمفيد: ٢٣١.

٢- (٢) النزاعات: ٤٠-٤١. [١]

٣- (٣) الحشر: ٢. [٢]

٤- (٤) النسخه المصريه شرح محمّد عبده: ٧١٠ رقم (٢٤٢).

٥- (٥) في شرح ابن أبي الحديد ١٩:٧٢ [٣] رقم (٢٣٧) بلفظ «الغصب».

٦- (٦) شرح ابن ميثم النسخه المنقحه ٥:٣٦١ رقم (٢٢٦) بلفظ «الغصيب».

٧- (٧) سقط النصّ من النسخه الخطيه (المرعى).

في (كامل الجزري): و في سنه (٥٠٠) عزل الوزير أبو القاسم عليّ بن جهير و أمر الخليفه بنقض داره التي بباب العامه و فيها عبره، فإنّ أباه أبا نصر بن جهير بناها بأنقاض أملاك الناس و أخذ بسببها أكثر ما دخل فيها فخربت عن قريب (١).

و قال ابن أبي الحديد: قال ابن بسّام لابن مقله لَمّا بنى داره بالزاهر ببغداد من الغصب و ظلم الرعيه:

بجنبك داران مهدومتان و دارك ثالثه تهدم

و أشار بالدارين المهدومتين إلى دار ابن الفرات و دار ابن الجراح-أى:

الوزيرين- و قال أيضا:

قل لابن مقله مهلا لا تكن عجلا فإنّما أنت في أضغاث أحلام

تبنى بأنقاض دور الناس مجتهدا دارا ستنقض أيضا بعد أيام

و صار كما قال، فنقضت داره في أيام الراضى حتى سوّيت بالأرض (٢).

«قال الرضى و يروى هذا الكلام عن النبي صلّى الله عليه و آله» هكذا في (الطبعه المصريه) (٣) لكن في ابن أبي الحديد «قال الرضى: و قد روى ما يناسب هذا الكلام عن النبي صلّى الله عليه و آله» (٤) و في ابن ميثم: «و نحو هذا الكلام قول الرسول: اتقوا الحرام في البنيان فإنّه أسباب الخراب» (٥).

«و لا عجب أن يشتهه الكلامان لأن مستقاهما من قلب» أى: بئر واحده، قال أبو عبيد «قلب» البئر العاديه القديمه.

ص: ٥٥٧

١-١) الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزرى ١٠: ٤٣٨. [١]

٢-٢) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٧٢. [٢]

٣-٣) النسخه المصريه المنقحه: ٧١٠.

٤-٤) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٧٢-٧٣. [٣]

٥-٥) شرح ابن ميثم ٥: ٣٦٢. [٤]

«و مفرغهما» من فرغ الماء بالكسر، أى: انصب «من ذنوب» بالفتح، قال ابن السكيت: ذنوب، دلو فيها ماء قريب من الملا توث و تذكر (١)، و لا يقال لها ذنوب و هى فارغه.

و فى معنى قول المصنف قول البحرى:

عودهما من نبعه و تراهما من تربه و صفاهما من مقطع (٢)

٦١

الحكمه (٢٤١)

و قال عليه السلام:

إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْمِدَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ عَشَقَ رَجُلٌ جَارِيَهُ وَ كَانَ يَتَحَرَّقُ فِي ذَلِكَ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ لَا تَشْتَرِيهَا فَإِنَّهَا لَيْسَتْ كَالْحَرَّةِ عَسِرَهُ الْمَطْلَبُ؟ قَالَ: إِنِّي إِنْ مَلَكَتْهَا تَذْهَبُ شَهْوَتُهَا وَ فِي ذَلِكَ أَجْدُ لَذَّةً.

٦٢

الحكمه (٢٤٧)

و قال عليه السلام:

الْكَرْمُ أَغْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ قَالَ الْبَحْرِيُّ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ:

بِنِعْمَتِكُمْ يَا آلَ سَهْلٍ تَسَهَّلْتُ عَلَيَّ نَوَاحِي دَهْرِي الْمَتَوَعَّرِ

شَكَرْتُكُمْ حَتَّى اسْتَكَانَ عِدْوَكُمْ وَ مِنْ يُولِ مَا أَوْلَيْتُمُونِي يَشْكُرُ

ص: ٥٥٨

١-١) اصلاح المنطق لابن السكيت: ١٦٤.

٢-٢) ديوان البحرى ٢: ٢١٩.

أ لست ابنكم دون البنين و أنتم أحياء أهلى دون معن و بحتر (١)

و كانت خنساء إلى أخيها من أبيها صخر أعطف منها إلى أخيها من أبيها معاويه لكرم صخر إليها (٢).

و فى (شعراء ابن قتيبه): لم تزل خنساء تبكى صخرًا حتى عميت و دخلت على عائشه و عليها صدار من شعر، فقالت لها: ما هذا فو الله لقد مات النبي صلى الله عليه و آله فلم ألبس عليه صدارًا. قالت لها: إن له حديثًا، إن أبى زوجنى سيدا من سادات قومى متلافا معطافا، فأنفد ماله فقال لى: إلى أين يا خنساء، فقلت:

إلى أخى صخر، فأتيناه فقاسمنا ماله و أعطانا خير النصفين، فأقبل زوجى يعطى و يهب و يحمل حتى أنفده ثم قال لى: إلى أين يا خنساء؟ قلت: إلى أخى صخر، فأتيناه و قاسمنا ماله و أعطانا خير النصفين إلى الثالثه، فقالت له امرأته: أما ترضى أن تقاسمهم مالك حتى تعطيهم خير النصفين. فقال لها:

و الله لا أمنحها شرارها و لو هلكت قدّدت خمارها

و اتّخذت من شعرها صدارها

فذلك الذى دعانى إلى لبس الصدار (٣).

ثم كما أن الكرم أعطف من الرحم كذلك المودّه أعطف منها، قال العتابى:

إنى بلوت الناس فى حالاتهم و خبرت ما وصلوا من الأسباب

فإذا القرابه لا تقرب قاطعا و إذا الموده أقرب الأنساب (٤)

ص: ٥٥٩

١-١) ديوان البحترى ١:١٨٥.

٢-٢) أعلام النساء لعمر رضا كحاله: ٣٦٥.

٣-٣) الشعر و الشعراء لابن قتيبه: ١٢٤-١٢٥. [١]

٤-٤) الأغاني للأصفهاني ١٧:١١٧. [٢]

و قال عليه السلام:

يَا ابْنَ آدَمَ كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ - فِي مَالِكَ وَ اعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْتِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ هَكَذَا فِي (الطبعه المصريه) (١)، و لفظ «في مالك» زائده، فليس في ابن أبي الحديد (٢) و ابن ميثم (٣) و النسخه الخطيه (٤)، و لا يحتاج المعنى إليه .

«و اعمل فيه ما تؤثر أن يعمل فيه من بعدك» هَكَذَا فِي (الطبعه المصريه) (٥) و الصواب ما في الثلاثه (و اعمل في مالك ما تؤثر أن يعمل فيه من بعدك) فبعد عدم وجود «في مالك» أو لا كما عرفت، لا بدّ من ذكره هنا، يعني أن أغلب الأوصياء لا يعملون و يبدلون، فإن كنت ناصح نفسك فكن أنت المتصدّي لنفسك.

و في (سبب وقف غيبه الشيخ) عن الحسين بن أحمد بن فضال قال:

كنت أرى عند عمي علي بن فضال شيخا من أهل بغداد - و كان يهازل عمي - فقال له يوما: ليس شرًا منكم يا معشر الشيعة. قال له: لم لعنك الله؟ قال: أنا زوج بنت أحمد بن أبي بشر السراج قال لي لما حضرته الوفاة: كان عندي عشره آلاف دينار وديعه لموسى بن جعفر عليه السلام فدفعت ابنه عنها بعد موته و شهدت أنه لم يمت، فالله الله خلصوني من النار و سلموها إلى الرضا. قال:

ص: ٥٦٠

١- (١) النسخه المصريه: ٧١٣ رقم (٢٥٦).

٢- (٢) شرح ابن أبي الحديد ٩٥: ١٩. [١]

٣- (٣) شرح ابن ميثم ٥٦٣: ٥ [٢] رقم (٢٤٠) النسخه المنقحه مطابقه للنسخه المصريه: ٧١٣ رقم (٢٥٦).

٤- (٤) سقط النص من النسخه الخطيه (المرعشي).

٥- (٥) راجع المصدرين السابقين فهما متطابقين أيضا في التكملة.

فو الله ما أخرجنا حبه و لقد تركناه يصلى فى نار جهنم (١).

و كان السجاد عليه السلام: كلما مرض أوصى بوصيه فإذا برىء أجرى عليه السلام بنفسه ما أوصى به (٢).

هذا، و فى كنز الكراچكى قال المفيد: دخل رجل صحيح على مريض فقال له: أوص. فقال له: بم أوصى و أنما يرثنى زوجتاك و اختاك و خالتاك و عماتك و جدتاك.

و قال فى شرح الكلام: إن ذاك المريض كان تزوج جدتى ذاك الصحيح أم أمه و أم أبيه، فأولد كل واحد منهما ابنتين فابنتاه من جدته أم أمه خالتا ذاك الصحيح و ابنتاه من جدته أم أبيه عمات ذاك، و تزوج الصحيح جدتى المريض و تزوج أبو المريض ام الصحيح فأولدها ابنتين، و حينئذ فقد ترك المريض إذا مات أربع بنات هما عمات الصحيح و خالتاه و ترك جدتيه زوجتي الصحيح و ترك زوجتيه جدتى الصحيح و ترك اختيه لأبيه و هما اختا الصحيح لأمه، فلبناته الثلثان و لزوجتيه الثمن و لجدتيه السدس و لاختيه لأبيه ما بقى.

و هذه القسمة على مذهب العامه دون الخاصه (٣).

ص: ٥٦١

١- ١) الغيبه للطوسى: ٦٦ و ٦٧، و نقله عنه المجلسى فى بحار الأنوار ٤٨: ٢٥٥ ح ٩. [١]

٢- ٢) ورد فى وسائل الشيعه ٦: ٣٨٥ [٢] فى باب جواز رجوع الموصى فى الوصيه قال على بن الحسين: لرجل ان يغير وصيته فيعتق من كان أمر بملكه و يملك من كان أمر بعثقه و يعطى من كان حرمه، و يحرم من كان اعطاء ما لم يمت، لم نعثر على ما ذكر المؤلف فى تراجم الإمام السجاد عليه السلام.

٣- ٣) كنز الفوائد للكراچكى ١: ١٠٢-١٠٣، [٣] لم يورد العلامة التستري الأبيات الشعريه على لسان المريض و هى: اتيت الوليد ضحى عائدا و قد خامر اللكب منه السقاما فقلت له أوحى فيما تركت فقال الا قد كفيت الكلاما ففى عمتيك و فى جدتيك و فى خالتيك تركت السواما و زوجاك حقهما ثابت و اختاك منه تجوز التماما هنالك يا ابن أبى خالد ظفرت بعشر حديث السهاما

و في (شعراء القتيبي): قيل للحطيئة حين احتضاره: أوص، فقال: مالي للذكور من ولدى دون الإناث. قالوا: فياِنَّ الله لم يأمر بذلك. قال: فياِنَّي أمر به.

قيل له: قل «لا إله إلا الله». قال: ويل للشعر من راويه السوء. قيل له: ألا توصى بشيء للمساكين. قال: أوصيهم بالمسألة ما عاشوا فإنها تجاره لن تبور. قيل له: أعتق عبدك يسارا. قال: هو مملوك ما بقى عبسى. قيل له: فلان اليتيم ما توصى له بشيء؟ قال: أوصيكم أن تأخذوا ماله و تنيكوا امه. قيل له: ليس إلا هذا. قال: احملوني على حمار فإنه لم يمت عليه كريم لعلى أنجو، ثم قال:

لكلّ جديد لده غير أننى وجدت جديد الموت غير لذيذ

له خبطه فى الحلق ليس بسكر و لا طعم راح يشتهى و نبيذ

و مات مكانه (١).

٦٤

من غريب كلامه رقم (٢)

و فى حديثه عليه السلام:

هَذَا الْخَطِيبُ الشَّخْشُحُ أَقُولُ: قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ (٢) قَالَ ابْنُ مَيْثَمٍ (٣): هَذِهِ الْكَلِمَةُ لَصَعَصَعَهُ بِنِ صُوحَانَ الْعَبْدِيِّ، وَ كَفَى صَعَصَعَهُ بِهَا فِخْرًا أَنْ يَكُونَ مِثْلَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَثْنِي عَلَيْهِ بِالْمَهَارَةِ وَ فَصَاحَةِ اللِّسَانِ، وَ كَانَ صَعَصَعَهُ مِنْ أَفْصَحِ النَّاسِ. ذَكَرَ ذَلِكَ الْجَاحِظُ (٤).

ص: ٥٦٢

١- ١) الشعر و الشعراء لابن قتيبه: ١١٠-١١١. [١]

٢- ٢) شرح ابن أبي الحديد ١٠٦: ١٩. [٢]

٣- ٣) شرح ابن ميثم ٣٧١: ٥ رقم «٢».

٤- ٤) نقل الجاحظ فى البيان و التبيين ٣٢٧: ١ [٣] قول عبيد الله بن زياد بن ظبيان لأشيم بن شقيق بن ثور: أنت يوم القيامة أخطب من صعصعه بن صوحان إذا تكلمت الخوارج، ثم يقول الجاحظ: فما ظنكك ببلاغه رجل عبيد الله بن زياد يضرب به المثل، ثم قال: و إنما أردنا بهذا الحديث خاصة، الدلالة على تقديم صعصعه بن صوحان فى الخطب

قلت: بل قال عليه السّلام هذه الكلمه ان صح كونها كلامه عليه السّلام في شاب من قيس غير معروف، ففي تاريخ الطبري الطبري-تاريخ الطبري- بعد ذكره خيرا عن كليب الجرمي في أصحاب الجمل إلى أن قال-قال كليب و نادى عليه السّلام بعد ظفره: ألا- لا- تتبعوا مدبرا و لا- تجهزوا على جريح و لا- تدخلوا الدور. ثم بعث إليهم أن أخرجوا للبيعه، فبايعهم على الرايات و قال: من عرف شيئا فليأخذه حتى ما بقى في العسكرين شيء إلا قبض، فأنتهى إليه قوم من قيس شبان فخطب خطيبهم فقال على عليه السّلام:

أين امراؤكم؟ فقال الخطيب: أصيبوا تحت نزار الجمل- ثم أخذ في خطبته- فقال على عليه السّلام أما ان هذا لهو الخطيب الشحشح... (١).

و مّا يشهد أنّه عليه السّلام قال ذلك في خطيب غير معروف الاسم ان الجاحظ قال في الجزء الثاني من بيانه الجاحظ-البيان و التبيين-الجزء الثاني ص ٢٦٧: في حديث على عليه السّلام حين رأى فلانا يخطب قال هذا الخطيب الشحشح (٢).

و قال ابن الأثير في نهايته ابن الأثير-النهايه-ج ٢ ص ٤٤٩: في حديث على عليه السّلام أنّه رأى رجلا يخطب فقال «هذا الخطيب الشحشح» أي: الماهر الماضي في الكلام... (٣).

و لو كان عليه السّلام قال هذا الكلام في معروف مثل صعصعه لقالا: رأى صعصعه، و ابن الأثير رأى كتب جميع من صنّف في الغريب و ذكر هذا الحديث فيه فيعلم أنّه لم يعينه أحد.

و أما ما قاله ابن أبي الحديد من قوله «ذكر ذلك الجاحظ» مشيرا إلى

ص: ٥٦٣

١- (١) تاريخ الامم و الملوك للطبري: كان في سيره على أن لا يقتل مدبرا و لا يذفف على جريح و لا يكشف سترا و لا يأخذ مالا... إلى آخره ٣:٢٢٣، و ذكر في ٣:٢٢٢ قول الإمام على عليه السّلام أن من عرف شيئا فليأخذه إلا سلاحا... إلى آخره. أما بقيه ما أورده العلامه التستري فهو زياده على النصّ المذكور راجع الطبري ٣:٢٢٢-٣:٢٢٣. [١]

٢- (٢) لم يوجد في الهوامش يراجع: ٢٦٧ في الأصل.

٣- (٣) نهايه ابن الأثير ٢:٤٤٩. [٢]

جميع ما قاله (١)، فإنما يصح منه ان الجاحظ قال: ان صعصعه كان من أفصح الناس و كفاه فخرا ان يكون مثل علي عليه السّلام يشنى عليه بالمهاره، دون كون الجاحظ قال إنّه عليه السّلام قال تلك الكلمه لصعصعه، وهذا نص الجاحظ في بيانه في الجزء الأول: قال أشيم بن شقيق بن ثور لعبيد اللّٰه بن زياد بن ظبيان: ما أنت قائل لربّك و قد حملت رأس مصعب إلى عبد الملك؟ قال: اسكت فأنت يوم القيامة أخطب من صعصعه إذا تكلمت الخوارج، فما ظنّك ببلاغه رجل مثل عبيد اللّٰه بن زياد بن ظبيان يضرب به المثل (٢)، و إنّما أردنا بهذا الحديث خاصه الدلاله على تقديم صعصعه في الخطب، و أولى من كلّ دلاله استنطاق على عليه السّلام له.

فترى الجاحظ إنّما قال: إن قاتل مصعب ضرب المثل بخطيبه صعصعه ثم قال أولى من كلّ دلاله على خطيبه صعصعه استنطاقه عليه السّلام له لا أنّه عليه السّلام قال فيه «هو خطيب شحشح»، و قد روى قول قاتل مصعب (الأغانى) أيضا فقال: قال رجل لعبيد اللّٰه: بما ذا تحتجّ عند ربك من قتلك لمصعب. فقال:

ان تركت أحتجّ رجوت أن أكون أخطب من صعصعه بن صوحان (٣).

ثم الظاهر أصحيه روايه (الأغانى) أن يكون قاتل مصعب قال: أنا أخطب من صعصعه، من روايه البيان: أنت أخطب من صعصعه، بشهاده السياق.

ثم الظاهر أن مراد الجاحظ من قوله: «و أولى من كلّ دلاله استنطاق على عليه السّلام له» ما رواه (المروج) أنّه عليه السّلام بعد الجمل قال لصعصعه و نفرين

ص: ٥٦٤

١-١ شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٠٦:١٩. [١]

٢-٢ البيان و التبيين للجاحظ ٣٢٧:١. [٢]

٣-٣ مروج الذهب للمسعودى ٣٨:٣.

آخرين معه: أشيروا عليّ في أمر معاوية. فقال صعصعه: الرأي أن ترسل إليه عينا من عيونك وثقه من ثقاتك بكتاب تدعوه إلى بيعتك، فإن أجاب وإلا جهده. فقال علي عليه السلام: عزمت عليك يا صعصعه إلا كتبت الكتاب بيدك وتوجهت به إلى معاوية واجعل صدر الكتاب تحذيرا وتخويفا وعجزه استتابه واستتابه-إلى أن قال-ثم اكتب ما أشرت به عليّ واجعل عنوان الكتاب «ألا إلی الله تصیر الأمور» (١). قال: اعفنى من ذلك. قال: عزمت عليك لتفعلن. قال: أفعل، فخرج بالكتاب-إلى أن قال-فقال معاوية لشيء ما سوّده قومه، وددت والله أنى من صلبه-ثم التفت إلى بنى امية فقال-هكذا فلتكن الرجال (٢).

و بالجمله لا-ريب فى أنّ هذا الكلام إنما قاله عليه السلام إن ثبت صحّحه نسبه إليه عليه السلام فى خطيب من أعدائه من أصحاب الجمل كما عرفت، كما لا ريب فى أنّ الجاحظ إنما قال بتقديم صعصعه فى الخطب لضرب المثل به ولأنه عليه السلام استنطقه واستكتبه دون أن يقول: إنّه عليه السلام قال ذلك الكلام فيه.

و ممّا يشهد لمسلميّة مقام صعصعه فى الخطابه ما فى (الطبرى)-فى قصه خروج المستورد الخارجى على المغيره أيام امارته على الكوفه من قبل معاوية و تعيين المغيره أولا- معقل بن قيس من الشيعة لحربه-قال مّره بن منقذ فقال صعصعه بعد معقل و قال: إبعثنى إليهم أيها الأمير فأنا والله لدمائهم مستحل و بحملها مستقل. فقال المغيره: اجلس فإنما أنت خطيب-فكان أحفظه ذلك-و إنما قال المغيره ذلك لأنه بلغه أن صعصعه يعيب عثمان و يكثر ذكر على عليه السلام و يفصّله و قد كان دعاه و قال له: إياك أن يبلغنى عنك أنك تعيب

ص: ٥٤٥

١- (١) الشورى: ٥٣. [١]

٢- (٢) مروج الذهب للمسعودى ٣: ٣٨. [٢]

عثمان عند أحد من الناس، وإياك أن يبلغني عنك أنك تظهر شيئاً من فضل على علانيته، فإنك لست بذاك من فضل على شيئاً أجهله بل أنا أعلم بذلك، ولكن هذا السلطان قد ظهر وقد أخذنا بإظهار عيبه للناس فنحن ندع كثيراً ممّا أمرنا به ونذكر الشيء الذي لا نجد بدا منه ندفع هؤلاء القوم عن أنفسنا تقيّه، فإن كنت ذاكرة فضله فاذكره بينك وبين أصحابك وفي منازلكم سرّاً، وأمّا علانيته في المسجد فإنّ هذا لا يحتمله الخليفة لنا ولا يعذرنا فيه.

فكان صعصعه يقول: نعم افعل، ثم يبلغه أنّه قد عاد إلى ما نهاه عنه، فلمّا قام إليه و قال له: إبعثنى إليهم، وجد المغيرة قد حقد عليه خلفه إيّاه، فقال له ما قال «اجلس، فإنّما أنت خطيب» فقال له صعصعه: أو ما أنا إلاّ خطيب، أجل والله أنا الخطيب الصليب الرئيس، أما والله لو شهدتني تحت رايه عبد القيس يوم الجمل حيث اختلف القنا فثشون تفرى و هامه تختلى لعلمت أنّى أنا الليث الهزبر. فقال له المغيرة: حسبك الآن، لعمرى لقد أوتيت لسانا فصيحاً (١).

و في (ديوان معاني العسكرى): تكلم صعصعه عند معاوية بكلام أحسن فيه، فحسده عمرو بن العاص فقال: هذا بالتمر أبصر منه بالكلام. فقال صعصعه، أجل أجوده ما دق نواه و رق سحاؤه و عظم لحاؤه و الريح تنفجه و الشمس تنضجه و البرد يدمجه، و لكنك يابن العاص لا تمرأ تصف و لا الخير تعرف بل تحسد فتعرف (٢). فقال معاوية لعمرو: رغما لك. فقال عمرو:

و أضعاف الرغم لك و ما بى إلاّ بعض ما بك (٣).

و في (عقد ابن عبد ربه): قال عبد الملك في عبد القيس: أشد الناس

ص: ٥٦٦

١-١) تاريخ الامم و الملوك للطبرى ١٤٤:٤. [١]

٢-٢) أى تقذف.

٣-٣) ديوان المعاني للعسكرى ٢:٤١. [٢]

و أسخى الناس و أطوع الناس فى قومه و أحلم الناس و أحضرهم جوابا و أخطب الناس، أما أحضرهم جوابا فصعصعه... (١).

و فيه دخل صعصعه على معاويه و ابن العاص جالس معه على سريره فقال له:وسع له على ترائبه فيه.فقال صعصعه:إنى و الله لترايى،منه خلقت و إليه أعود و منه ابعث،و إنك لمارج من نار.فقال له معاويه:إنما أنت هاتف بلسانك لا تنظر فى أود الكلام و استقامته،فإن كنت تنظر فى ذلك فأخبرنى عن أفضل المال،فقال:و الله إنى لأدع الكلام حتى يختم فى صدرى ثم أذهب و لا أهتف به حتى أقيم أوده و اجيز متنه،و ان أفضل المال لبره سمراء فى بربه غبراء،أو نعهه صفراء فى نبعه خضراء،أو عين فؤاره فى أرض خؤاره.فقال معاويه:لله أنت!فأين الذهب و الفضة؟قال:حجران يصطكان،إن أقبلت عليهما نفدا و إن تركتهما لم يزيدا (٢).

و فى (المروج):حبس معاويه صعصعه و ابن الكؤاء و رجالا من أصحاب على عليه السلام مع رجال من قريش،فدخل عليهم يوما فقال:نشدتكم بالله إلا ما قلتكم حقا و صدقا،أى الخلفاء رأيتمنى-إلى أن قال-فقال صعصعه:

تكلمت يا ابن أبى سفيان فأبلغت و لم تقصر عيّا أردت و ليس الأمر على ما ذكرت،أنى يكون خليفه من ملك الناس قهرا و دانهم كبرا و استولى بأسباب الباطل كذبا و مكرا،أما و الله!مالك فى يوم بدر مضرب و لا مرمى،و ما كنت فيه إلا كما قال القائل«لا حلّى و لا سبرى»،و لقد كنت و أبوك فى العير و النفير ممّن أجلب على الرسول صلّى الله عليه و آله،و إنما أنت طليق ابن طليق أطلقكما الرسول صلّى الله عليه و آله

ص:٥٦٧

١-١) العقد الفريد لابن عبد ربه ٤:٣٦٧، [١]أما أشد الناس فحكم بن جبل،و أما أسخى الناس فعبد الله بن سوار و أما أطوع الناس فالجارود بشر بن العلاء.

٢-٢) العقد الفريد لابن عبد ربه ٥:١١٥ [٢]دار الكتب العلميه).

و أنى تصلح الخلافه لطليق (١).

(و فيه) قال معاويه يوما- و عنده صعصعه و كان قدم عليه بكتاب على عليه السّلام و عنده وجوه الناس:- الأرض لله و أنا خليفه الله، فما آخذ من مال الله فهو لى و ما تركت منه كان جائزا لى. فقال صعصعه:

تمتّيك نفسك ما لا يكون جهلا معاوى لا تأثم

فقال معاويه: يا صعصعه! تعلمت الكلام. قال صعصعه: العلم بالتعلم و من لا يعلم يجهل. قال معاويه: ما أحوجك إلى أن اذيقك و بال أمرك. قال: ليس ذلك بيدك، ذاك بيد الذى لا يؤخر نفسا إذا جاء أجلها. قال: و من يحول بينى و بينك؟ قال: الذى يحول بين المرء و قلبه. قال معاويه: إتسع بطنك للكلام كما اتسع بطن البعير للشعير. قال صعصعه: إتسع بطن من لا يشبع و دعا عليه من لا يجمع (٢).

(و فيه) إن معاويه قال لابن عباس: ميّز لى أصحاب على عليه السّلام و ابدأ بآل صوحان فإنهم مخاريق الكلام. قال: أمّا صعصعه فعظيم الشأن غضب اللسان قائد فرسان قاتل أقران، يرتق ما فتق و يفتق ما رتق قليل النظر (٣).

و يكفيه أنّ مثل ابن عباس مع مقامه فى الخطابه و الأدب كان يسأله عن أمور كثيره و يجيبه، فقال له: أنت يا ابن صوحان باقر علم العرب. و ليّما سأله عن السؤدد و المروه فأجابته و أنشده أبياتا فى ذلك من مرّه بن ذهل بن شيان. قال ابن عباس: لو أنّ رجلا ضرب آباط الإبل مشرقا و مغربا لفائده هذه الأبيات ما عنّفته (٤).

ص: ٥٦٨

[١-١] مروج الذهب للمسعودى ٣:٥٠. [١]

[٢-٢] مروج الذهب للمسعودى ٣:٥٠. [٢]

[٣-٣] مروج الذهب للمسعودى ٣:٤٦. [٣]

[٤-٤] مروج الذهب للمسعودى ٣:٤٦. [٤]

هذا و في (بيان الجاحظ) ذكر على عليه السلام أكتل (١) فقال: «الصبيح الفصيح» (٢).

و في (الاستيعاب): أكتل من شماخ، نسبه ابن الكلبي إلى عوف بن عبد مناه بن طابخه، و قال: كان على عليه السلام إذا نظر إليه قال: من أحب أن ينظر إلى الصبيح الفصيح فلينظر إلى أكتل بن شماخ (٣).

قال المصنف (يريد: الماهر بالخطبه الماضي فيها، و كل ماض في كلام أو سير فهو شحشح) قلت: أو في طيران فيقال قطاه شحشح أي سريع الطيران.

(و الشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك).

قلت: و الفيروز آبادي ذكر للشحشح غير ما ذكر معاني اخر، فقال:

الشحشح الفلاه الواسعه و السيء الخلق و الشجاع و الغيور، و من الغربان:

الكثير الصوت، و من الأرض: ما لا- تسيل إلا- من مطر كثير و التي تسيل من أدنى مطر- ضد، و من الحمير: الخفيف، و من القطا السريعه و الطويل (٤).

٦٥

من غريب كلامه رقم (٣)

و في حديثه عليه السلام:

إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحْمًا أَقُولُ: قال ابن أبي الحديد: هذه الكلمه قالها عليه السلام حين و كل عبد الله بن

ص: ٥٦٩

١- ١) و هو أكتل بن شماخ بن زيد بن شداد العكلي، شهد الجسر مع أبي عبيده، و أسر يومئذ و ضرب عنقه، و شهد القادسيه،

الإصابه في تمييز الصحابه ١: ٤٨١. [١]

٢- ٢) البيان و التبيين للجاحظ ١٧٢: ٢. [٢]

٣- ٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٤٣: ١، [٣] الترجمه رقم (١٥٨).

٤- ٤) القاموس المحيط للفيروز آبادي ٢٣٠: ١. [٤]

جعفر في الخصومه عنه (١).

وقال ابن ميثم: روى أنه عليه السلام وكل أخاه في خصومه وقال: إن لها تقحما وإن الشيطان يحضرها (٢).

وفي (المستجد) دخل عماره بن حمزه على المنصور فقعده في مجلسه، فقام رجل فقال للمنصور: مظلوم. قال: من ظلمك. قال عماره:

غصبنى ضيعتى. فقال المنصور: قم يا عماره فاقعد مع خصمك. فقال: ما هو لى بخصم. قال: وكيف ذلك؟ قال: إن كانت الضيعة له فلست انازعه وإن كانت لى فهى له، ولا أقوم من مجلس قد شرفنى به الخليفة أمير المؤمنين وأقعد فى أدنى منه بسبب ضيعة (٣).

قال المصنف: (يريد بالقحم المهالك لأنها تقحم أصحابها فى المهالك والمتالف فى الأكثر) فى (النهاية): اقتحم الأمر العظيم و تقحمه، إذا رمى نفسه فيه من غير رويّه، والقحمة الورطه والهلكه، ومنه حديث على عليه السلام «ان للخصومه قحما» (٤).

«و من ذلك قحمة الاعراب و هو ان تصيبهم السنه» أى: سنه القحط.

«فتعرق أموالهم» هكذا فى (الطبعه المصريه) (٥) و الصواب ما فى ابن أبى الحديد (٦) و ابن ميثم (٧) (فتتقرف أموالهم).

ص: ٥٧٠

١- ١) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٠٧:١٩. [١]

٢- ٢) شرح نهج البلاغه لابن ميثم ٣٧٢:٥.

٣- ٣) المستجد للتوخى: ١٩٣-١٩٤.

٤- ٤) النهايه لابن الأثير ١:١٨. [٢]

٥- ٥) النسخه المصريه: ٧١٥ شرح محمد عبده.

٦- ٦) فى شرح ابن أبى الحديد ١٠٧:١٩ [٣] بلفظ «فتتقرف».

٧- ٧) نسخه ابن ميثم المنقحه مطابقه للنسخه المصريه ٣٧٢:٥.

«فذلك تقحمها» أى: تقحم السنه.

«فيهم» أى: فى الاعراب .

«و قيل فيه» أى: فى قول قحمه الاعراب.

«وجه آخر و هو أنها تقحمهم» أى: تدخلهم.

«بلاد الريف» أى: الخصب.

«أى تحوجهم إلى دخول الحضر عند محول البدو» أى: قحط البادية.

قلت: و يشهد لكونه هو الوجه قولهم: «أقحمت السنه نابغه بنى جعده» أى: أخرجته من البادية و أدخلته الحضر.

٦٦

الحكمه (٢٩٨)

و قال عليه السلام:

مَنْ يَالَعَ فِي الْخُصُومَةِ أَثِمَ - وَ مَنْ قَصَرَ فِيهَا ظَلِمَ - وَ لَا يَشِيْطُطِيعُ أَنْ يَنْتَقِيَّ اللَّهَ مَنْ خَاصَمَ أَقُولُ: قال ابن أبى الحديد هذا مثل قوله عليه السلام فى موضع آخر: «الغالب بالشرّ مغلوب» (١) و كان يقال: ما تسابّ اثنان إلا غلب ألامهما (٢).

قلت: و أين ما ذكره ممّا قاله عليه السّلام و إنّما كلامه هنا مثل قوله قبل: «إنّ للخصومه قحما»، و كأنّ هذا تفصيل لإجمال ذاك، و المراد بالخصومات التى ترفع إلى القضاء لا التسابّ الخارجى و يصير الرجل فى خصومات القضاء موهونا اضافه إلى ما ذكره، و لذا كان بعض الشرفاء يتركون حقّهم مع كون ادعائهم حقّاً و يخسرون مع كون الادعاء باطلا حتى يخلصوا من الخصومه.

ص: ٥٧١

١- ١) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٢٠٤: ١٩، و [١] هو من الكلمات القصار.

٢- ٢) المصدر نفسه. [٢]

الحكمه (٢٦٥)

و قال عليه السلام:

إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَابًا كَانَ دَوَاءً - وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً أَي: إن صواب كلامهم دواء لباقي الناس من أمراضهم الباطنيه، كما أن خطأ كلامهم يولد فيهم أمراضا حادثه، فإن عامه الناس ينظرون إلى القائل و ليسوا هم أهل التمييز.

و مثل قول الحكماء علم العلماء، فإنه إذا كان مقرونا بالعمل يكون دواء و إذا كان عاريا عنه كان داء (١).

و في (الكافي) قال عيسى عليه السلام للحواريين: بالتواضع تعمر الحكمه لا بالتكبر، و كذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل (٢)، و قالت الحواريون لعيسى عليه السلام: من نجالس؟ قال: من يذكركم الله رؤيته و يزيدكم في علمكم منطقه، و يرغبكم في الآخره عمله (٣).

و أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: لا تجعل بيني و بينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي، فإن أولئك قطاع طريق عبادى المريرين، إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوه مناجاتي من قلوبهم (٤).

و عن النبي صلى الله عليه و آله: الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا باتباع السلطان، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم (٥).

ص: ٥٧٢

١- ١) ذكر ابن أبي الحديد في شرحه ١٩:٢٠٤ ما يشابه ذلك.

٢- ٢) الكافي للكليني ١:٣٧ ح ٦. [١]

٣- ٣) الكافي للكليني ١:٣٩ ح ٣ و [٢] هو عن أبي عبد الله عن الرسول صلى الله عليه و آله.

٤- ٤) الكافي للكليني ١:٤٦ ح ٤. [٣]

٥- ٥) الكافي للكليني ١:٤٦ ح ١. [٤]

و عن الصادق عليه السلام: إنَّ العالم إذا لم يعمل بعلمه زلَّت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا (١).

٦٨

الحكمه (٢٩٤)

وَ قَالَ ع لِرَجُلٍ يَشِيْعَى عَلَى عِدُوِّ لَهٗ - بِمَا فِيْهِ اِضْرَارٌ بِنَفْسِهٖ - اِنَّمَا اَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسُهٗ لِيُقْتَلَ رَدْفُهٗ اَقُوْل: الظاهر اَنَّ الاصل فى هذا الكلام ما رواه الطبرى عن سيف باسناده: اَنَّ الناس كانوا فى الوليد فرقتين: العامه معه و الخاصه عليه، حتى كانت صفين فولى معاويه فجعلوا يقولون: عيب عثمان بالباطل، فقال لهم على: اِنَّكُمْ و ما تعيرون به عثمان كالطاعن نفسه ليقتل ردفه، و ما ذنب عثمان فى رجل قد ضربه بقوله و عزله عن عمله، و ما ذنب عثمان فيما صنع عن امرنا (٢).

و الخبر كما ترى محرّف لا- يفهم منه محصل، ثم جميع ما يرويه الطبرى عن سيف أمور منكره خلاف ما يرويه الخاصه و العامه (٣)، و منها هذا الخبر فإنّ ضرب عثمان الوليد بن عقبه أخاه الرضاعى لَمَّا شكَا أهل الكوفه صلاته بهم سكران و صلاته بهم الصبح أربعاً و تغنيه فى الصلاه إنما كان بإجبار أمير المؤمنين عليه السلام له، و كيف يعقل أن يعيب أحد عثمان بضربه الحدّ حتى ينكر عليه السلام ذلك، و إنما عابوا عثمان بتوليته مثل الوليد و آباءه عن إجراء الحد عليه حتى أنبه عليه السلام بتضييعه حد الله، و تصدّى عليه السلام لضربه رغماً لعثمان

ص: ٥٧٣

١- ١) الكافى للكلينى ١: ٤٤ ح ٣. [١]

٢- ٢) تاريخ الامم و الملوک للطبرى ٢: ٤١٢. [٢]

٣- ٣) للسيد مرتضى العسكرى بحث مطوله فى هذا المضمار راجع كتابه «عبد الله بن سبأ».

بتفصيل ذكره المسعودى. ولعلّ العنوان كان كلامه عليه السّلام فى مقام آخر فاسلكه سيف فى هذا كما هو دأبه، كما أنّ المصنّف إذا رأى كلمه بليغه منسوبه إليه عليه السّلام ينقلها ولا يراعى السند.

و كيف كان، فمن شواهد العنوان ما فى (جمل المفيد) أنّ ابن الزبير يوم الجمل تناول خطام جمل عائشه، فبرز إليه الأشتر فخلّى الخطام من يده و أقبل نحوه و اضطرعا فسقطا إلى الأرض، فجعل ابن الزبير يقول- و قد أخذ الأشتر بعنقه- و ينادى «اقتلوني و مالكا معي»، قال الأشتر فما سرّنى إلّا قوله «مالك» و لو كان قال «الأشتر» لقتلوني، فوالله لقد تعجّبت من حمقه إذ ينادى بقتله و قتلى و ما كان ينفعه المشئوم إن قتلت و قتل هو معي، فأفرجت عنه و انهزم و به ضربه متخنه فى جانب وجهه (1).

هذا، و فى (الأغانى) كان عجل بن لجيم بن صععب بن على بن بكر بن وائل من حمقى العرب، قيل له: إن لكلّ فرس جواد اسما، و إنّ فرسك هذا سابق جواد فسّمه، ففقأ إحدى عينيه و قال: سمّيته «الأعور».

(و فيه) كان أسد بن يزيد بن مزيد الشيبانى شبيها بأبيه جدّا بحيث لا يفصل بينهما إلّا المتأمل، و كان أكثر ما يباعد منه ضربه فى وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره و منحرفه على جهته، فكان أسد يتمنى مثلها فهوت له ضربه فى حرب أبيه من قبل الرشيد للوليد بن طريف الخارجى فأصابت فى ذلك الموضع، فيقال إنّ لو خطت على مثال ضربه أبيه ما عدا جاءت كأنّها هى (2).

ص: ٥٧٤

١- ١) الجمل للمفيد: ١٨٧. [١]

٢- ٢) الأغانى للأصفهانى ١٢: ٩٥. [٢]

و قال عليه السّلام:

مَا زَنَى غَيُورٌ قَطُّ فِي الْخَيْرِ: أَخْبَرَ جَبْرِئِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ لَهُ خِصَالٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ شَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى لَهُ، وَ مِنْهَا عَدِمَ زَنَاهُ لِغَيْرَتِهِ كَعَدِمَ شَرْبُهُ لِعَزَّتِهِ وَ عَدِمَ كَذِبُهُ لِشَرَفِهِ (١).

هذا، و في (الطبري) بنى الحجاج واسطاً سنة (١٨٥) (٢) و كان سبب بنائه أنه ضرب البعث على أهل الكوفة إلى خراسان، فعسكروا بحمام عمر و كان فتى من بنى أسد حديث عهد بعرس بابنه عم له، فانصرف من العسكر إلى ابنه عمه ليلاً فطرق الباب طارق و دقه دقاً شديداً، فإذا سكران من أهل الشام فقالت المرأة لزوجها: لقد لقينا من هذا الشامي شراً يفعل بنا كل ليلة ما ترى يريد المكروه و قد شكوته إلى مشيخه أصحابه فقال: ائذنوا له، ففعلوا، فأغلق الباب و أندر رأسه فلما اذن بالفجر خرج الرجل إلى العسكر و قال لامرأته إذا صليت الفجر بعثت إلى الشاميين أن أخرجوا صاحبكم فسيأتون بك الحجاج فأصديه الخبر على وجهه، ففعلت و رفع القتيل إلى الحجاج و ادخلت المرأة عليه فأخبرته، فقال: صدقتني. ثم قال لولاه الشامي: ادفنوا صاحبكم فإنه قتيل الله إلى النار لا قود له و لا عقل، ثم نادى مناديه: لا ينزلن أحد على أحد و أخرجوا، و بعث رواداً يرتادون له منزلاً حتى نزل في موضع واسط (٣).

ص: ٥٧٥

١-١) أمالي الصدوق، المجلس ١٧:٧٠، و نقله المؤلف في كتابه قاموس الرجال ٣:٦٠٣.

٢-٢) وقع سهواً في العلامة فالسنه التي بنى فيها واسط هي (٨٣) للهجرة.

٣-٣) تاريخ الامم و الملوك للطبري ٣:٦٤٩. [١]

الحكمه (٣٠٦)

و قال عليه السّلام:

كَفَى بِالْأَجْلِ حَارِسًا فَالنَّاسُ كَمَا لَا يَمْلِكُونَ حَيَاهُ لَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا:

أ كان الجبان يرى أنّه يدافع عنه الفرار الأجل

فقد يدرك الحادثات الجبان و يسلم منها الشجاع البطل (١)

و في (الكافي) عن سعيد بن قيس الهمداني، نظرت يوما في الحرب إلى رجل عليه ثوبان، فحركت فرسى فإذا هو أمير المؤمنين عليه السّلام، فقلت: في مثل هذا الموضع؟ فقال: نعم يا سعيد بن قيس إنه ليس من عبد إلا و له من الله حافظ و واقيه معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع في بئر، فإذا نزل القضاء خليا بينه و بين كلّ شيء (٢).

و عن الصادق عليه السّلام: كان قبر يحبّ علينا عليه السّلام حبا شديدا، فإذا خرج علىّ عليه السّلام خرج على أثره بالسيف، فرآه ذات ليله فقال: مالك يا قنبر؟ قال: جئت لأمشي خلفك. قال: و يحك أمن أهل السماء تحرسني أم من أهل الأرض؟ فقال:

بل من أهل الأرض. قال: أنّهم لا يستطيعون لي شيئا إلا بإذن الله من السماء.

إرجع، فرجع (٣).

ص: ٥٧٦

١- ١) نسب المبرد البيهقي في الكامل ١١٧٣: ٣ (١) [طبع مصر] لمعاويه بن أبي سفيان.

٢- ٢) الكافي للكلييني ٢: ٥٩ ح ٨. [٢]

٣- ٣) الكافي للكلييني ٢: ٥٩ ح ١٠، [٣] نقله المجلسي في بحار الأنوار ١٥٨: ٧٠ روايه ١٥. [٤]

و قال عليه السلام:

الْعُمْرُ الَّذِي أَعْدَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً فِي (الطبري) لَمَّا قَتَلَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ رَجَعَ ابْنُ زِيَادٍ مِنْ مَعْسُكِرِهِ بِالنَّخِيلِ، رَأَتْ الشَّيْعَةُ أَنَّهَا قَدْ أَخْطَأَتْ خَطَأً كَبِيراً بِدَعَائِهِمُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى النُّصْرَةِ وَ تَرْكِهِمْ إِجَابَتَهُ وَ مَقْتَلَهُ إِلَى جَانِبِهِمْ لَمْ يَنْصُرُوهُ، وَ رَأَوْا أَنَّهُ لَا يَغْسِلُ عَارِهِمْ وَ الْإِثْمَ عَنْهُمْ فِي مَقْتَلِهِ إِلَّا بِقَتْلِ مَنْ قَتَلَهُ أَوْ الْقَتْلَ فِيهِ فَفَزَعُوا بِالْكَوْفَةِ إِلَى خَمْسَةِ نَفَرٍ مِنْ رِءُوسِ الشَّيْعَةِ: سَلِيمَانَ بْنِ صَرْدِ الْخِزَاعِيِّ - وَ كَانَتْ لَهُ صَحْبَةٌ - وَ إِلَى الْمَسِيْبِ بْنِ نَجْبَةَ الْفَزَارِيِّ - وَ كَانَتْ مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ نَفِيلِ الْأَزْدِيِّ وَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَالِيِ التَّيْمِيِّ وَ إِلَى رِفَاعَةَ بْنِ شَدَادِ الْبَجَلِيِّ، فَاجْتَمَعُوا فِي مَنْزِلِ سَلِيمَانَ فَبَدَأَ الْمَسِيْبُ فَقَالَ: قَدْ ابْتَلَيْنَا بِطُولِ الْعُمُرِ وَ التَّعَرُّضِ لِأَنْوَاعِ الْفِتَنِ فَتَرَعَبْنَا إِلَى رَبِّنَا أَنْ لَا يَجْعَلَنَا مِمَّنْ يَقُولُ لَهُ غَدَا «أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَ جَاءَكُمْ النَّذِيرُ» (١) وَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْعُمُرُ الَّذِي أَعْدَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً... (٢).

و في (تاريخ بغداد): نظر العباس بن الفضل بن الربيع في المرآة فنظر إلى شبيهه في لحيته فقال:

أهلاً بواحد للشيب وافده تنعى الشباب و تنهاننا عن الغزل

جاءت لتنذرنا ترحال لذتنا عن الشباب و شيئا غير مرتحل

ص: ٥٧٧

[١] - ١) فاطر: ٣٧. [١]

[٢] - ٢) تاريخ الامم و الملوك للطبري ٤: ٤٢٦. [٢]

قد يعذر المرء ما دامت شيبته و ليس يعذر معذور كمكتهل (١)

و فى (شعراء ابن قتيبه) قال الاقيشر:

إذا المرء أو فى الأربعين و لم يكن له دون ما يأتى حياء و لا ستر

فدعه و لا تنفس عليه الذى أتى و إن جرّ ارسان الحياه له الدهر (٢)

هذا، و روى (الخصال) عن الصادق عليه السّلام قال: إنّ العبد لفى فسحة من أمره ما بينه و بين أربعين سنه، فإذا بلغه أوحى الله تعالى إلى ملائكته إنّى قد عمّرت عبدى عمرا و قد طال، فغلظا و شدّدا و تحفّظا و اکتبا عليه قليل عمله و كثيره و صغيره و كبيره (٣).

و قال الباقر عليه السّلام: إذا أتت على العبد أربعون سنه قيل له: خذ حذرک فانّک غير معذور، و ليس ابن أربعين أحقّ بالعدر من ابن عشرين سنه، فإنّ الذى يطلبهما واحد و ليس عنهما براقد، فاعمل لّما أمامک من الهول و ددع عنک فضول القول (٤).

و فى (بديع ابن المعتز): كان رجل من أهل الأدب له أصحاب يشرب معهم و ينادمهم، فدعوه فلم يجبهم فقالوا: ما منعک؟ قال: دخلت البارحة فى الأربعين و أنا أستحى من سنى (٥).

و روى أيضا عن الصادق عليه السّلام فى قوله تعالى «أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ» (٦) إنّه توبيخ لابن ثمانى عشره سنه (٧).

ص: ٥٧٨

١-١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٣٤:٢ [١] فى ترجمه العباس بن الطفيل.

٢-٢) الشعر و الشعراء لابن قتيبه: ١٣٤. [٢]

٣-٣) الخصال للصدوق ٥٤٥:٢ ح ٢٤.

٤-٤) بحار الأنوار للمجلسي ٧٣:٣٨٩ روايه ٧. [٣]

٥-٥) البديع لابن المعتز: ١٥.

٦-٦) فاطر: ٣٧. [٤]

٧-٧) بحار الأنوار للمجلسي ٨:٢٥٧. [٥]

هذا و في (كتاب سيبويه) عن الخليل سمع أعرابيا يقول: إذا بلغ الرجل الستين فإياه و إيا الشواب-بالجر (١).

٧٢

الحكمه (٣٢٩)

و قال عليه السلام:

الإِسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصِّدْقِ بِهِ أَقُولُ: «أَعَزُّ» هُنَا مِنْ عَزَّ الشَّيْءُ إِذَا قَلَّ وَ لَا- يَكَادُ يَوْجَدُ فَهُوَ عَزِيزٌ، وَ حِينَئِذٍ فَالْمُرَادُ أَنَّ الصِّدْقَ فِي الْعُذْرِ وَ إِنْ كَانَ عَزِيزًا قَلِيلَ الْوُجُودِ فَقَالُوا: «الْمَعَاذِيرُ يَشُوبُهَا الْكُذْبُ» إِلَّا أَنَّ جَعَلَ عَمَلَهُ بِحَيْثُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى عُذْرٍ أَعَزَّ وَ أَقَلَّ وَجُودًا مِنَ الْعُذْرِ الصَّادِقِ، وَ لَوْ تَيَسَّرَ لِلْإِنْسَانِ جَعَلَ عَمَلَهُ كَذَلِكَ كَانَ مَمْدُوحًا وَ مَعَ الْعُذْرِ الصَّادِقِ غَيْرِ مَذْمُومٍ.

و قال ابن أبي الحديد: المعنى، لا تفعل شيئًا تعتذر منه أعز لك من أن تفعل ثم تعتذر و إن كنت صادقًا. و هو كما ترى، فإنه عليه السلام قال: الاستغناء أعز في نفسه لا أعز لك (٢).

٧٣

الحكمه (٣٣١)

و قال عليه السلام:

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةً الْأَكْيَاسِ -عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجْزِ قَالَ تَعَالَى: «وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ»

ص: ٥٧٩

[١- ١] أبي بشير كتاب سيبويه ١: ٢٧٩. [١]

[٢- ٢] شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٢٤١. [٢]

«رَاجِعُونَ أَوْلِيَّكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ» (١) «فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ» (٢) «سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» (٣) «وَاقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ» (٤) «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّاحِرِينَ» (٥).

٧٤

الحكمه (٣٣٧)

و قال عليه السلام:

الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ أَقُولُ: هُوَ مِنْ حَدِيثِ الْارْبَعَمَائِهِ، وَالْوَتْرُ بِالتَّحْرِيكِ وَاحِدٌ أَوْتَارِ الْقَوْسِ.

في (الكافي) عن الصادق عليه السلام: إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا (٦).

و عنه عليه السلام: العلم يهتف بالعمل فإن أجابه و إلا ارتحل عنه (٧).

ص: ٥٨٠

[١- ١] المؤمنون: ٦٠-٦١. [١]

[٢- ٢] المائدة: ٤٨. [٢]

[٣- ٣] الحديد: ٢١. [٣]

[٤- ٤] الطور: ٢٥-٢٨. [٤]

[٥- ٥] الزمر: ٥٦. [٥]

[٦- ٦] الكافي للكليني ١: ٤٤ ح ٣. [٦]

[٧- ٧] بحار الأنوار للمجلسي ٢: ٣٣. [٧]

الحكمه (٣٤٥)

و قال عليه السلام:

مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَبُدُ الْمَعَاصِي أَقُولُ: قال ابن أبي الحديد هذه الكلمه على صيغ مختلفه «من العصمه أن لا تقدر» «من العصمه ألا تجد» (١).

و ليس المراد بالعصمه العصمه التي يذكرها المتكلمون.

قلت: الظاهر أن المراد أن عدم تيسر أسباب المعصيه للإنسان قسم من عصمه الله تعالى له.

الحكمه (٣٤٩)

و قال عليه السلام:

مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ - وَ مَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَيَا فَاتِهِ - وَ مَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبُغْيِ قُتِلَ بِهِ وَ مَنْ كَايَدَ الْأُمُورَ عَطَبَ - وَ مَنْ افْتَحَمَ اللَّجْجَ غَرِقَ - وَ مَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ الشُّؤْمِ اتُّهِمَ - وَ مَنْ كَثَرَ كَلَامُهُ كَثَرَ خَطَاؤُهُ - وَ مَنْ كَثَرَ خَطَاؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ - وَ مَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ - وَ مَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ - وَ مَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ - وَ مَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا - ثُمَّ رَضِيَ بِهَا لِنَفْسِهِ فَذَلِكَ الْأَخْمَقُ بِعَيْنِهِ - وَ الْقِنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَعُ - وَ مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ - رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ - وَ مَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ - قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْينُهُ «من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره» و من اشتغل بعيب غيره

ص: ٥٨١

لا بدّ أنّه نسي عيوب نفسه .

«و من رضى برزق الله لم يحزن على ما فاته» لأنّه يعلم أنّ ما فاتته لم يكن رزقه فلم هو يحزن .

«و من سل سيف البغى قتل به» قتل أبو مسلم أبا سلمه غيله و قتل ستمائه ألف صبيرا، فقتل غيله و صبيرا فقال له المنصور وقت قتله:

زعمت أن الدين لا ينقضى فاستوف بالكيل أبا مجرم

إشرب بكأس كنت تسقى بها أمرّ في الحلق من العلقم (١)

و في (المروج): سخط المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيّات بعد خلافته بأشهر و قبض أمواله و جميع ما كان له - و قد كان ابن الزيّات في أيام وزارته للمعتصم و الواثق اتّخذ للمصادرين و المغضوب عليهم تنورا من الحديد رءوس مساميره إلى داخل، قائمه مثل رءوس المسال - أي الأبر العظام - فكان يعدّ بهم فيه، فأمر المتوكل بإدخاله في ذلك التنور، فكتب إلى المتوكل:

هي السبيل فمن يوم إلى يوم كأنه ما تريك العين في النوم

لا تجزغنّ رويدا إنّها دول دنيا تنقل من قوم إلى قوم

و وصلت الرقعه إليه في غد، فأمر بإخراجه فوجده ميتا - و كان حبسه في التنور أربعين يوما (٢).

و في (تفسير القمي): بعث بختنصر إلى دانيال - و كان ألقاه في بئر بابل و ألقى معه لبوه، فكانت اللبوه تأكل طين البئر و يشرب دانيال لبنها، و كان ارى في منامه كأنّ رأسه من حديد و رجلاه من نحاس و صدره من ذهب، فدعا

ص: ٥٨٢

[١-١] مروج الذهب للمسعودي ٣:٣٠٤. [١]

[٢-٢] مروج الذهب للمسعودي ٤:٨٨. [٢]

المنجّمين فقال لهم: ما رأيتم؟ قالوا ما ندرى لكن قص علينا ما رأيتم. فقال: و أنا اجري عليكم الأرزاق منذ كذا و لا تدرون ما رأيتم فى المنام، فأمر بهم فقتلوا، فقال له بعض من كان عنده: ان كان عند أحد شىء فعند صاحب الجبّ، فان اللبوه لم تتعرّض له تأكل الطين و ترضعه، فبعث إليه فقال: ما رأيتم فى النوم؟ قال: رأيتم كأن رأسك من حديد و رجلك من نحاس و صدرك من ذهب، قال:

هكذا رأيتم فما ذاك؟ قال: ذهب ملكك و أنت مقتول إلى ثلاثه أيام يقتلك رجل من ولد فارس. فقال: إن على سبب مدائن على باب كل مدينه حرس، و وضعت بطه من نحاس على باب كل مدينه لا يدخل غريب إلا صاحت عليه حتى يؤخذ.

فقال: إن الأمر كما قلت لك. فبث الخيل و قال لا تلقون أحدا من الخلق إلا قتلتموه كائنا من كان. و قال لدانيال: لا تفارقنى هذه الثلاثه فإن مضت و أنا سالم قتلتك، فلما كان الثالث ممسيا أخذه الغمّ، فخرج فتلّقاه غلام كان يخدم ابنا له من أهل فارس و هو لا يعلم أنّه من أهل فارس، فدفع إليه سيفه و قال: لا تلق احدا من الخلق إلا قتلته و إن لقيتنى فاقتلنى، فأخذ الغلام سيفه فضربه به فقتله (١).

و فى (المروج) قال البحرى: اجتمعنا ذات يوم مع الندماء فى مجلس المتوكل، فتذاكرنا أمر السيوف فقال بعض من حضر: بلغنى أنّه وقع عند رجل من أهل البصره سيف من الهند ليس له نظير، فأمر المتوكل بالكتاب إلى عامل البصره بشرائه بما بلغ، فورد الجواب أنّ السيف اشتراه رجل من اليمن، فأمر المتوكل بالبعث إلى اليمن يطلب السيف و ابتياعه فنفذت الكتب بذلك. قال البحرى: فيينا نحن عند المتوكل إذ دخل عليه عبيد الله و السيف معه و عزّفه أنّه ابتيع من صاحبه باليمن بعشره آلاف درهم، فسره بوجوده

ص: ٥٨٣

و انتضاه فاستحسنه و تكلم كل واحد منا بما يجب و جعله تحت ثنى فراشه، فلما كان من الغداه قال للفتح: اطلب لى غلاما تثق بنجدته و شجاعته أذفع إليه هذا السيف ليكون واقفا به على رأسى لا يفارقنى كل يوم ما دمت جالسا، فلم يستتم الكلام حتى أقبل باغر التركى فقال له الفتح: هذا باغر التركى وصف لى بالشجاعه و البساله و هو يصلح لَمَا أردت. فدعا به المتوكل و دفع إليه السيف و أمره بما أراد و تقدم ان يزداد فى مرتبه و أن يضعف له الرزق.

قال البحترى: فوالله ما انتضى ذلك السيف و لا خرج من غمده من الوقت الذى دفع إليه إلا فى الليله التى ضربه بذلك السيف- إلى أن قال- فسمعت صيحه المتوكل و قد ضربه باغر بالسيف الذى كان قد دفعه إليه على جانبه الأيمن ففقدته إلى خاصرته، ثم ثناه على جانبه الأيسر ففعل مثل ذلك (١).

و فى (المناقب): قال الحسين عليه السلام يوم الطف: اللهم سلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأسا مصبره لا يدع منهم أحدا إلا قتله قتله بقتله و ضربه بضره ينتقم لى و لأولياى و أهل بيتى و أشياعى منهم (٢).

و فى (الطبرى)- فى وفاه المنتصر و هو ابن خمس و عشرين سنه- قال بعضهم: كان المنتصر وجد حراره فدعا بعض من كان يتطبب له و أمره بفصده ففصده بمبضع مسموم فكان فيه منيته، و الطبيب الذى فصده انصرف إلى منزله- و قد وجد حراره- فدعا تلميذا له فأمره بفصده و وضع مباضعه بين يديه ليتخير أجودها و فيها المبضع المسموم الذى فصده به المنتصر و قد نسيه، فلم يجد التلميذ فيها أجود من المبضع المسموم ففصده به استاذه و هو لا يعلم أمره فلما فصده به نظر إليه صاحبه فعلم أنه هالك

ص: ٥٨٤

١- ١) مروج الذهب للمسعودى ٤: ١١٩ [١] بتصرف فى النقل.

٢- ٢) بحار الأنوار للمجلسى ٤٥: ١٠ روايه ٣٧. [٢]

و في (الطبري): كان نجاح بن سلمه على ديوان توقيع المتوكل و تتبع عماله، فكان العمال يتقونونه و ربّما نادمه المتوكل، و كان الحسن بن مخلد على ديوان الضياع و موسى بن عبد الملك على ديوان الخراج- و كانا منقطعين إلى وزير المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان- فكتب نجاح إلى المتوكل: ان الحسن و موسى خانا و انه يستخرج منهما أربعين ألف درهم، فشاربه المتوكل تلك العشيّه و قال: بكر الى حتى أدفعها إليك، فغدا و قد رتب اصحابه و قال يا فلان خذ أنت الحسن و خذ يا فلان أنت موسى، فغدا إلى المتوكل فلقى عبيد الله الوزير و قد أمر أن يحجب عن المتوكل، فقال له: يا أبا الفضل! انصرف حتى ننظر في هذا الأمر و أنا أشير عليك بأمر لك فيه صلاح. قال: و ما هو؟ قال:

اصلح بينك و بينهما و تكتب رقعه تذكر فيها أنك كنت شاربا و أنك تكلمت بأشياء تحتاج إلى معاوده النظر فيها و أنا اصلح الأمر عند المتوكل، فلم يزل يخدعه حتى كتب رقعه بما أمره به، فأدخلها عبيد الله على المتوكل و قال له: قد رجعت نجاح عمّا قال البارحة و هذه رقعه موسى و الحسن يتقبلان بنجاح بما كتبنا فتأخذ ما ضمنا عنه ثم تعطف عليهما فتأخذ منهما قريبا ممّا ضمن نجاح لك عنهما.

فسرّ المتوكل و طمع في ما قال له عبيد الله، فقال ادفعه إليهما فانصرفا به و امرا بأخذ قلنسوته عن رأسه- و كانت خزا- فوجد البرد و وجّها إلى ابنه أبي الفرج فاخذ و أبي محمد فهرب و اخذ كاتبه إسحاق القطربلي و اخذ ابن البواب المنقطع إليه فأقر نجاح و ابنه لهما بنحو من مائه و أربعين ألف دينار سوى قيمه قصورهما و فرشهما و مستغلاتهما بسامراء و بغداد، و سوى

ضياح لهما كثيره، فقبض ذلك كله و ضرب مرارا بالمقارع نحوا من مائتى مفرعه و غمز و خنق، و قيل عصر خصيتاه حتى مات و ضرب ابنه و كاتبه و المنقطع إليه نحوا من خمسين خمسين فأقر بعضهم بخمسين ألف دينار و بعضهم بأقل، و أخذ جميع ما فى دار نجاج و دار ابنه، و قبضت دورهما و ضياعهما حيث كانت و أخرجت عيالهما و أخذ بسببه قوم فحبسوا (١).

هذا، و فى (نوادير حد الكافى) عن الصادق عليه السّلام فى خبر أخذ محرم ثعلبا فجعل يقرب النار فى وجهه و جعل الثعلب يصيح و يحدث من استه و جعل أصحابه ينهونه عمّا يصنع ثم أرسله بعد ذلك، فبينما الرجل نائم إذ جاءته حيه فدخلت فى فيه فلم تدعه حتى جعل يحدث كما أحدث الثعلب ثم خلّت عنه (٢).

«و من كابد الأمور» أى: قاسى شدائدّها.

«عطب» - بالكسر - أى: هلك .

«و من اقتحم اللجج غرق» قال الجوهري: قحم فى الأمر، رمى بنفسه فيه من غير رويّه، و اقتحم النهر، دخله (٣).

«و من دخل مداخل السوء اتّهم» و فى الخير: اتّقوا مواضع التّهم (٤). و فى (١٥٩) «من وضع نفسه مواضع التّهمه فلا يلو منّ إلا من أساء به الظن» (٥).

«و من كثر كلامه كثر خطاؤه» قهرا.

«و من كثر خطاؤه قلّ حياؤه» اضطرارا.

ص: ٥٨٤

١- ١) تاريخ الامم و الملوك للطبرى ٢٨٤: ٧. [١]

٢- ٢) الكافى للكلىنى ٣٩٧: ٤ ح ٦ [٢] كذلك وسائل الشيعه ٨٤: ٥ [٣] من حديث زيد الشحام.

٣- ٣) الصحاح للجوهري ٢٠٠٦: ٥ [٤] ماده (قحم).

٤- ٤) نظيره فى البحار ٧٥: ٩٠ [٥] عن أمير المؤمنين عليه السّلام.

٥- ٥) بلفظ «وقف نفسه» بحار الأنوار للمجلسى ٦٠: ٧٠. [٦]

«و من قلّ حياؤه قلّ ورعه» أيضا قهرا.

«و من قل ورعه مات قلبه» قال تعالى: «و ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ» (١).

«و من مات قلبه دخل النار» كلامه عليه السّلام من قوله «و من كثر كلامه» إلى هنا جزء خطبه الوسيّله المرويّه في تحف العقول (٢)، كما انه قياس مركب منتج أنّ من كثر كلامه دخل النار .

«و من نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الأحمق بعينه» و أغلب الناس كذلك، فعاب عبد الملك بن مروان يزيد بن معاويه بهدم الكعبه و فعل هو مثل فعله و أكثر، و وصف المنصور عبد الملك بكونه جبارا لغدره بالناس و قتله لهم و سمّى نفسه خليفه مع أنّه فعل مثل فعله (٣).

«و القناعه مال لا ينفد» ذكره المصنّف مستقلا في (٥٧) و في (٤٧٥) لكنّه إنّما في (ابن أبي الحديد) (٤) و اما (ابن ميثم) (٥) فليس فيه، و صرّح بأن فقرات العنوان أربع عشره .

«و من أكثر من ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير» فإنّ الحرص على الدنيا إنّما لطول الأمل و نسيان الموت .

«و من علم ان كلامه من عمله» لأنّه تعالى يقول: «ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا»

ص: ٥٨٧

١- ١) فاطر: ٢٢. [١]

٢- ٢) تحف العقول للحراني: ٦١.

٣- ٣) ذكر ابن الأثير في الكامل ٤: ٣٥٠، و [٢] كان عبد الملك ينكر ذلك أيام يزيد من معاويه ثم أمر به فكان الناس يقولون خذل في دينه.

٤- ٤) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ١٩: ٢٦٤ [٣] رقم (٣٥٥) النصان متصلان.

٥- ٥) شرح نهج البلاغه لابن ميثم ٥: ٤١٢ ذكرهما مستقلين، خلافا لما ذكره العلّامه التستري.

«لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ» (١).

«قُلْ كَلِمَهُ إِلَّا- فيما يعنيه» فى الخبر، مرَّ أمير المؤمنين عليه السَّلام برجل يتكلَّم بفضول الكلام، فوقف عليه و قال له: يا هذا! إنَّك تملى على حافظيك كتابا إلى ربِّك فتكلِّم بما يعينك (٢).

و روى أيضا: أنَّ آدمَ لَمَّا كثر ولده و ولد ولده كانوا يتحدَّثون عنده و هو ساكت، فقالوا: يا أبه! مالِك لا تتكلَّم؟ فقال: يا بنى! إنَّ الله تعالى لَمَّا أخرجنى من جواره عهد إلىّ: أقلِّ كلامك ترجع الى جوارى (٣).

و فى (تاريخ بغداد): سفیان الثورى عن ام صالح عن صفيه بنت شبيه عن ام حبيبه عن النبى صلّى الله عليه و آله قال: كلَّ كلام ابن آدم عليه إلاَّ أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر أو الصلح بين الناس. فقيل: ما أعجب هذا الحديث! أمراه عن امرأه عن النبى صلّى الله عليه و آله. فقال: ما تعجب و هو فى كتاب الله تعالى، قال عزَّ اسمه «لا خَيْرَ فى كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصِدْقِهِ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ» (٤) «وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» (٥).

و فى (البيان) قال رجل: صحبت الربيع بن خيثم سنتين فما كلمنى إلاَّ كلمتين، قال لى مره «امك حيه» و اخرى «كم فى بنى تميم من مسجد» (٦).

ص: ٥٨٨

١-١ (١) ق: ١٨.

٢-٢ (٢) بحار الأنوار للمجلسى ٥: ٣٢٧ روايه ٢١ و [١] قد ذكر النص: يا هذا انك تملى على كاتبيك كتابا إلى ربك فتكلّم بما يعينك و دع ما لا يعينك.

٣-٣ (٣) بحار الأنوار ١١: ١٨ روايه ٣١. [٢]

٤-٤ (٤) النساء: ١١٤. [٣]

٥-٥ (٥) تاريخ بغداد ١٢: ٣٢١، و [٤] ذكره البخارى فى التاريخ الكبير ١: ٢٦٢ و المغنى للعراقى ١: ٧٠، و الآيات ١-٣ من سوره العصر.

[٥]

٦-٦ (٦) البيان و التبيين للجاحظ ٢: ١٤٦. [٦]

هذا، وكأنه حصل خلط في الفقرات، والظاهر أن فقره: «و من نظر في عيوب الناس» كانت بعد الأولى وفقره: «و من أكثر من ذكر الموت» بعد «و من رضى» وفقره «و من علم» بعد «دخل النار» كما لا يخفى.

٧٧

الحكمه (٣٥٠)

و قال عليه السلام:

لِلظَّالِمِ مِنَ الرَّجَالِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ - يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ - وَ مَنْ دُونَهُ بِالْغَلْبَةِ وَ يُظَاهِرُ الْقَوْمَ الظَّالِمَةَ أَقُولُ: و عن أبى جعفر عليه السلام: الظلم ثلاثة: ظلم لا يغفر و هو الشرك، و ظلم يغفر و هو ظلم الرجل نفسه في ما بينه و بين الله تعالى، و ظلم لا يدعه و هو المداينه بين العباد (١).

«و يظاهر القوم الظلمه» في (الكافي) عن الصادق عليه السلام من أعان ظالما بظلم سَلَطَ اللهُ عليه من يظلمه (٢).

و عنه عليه السلام: العامل بالظلم و المعين له و الراضى به شركاء ثلاثتهم.

و رواه الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام (٣).

ص: ٥٨٩

١- ١) أخرجه الكليني في حديث كعب بن طريف بلفظ مشابه الكافي ٢:٣٣١ ح ١ و [١] يبدو ان زياده و تقيصه حصلت عند نقل الحديث و الله أعلم و الحديث هو: الظلم ثلاثة، ظلم يغفره الله و ظلم لا يغفره الله، و ظلم لا يدعه الله، فأما الظلم الذى لا يغفره فالشرك و أما الظلم الذى يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه و بين الله، و أما الظلم الذى لا يدعه فالمداينه بين العباد.

٢- ٢) الحديث كما ورد في الكافي ٢:٢٣٢ [٢] عن عبد الأعلى مولى ال سام عن أبى عبد الله عليه السلام: من ظلم سَلَطَ اللهُ عليه من يظلمه أو على عقب عقبه.

٣- ٣) الكافي للكليني ٢:٣٣٣ ح ١٦ و أيضا بحار الأنوار للمجلسي ٩٢:١٧٢ و [٣] رواه الصدوق في الخصال ١:١٠٧ ح ٧٢ مع تبديل (و المعين به) ب(و المعين عليه).

و قال عليه السلام لبعض أصحابه:

لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَ وَلَدِكَ - فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَ وَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ - فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَوْلِيَاءَهُ - وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ - فَمَا هُمُكَ وَ شُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ «وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» (١) «ألا- إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (٢).

«و إن يكونوا أعداء الله فما همك و شغلك بأعداء الله» «وَ يَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصَارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٣) الآيات «ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ» (٤).

و روى (الروضة) أنّ مولى لأمير المؤمنين عليه السلام سأله ما لا فقال عليه السلام يخرج عطائي فأقاسمكه، فقال: لا أكتفى و خرج إلى معاوية فوصله فكتب عليه السلام إليه: أما بعد، فإنّ ما فى يدك من المال قد كان له أهل قبلك و هو صائر إلى أهل بعدك، و إنما لك منه ما مهدت لنفسك، فأثر نفسك على صلاح ولدك، فإنما أنت صانع لأحد الرجلين إما رجل عمل فيه بطاعه الله فسعد بما شقيت، و إما رجل

ص: ٥٩٠

[١-١] (١) الطلاق: ٢-٣. [١]

[٢-٢] (٢) يونس: ٦٢-٦٤. [٢]

[٣-٣] (٣) فصلت: ١٩-٢٠. [٣]

[٤-٤] (٤) فصلت: ٢٨. [٤]

عمل فيه بمعصية الله فشقى بما جمعت له، و ليس من هذين أحد بأهل أن تؤثره على نفسك، و ارج لمن مضى رحمه الله و لمن بقى رزق الله (١).

و فى (البيان): باع عبد الله بن عتبة بن مسعود أرضا بثمانين ألفا، فقيل له: لو اتخذت من هذا المال لولدك ذخرا. فقال: إنما أجعل هذا المال ذخرا لى عند الله تعالى و أجعل الله تعالى ذخرا لولدى (٢).

٧٩

الحكمه (٣٥٣)

و قال عليه السلام:

أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَيَّا فِيكَ مِثْلَهُ أَقُولُ: هو نظير قوله عليه السلام المتقدم فى (٧٦) «من نظر فى عيوب الناس فأنكرها ثم رضىها لنفسه فذلك الأحمق بعينه».

و فى (كامل المبرد) كان أبو الهندى قد غلب عليه الشراب على كرم منصبه و شرف اسرته حتى كاد يطله و كان عجيب الجواب، جلس إليه رجل مره يعرف ببرزين المناقير—و كان أبوه صلب فى خرابه—و الخرابه عندهم سرق الابل خاصه—فأقبل يعرض لأبى الهندى بالشراب، فلما أكثر عليه قال له أبو الهندى: أحدهم يرى القذاه فى عين أخيه و لا يرى الجذع فى است أبيه (٣).

و قال أبو البحتري العبرى:

يمنعنى من عيب غيرى الذى اعرفه عندى من العيب

عيبى لهم بالظن منى لهم و لست من عيبى فى ريب

ص: ٥٩١

١- (١) الروضه من الكافى للكلينى: ٧٢ ح ٢٨.

٢- (٢) البيان و التبيين للجاحظ ١٤٦: ٣. [١]

٣- (٣) الكامل [٢] فى الأدب للمبرد ٧٥٤: ٢ (الطبعه المصريه).

إن كان عيبي غاب عنهم فقد أحصى ذنوبي عالم الغيب

عيبي الأول في البيت الثاني مصدر و الثاني في الثالث اسم مصدر كالعيب في كلامه عليه السلام.

٨٠

الحكمه (٣٥٥)

وَبَنَى رَجُلٌ مِنْ عُمَّالِهِ بِنَاءً فَخْمًا - فَقَالَ عَ أَطَّلَعَتِ الْوَرِقُ زُؤُوسِيهَا - إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغَنَى هَكَذَا فِي (الطبعة المصرية) (١) و الصواب: (ليصف) كما في ابن أبي الحديد (٢) و ابن ميثم (٣) و النسخه الخطيه (٤). «لك الغنى» كما أنه يصف الباني.

في (الطبري) خط خالد بن برمك مدينة المنصور له و أشار بها عليه، فلما احتاج إلى الإنقاذ قال له: ما ترى في نقض بناء مدينة إيوان كسرى بالمدائن و حمل نقضه إلى مدينتي هذه؟ قال: لا أرى ذلك. قال: و لم؟ قال: لأنه علم من أعلام الإسلام يستدل بها الناظر إليه على أنه لم يكن ليزال مثل أصحابه عنه بأمر دنيا و إنما هو أمر دين، و مع هذا فإن فيه مصلى لعلى بن أبى طالب عليه السلام. قال: هيهات يا خالد! أبيت إلا الميل إلى أصحابك العجم، و أمر أن ينقض القصر الأبيض، فنقضت ناحيه منه و حمل نقضه فنظر في مقدار ما يلزمهم للنقض و الحمل فوجدوا ذلك أكثر من ثمن الجديد لو عمل، فرفع ذلك إلى المنصور فدعا بخالد و قال له: ما ترى؟ قال: كنت أرى قبل ان لا- تفعل، فأما إذ فعلت فإني أرى الآن أن تهدم حتى تلحق بقواعده لئلا يقال: إنك قد عجزت

ص: ٥٩٢

١- (١) النسخه المصريه ورد النص «يصف له الغنى» انظر: ٧٣٩ رقم (٣٥٤).

٢- (٢) في نسخه ابن أبى الحديد المحققه ١٩:٢٧١ أيضا «يصف لك الغنى».

٣- (٣) في نسخه ابن ميثم المحققه ٥:٤١٦ ورد بلفظ يصف لك الغنى.

٤- (٤) سقط النص في النسخه الخطيه (المرعشى).

عن هدمه. فأعرض المنصور عن ذلك و أمر أن لا يهدم.

قال موسى بن داود المهندس: حدثني المأمون بهذا الحديث و قال لي:

إذا بنيت بناء فاجعله ما يعجز عن هدمه ليبقى طلله و رسمه (١).

هذا، و في (الجهشياري) حكى أن جعفر البرمكي لما عزم على الانتقال إلى قصره المعروف بقصر جعفر جمع المنجمين لاختيار وقت، فاختاروا له وقتاً من الليل، فخرج إليه و الطرق خاليه و الناس ساكنون، فلما سار إلى سوق يحيى رأى رجلاً قائماً و هو يقول:

يدبّر (٢) بالنجوم و ليس يدري و ربّ النجم يفعل ما يريد

فاستوحش و قال: ما أردت؟ قال: شيء جاء على لساني، فمضى و قد تنغص عليه (٣).

و في الخبر: من جمع مالا من حرام سلط الله عليه الماء و الطين (٤).

٨١

الحكمه (٣٥٨)

و قال عليه السلام:

أَيُّهَا النَّاسُ لِيَرْكُمُ اللَّهُ مِنَ النَّعْمَةِ وَجَلِينَ - كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النَّعْمَةِ فَرَقِينَ - إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ - فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجاً فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً - وَ مَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ - فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اخْتِبَاراً فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً أقول: رواه (التحفة - تحفة العقول - ص ١٤٢) و زاد قبله: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا، فَمَنْ

ص: ٥٩٣

[١- ١] تاريخ الامم و الملوك للطبري ٢٦٤: ٦. [١]

[٢- ٢] نسخه التحقيق: تدبّر.

[٣- ٣] الجهشياري: ٢١٧. [٢]

[٤- ٤] الحديث قال أبي عبد الله عليه السلام: من كسب مالا من غير حله سلط الله عليه البناء و الماء و الطين. الكافي للكلييني ٦:

٥٣١ رقم ١٢١. [٣]

أداه زاده و من قصر عنه خاطر بزوال النعمه، فليركم الله... (١).

و حينئذ فليكونوا وجلين من تقصيرهم في شكر النعمه كما ينبغي فيستحقوا سلبها و اخذهم بعقوبه كفرانها .

«انه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد أمن مخوفا» جعل (التحفة) هذا الكلام... خيرا مستقلا، و هو الوجه لأن التوسعه أعم من النعمه، و إذا كانت استدراجا فهي نقمه، قال تعالى «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ» (٢) «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَ أُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ» (٣) «فَذَرْنِي وَ مَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَ أُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ» (٤).

«و من ضيق عليه فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا» بدل (التحفة) قوله «فلم ير ذلك اختبارا» بقوله «فلم يظن ان ذلك حسن نظر من الله» و هو المناسب لقوله «فقد ضيع مأمولا»، فإنما المأمول حسن نظره تعالى لعبده لا اختباره له، و لعل اختباره سبب ضلاله.

و أما كون التضييق حسن نظر منه تعالى لعبده ففي ما ناجى موسى - كما روى (الكافي) - يا موسى! إذا رأيت الفقر مقبلا فقل: مرحبا بشعار الصالحين، و إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته (٥).

و عن الصادق عليه السلام: إن الله تعالى ليعتذر إلى عبده المؤمن المحوج في

ص: ٥٩٤

[١-١] تحفة العقول: ١٤٢. [١]

[٢-٢] الأنعام: ٤٤. [٢]

[٣-٣] الأعراف: ١٨٢-١٨٣. [٣]

[٤-٤] القلم: ٤٤-٤٥. [٤]

[٥-٥] الكافي للكليني ٢: ٢٦٣ ح ١٢. [٥]

الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه، فيقول: و عزتي و جلالى ما أحوجتك فى الدنيا من هو ان كان بك على فارع هذا السجف فانظر إلى ما عوّضتك من الدنيا، فيرفع فيقول ما ضرّنى ما منعتنى مع ما عوّضتنى (١).

و فى خبر آخر: فمن زود أحدكم فى دار الدنيا معروفا فخذوا بيده و ادخلوه الجنة، و لكلّ عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدنيا منذ كانت إلى أن انقضت سبعون ضعفا (٢).

و عنه عليه السلام: إنّ فقراء المؤمنين (٣) يتقلبون فى رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً، و مثل ذلك كسفيتين مرّ بهما على عاشر فنظر فى إحداهما فلم ير شيئاً فقال: أسربوها، و نظر فى الاخرى فإذا هى موقرة فقال:

احبسوها (٤).

و عنه عليه السلام: لو لا إلحاح هذه الشيعة على الله فى طلب الرزق لنقلهم من الحال التى هم فيها إلى ما هو أضيّق (٥).

٨٢

الحكمه (٣٦٥)

و قال عليه السلام:

الْفِكْرُ مِرَاةٌ صَيِّفِيهِ وَ الْإِعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ - وَ كَفَى أَدْباً لِنَفْسِكَ تَجَبُّبُكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ أَقُولُ: كَرَّرَ الْمَصْنِفُ الْفَقْرَةَ الْأَخِيرَةَ مُسْتَقَلَةً فِي (٤١٢) سَهْوًا بَلْفِظَ

ص: ٥٩٥

١-١) الكافي للكليني ٢:٢٦٤ ح ١٨. [١]

٢-٢) الكافي للكليني ٢:٢٦١ (٩)، [٢] بحار الأنوار ٧:٢٠٠. [٣]

٣-٣) فى بعض النسخ «المسلمين».

٤-٤) الكافي للكليني ٢:٢٦٠ ح ١. [٤]

٥-٥) الكافي للكليني ٢:٢٦٤ ح ١٦. [٥]

«كفاك أدبا لنفسك اجتنابك ما تكرهه لغيرك».

«الفكر مرآة صافية» في (الكافي) سئل الصادق عليه السلام عمّا يروى أنّ تفكّر ساعه خير من قيام ليله كيف يتفكّر؟ قال: يمرّ بالخبره أو الدار فيقول: أين ساكنوك؟ أين بانوك؟ مالك لا تتكلمين (1)؟ «و الاعتبار منذر ناصح» «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَاحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ يَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ» (2).

«و كفى أدبا لنفسك تجنّبك ما كرهته من غيرك» «و ما أريدُ أَنْ أُخَالِفَكُمُ إِلَى مَا أَنْهَاكُمُ عَنْهُ» (3).

و مرّ قوله عليه السلام «و من نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الأحمق بعينه» و قوله عليه السلام «أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله».

و قيل كتب بعض الكتاب إلى بعض الملوك:

تضرب الناس بالمهنده البيض على غدرهم و تنسى الوفاء

٨٣

الحكمه (٣٧١)

و قال عليه السلام:

لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ - وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى - وَلَا مَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ الْوَرَعِ - وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ - وَلَا كَثْرَ أَعْنَى مِنَ الْقِنَاعِ - وَلَا

ص: ٥٩٦

١- ١) الكافي للكلينى ٥٤: ٢ [١] أخرجه عن على بن إبراهيم عن السكونى.

٢- ٢) النور: ٤٤-٤٦. [٢]

٣- ٣) هود: ٨٨. [٣]

مَيَالٍ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرُّضَى بِالْقُوتِ - وَ مِنْ اقْتَصِدَ عَلَى بُلْغِهِ الْكَفَافِ - فَقَدِ انْتَضَمَ الرَّاحَهُ وَ تَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَى - وَ الرَّغْبَهُ مِفْتَاحُ النَّصِيبِ وَ مَطِيئَةَ التَّعَبِ - وَ الْحِرْضُ وَ الْكِبِيرُ وَ الْحَسِيدُ - دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ - وَ الشَّرُّ حَامِعٌ مَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ أَقُولُ: هَذَا الْعِنَانُ جِزْءُ خُطْبَةِ الْوَسِيلَةِ رَوَاهَا (رُوضَةُ الْكَافِي - الرُّوضَةُ، جِزْءُ خُطْبَةِ الْوَسِيلَةِ ج ٨ ص ١٨) «لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ» رَوَى (الْكَافِي) عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «صَبَّغَهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صَبْغَهُ» (١): إِنَّ الصَّبْغَةَ هِيَ الْإِسْلَامُ (٢).

و فِي الْخَبَرِ: الْإِسْلَامُ يَعْلُو وَ لَا يَعْلى عَلَيْهِ (٣).

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَجُوسِيهِ أَسْلَمْتُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا زَوْجَهَا وَ أَبِي أَنْ يَسْلَمَ:

لَهَا عَلَيْهِ نِصْفُ الصِّدَاقِ وَ لَمْ يَزِدْهَا الْإِسْلَامَ إِلَّا عِزًّا (٤)، وَ قَالَ تَعَالَى «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا» (٥) «وَ مَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ» (٦).

«وَ لَا - عِزٌّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى» «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أَنْثَى وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَ قَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» (٧).

«وَ لَا مَعْقِلَ أَحْسَنَ مِنَ الْوَرَعِ» «وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» (٨).

ص: ٥٩٧

[١-١] البقرة: ١٣٨. [١]

[٢-٢] رُوضَةُ الْكَافِي لِلْكَلِينِيِّ: ١٨.

[٣-٣] ٣٩: ٤٧ رَوَاهُ ١.

[٤-٤] الْكَافِي لِلْكَلِينِيِّ ٥: ٤٣٦ رَوَاهُ ٦. [٢]

[٥-٥] الْمَائِدَةُ: ٣. [٣]

[٦-٦] آلِ عِمْرَانَ: ٨٥. [٤]

[٧-٧] الْحَجَرَاتُ: ١٣. [٥]

[٨-٨] الطَّلَاقُ: ٢-٣. [٦]

«و لا- شفيع أنجح من التوبه» «و هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ» (١) «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» (٢) و قال هود لقومه:

«و يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ» (٣) «وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَ يُوْتِكُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ» (٤).

«و لا كنز أغنى من القناعه» فى (الكافى) عنه عليه السلام من رضى من الدنيا بما يجزيه كان أيسر ما فيها يكفيه، و من لم يرض من الدنيا بما يجزيه لم يكن فيها شىء يكفيه (٥).

«و لا- مال أذهب للفاقه من الرضى بالقوت» فى (الروضه)-بعد هذه الفقرات -«و لا لباس أجمل من العافيه، و لا غائبا أقرب من الموت، أيها الناس إنّه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها، و الليل و النهار مسرعان فى هدم الأعمار، و لكلّ ذى رفق قوت و أنت قوت الموت، و ان من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد، و لن ينجو من الموت غنى بماله و لا فقير لإقلاقه» (٦).

«و من اقتصر على بلغه الكفاف فقد انتظم الراحة و تبوّأ خفض الدعاه» أى:

السكون و الاستراحه، من «ودع» بالضم.

قال النبى صلّى الله عليه و آله: اللهم ارزق محمّدا و آل محمّد الكفاف، و ارزق من أحبّ

ص: ٥٩٨

١- ١) الشورى: ٢٥. [١]

٢- ٢) البقره: ٢٢٢. [٢]

٣- ٣) هود: ٥٢. [٣]

٤- ٤) هود: ٣. [٤]

٥- ٥) الكافى للكلىنى ٢: ١٤٠ ح ١١. [٥]

٦- ٦) روضه الكافى للكلىنى: ١٩.

محمدًا و آل محمّد العفّاف و الكفّاف، و ارزق من أبغضهم المال و الولد (١).

و عنه صلّى الله عليه و آله قال تعالى: إنّ من أغبط أوليائي رجلا خفيف الحال ذا حفظ من الصلاه أحسن عبادته ربّه بالغيب، و كان غامضا في الناس جعل رزقه كفافا فصبر عليه عجلت منيته فقلّ تراثه و قلّت بواكيه (٢).

«و الرغبه» أي: الحرص.

«مفتاح النصب» جعل عليه السّلام النصب كقفل مفتاحه الرغبه.

«و مطيه التعب» المطيه، المركب، جعل عليه السّلام التعب كمقصد لا تصل إليه إلا بمطيه الرغبه .

«و الحرص و الكبر و الحسد دواع إلى التقحم» أي: رمى النفس.

«في الذنوب» الحرص كان داعى آدم عليه السّلام إلى الشجره المنهيه و الكبر كان داعى إبليس إلى ترك السجود لآدم، و الحسد كان داعى قابيل إلى قتل أخيه هابيل، و الكبر أول ذنب أهل السماء، و الحسد أول ذنب أهل الأرض .

«و الشر جامع مساوى» هكذا في (الطبعه المصريه) و الصواب:

(لمساوى) كما في ابن أبي الحديد و ابن ميثم و النسخه الخطيه (٣).

«العيوب» الحرص و الكبر و الحسد و غيرها من البخل و الجبن و العجب و غيرها، لكن كون الشر أعم أمر واضح، و الظاهر وقوع تصحيف، و كون

ص: ٥٩٩

١-١) الكافي للكلينى ٢:١٤٠. [١]

٢-٢) الكافي للكلينى ٢:١٤٠. [٢]

٣-٦) النسخه المصريه ٧٤٤ رقم (٣٧٠) مطابقه لنسخه شرح ابن ميثم المنقحه ٥:٤٢٥ رقم ٣٥٢، و فى شرح ابن أبى الحديد ١٩:٣٠١ [٣] قمم لمساوى (٣٧٧).»

الشر محزف البخل، ففي (٣٧٨) وقال عليه السلام: «البخل جامع لمساوي العيوب، و هو زمام يقاد به إلى كل سوء» و عليه ففي الثاني تكرار بعض الأول.

٨٤

الحكمه (٣٧٤)

إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ أَقُولُ: قال عليه السلام: هذا الكلام لعثمان مع زياده «و أنت رجل إن صدقت سخطت و ان كذبت رضيت» كما رواه ابن أبي الحديد في موضع آخر و نقل مثله عن لقمان و ورد: الحق أوسع الأشياء في التواصف و أضيقتها في التناصف (١).

و في (الكافي) قيل للصادق عليه السلام: يزعمون أن النبي صلى الله عليه و آله رخص في أن نقول: «جئناكم جئناكم جئونا جئونا نجئكم نجئكم» فقال: كذبوا إن الله تعالى يقول: «و ما خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُمَا لِاعْبَيْنَ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَهَوًا لَاتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَ لَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ» (٢).

و سئل الباقر عليه السلام عن الغناء فقال عليه السلام: إذا ميز الله بين الحق و الباطل فأين يكون الغناء؟ قال: مع الباطل. فقال: قد حكمت. و كذلك سئل عن النرد و الشطرنج فأجاب بكونهما مع الباطل إذا ميز بينه و بين الحق (٣).

ص: ٦٠٠

١-١) شرح ابن أبي الحديد ١١: ٨٨. [١]

٢-٢) الأنبياء: ١٦-١٨. [٢]

٣-٣) الكافي للكليبي ٤٣٦: ٦ ح ٩. [٣]

و قال عليه السلام:

الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ - فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صَبَرْتَ فِي وَثَاقِهِ - فَاخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ - فَرَبِّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً و «صرت وثاقه» في (الطبعة المصرية) (١) تصحيف، أى: هو في شدك ابتداء و تصير في شدة انتهاء .

«فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك و ورقك، فربّ كلمه سلبت نعمه و جلبت نقمه» فقره «و جلبت نقمه» ليست في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم) و إنما هي في (الطبعة المصرية) (٢).

و في السير: نزل النعمان بن المنذر برأيه، فقال له رجل من أصحابه:

أبيت اللعن لو ذبح رجل على رأس هذه الراية إلى أين كان يبلغ دمه. فقال النعمان: المذبوح و الله أنت و لأنظرن أين يبلغ دمك فذبحه (٣).

و في (العيون): قال ابن إسحاق: التسناس خلق باليمن لأحدهم عين و يد و رجل يقفز بها و أهل اليمن يصطادونهم، فخرج قوم في صيدهم فأوا ثلاثة منهم، فأدركوا واحدا منهم فعقروه و ذبحوه و توارى اثنان في الشجر، فقال الذى ذبح الأول أنه لسمين، فقال الثانى أنه أكل ضرورا فأخذه و ذبحوه، فقال الذى ذبحه ما انفع الصمت فقال الثالث فها أنا الصمت فأخذه و ذبحوه (٤).

ص: ٦٠١

١- ١) صححت في الطبعة الثانية المنقحة: ٧٤٨ رقم (٣٨١).

٢- ٢) النسخة المصرية: ٧٤٨ و شرح ابن ميثم ٥: ٤٣٣ [١] متطابقان. و الحذف في شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٣٢٢. [٢]

٣- ٣) شرح ابن أبي الحديد ٧: ٩٢. [٣]

٤- ٤) العيون ٢: ١٧٦ و ذكره الدميرى.

و فى (الأغانى): صلب الحجاج رجلا من الشراه بالبصره و راح عشيا لينظر إليه، فإذا برجل بازائه مقبل بوجهه عليه، فدنا منه فسمعه يقول للمصلوب «طال ما ركبت فأعقب» (١). فقال الحجاج: من هذا؟ فقالوا: شظاظ اللص. قال: لا جرم و الله ليعقبنك، ثم وقف و أمر بالمصلوب فأنزل و صلب شظاظا مكانه (٢).

٨٦

الحكمه (٣٨٤)

و قال عليه السلام:

الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ جَهْلٌ - وَ التَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ - إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غِبْنٌ - وَ الطَّمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الإِخْتِيَارِ لَهُ عَجْزٌ فى (الجهشياري) قيل لعتابه أم جعفر بن يحيى بعد نكبتهم - و هى بالكوفه فى يوم أضحى - ما أعجب ما رأيت؟ فقالت: لقد رأيتنى فى مثل هذا اليوم و على رأسى مائه و صيفه لبوس كل واحد منهنّ و حليها خلاف لبوس الاخرى و حليها، و أنا يومى هذا اشتهى لحما فما أقدر عليه (٣).

و فى (المروج): لما دخل عمرو بن ليث إلى بغداد من المصلّى العتيق رافعا يديه يدعو و هو على جمل فالح - و هو ذو السنامين و كان أنفذه إلى المعتضد فى هدايا تقدّمت له قبل أسره - قال ابن فهم:

ألم تر هذا الدهر كيف صروفه يكون عسيرا مرّه و يسيرا

ص: ٦٠٢

١- ١) معناه: اترك عقبك و من يخلفك.

٢- ٢) الأغانى ٣٠٠: ٢٢ [١] نقله عن أبى ميثم.

٣- ٣) الجهشياري، الوزراء و الكتاب: ٢٤١. [٢]

و حسبك بالصفار نبلا و عزه يروح و يغدو فى الجيوش أميرا

جباهم جمالا و هو لم يدر أنه على جمل منها يقاد أسيرا

و قال ابن بسام:

أيها المغتر بالدنيا أما أبصرت عمرا

مقبلا قد أركب الفالح بعد الملك قهرا

و عليه برنس السخطة إذلالا و قهرا

رافعا كفيه يدعو الله إسرا و جهرا

أن ينجيه من القتل و ان يعمل صفرا

و فى (المعجم): كان أبو الفتح بن العميد قد دبر على الصاحب بن عباد حتى أزاله عن كتابه مؤيد الدولة و أبعده عن حضرته بالرئى إلى اصفهان، و انفرده هو بتدبير الأمور له كما كان يدبرها لأبيه ركن الدولة، و استدعى يوما ندماءه و عبأ لهم مجلسا عظيما و أظهر من الزينه و آلات الذهب و الفضة و الصينى و ما شاكلة ما يفوت الحصر، و شرب و استفزه الطرب و كان قد شرب يومه و ليلته و عمل شعرا غنى به:

دعوت المنى و دعوت العلاما أجابا دعوت القدح

و شرب عليه إلى أن سكر و قال لغلماناه: غطوا المجلس و لا تسقطوا منه شيئا لأصطحب فى غد عليه، و قال لندمائه: باكرونى، و قام إلى بيت منامه و انصرف عنه الندماء، فدعاه مؤيد الدولة فى السحر- فلم يشك أنه لمهم- فقبض عليه و أنفذ إلى داره من استولى على جميع ما فيها و أعاد ابن عباد إلى وزارته و تناول بابن العميد النكبه حتى مات فيها (1).

ص: ٦٠٣

و لبعضهم فى الفضل بن مروان وزير المعتصم -و كان قبله الفضل بن يحيى البرمكى و الفضل بن الربيع الحاجب وزيرى الرشيد و الفضل بن سهل وزير المأمون:

تجبرت (١) يا فضل بن مروان فاعتبر فقبلك كان الفضل و الفضل و الفضل

ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم أبادهم الموت المشت و القتل

فإنك قد أصبحت فى الناس ظالما ستودى كما أودى الثلاثة من قبل (٢)

«و التقصير فى حسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غبن» فقد قال تعالى:

«مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٍ وَ اللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ» (٣) و قال تعالى: «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَ طَمَعًا وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٤) فإذا كان واثقا بذلك و قصر كان مغبونا ألبته.

«و الطمأنينه إلى كل أحد قبل الاختبار له عجز» فليس كل أحد صادقا.

٨٧

الحكمه (٣٨٦)

و قال عليه السلام:

مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ قِيلَ: هُوَ نَظِيرُ قَوْلِهِمْ: «مَنْ طَلَبَ شَيْئًا وَجَدَ وَجَدَ» (٥) و قولهم «من قرع

ص: ٦٠٤

١-١) عند ابن خلكان بلفظ «تفرعت».

٢-٢) ابن خلكان ٤:٤٥. [١]

٣-٣) البقره: ٢٦١. [٢]

٤-٤) السجده: ١٦-١٧. [٣]

٥-٥) المثل بلفظ من طلب شيئا وجده ٣:٣٥٧، مجمع الأمثال للميدانى.

قرع بابا و لَج و لِح و قال تعالى «وَ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا» (١).

و فى (الأمثال): إن عامر بن الطرف لما كبر قال له قومه: اجعل لنا قائدا بعدك، فقال: من طلب شيئا وجده و ان لم يجده يوشك أن يوقع قريبا منه (٢).

۸۸

الحكمه (٣٩٢)

و قال عليه السلام:

تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَحْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ أَقُولُ: الفقرة الثانية تكرر من المصنف لعنوانه (١٤٨) «المرء محبوء تحت لسانه».

و كيف كان فمرّ فى الديباجه قول الشعبى إنه عليه السلام تكلم بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالا فقأن عيون البلاغه و أيتمن جواهر الحكمه و قطعن جميع الأنام عن اللحاق بواحد منهن، ثلاث منهن فى المناجاة و ثلاث منهن فى الحكمه- إلى أن قال- و أما اللاتى فى الحكمه فقال: قيمه كل امرىء ما يحسنه، و ما هلك امرؤ عرف قدره، و المرء محبوّ تحت لسانه (٣).

هذا، و قد غيروا كلامه عليه السلام «المرء محبوّ تحت لسانه» فقالوا «المرء محبوّ تحت طى لسانه لا طيلسانه».

«تكلّموا تعرفوا» قال تعالى: «فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا»

ص: ٦٠٥

١-١ (١) العنكبوت: ٦٩. [١]

٢-٢ (٢) الأمثال، ذكره الميدانى فى ١٨٣: ٢.

٣-٣ (٣) الصدوق، الخصال: ٤٢٠ ح ١٤، و ذكره المؤلف فى صفحه ٥٧ من الجزء الأول.

«مَكِينٌ أَمِينٌ» (١).

و في (تاريخ بغداد): دخل عبد العزيز بن يحيى المكي - و كانت خلقته شنعاء - على المأمون و عنده المعتصم، فضحك منه فأقبل على المأمون و قال:

لم ضحك هذا؟ لم يصطف الله يوسف لجماله و إنما اصطفاه لدينه و بيانه، و لم يقل الملك لئلا رأى جماله إنك اليوم لدينا مكين أمين بل لئلا كلمه، بياني أحسن من وجه هذا. فأعجب المأمون قوله (٢).

و في (العيون) عن ربيعة الرأي: الساكت بين النائم و الآخرس. و ذكروا أفضله الكلام و الصمت فقال أبو مسهر: كلاً إنَّ النجم ليس كالقمر، إنك تصف الصمت بالكلام و لا تصف الكلام بالصمت. و قال يونس: ليس لعبي مرؤه، و لا لمنقوص البيان بهاء و لو بلغ يافوخه أعنان السماء (٣).

و في (تاريخ بغداد): قال ابن عمّار: كنت إذا نظرت إلى يحيى بن سعيد القطان ظننت أنه رجل لا يحسن شيئاً فإذا تكلم أنصت له الفقهاء (٤).

و في (الطبري) - في قدوم الحجاج الكوفه و صعوده المنبر - فقال سكوتة فتناول محمد بن عمير حصي أراد أن يحصبه بها و قال: قاتله الله ما أعياه! و الله إنني لأحسب خيره كروائه، فلما تكلم الحجاج جعل الحصى ينتثر من يده و لا يعقل به.

و في (البلاذري): سعى عبد الله بن الأهمم - خليفه قتيبه على مرو - بقتيبه إلى الحجاج، فأرسل الحجاج كتابه إلى قتيبه فأحس بالشر، فهرب إلى الشام

ص: ٦٠٦

١ - ١) يوسف: ٥٤. [١]

٢ - ٢) تاريخ بغداد، ١٠: ٤٥٠ [٢] في ترجمه عبد الزيز بن يحيى.

٣ - ٣) ابن قتيبه، عيون الأخبار ٢: ١٧٥. [٣]

٤ - ٤) تاريخ بغداد ١٤: ١٤٠ [٤] في ترجمه يحيى بن سعيد (رقم ٧٤٦١).

و وضع قطنه على احدى عينيه ثم عصبها و اكتنى بأبي قطنه، و كان يبيع الزيت حتى إذا هلك الوليد و قام سليمان ألقى عنه ذاك الدنس و قام بخطبه تهنئه لسليمان و وقوعا فى الحجاج و قتيبه- و كانا خلعا سليمان-فتفرق الناس و هم يقولون أبو قطنه الزيأت أبلغ الناس (١).

هذا، و عنه عليه السلام: اللسان معيار أطاشه الجهل و أرجحه العقل (٢).

و روى أنه عليه السلام سئل أى شىء أحسن؟ فقال: الكلام. فقال: أى شىء أقبح؟ فقال: الكلام. ثم قال: بالكلام ابيضت الوجوه و بالكلام اسودت الوجوه (٣).

«المرء مخبوء تحت لسانه» و قال شاعر:

و النار فى أحجارها مخبوءه ليست ترى إن لم يثرها الازند

و فى (العيون) ذكر أعرابي رجلا فقال: رأيت عورات الناس بين أرجلهم و عوره فلان بين فكّيه.

و عاب آخر رجلا فقال: ذاك من يتامى المجلس، أبلغ ما يكون فى نفسه و أعيبى ما يكون عند جلسائه.

و فى (تاريخ بغداد): كان رجل يجلس إلى أبى يوسف فيطيل الصمت، فقال له: ألا تتكلم؟ فقال: بلى متى يفطر الصائم. قال: إذا غابت الشمس. قال:

فإن لم تغب إلى نصف الليل، فضحك أبو يوسف و قال: أصبت فى صمتك و أخطأت أنا فى استدعاء نطقك، ثم تمثّل:

ص: ٦٠٧

١- ١) البلاذرى، فتوح البلدان: ٥٩٧-٧٩٨. [١]

٢- ٢) تحف العقول: ١٤٧. [٢]

٣- ٣) تحف العقول: ١٥٤، و [٣] بحار الأنوار ٥٥: ٧٨. [٤]

عجبت لإزراء العيى بنفسه و صمت الذى قد كان للقول أعلما

و فى الصمت ستر للعيى و إنما صحيفه لب المرء أن يتكلما

و فى (كامل المبرد): إنَّ الحجاج بعث برأس ابن الأشعث بعد ظفره به مع عرار بن عمرو بن شاس الأسدى -و كان أسود دميما- إلى عبد الملك فلمَّا ورد به عليه جعل عبد الملك لا يسأل عن شيء من أمر الوقيعه إلاَّ أنبأه به عرار فى أصح لفظ و أشبع قول و أجزاء اختصار -و كان عبد الملك اقتحمه عينه حيث رآه -فقال متمثلا:

أرادت عرارا بالهوان و من يرد لعمرى عرارا بالهوان فقد ظلم

و إنَّ عرارا إن يكن غير واضح فإننى احبَّ الجون ذا المنكب العمم

فقال له عرار: أتعرفنى أيها الخليفة؟ قال: لا. قال: فأنا و الله عرار فزاد فى سروره و زاد فى جائزته (١).

و فى (الخلفاء): لمَّا بنى الحجاج خضراء واسط قال لجلسائه: كيف ترون هذه القبه؟ قالوا: ما رأينا مثلها. قال: و لها عيب ما هو؟ قالوا: ما نرى. قال:

سأبعث إلى من يخبرنى، فبعث إلى الغضبان الشيبانى -و كان فى سجنه لأنَّه كان قال لابن الأشعث تغدَّ بالحجاج قبل أن يتعشاك -فأقبل به و هو يرسف فى القيود فقال له: كيف قبتى هذه؟ قال: نعمت حسنه مستويه. قال: أخبرنى بعيبها. قال: بنيتها فى غير بلدك لا يسكنها ولدك. قال: صدق ردوه إلى السجن.

فقال: قد أكلنى الحديد و أوهن ساقى القيود فما اطيق المشى. قال: احمלוه، فلمَّا حمل على الأيدى قال: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ» (٢) قال:

ص: ٦٠٨

١-١ (١) كامل المبرد ١:١٦٠. [١]

٢-٢ (٢) الزخرف: ١٣. [٢]

أنزلوه. فقال: «رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ» (١) قال: جرّوه.

فقال- وهو يجر- «بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ» (٢). قال:

اضربوا به الأرض. فقال: «مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى» (٣). فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه ثم قال: ويحكم قد غلبنى هذا الخبيث، أطلقوه إلى صفحي عنه. فقال الغضبان: «فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ» (٤) فجا من شره بلسانه- و كان قال له لأقطعن يديك و رجليك و لأضربن بلسانك عينيك (٥).

و فى (البيان): خرج صعصعه إلى مكه، فلقيه رجل فقال: يا عبد الله كيف تركت الأرض. قال: عريضه أريضه. قال: إنّما عنيت السماء. قال: فوق البشر و مد البصر. قال: سبحان الله إنّما أردت السحاب. قال: تحت الخضراء و فوق الغبراء. قال: إنّما أعنى المطر. قال: قد عفى الأثر و ملأ القتر و بلّ الوبر و مطرنا أحيا المطر. قال: إنسى أنت أم جنى؟ قال: بل إنسى من امه رجل مهدى.

و فى (شعراء ابن قتيبه): كان الحارث بن حلزه اليشكرى ارتجل بين

ص: ٦٠٩

١-١ (١) المؤمنون: ٢٩. [١]

٢-٢ (٢) هود: ٤١. [٢]

٣-٣ (٣) طه: ٥٥. [٣]

٤-٤ (٤) الزخرف: ٨٩. [٤]

٥-٥ (٥) ابن قتيبه، الامامه و السياسه: ٣٦ و [٥] هو المعروف بتاريخ الخلفاء. [٦]

يدى عمرو بن هند فى شىء كان بين بكر و تغلب بعد الصلح قصيدهته «آذنتنا بينيها اسماء»-و كان ينشده من وراء سبع ستور، فأمر برفع الستور عنه استحسانا لها (١).

و نظر النعمان بن المنذر إلى ضمرة بن ضمرة، فلما رأى دمامته قال:

تسمع بالمعيدي لا أن تراه. فقال ضمرة: إن الرجال لا تكال بالقفران، وإنما المرء بأصغريه لسانه و قلبه (٢).

و فى (المعجم) قال خلف الأحمر: كنت أسمع بشار بسرعه جوابه و جوده شعره، فأنشدونى شيئا من شعره لم أحده فقلت: لا تينّه و لا طأطأّن منه، فأتيته و هو جالس على باب بيته، فرأيتّه أعمى قبيح المنظر عظيم الجثّه، فقلت: لعن الله من يبالي بهذا، إذ جاء رجل فقال: إن فلانا سبّك عند الأمير و جاء قوم فسلموا عليه فلم يردد عليهم فجعلوا ينظرون إليه و قد ورمّت أوداجه فلم يلبث أن أنشدنا بأعلى صوته:

نبئت نائك امه يغتابنى عند الأمير و هل على أمير

فارتعدت فرائصى و عظم فى عيني فقلت: الحمد لله الذى أبعدنى من شرّك.

و همّ الفرزدق بهجاء عبد القيس فأرسل إليه زياد الأعجم:

فما ترك الهاجون لى إن هجوته مصحّحا أراه فى أديم الفرزدق.

...فقال الفرزدق: مالى إلى هجاء هؤلاء سبيل ما عاش هذا العبد.

و فى (العيون): قال عبد الملك بن عمير: قدم علينا الأحنف الكوفه مع

ص: ٦١٠

[١-١] ابن قتيبه، الشعر و الشعراء: ٥٣. [١]

[٢-٢] الأمثال، الميدانى ١: ٨٦. [٢]

مصعب بن الزبير، فما رأيت خصله تدم إلا و رأيتها فيه، كان أصغر (١) الرأس متراكب الأسنان في خدّه ميل مائل الذقن ناتىء الوجه، غائر العين خفيف العارض أحنف الرجل، ولكنّه إذا تكلم جلى عن نفسه (٢). وقال الشاعر:

و ما حسن الرجال لهم بحسن إذا لم يسعد الحسن البيان

كفى بالمرء عيباً أن تراه له وجه و ليس له بيان

و فى (الطبقات) - فى وفد عبد القيس - قال لهم النبى صلّى الله عليه و آله: أيكم عبد الله الأشجّ؟ فقال أحدهم: أنا - و كان رجلاً دميماً - فنظر إليه النبى صلّى الله عليه و آله فقال: لا يستسقى فى مسوك الرجال، و إنّما يحتاج من الرجل إلى أصغريه لسانه و قلبه (٣). و فى (العقد):

و ما المرء إلا الأصغر لسانه و معقوله و الجسم خلق مصوّر

فإن تر منه ما يروق فربّما أمرّ مذاق العود و العود أخضر

و قال زهير:

و كائن ترى من معجب لك صامت زيادته أو نقصه فى التّكلم

لسان الفتى نصف و نصف فؤاده فلم يبق الا صوره اللحم و الدم (٤)

هذا، و فى أخبار حكماء القفطى: كان فى مصر يهودى يرتزق بصناعه مداواه الجراح فى غايه الخمول، فاتفق أن عرض لرجل الحاكم عقر زمن عجز أطباؤه الخواص عنه، فأحضر له الرجل فطرح عليه دواء يابساً فنشفه و شفاه

ص: ٦١١

١-١) نسخه التحقيق صعل: صغير.

٢-٢) العيون، ابن قتيبه ٤:٣٥.

٣-٣) الطبقات ١:٣١٤.

٤-٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد ٤:١٧٩. [١]

فى ثلاثة أيام، فأطلق له ألف دينار و خلع عليه و لقبه بالحقير النافع و جعله من أطبائه الخواص (١).

٨٩

الحكمه (٣٩٤)

و قال عليه السلام:

رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَضَ مِنْ صَوْلٍ فِي (الأغاني): وفد أبو براء ملاعب الأسنه و إخوته طفيل و معاويه و عبيده بنو مالك بن جعفر بن كلاب و معهم لييد بن ربيعه بن مالك - و هو غلام - على النعمان بن المنذر، فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسى - و كان ينادم النعمان - فاذا خلا به يطعن فى الجعفريين، فرأوا من الملك جفاء - و قد كان يكرمهم قبل ذلك - فخرجوا من عنده غضابا - و لييد فى رحالهم يحفظ أمتعتهم - فألفاهم الليله يتذاكرون أمر الربيع فسألهم فكنتموه، فقال: و الله لا أحفظ لكم متاعا أو تخبرونى - و كانت أم لييد امرأه من عبس - فقالوا: خالك قد غلبنا على الملك. فقال لهم: هل تقدرين على أن تجمعوا بينى و بينه فأزجره عنكم بقول ممض ثم لا يلتفت النعمان إليه أبدا. إلى أن قال: ثم غدوا به معهم على النعمان فوجدوه يتغذى و معه الربيع و هما يأكلان ليس معه غيره، فلما فرغ أذن لهم فذكروا له حاجتهم، فاعترض الربيع فى كلامهم، فقام لييد و قال:

يا رب هيجا هى خير من دعه أكل يوم هامتى مقرعه

يخبرك عن هذا خبير فاسمعه مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه

إن استه من برص ملّمعه و إنّه يدخل فيها إصبغه

ص: ٦١٢

١ - ١) أخبار الحكماء، القطفى: ١٢٢.

يدخلها حتى يوارى أشجعه كأنما يطلب شيئا ضيِّعه

فلَمَّا فرغ التفت النعمان إلى الربيع شزرا يرمقه قال: لا- والله! لقد كذب عليّ، و انصرف إلى منزله و كتب إلى النعمان: إني قد تخوّفت أن يكون قد وقر في صدرك ما قاله ليبد، و لست برائم حتى تبعث من يجردني فيعلم من حضرك أنني لست كما قال، فأرسل النعمان إليه: إنك لست بانتفائك ممّا قال ليبد شيئا و لا قادرا على ما زلت به الألسن. و كتب إليه:

شردّ برحلك عني حيث شئت و لا تكثر عليّ و دع عنك الأباطيلا

فقد ذكرت به و الركب حامله وردا يعلل أهل الشام و الثيلا

فما انتفاؤك منه بعد ما جزعت هوج المطي به إبراق شميليا (١)

قد قيل ذلك إن حقا و إن كذبا فما اعتذارك من شيء إذا قبلا (٢)

و في (العيون): اسر معاويه يوم صفين رجلا- من أصحاب علي عليه السلام، فلَمَّا اقيم بين يديه قال: الحمد لله الذي أمكن منك. قال: لا تقل ذلك، فإنها مصيبه.

قال: و أيه نعمه أعظم من أن يكون الله أظفرني برجل قتل في ساعه واحده جماعه من أصحابي اضربا عنقه. فقال: اللهم اشهد ان معاويه لم يقتلني فيك و لا- لأنك ترضى قتلي و لكن قتلتني في الغلبه على حطام الدنيا، فإن فعل فافعل به ما هو أهله و إن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله. فقال له معاويه: قاتلك الله لقد سببت فأوجعت في السبّ و دعوت فأبلغت في الدعاء، خلّيا سبيله (٣).

و كان قول الفرزدق- و علم قومه أكل الخبيص- و قول أبي العتاهيه «وضع سيفك خلخالا» في هجو الفزاري و ابن معن أنفذ من صول.

ص: ٦١٣

١-١ (١) شميليل: بلد.

٢-٢ (٢) الاصفهاني، الأغاني ١٧: ١٨٧، و [١] قد مرّ ذكر هذه الحكايه في الصفحات السابقه.

٣-٣ (٣) العيون ١: ٩٩.

و قال الحطيئه «و القول ينفذ ما لا ينفذ الابر».

و فى (أنساب البلاذرى): كان خالد بن يزيد يقاتل قرقيسا مع كلب و هم أخواله لأن ام يزيد ميسون بنت بجدل من كلب، فألخ عليهم بالقتال و الرمى حتى كاد يظفر، فقال رجل من بنى كلاب: لا سمعته قولاً لا يعود بعده إلى ما يصنع، و لأكسرنه به، فلما غدا خالد للمحاربه أشرف الكلابى عليه و هو يقول:

ما ذا ابتغاء خالد و همّه إذ سلب الملك و نيكت امّه

فأنكر و استحى و لم يعد إلى الحرب حتى انقضى.

و تقاذف عبد الرحمن بن حسان و يحيى بن الحكم فى اماره أخيه مروان، فضرب مروان أخاه عشرين و عبد الرحمن ثمانين، فقال عبد الرحمن:

ضربنى مروان ضرب حر و ضرب أخاه حد نصف عبد، فكان هذا القول أشد على يحيى من سبه و أنفذ من صوله (١).

و فى (صفين نصر): ذكروا أنّ عليّاً عليه السّلام أظهر أنه مصبح غدا معاويه و مناجزه، ففزع أهل الشام لذلك و انكسروا- و كان معاويه بن الضحّاك صاحب رايه بنى سليم مع معاويه- و كان مبغضا له، و كان يكتب بالأخبار إلى عبد الله بن الطفيل العامرى و يبعث بها إلى على عليه السّلام، فبعث إلى عبد الله إنى قائل شعرا إذ عزّبه أهل الشام، و كان معاويه لا يتهمه، فقال ليلا لسمع أصحابه:

ألا ليت هذا الليل أطبق سرمدنا علينا و انا لا نرى بعده غدا

و يا ليتنا ان جاءنا بصباحه وجدنا إلى مجرى الكواكب مصعدا

حذار علىّ إنّه غير مخلف مدى الدهر ما لبى الملبون موعدا

ص: ٦١٤

(١-١) لا وجود له فى أنساب البلاذرى، ذكره ابن الأثير فى الكامل ٣٣٧:٤-٣٣٨.

فاما فرارى فى البلاد فليس لى مقام و لو جاوزت جابلق مصعدا

كأنى به فى الناس كاشف رأسه على ظهر خوّار الرحاله أجردا

يخوض غمار الموت فى مرجحه ينادون فى نقع العجاج محمدا

فوارس بدر و النصير و خبير و احد يروون الفصيح المهندا

و يوم حنين جالدوا عن نبّهم فريقا من الأحزاب حتى تبدّدا

هنالك لا تلوى عجوز على ابنها و إن أكثرت فى القول نفسى لك الفدا

فقل لابن حرب ما الذى أنت صانع أثبت أم ندعوك فى الحرب قعددا

و ظنى بالأّ يصبر القوم موقفا يقفه و ان لم نجر فى الدهر للمدا

فلا رأى إلا تركنا الشام جهره و ان أبرق الفجفاح فيها و أرعدا

فلما سمع أهل الشام شعره أتوا به معاويه، فهم بقتله ثم راقب فيه قومه و طرده عن الشام فلحق بمصر، و قال معاويه: لقول السلمى أشدّ على أهل الشام من لقاء على، ما له قاتله الله لو أصاب خلف جابلق مصعدا نفذه- و جابلق مدينه بالمشرق و جابلص بالمغرب ليس بعدهما شيء.

و قال هارون: لما سمع من وراء الستر محاجه هشام بن الحكم مع المذاهب فى اثبات أمير المؤمنين عليه السّلام إلى موسى بن جعفر عليه السّلام ببراهين بيّنه:

لكلام هذا أشدّ علىّ من مائه ألف سيف، و العجب كيف بقيت خلافتى مع وجود مثل هذا الرجل فى الناس، و همّ بقتله لكن توارى هشام و انصدع قلبه من الخوف فمات.

و قد نقل شرحه (الإكمال) فى آخر باب الرابع و الثلاثين.

الحكمه (٣٩٥)

و قال عليه السلام:

كُلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ و قال عليه السلام كما روى (الكافي): من رضى من الدنيا بما يجزيه كان أيسر ما فيها يكفيه، و من لم يرض من الدنيا بما يجزيه لم يكن فيها شيء يكفيه (١).

و قال الباقر أو الصادق عليهما السلام: من قنع بما رزقه الله فهو أغنى الناس.

و نزل هارون فى سفر فى ظل ميل - و كان معه أبو العتاهيه - فقال أبياتا و منها:

و ما تصنع بالدنيا و ظلّ الميل يكفيكا (٢)

الحكمه (٤٠٢)

و قال عليه السلام: لبعض مخاطبيه و قد تكلم بكلمه يستصغر عن قول مثلها: لَقَدْ طَوْتُ شَكِيرًا وَ هَرَدْتُ سَيْ قُبًا أقول: فى (المعجم) صاحب ابن جنى الفارسى أربعين سنه، و كان السبب فى صحبته أن الفارسى اجتاز بالموصل فمرّ بالجامع و ابن جنى فى حلقه يقرئ النحو و هو شاب، فسأله الفارسى عن مسأله فى التصريف فقصّر فيها، فقال له الفارسى «زببت (٣) و أنت حصرم» فسأل عنه فقيل له هذا الفارسى، فلزمه فلما مات الفارسى تصدّر ابن جنى فى مجلسه ببغداد (٤).

قول المصنف (و الشكير هاهنا أول ما ينبت من ريش الطائر قبل أن

ص: ٦١٤

١- (١) الكافى للكلىنى ٢:١٤٠ ح ١١ [١] رواه عن خان بن سدير رفعه.

٢- (٢) ديوان أبى العتاهيه: ١٩١، و فى الهامش نسبه المسعودى لهارون الرشيد.

٣- (٣) أى صرت زيبيا.

٤- (٤) الحموى، معجم الأدباء ٦:٩١ [٢] فى ترجمه عثمان بن جنى.

يقوى و يستحصف)أى: يستحکم، إنما قال المصنف «و الشکیر هاهنا»أى: فى كلامه علیه السلام لأنه یأتى الشکیر بمعنی آخر كما فى قول الشاعر:

و من عضه ما ینبتن شکیرها

بمعنی ما ینبت حول الشجره من أصلها، یقال شکرت الشجره -بالکسر- کثر شکیرها، إلا أن الظاهر أن الأصل واحد، و هو أول ما نبت ریش الطائر. و قولهم «شکرت الشجره» استعاره و تشبیه بالطائر کقولهم «اشتکر الجنین» نبت علیه الزغب و کقول هلال بن مجاعه -لما قال له عمر بن عبد العزیز: هل بقى من شیوخ مجاعه أحد- «نعم و شکیر کثیر»أى:

و احداث کثیر.

«و السقب الصغیر من الإبل و لا یهدر» بالتخفیف و التشدید،أى: لا یردد صوته فى حنجرته. قال الولید بن عقبه لمعاویه «تهدر فى دمشق فما تریم» (١).

و فى (المثل) «کالمهدر فى العنه» یضرب للرجل یصیح و یجلب و لیس وراء ذلك شیء کالبعیر الذى یحبس فى الحظیره و یمنع من الضراب و هو یهدر «إلا بعد أن یستفحل»أى: یصیر فحلا (٢).

هذا و لیس فى نسخه (ابن میثم) بیان المصنف (٣).

و من أمثالهم «قد استنوق الجملى»أى: صار الجملى ناقه. قیل الأصل فى ان شاعرا أنشد ملکا فى وصف جمل ثم حوله إلى ناقه، فقال طرفه -و كان حاضرا- قد استنوق الجملى (٤).

ص: ٦١٧

١- ١) ابن الأثیر ٣: ٢٨٠. [١]

٢- ٢) الميدانى، معجم الأمثال ٢: ١١٦.

٣- ٣) راجع شرح ابن میثم ٥: ٤٣٩ رقم ٣٧٨.

٤- ٤) الميدانى، معجم الأمثال ٢: ٥٦. [٢]

الحكمه (٤٠٣)

و قال عليه السلام:

مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُتَّفَاوِتٍ حَدَلْتُهُ الْحَيْلُ أَقُولُ: قال (ابن أبي الحديد): قيل في تفسير الكلام: من استدلّ بالمتشابه من القرآن في التوحيد و العدل انكشفت حيلته، فإن علماء التوحيد قد أوضحوا تأويل ذلك (١). و قيل: من بنى عقيدته على أمرين مختلفين حقّ و باطل كان مبطلاً. و قيل: من أومى بطمعه إلى فائت قد مضى لن تنفعه حيلته، أى لا يتبعن أحدكم امله ما قد فاتته. و هذا ضعيف لأن المتفاوت في اللغة غير الفائت.

و قال ابن ميثم: المتفاوت كالامور المتضاده، أو التي يتعدّر الجمع بينها في العرف و العاده، فلا يمكنه الجمع بين ما يرومه من تلك الامور (٢).

قلت: و الظاهر أنّ المراد عدم إمكان الجمع بين الحق و الباطل. قال عامر بن الضرب العدواني لقومه: من جمع بين الحق و الباطل لم يجتمعا له، و كان الباطل أولى به، و إن الحق لم يزل ينفر من الباطل و لم يزل الباطل ينفر من الحق.

الحكمه (٤٠٨)

و قال عليه السلام:

مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعهُ أَقُولُ: هو نظير قول عليه السلام في ١٥-١-١ و في ١٨٨-٣ «من ابدى صفحته

ص: ٦١٨

١-١) شرح ابن أبي الحديد ٥: ٢٠. [١]

٢-٢) شرح ابن ميثم: ترجم نهج البلاغه ٤٤: ٥.

قال الاسكافي في (نقض عثمانيته): علم الناس كافه ان الدوله و السلطان لأرباب مقاله العثمانيه و عرف كلّ أحد علو أقدار شيوخهم و علمائهم و امرائهم و ظهور كلمتهم و قهر سلطانهم و ارتفاع ثقيه عنهم، و إعطاء الجائزه لمن روى في فضل أبى بكر و ما كان من تأكيد بنى اميه في ذلك و ما ولّده المحدثون طلبا لَمّا في أيديهم، فكانوا لا يألون جهدا في طول ما ملكوا ان يخلوا ذكر على عليه السّلام و ولده و يطفئوا انوارهم و يكتموا فضائلهم و مناقبهم و سوابقهم و يحملوا الناس على سبهم و لعنهم على المنابر، و لم يزل السيف يقطر من دمائهم مع قلّه عددهم و كثره عدوّهم، فكانوا بين قتيل و أسير و شريد، و هارب و مستخف ذليل و خائف مترقب و يتقدّم إليهم ألاّ يذكروا شيئا من فضائلهم، و حتى بلغ من ثقيه المحدث منهم إذا ذكر حديثا عن على عليه السّلام كنى عن ذكره برجل من قريش، و رأينا جميع المخالفين قد حاولوا نقض فضائله و وجهوا الحيل و التأويلات نحوها، من خارجى مارق و ناصبى حنق و نابت مستبهم و ناشى معاند و منافق مكذب و عثمانى حسود يطعن فيها، و معتزلى قد نظر في الكلام و أبصر علم الاختلاف و عرف الشبهه و مواضع الطعن و ضرب التأويل، قد التمس الحيل فى إبطال مناقبه و تأوّل مشهور فضائله، فمرّه يتأولها بما لا يحتملها و مرّه يقصد أن يضع من قدرها بقياس منتقض، و لا يزداد مع ذلك إلاّ قوّه و رفعه.

و قد علمت أنّ معاويه و يزيد و بنى مروان أيام ملكهم نحو ثمانين سنه لم يدعوا جهدا فى حمل الناس على شتمه و اخفاء فضائله، فقال ابن لعامر بن عبد الله بن الزبير لولده: يا بنى! لا تذكر علينا إلاّ بخير، فإنّ بنى اميه لعنوه على

منابرهم ثمانين سنه فلم يزدده الله بذلك إلا رفعه، ان الدنيا لم تبن شيئا قط إلا رجعت على ما بنت فهدمته، و ان الدين لم يبن شيئا قط و هدمه.

إلى أن قال بعد ذكر أخذ الحجاج الناس بترك قراءة ابن مسعود و ابى و لزومهم قراءة عثمان و مهجوريه قراءتهما و شيوع قراءته لذلك: و لقد كان الحجاج و من وآه كعبد الملك و الوليد و من قبلهما و بعدهما من فراعنه بنى اميه على إخفاء محاسن على عليه السلام و فضائل ولده و شيعته أحرص منهم على إسقاط قراءة الرجلين، لأن قراءتهما لم تكن سببا لزوال ملكهم و فى اشتهاار فضل على عليه السلام و ولده بوارهم، فحرصوا فى اخفاء فضائله و أبى الله أن يزيد أمره و أمر ولده إلا استتاره و إشراقا و حبهم إلا شغفا، فلو لا أن فضائله كانت كالقبلة المنصوبه فى الشهره و كالسنن المحفوظه فى الكثره لم يصل إلينا منها فى دهرنا حرف واحد مع ما قلنا (١).

٩٤

الحكمه (١١٨)

و قال عليه السلام:

إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ أَقُولُ: و قال عليه السلام فى قريب من هذا المعنى «التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم بعده» و «الفرصه تمر مر السحاب» (٢).

قال تعالى: «وَأَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَ لَنْ»

ص: ٦٢٠

١- ١) نقل المؤلف هذا النص من شرح نهج البلاغه ٢١٨: ١٣- ٢٢٣ بتصرف، إذ ليس للأسكافى كتاب متداول بهذا الاسم، فكل ما هو موجود هو ما جمعه محمد هارون المصرى من هذا الكتاب مما رواه شرح ابن أبى الحديد فى شرحه ثم طبعه فى آخر كتاب العثمانيه للجاحظ.

٢- ٢) من الكلمات القصار رقم (٢١).

يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١) «وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَ أَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» (٢).

و في الخبر: اغتتم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، و صحتك قبل سقمك، و غناك قبل فقرك، و فراغك قبل شغلك، و حياتك قبل موتك (٣).

و في (أخبار حكماء القفطى): كان أحمد بن محمد بن مروان الطيب السرخسى تلميذ يعقوب بن إسحاق الكندى أحد المتفنين في علوم الفلسفه، و كان الغالب عليه علمه لا عقله، و كان أولا معلما للمعتضد ثم نادمه و كان يفضى إليه بأسراره، فأفضى إليه بسر يتعلق بالقاسم بن عبيد الله و بدر غلام المعتضد، فأذاعه بحيله من القاسم عليه مشهوره، فسلمه المعتضد إليهما فاستصفا ماله ثم أودعاه المطامير، فلما خرج المعتضد لفتح آمد أفلت من المطامير جماعه و أقام أحمد في موضعه و كان قعوده سببا لميته، فأمر المعتضد القاسم بإثبات جماعه مما ينبغي أن يقتلوا ليستريح من تعلق القلب بهم، فأثبتهم و أدخل أحمد في جملتهم فقتل و مضى بعد أن بلغ السماء رفعه (٤).

٩٥

الحكمه (٤١١)

و قال عليه السلام:

لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ لِسَانِكَ أَى حَدْتَهُ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ - وَ بَلَاغَهُ قَوْلِكَ

ص: ٦٢١

١-١ (١) المنافقون: ١٠-١١. [١]

٢-٢ (٢) الزمر: ٥٥-٥٦. [٢]

٣-٣ (٣) رواه الحاكم في المستدرک ٤:٣٠٦ و [٣] ذكره الفيض في المحجه مسندا عن ابن عباس ٨:٢٥.

٤-٤ (٤) أخبار القفطى: ٥٥.

عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ أَيِ اصْلَحَكَ قَالَ الشَّاعِرُ:

فِيَا عَجْبًا لِمَنْ رَبَّيْتَ طِفْلًا أَلْقَمَهُ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ

أَعْلَمَهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

أَعْلَمَهُ الْفَتْوَةَ فَلَمَّا طَرَّ شَارِبُهُ جَفَانِي

وَكَمْ قَدْ عَلِمْتَهُ نَظْمَ الْقَوَافِي فَلَمَّا قَالَ شِعْرًا قَدْ هَجَانِي

٩٦

الحكمه (٤١٦)

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ الْحَسَنِ:

يَا بُنَيَّ لَا تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئًا فَإِنَّكَ تَخَلِّفُهُ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ - إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ - فَسَعِدَ بِمَا شَقِيَتْ بِهِ - وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ - فَشَقِيَ بِمَا جَمَعَتْ لَهُ - فَكُنْتِ عَوْنًا لِمَنْ عَلَى مَعْصِيَتِهِ - وَ لَيْسَ أَحَدٌ هِدْيَيْنِ حَقِيقًا عَلَى أَنْ تُؤَثِّرَهُ عَلَى نَفْسِكَ فِي (المروج) كَانَ الْمَهْدِيُّ مَحْبِبًا إِلَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ، لِأَنَّهُ افْتَتَحَ أَمْرَهُ بِالنَّظَرِ فِي الْمِظَالِمِ (١)، وَالْكَفَّ عَنِ الْقَتْلِ، وَ أَمَّنَ الْخَائِفَ، وَ أَنْصَافَ الْمَظْلُومِ، وَ بَسَطَ يَدَهُ فِي الْإِعْطَاءِ، فَأَذْهَبَ جَمِيعَ مَا خَلَّفَهُ الْمَنْصُورُ وَ هُوَ سِتْمَائَةُ أَلْفِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ وَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفِ دِينَارٍ سِوَى مَا جَبَاهُ فِي أَيَّامِهِ (٢).

وَفِي (الطَّبْرِيِّ): قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ الْهَاشِمِيُّ: كَانَ الْمَنْصُورُ لَا يَعْزِلُ أَحَدًا مِنْ عَمَّالِهِ إِلَّا أَلْقَاهُ فِي دَارِ خَالِدِ الْبَطِينِ عَلَى شَاطِئِ دَجَلِهِ مَلَاصِقًا لِدَارِ

ص: ٦٢٢

١- ١) فِي نَسْخِهِ أُخْرَى فِي رَدِّ الْمِظَالِمِ.

٢- ٢) الْمَسْعُودِيُّ، مَرْجُوحُ الذَّهَبِ ٣: ٣٢٢. [١]

صالح المسكين، فيستخرج منه مالا، فما أخذ من شيء، أمر به فعزل و كتب عليه اسم من أخذ منه و عزل في بيت المال و سمّاه بيت مال المظالم، فكثرت في ذلك البيت من المال و المتاع، ثم قال للمهدى: إنني قد هيأت لك شيئا ترضى به الخلق و لا تغرم من مالك شيئا، فإذا أنامت فادع هؤلاء الذين أخذت منهم هذه الأموال التي سميتها المظالم فاردد عليهم كل ما أخذ منهم فإنك تستحمد إليهم و إلى العامه، ففعل ذلك المهدى لما ولى (١).

قال المصنف (و يروى هذا الكلام على وجه آخر، و هو «أما بعد، فإن الذي في يدك من الدنيا قد كان له أهل قبلك و هو صائر إلى أهل بعدك).

في (الأنوار النعمانية): مرّ عيسى عليه السلام ذات يوم مع جماعه من أصحابه بزرع قد أمكن من الفك، فقالوا: يا نبي الله! إننا جياع. فأوحى إليه أن ائذن لهم في قوتهم، فأذن لهم فتنفروا في الزرع يفركون و يأكلون، فبيناهم كذلك إذ جاء صاحب الزرع و هو يقول: زرعى و أرضى ورثتها من آبائي فباذن من تأكلون؟ فدعا عيسى عليه السلام ربه فبعث تعالى جميع من ملكك تلك الأرض من لدن آدم إلى ساعته كلّ ينادى زرعى و أرضى ورثته من آبائي ففزع الرجل منهم - و كان بلغه أمر عيسى عليه السلام، فأتاه و قال: لم أعرفك، زرعى لك حلال، فقال:

ويحك! هؤلاء كلهم قد ورثوا هذه الأرض و عمروها و ارتحلوا عنها و أنت مرتحل عنها و لاحق بهم ليس لك أرض و لا مال .

(و انما أنت جامع لأحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعه الله فسعد بما شقيت به، و رجل عمل فيه بمعصيه الله فشقيت بما جمعت له، و ليس أحد هذين أهلا أن تؤثره على نفسك و لا أن تحمل له على ظهرك، فارج لمن مضى

ص: ٦٢٣

رحمه الله و لمن بقى رزق الله).

الأصل فى هذه الروايه (الروضه)، روى أن مولى لأمير المؤمنين عليه السلام سأله مالا- فقال: يخرج عطائي فاقاسمك. فقال: لا أكتفى، و خرج إلى معاويه فوصله، فكتب عليه السلام إليه: أما بعد- إلخ. و زاد بين قوله «بعدك» و قوله «و انما» و انما لك ما مهدت لنفسك فأثر نفسك على اصلاح ولدك (١).

٩٧

الحكمه (٤٢٩)

و قال عليه السلام:

إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسِيرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - حَسِيرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالاً فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ - فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ - فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ وَ دَخَلَ الْأَوَّلُ النَّارَ هَكَذَا فِي (الطبعة المصريه) (٢) و الصواب: (فورثه رجلا) كما فى ابن أبى الحديد (٣) و ابن ميثم و الخطيه

«فأنفقه فى طاعه الله سبحانه فدخل به الجنه و دخل الأول به النار».

قال ابن أبى الحديد: يقال لعمر بن عبد العزيز السعيد ابن الشقى، و ذلك أن عبد العزيز ملك ضياعا كثيره بمصر و الشام و العراق و المدينه من غير طاعه الله لسلطان أخيه عبد الملك و بولايته مصر و غيرها، ثم تركها لابنه عمر فكان ينفقها فى طاعه الله إلى أن أفضت الخلافه إليه، فأخرج سجلات عبد الملك

ص: ٦٢٤

١- ١) روضه الكافى للكلينى ٧٢، أخرجه عن على بن إبراهيم عن بعض أصحابه مر ذكره ص ٢٨٧.

٢- ٢) راجع افسيت النسخه المصريه: ٧٥٦.

٣- ٣) راجع شرح ابن أبى الحديد ٧١: ٢٠. [١]

بها لأبيه فمزقها و أعادها إلى بيت المال (١).

قلت: تسميته سعيدا بذلك على أصول العامه، و أما على أصول الخاصه فكان أشقى من أبيه حيث إنه تصدى للخلافه بغير حق، و هو فوق أخذ الأملاك بغير حق، و كان مصداق قوله تعالى «و حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» (٢).

ثم ان كلامه عليه السّلام فى انفاق الوارث المال فى الطاعه محمول على جهله بغاصبيه مورثه، و إلاّ فالواجب عليه ردّه إلى صاحبه، و قد رد عمر بن عبد العزيز فدك التى صارت إلى أبيه على أهلها، مع ان الأصل فى غضبها صديقهم و فاروقهم، و قد قال له أقرباؤه إنك فى عملك هذا تطعن على الشيخين فلم يكثر بهم.

٩٨

الحكمه (٤٢٤)

و قال عليه السّلام:

لَا يَتَّبِعِي لِلْعَيْدِ أَنْ يَتَّقَ بِخَصِيْمَتَيْنِ الْعَافِيَةَ وَالْغِنَى - بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافَى إِذْ سَقِمَ وَ بَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذْ افْتَقَرَ أَقُولُ: جزؤه الأول نظير قوله عليه السّلام «ما المريض المبتلى بأحوج إلى الدعاء من الصحيح المعافى».

و فى (دلالات الرضا عليه السّلام: عاد بعض أعمامه و عمّه الآخر يبكى عليه، فتبسّم عليه السّلام و قال يبرأ المريض المحتضر المأبوس منه و يموت السالم الباكي

ص: ٦٢٥

١- ١) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٧٤: ٢٠. [١]

٢- ٢) الأحزاب: ٧٢. [٢]

على أخيه، فصار كما قال عليه السلام (١). و من شعر الخليل:

وقبلك داوى الطبيب المريض فعاش المريض و مات الطبيب

فكن مستعداً لدار البقاء فإنّ الذى هو آت قريب (٢)

و قال ابن أبى الحديد قال شاعر:

و ربّ غنىّ عظيم الثراء أمسى مقلاً عديماً فقيراً

و كم بات من مترف فى القصور فعوّض فى الصبح عنها القبورا (٣)

٩٩

الحكمة (٤٣٠)

و قال عليه السلام:

إِنَّ أَحْسَرَ النَّاسِ صَيْفَقَهُ وَ أَحْيَبُهُمْ سَيْعِيًّا - رَجُلٌ أَخْلَقَ يَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ - وَ لَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى إِرَادَتِهِ - فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ وَ قَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ صَفَقَهُ رَابِحَهُ وَ صَفَقَهُ خَاسِرَهُ، وَ الصَّفَقُ الضَّرْبُ الَّذِي يَسْمَعُ لَهُ صَوْتٌ، وَ صَفَقَتْ لَهُ بِالْبَيْعِ وَ الْبَيْعَةُ أَي: ضَرَبَتْ يَدِي عَلَى يَدِهِ (٤).

«و أخيبهم سعيًا» أى: أياسهم من سعيه و جده.

«رجل أخلق بدنه» أى: جعله بالياً.

«فى طلب آماله و لم تساعده المقادير على إرادته، فخرج من الدنيا بحسرتة و قدم على الآخرة بتبعته» .

فى (كامل الجزرى): مات بركيارق بن ملكشاه السلجوقى فى سنه

ص: ٦٢٦

١- (١) ذكره المجلسى بالمعنى فى ٤٩:٣٢ روايه ٧.

٢- (٢) الحموى، معجم الأدياء ١١:٧٦. [١]

٣- (٣) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٢٠:٧١. [٢]

٤- (٤) الجوهرى، الصحاح ٤:١٥٠٧ [٣] ماده [صفق].

(٤٩٨) عن خمس و عشرين سنه و مدّه وقوع اسم السلطنه عليه (١٢)سنه، قاسى من الحروب و اختلاف الأمور عليه ما لم يقاسه أحد، و أشرف فى عدّه نوب-بعد إسلام النعمه-على ذهاب المهجه، و لَمّا أطاعه المخالفون أدركته المنيه (١).

و فى (معجم بلدان الحموى):قادس جزيره غربى الأندلس، و كان صاحبها من ملوك الروم قبل الإسلام، و كانت له بنت ذات جمال خطبها ملوك النواحي إلى أبيها فقال:لا ازوجها إلا بمن يصنع فى جزيرتى طلسم يمنع البربر من الدخول إليها بغضا منها لهم أو يسوق الماء إليها من البر بحيث يدور فيها الرحي، فخطبها ملكان فاختر أحدهما سوق الماء و الآخر عمل الطلسم على أن من سبق منهما يكون هو صاحب البنت، فسبق صاحب الماء فلم يظهر الملك أبو البنت ذلك خوفا من أن يبطل الآخر، فلَمّا فرغ صاحب الطلسم و لم يبق إلا صقله أجرى صاحب الرحاء الماء و دارت رحاء، فقبل لصاحب الطلسم أنك قد سبقت، فألقى نفسه من أعلى الموضع الذى عليه الطلسم فمات و صارت الجاربه لصاحب الماء.

قالوا:و الطلسم من حديد مخلوط بصفر على صوره بربرى له لحيه و فى رأسه ذؤابه من شعر جعد قائمه فى رأسه لجعودتها متأبط صوره كساء قد جمع فضلتيه على يده اليسرى قائم على رأس بناء عال مشرف طوله تيف و ستون ذراعا و طول الصوره قدر سته أذرع قد مدّ يده اليمنى بمفتاح قفل فى يده قابضا عليه مشيرا إلى البحر كأنه يقول:لا عبور... (٢).

و فى (جمل المفيد):قال الحسن البصرى:خرج طلحه من رساتيق

ص:٦٢٧

١- ١) ابن الأثير، الكامل فى التاريخ ١١:٣٨٥ [١] بتصرف فى النقل.

٢- ٢) الحموى، معجم البلدان ٤:٢٩١. [٢]

أقطعها إياها عثمان إذ كان يقبضها ينيخ به ألف راكب ثم يروحون فلم يعرف له ذلك حتى سعى في دمه، فلما كان يوم البصره خرج للقتال و قد لبس درعا استجن به من السهام إذ أتاه سهم فأصابه «وَ كَانَ اللَّهُ قَدْرًا مَقْدُورًا» و رأيته يقول حين أصابه السهم: ما رأيت كالיום مصرع شيخ أضيع من مصرعي - و قد كان قبل ذلك جاهد مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ وقاه بيده فضيع أمر نفسه - و لقد رأيت قبره مأوى الشقاء يضع عنده الغريب ثم يقضى عنده حاجته.

و أتى الزبير حيًا من أحياء العرب فقال أجيروني. قال الحسن: و كنت يا زبير قبل ذلك تجير و لا يجار عليك و ما الذى أخافك و الله ما أخافك إلا - ابنك فاتبعه ابن جرموز فقتله و و الله ما رأيت مثله أحدا قط قد ضاع، و هذا قبره بوادى السباع مخراه الثعالب، فخرجا من الدنيا لم يدركا ما طلبا و لم يرجعا إلى ما تركا قال الحسن: فعز على هذه الشقوه التى كتبت عليهما (١).

(و فيه أيضا): لَمَّا انجلت الحرب بالبصره و قتل طلحه و الزبير و حملت عائشه إلى قصر بنى خلف ركب أمير المؤمنين عليه السلام و عتار يمشى مع ركابه حتى خرج إلى القتلى يطوف عليهم، فمرّ بعبد الله بن خلف الخزاعى و عليه ثياب حسان مشهروه، فقال الناس: هذا و الله رأس الناس. فقال عليه السلام: ليس برأس الناس و لكنه شريف منيع النفس. ثم مرّ بعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فقال عليه السلام: هذا يعسوب القوم و رأسهم، ثم جعل يستعرض القتلى رجلا رجلا، فلما رأى أشراف قريش صرعى فى جملة القتلى قال: جدعت أنفى، أما و الله إن كان مصرعكم بغیضا إلىّ و لقد تقدمت إليكم و حذرتكم عض السيوف و كنتم احداثا لا علم لكم بما ترون و لكن الحين و مصارع سوء

ص: ٦٢٨

نعوذ بالله من سوء المصراع.

ثم سار حتى وقف على كعب بن سوار القاضى و هو مجدل بين القتلى و فى عنقه المصحف، فقال: نَحُوا المصحف وضعوه فى مواضع الطهاره. ثم قال: أجلسوا لى كعبا، فاجلس فقال عليه السّلام: يا كعب! قد وجدت ما وعدنى ربي حقاً فهل وجدت ما وعد ربك حقاً؟ ثم قال: أضجعوا كعبا، فتجاوزه فرأى طلحه صريعا فقال: أجلسوه، فاجلس، فقال: يا طلحه! قد وجدت ما وعدنى ربي حقاً فهل وجدت ما وعد ربك حقاً؟ ثم قال أضجعوه، فوقف رجل من القراء أمامه و قال له عليه السّلام: ما كلامك؟! هذه الهام قد صديت لا تسمع لك و لا ترد جوابا. فقال عليه السّلام: إنهما ليسمعان كلامى كما سمع أصحاب القلب كلام الرسول، و لو أذن لهما فى الجواب لرأيت عجبا.

و مرّ بمعبد بن المقداد و هو فى الصرعى، فقال عليه السّلام: رحم الله أبا هذا، إنّما كان رأيه فىنا أحسن من رأى هذا. فقال عمّار: الحمد لله الذى أوقعه و جعل خدّه الأسفل، و الله لا نبالى بمن عند عن الحق من والد و ولد. فقال عليه السّلام: رحمك الله يا عمّار و جزاك عن الحق خيرا.

و مرّ بعبد الله بن ربيعه و هو فى القتلى، فقال عليه السّلام: هذا البائس ما كان أخرجه نصر عثمان، و الله ما كان رأى عثمان فيه و لا فى أبيه بحسن.

و مرّ بمعبد بن زهير بن اميه فقال عليه السّلام: لو كانت الفتنة برأس الثريا لتناولها هذا الغلام، و الله ما كان فيها بذى مخبره، و لقد أخبرنى من أدركه أنّه يلوذ خوفا من السيف حتى قتل البائس ضياعا.

و مرّ بمسلم بن قرضه فقال: البر أخرج هذا و لقد سألتنى أن أكلم عثمان فى شىء يدّعيه عليه بمكّه فلم أزل به حتى أعطاه و قال لى: لو لا أنت ما أعطيته ان هذا ما علمت بئس العشيره، ثم جاء لحينه ينصر عثمان.

ص: ٦٢٩

ثم مرّ بعبد الله بن عمير بن زهير قال: هذا أيضا ممن أوضع في قتالنا يطلب بزعمه دم عثمان. و مرّ بعبد الله بن حكيم بن حزام فقال: هذا خالف أباه في الخروج عليّ، وإن أباه حيث لم ينصرنا بايع و جلس في بيته، ما ألوم أحدا إذا كفّ عنا و عن غيرنا و لكن المعلوم الذي يقاتلنا.

و مرّ بعبد الله بن الأحنس فقال: أما هذا فقتل أبوه يوم قتل عثمان في الدار فخرج غضبا لمقتل أبيه و هو غلام لا علم له بعواقب الأمور. و مرّ بعبد الله بن الأحنس بن شريق فقال: أما هذا فاني أنظر إليه و قد أخذ القوم السيوف و أنه لهارب يعدو من السيف، فنهيته عنه فلم يسمع حتى قتل.

و أيضا مصداق ما ذكره عليه السلام خلفه ابن المعتز، فإنه ولي الأمر ليله ثم قتل.

١٠٠

الحكمه (٤٣٥)

و قال عليه السلام:

مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَيَّ عَبْدَ بَابِ الشُّكْرِ - وَ يُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ قَالَ تَعَالَى «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» (١).

و قال الصادق عليه السلام: ما أنعم تعالى على عبد من نعمه فعرّفها بقلبه و حمده تعالى بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد (٢).

«و لا ليفتح على عبد باب الدعاء و يغلق عنه باب الإجابة» قال تعالى

ص: ٦٣٠

[١-١] إبراهيم: ٧. [١]

[٢-٢] أورده الحراني بهذا اللفظ: من أنعم الله عليه نعمه فعرّفها بقلبه و علم ان المنعم عليه الله فقد أدى شكرها و ان لم يحرك لسانه (تحف العقول ٢٧٥). [٢]

«اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» (١) «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَ لِيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ» (٢).

و في (الكافي) عن الصادق عليه السّلام: إنّ العبد ليدعو فيقول تعالى للملكين قد استجبت له و لكن احبسوه بحاجته فإنّي احبّ أن أسمع صوته، و إنّ العبد ليدعو فيقول تعالى: عجلوا له حاجته فإنّي أبغض صوته (٣).

و عنه عليه السّلام: خمس دعوات لا تحجب عن الرّبّ تعالى: دعوه الإمام المقسط، و المظلوم، يقول تعالى: لأنتقمّن لك و لو بعد حين، و الولد الصالح لوالديه، و الوالد الصالح لولده، و المؤمن لأخيه بظهر الغيب و يقول: و لك مثله (٤).

و عنه عليه السّلام: أربعة لا يستجاب لهم دعوه: الرجل الجالس في بيته يقول:

اللّهم ارزقني فيقال له: ألم آمرك بالطلب، و من كانت له امرأه سوء فدعا عليها فيقال له: ألم أجعل أمرها إليك، و رجل كان له مال فأفسده فيقول: اللّهم ارزقني فيقال له ألم آمرك بالاعتصام: «وَ الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا» (٥) و رجل كان له مال فأدانه بغير بينه فيقال له: ألم آمرك بالشهادة (٦).

و عنه عليه السّلام: كان في بني اسرائيل رجل فدعا الله تعالى أن يرزقه غلاما ثلاث سنين، فلما رأى أنّه لا يجيبه قال: يا ربّ أبعيد أنا منك فلا تسمعني أم

ص: ٦٣١

١-١ (١) غافر: ٦٠. [١]

٢-٢ (٢) البقره: ١٨٦. [٢]

٣-٣ (٣) الكافي للكليني ٢: ٤٨٩ ح ٣ [٣] عن علي بن حديد.

٤-٤ (٤) الكافي للكليني ٢: ٥٠٩ رقم ٢، [٤] بحار الأنوار ٩٣: ٣٥٨ رقم ١٦. [٥]

٥-٥ (٥) فرقان: ٦٧. [٦]

٦-٦ (٦) الكافي للكليني ٢: ٥١١ [٧] رقم (٢)، المجلسي، بحار الأنوار ٧١: ٣٤٤ روايه ١. [٨]

قريب أنت منى فلا- تجيبنى،فأتى آت فى منامه فقال:إنك دعوته منذ ثلاث سنين بلسان بذى و قلب عات غير تقى و نيه غير صادقه فأقلع عن بذائك و ليشق بالله تعالى قلبك و ليحسن نيتك،ففعل الرجل ذلك ثم دعا فولد له (١).

«و لا يفتح لعبد»هكذا فى الطبعه المصريه،و الصواب:(على عبد)كما فى ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه(باب التوبه و يغلق عنه باب المغفره)قال تعالى «اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً» «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ» (٢).

و فى (الكافى)عن الصادق عليه السّلام:إذا تاب العبد توبه نصوحا أحبه الله تعالى فستر عليه،ينسى ملكيه ما كانا يكتبان عليه،و يوحى إلى جوارحه و إلى بقاعه أن اكنمى عليه ذنوبه،فيلقى الله تعالى حين يلقاه و ليس شىء يشهد عليه بذنوب (٣).

و عن الباقر عليه السّلام:أوحى تعالى إلى داود عليه السّلام أن ائت عبدى دانيال فقل له أنك عصيتنى فغفرت لك،و عصيتنى فغفرت لك،و عصيتنى فغفرت لك،فإن أنت عصيتنى الرابعه لم أغفر لك.فأتاه داود عليه السّلام و بلغه ذلك فقال له دانيال:قد بلغت يا نبى الله،فلما كان فى السحر قام دانيال و ناجى ربه فقال:يا رب إن داود أخبرنى عنك كذا و كذا و عزّتك و جلالك لئن لم تعصمنى لأعصينك ثم

ص:٦٣٢

١-١ (١) الكافى للكلينى ٢:٣٢٥ ح ٧. [١]

٢-٢ (٢) الشورى:٢٥. [٢]

٣-٣ (٣) الكافى للكلينى ٢:٤٣٦ ح ١٢. [٣]

لأعصينك ثم لأعصينك (١).

و أما قوله عليه السّلام فى الحكمة ١٣٥: «من اعطى أربعا لم يحرم أربعا: من اعطى الدّعاء لم يحرم الإجابة، و من اعطى التّوبه لم يحرم القبول، و من اعطى الاستغفار لم يحرم المغفره، و من اعطى الشّكر لم يحرم الزّيادة» و تصديق ذلك فى كتاب الله قال الله عز و جل فى الدّعاء «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» (٢) و قال فى الاستغفار: «وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا» (٣) و قال فى الشكر «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» (٤) و قال فى التوبه: «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا» (٥) فلا يحتاج إلى شرح لأنّه فى معنى سابقه، و إنّما زيد فى هذا الاستغفار مع أنّه عليه السّلام استدل لكل منها بما فى كتاب الله تعالى.

و أمّا زياده المصريه، مطبعه الاستقامه جملته «قال الرضى» قبل قوله «و تصديق ذلك» فأخذتها من نقل ابن أبى الحديد و هو أخذها من حاشيه و هميه خلطت بالمتن (٦).

و يدل على كونها وهما أنّه لو كان كلام الرضى لقال: «و تصديق قوله عليه السّلام» لا «و تصديق ذلك» و ابن ميثم و الخطيه (٧) لم ينقلا الجمله مع أنّ ابن

ص: ٦٣٣

١- ١) الكافى للكلينى ٢: ٤٣٦ ح ١١. [١]

٢- ٢) غافر: ٦٠. [٢]

٣- ٣) النساء: ١١٠. [٣]

٤- ٤) إبراهيم: ٧. [٤]

٥- ٥) النساء: ١٧. [٥]

٦- ٦) انظر ١٨: ٣٣١ من شرح بن أبى الحديد، كذلك راجع افسيت النسخه المصريه ٦٨٩.

٧- ٧) نقل شرح ابن ميثم فى النسخه المنقحه ٥: ٣١٧ رقم ١٢٥.

أبي الحديد أيضا قال: وفي بعض الروايات ان الجملة من كلامه عليه السلام (١).

١٠١

الحكمه (٤٤١)

و قال عليه السلام:

الْوَلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرَّجَالِ أقول: ذكرته (المصريه) بعد قوله عليه السلام: «ما أنقض التّوم لعزائم اليوم» (٢) و ذكره ابن أبي الحديد و ابن ميثم (٣) و الخطيه قبله (٤) و الصحيح ما في تلك.

و كيف كان فهو نظير قوله عليه السلام «في تقلب الأحوال علم جواهر الرجال»، و قد مرّ في أوائل الفصل.

و في (معارف ابن قتيبه): كان أول ولايه وليها الحجاج تباله، فلمّا رآها احتقرها و انصرف، فقيل في المثل «أهون من تباله على الحجاج» (٥).

و في (عقد ابن عبد ربه): كان الحجاج أولا يعلم الناس بالطائف، ثم لحق بروح بن زباع وزير عبد الملك، فكان في عديد شرطته إلى أن شكّا عبد الملك ما رأى من انحلال العسكر و أنّ الناس لا- يرحلون برحيله و لا- ينزلون بنزوله، فقال له روح: إنّ في شرطتي رجلا لو وليته أمر عسكرك لأرحلهم برحيله و أنزلهم بنزوله يقال له: الحجاج بن يوسف. قال: فإنّا قد قلّدناه ذلك، فكان لا يقدر أحد أن يتخلّف عن الرحيل و النزول إلا أعوان روح، فوقف عليهم يوما

ص: ٤٣٤

١-١) راجع شرح ابن أبي الحديد ٣٣١: ١٨. [١]

٢-٢) راجع افسيت النسخه المصريه: ٧٥٩.

٣-٣) راجع شرح ابن ميثم ٤٥٤: ٥ رقم ٤١٤. [٢]

٤-٤) راجع شرح ابن أبي الحديد ٨٨: ٢٠ و ٨٩. [٣]

٥-٥) معارف ابن قتيبه: ٣٩٦. [٤]

وقد رحل الناس و هم تخلفوا على طعام يأكلون فقال لهم: ما منعكم أن ترحلوا برحيل الخليفة؟ فقالوا له: انزل يا ابن اللخناء فكل معنا. فقال: هيهات ذهب ما هنالك. ثم أمر بهم فجلدوا بالسياط و طوّفهم في العسكر و أمر بفساطيط روح فاحرقت، فدخل على عبد الملك باكياً فقال له: مالك؟ قال: الرجل الذي كان في عديد شرطتي ضرب عبيدي و أحرق فساطيطي. قال: عليّ به. فلمّا دخل عليه قال: ما حملك على ما فعلت؟ قال: ما أنا فعلته قال: و من فعله؟ قال: أنت و الله فعلته، أنّما يدي يدك و سوطي سوطك و ما على الخليفة أن يخلف على روح لفسطاط فسطاطين و لغلام غلامين و لا يكسرني فيما قدّمني له، فأخلف لروح ما ذهب له و تقدّم الحجاج في منزلته و كان ذلك أول ما عرف من كفايته (١).

١٠٢

الحكمه (٤٤٢)

و قال عليه السلام:

لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ فِي (الأغاني): قال عبد الملك للحارث: أي البلاد أحب إليك؟ قال: ما حسنت فيه حالي وصين (٢) وجهي، ثم قال:

لا كوفه امي و لا بصره أبي و لست كمن يثنيه عن وجهه الكسل (٣)

و قال ابن أبي الحديد: و ذهب كثير من الناس إلى غير هذا المذهب فجعلوا مسقط الرأس أحقّ به، قال:

ص: ٦٣٥

١-١) عبد ابن عبد ربه ٥:١٦. [١]

٢-٢) نسخه التحقيق «و عرض»، و قد دخل على هذا البيت الخرم: و هو سقوط حركه من أوله.

٣-٣) الأغاني، [٢] نسبه للميداني ٣:٣٣٤.

أحبّ بلاد الله ما بين منبج إلىّ و سلمى أن يصبوب سحابها

بلاد بها نيظت علىّ تمانمي و أوّل أرض مسّ جلد ترابها

و كانت العرب إذا سافرت حملت معها من ترابه أرضها ما تستنشق ريحه و تطرحه في الماء إذا شربته، و كذلك كانت فلاسفه اليونان تفعل (١).

قلت: ما ذكره أعمّ، فإنّ الوطن من حيث هو أحقّ من غيره، و كلامه عليه السّلام فيما إذا لم يحمله وطنه فاخياره حينئذ سفاهه، و قال البحترى:

اضيع في معشر و كم بلد يعد عود الكباء من حطبه (٢)

الكلباء عود البخور- و قال أيضا:

و إذا ما تنكرت لي بلاد أو خليل فإتني بالخيار (٣)

أيضا:

متى لم يزل في العرب ارتيادي حططت إلى رباغ الأعجمينا (٤)

١٠٣

الحكمه (٤٤٥)

و قال عليه السّلام:

إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ رَائِقَةٌ فَانْتَظِرُوا أَخَوَاتِهَا «الخله» بالفتح خصله.

«رائقه» هكذا في (الطبعه المصريه) (٥)، و الصواب: (رائعه) كما في ابن

ص: ٦٣٦

١- (١) شرح ابن أبي الحديد ٢٠: ٩١. [١]

٢- (٢) ديوان البحترى ١٩٩: ١.

٣- (٣) ديوان البحترى ٣٥: ٢.

٤- (٤) ديوان البحترى ١٠٦: ٢.

٥- (٥) نسخه التحقيق المصريه «إذ يعد»: ٧٦٠.

أبى الحديد (١) و ابن ميثم (٢) و الخطيبه (٣)، و ان كانتا بمعنى واحد أى: معجبه، لصحّته تلك دون الطبعه المصريه و كون نسخه ابن ميثم بخط مصنّفه.

«فانتظروا اخواتها» و فى ابن أبى الحديد «فانتظروا منه اخواتها» (٤).

و كيف كان فإنّما حكم عليه السّلام بانتظار أخواتها لأنّ تلك الخلّه لم تكن مصادفه و إنّما صدرت عن ملكه، و تلك الملكه لم تكن موجه لشخص تلك الخلّه بل كلّ ما كان من قبيلها.

و فى (الكامل) مات على بن بابويه بشيراز سنه (٣٣٨) من أسقام توالى عليه، فلمّا أحسّ بالموت و لم يكن له ولد أنفذ إلى أخيه ركن الدوله أن يبعث إليه ابنه عضد الدوله لاستخلافه، فوصل قبل موته بسنه، فخرج فى جميع عسكره للقائه و أجلسه على السرير و وقف هو بين يديه و كان يوما مشهودا، و كان فى قوّاده جماعه يخافهم و يعرفهم أنّهم يرون أنفسهم أحقّ منه بالأمر، فلمّا جعل ولد أخيه فى الملك خافهم عليه فأفناهم بالقبض، و كان منهم قائد كبير يقال له (شير نحين) فقبض عليه فشفع فيه أصحابه و قواده فقال لهم: انى احدثكم عنه بحديث فإن رأيتم أن اطلقه فعلت، فحدّثهم أنّه كان فى خراسان فى خدمه نصر بن أحمد و نحن شرذمه قليله من الديلم و معنا هذا، فجلس يوما نصر و فى خدمته من مماليكه و مماليك أبيه بضعه عشر ألفا سوى سائر العسكر، فرأيت شير نحين هذا قد جرّد سكيننا معه و لفّه فى كسائه، فقلت: ما هذا؟ فقال:

أريد أن أقتل هذا الصبى -يعنى نصرا- و لا ابالى بالقتل بعده فإنّى قد أنفت نفسى من القيام فى خدمته، و كان عمر نصر بن أحمد يومئذ عشرين سنه،

ص: ٦٣٧

١-١) ابن أبى الحديد ٢:٩٥.

٢-٢) نقل شرح ابن ميثم فى النسخه المنقحه لفظ «رائعه» ٥:٤٥٥.

٣-٣) الخطيبه: ٣٢٩ «رايعه».

٤-٤) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٢٠:٩٥ [١].

فعلت أنه إذا فعل ذلك لم يقتل وحده بل نقتل كلنا، فأخذت بيده وقلت له بيني وبينك حديث، فمضيت به إلى ناحيه و جمعت الديلم و حدّثتهم حديثه فأخذوا منه السكين، فتريدون منى بعد أن سمعتم حديثه فى نصر أن امكّنه من الوقوف بين يدي هذا الصبى-يعنى عضد الدوله-فأمسكوا عنه و بقى محبوسا حتى مات فى محبسه (١).

١٠٤

الحكمه (٤٤٩)

و قال عليه السلام:

مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَيَّأَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتَهُ هَكَذَا فِي (الطبعه المصريه) (٢) و الصواب: (شهوته) كما فى ابن أبى الحديد (٣) و ابن ميثم (٤) و الخطيه (٥)، قال ابن أبى الحديد (٦): و الجيد النادر فى هذا قول الشاعر:

فإنك إن أعطيت بطنك سؤله و فرجك نالا منتهى الذم أجمعا

قلت: الظاهر أن مراده عليه السلام الشهوه المباحه فهى أيضا توجب هو ان النفس، فمن كرمت عليه نفسه لا بد أن تهون الشهوات المباحه عنده فيتركها، فمن عرفه الناس بكثرة الأكل و النكاح يكون موهونا عندهم. و قال الشاعر:

ص: ٦٣٨

١-١ (١) ابن الأثير، الكامل فى التاريخ ٤٨٢:٨-٤٨٣. [١]

٢-٢ (٢) شرح محمد عبده: ص ٧٦.

٣-٣ (٣) شرح بن أبى الحديد ٩٩:٢٠. [٢]

٤-٤ (٤) شرح ابن ميثم ٤٥٧:٥ أيضا «[٣] شهوته».

٥-٥ (٥) الخطيه: ٣٢٩.

٦-٦ (٦) شرح نهج البلاغه ٣٥٢:١٩.

إذا كنت فى دار الهوان فإنما ينجيك من دار الهوان اجتنابها

هذا، و اعلم ان ابن أبى الحديد تفرد بنقل عناوين فى بابه الثالث لم تكن فى الطبعة المصرىة الأولى و نقلها الثانىة عن ابن أبى الحديد بين قوسين.

منها الرقم (٣٣٦) «المستول حر حتى يعد» (١) و (٣٤٢) «الغنى الأكبر اليأس عمّا فى أيدي الناس».

و منها الأرقام (٣٧٩) إلى (٤١) «نعم الطيب المسك خفيف محمله عطر ريحه» «ضع فخرك و احطط كبرك و اذكر قبرك» و هو جزء العنوان ١٤٩-١ «إنّ للولد على الوالد حقًا و إنّ للوالد على الولد حقًا، فحقّ الوالد على الولد أن يطيعه فى كلّ شىء إلاّ فى معصية الله سبحانه، و حقّ الولد على الوالد أن يحسن اسمه و يحسن أدبه و يعلمه القرآن».

«العين حقّ، و الرقى حقّ، و السّحر حقّ، و الفأل حقّ، و الطّيره ليست بحقّ، و العدوى ليست بحقّ، و الطّيب نشره، و العسل نشره، و الرّكوب نشره، و النّظر إلى الخضره نشره» (٢).

و منها الرقم (٤٧٤): «أولى الناس بالكرم من عرفت به الكرام» و (٤٥٣) «ما زال الزبير رجلا منّا أهل البيت حتّى نشأ ابنه المشوم عبد الله» (٣).

و منها (٤٧٤) «ما المجاهد الشهيد فى سبيل الله بأعظم أجرا ممّن قدر

ص: ٦٣٩

١-١ (١) شرح ابن أبى الحديد ٣٧٢:١٩. [١]

٢-٢ (٢) شرح النهج [٢] شرح ابن أبى الحديد ١٤٨:١٨. [٣]

٣-٣ (٣) شرح ابن أبى الحديد ٣٤١:١٩. [٤]

فعفّ، لكاد العفيف أن يكون ملكا من الملائكة» (١).

و حيث إنّ ابن ميثم لم يصدقها-و نسخته بخط الرضى رضى الله عنه-لم نعنونها وقد شرحها ابن أبى الحديد الذى تفرّد بنقلها،و حيث إنّ نسخه ابن ميثم بخط مصنّفه و هى خاليه فلا بدّ إمّا أن يكون المصنّف استنسخ كتابه ثانيا فزاد فيها و غير، كما هو شأن كلّ من استنسخ كتاب نفسه ثانياه،فقال ابن أبى الحديد بعد العنوان(٤٤٣):«و قد جاءه نعى الأشر»يقال:ان الرضى ختم الكتاب به و كتبت به نسخ ثم زاد عليه إلى ان وفى الزيادات التى نذكرها فيما بعد (٢)،و اما يكون ما زاد ابن أبى الحديد حواشى من المحشين اختلطت بالمتن و مثله يقع كثيرا فى الكتب.

و منها ما فى (الطبعة المصريه)فى العنوانين الأخيرين فى جعلها كلام المحشين كلام الرضى كما عرفت عند ذكرهما و هو الأظهر،و ان قال ابن أبى الحديد:«إنّ النسخه التى بنى هذا الشرح على فضلها أتم نسخه وجدتها لنهج البلاغه،فإنّها مشتمله على زيادات تخلو عنها أكثر النسخ»فإنّ الرضى رضى الله عنه لا- ينقل كل كلام رآه مرويا عنه عليه السّلام بل ما كان فى غايه الفصاحه،و يبعد أن ينقل الرضى مثل قوله:«نعم الطيب المسك خفيف محمله عطر ريحه»و مثل قوله:«العين حق...».

هذا،و صرّح ابن أبى الحديد بأنّه نقل ممّا ليس فى النهج عنه عليه السّلام ألف كلمه المشهوره و غير المشهوره،و نحن نقلنا بعض ما وجدنا ممّا يناسب العناوين عند شرحها (٣).

ص: ٦٤٠

١- ١) شرح ابن أبى الحديد ٣٤٠:١٩. [١]

٢- ٢) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٣٥٠:٢٠. [٢]

٣- ٣) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٣٥٠:٢٠. [٣]

هذا، و في آخر الطبعه المصريه بعد (٤٨٠) من عناوينه «و هذا حين انتهاء الغايه بنا إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام حامدين له سبحانه على ما منّ به من توفيقنا لضمّ ما انتشر من أطرافه و تقريب ما بعد من أقطاره، و تقرّر العزم كما شرط أوّلا على تفصيل أوراق من البياض في آخر كلّ باب من الأبواب ليكون لانتقاض الشارد و استلحاق الوارد و ما عسى أن يظهر لنا بعد الغموض و يقع إلينا بعد الشذوذ، و ما توفيقنا إلاّ بالله عليه توكلنا و هو حسبنا و نعم الوكيل. و ذلك في سنه أربعمائه من الهجرة، و صلّى الله على سيّدنا محمّد خاتم الرسل و الهادى إلى خير السبل و آله الطاهرين و أصحابه نجوم اليقين» (١).

و لكن لم ينقله ابن أبى الحديد (٢) و ابن ميثم هنا بل بعد الرقم (٤٦١) «ربّ مفتون بحسن القول فيه».

قال الأول: و اعلم أنّ الرضى رضى الله عنه قطع كتاب نهج البلاغه على هذا الفصل، و هكذا وجدت النسخه بخطه، و قال: «هذا حين انتهاء الغايه بنا...» مثله لكن فيه «المنتزع» بدل «المختار» و «مقررين العزم كما شرطنا» بدل «و تقرّر العزم كما شرط» و «و نعم الوكيل، نعم المولى و نعم النصير» بدل «و نعم الوكيل و ذلك...».

ثم قال ابن ميثم وجدنا نسخا كثيره فيها زيادات بعد هذا الكلام قيل إنّها وجدت في نسخه كتبت في حياه الرضى و قرئت عليه فأمضاها و أذن في إلحاقها....

ص: ٦٤١

١- ١) افسيت الطبعه المصريه: ٧٦٧.

٢- ٢) راجع شرح ابن أبى الحديد ١٨٠: ٢٠ [١] رقم (٤٦٨).

وقال الثانى «و قال الرضى: و هذا حين انتهاء الغايه بنا إلى قطع المختار - إلى قوله- و نعم الوكيل» بدون زياده لكن فيه أيضا» و مقررین كما شرطناه أولا على تفصیل» و فيه «و ما عساه» و مثله فى ابن أبى الحديد.

ثم قال ابن میثم: بلغ المصنف فى اختیار كلامه علیه السلام إلى هنا ثم كتبت على عهده زياده من محاسن الكلمات إمّا باختياره هو أو بعض من كان يحضره من أهل العلم، و تلك الزياده تاره توجد خارجه عن المتن و تاره موضوعه فيه ملحقه بمنقطع اختياره، و روى أنّها قرئت عليه و أمر بالحاقها بالمتن (1).

ثم ليس فى واحد منهما ما فى الطبعه المصريه من قوله «و ذلك...»، لكن فى نسخه خطيه مؤرخه بسنه (1075) «و ذلك فى رجب سنه أربعمائنه من الهجره و صلاته على رسوله محمّد و آله و سلامه» بدل ما فى الطبعه المصريه بدون زياده.

ص: 642

1-1) راجع شرح ابن میثم رقم 461: 5: 434.

الفصل الخمسون- فى وصف الأنصار و طوائف قريش و تميم و فى الشعراء ١

العنوان ١ الحكمة ٤٦٥: «...هم و الله ربو الإسلام كما يرَبى الفلو مع غنائهم...» ٣

العنوان ٢ الحكمة ١٢٠: «أما بنو مخزوم فريحانه قريش تحبّ حديث...» ١٢

العنوان ٣ الكتاب ١٨: «...اعلم أنّ البصره مهبط ابليس و مغرس الفتن...» ٣١

العنوان ٤ الحكمة ٤٥٥: «...أنّ القوم لم يجروا فى حله تعرف الغايه...» ٥٢

الفصل الحادى و الخمسون- فى كلامه فى الاستسقاء و فى الاضحيه ٧٩

العنوان ١ من الخطبه ١١٣: «اللهم قد انصاحت جبالنا و اغبرت أرضنا...» ٨١

العنوان ٢ من الخطبه ١٤١: «إلا و أنّ الأرض التى تحملكم...» ١١٤

العنوان ٣ من الحكمة ٤٧٢: «اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعباها» ١٢٨

العنوان ٤ من الخطبه ٥٣: «...و من كمال الأضحيه استشراف اذنها...» ١٣٤

الفصل الثانى و الخمسون- فى الاقبال و الادبار ١٤٥

العنوان ١ من الحكمة ٨: «إذا اقبلت الدنيا على احد اعارتة محاسن غيره...» ١٤٧

العنوان ٢ الحكمة ٢٣٩: «صواب الرّاي بالدول يقبل باقبالها و يذهب بادبارها» ١٥٢

العنوان ٣ الحكمة ٢٣٠: «شاركوا الذى قد أقبل عليه الرّزق فانه اخلق للغنى...» ١٥٤

العنوان ٤ الحكمة ٥١: «عيبك مستور ما اسعدك جدك» ١٥٥

العنوان ٥ الحكمة ١٥٢: «لكلّ مقبل ادبار، و ما ادبر كان لم يكن» ١٥٨

الفصل الثالث و الخمسون-فى الفتن و الشبه و البدع ١٦١

العنوان ١ فى أول الباب الثالث من النهج: «...كن فى الفتنه كابن اللبون...» ١٦٣

العنوان ٢ من الخطبه ٩١: «انّ الفتن إذا اقبلت شبّهت و إذا ادبرت تبّهت» ١٦٩

العنوان ٣ الحكمة ٧٦: «انّ الامور إذا اشتبهت اعتبر آخرها بأولها» ١٧٠

العنوان ٤ الحكمة ٩٣: «لا يقولنّ أحدكم «اللهم انى أعوذ بك من الفتنه» ١٧١

العنوان ٥ من الخطبه ١٤٣: «و ما احدثت بدعه إلا ترك بها سنّه...» ١٧٧

العنوان ٦ من الخطبه ٥٠: «انّما بدء وقوع الفتن اهواء تتبّع و أحكام تبدع...» ١٧٩

العنوان ٧ من الحكمة ٣٨: «و أنّما سمّيت الشّبّهه شبهه لأنّها تشبه الحقّ...» ١٨٩

الفصل الرابع و الخمسون-فى العقل ١٩٧

العنوان ١ الحكمة ٢٣٥: «هو الذى يضع الشىء مواضعه» ١٩٩

العنوان ٢ الحكمة ٤٥٠: «ما مزح امرؤ إلا ميج من عقله ميج» ٢٠١

العنوان ٣ الحكمة ٤٠: «لسان العاقل وراء قلبه، و قلب الاحمق وراء لسانه» ٢٠٢

العنوان ٤ الحكمة ٣٠١: «رسولك ترجمان عقلك و كتابك ابغ ما ينطق عنك» ٢٠٧

العنوان ٥ الحكمة ٤٠٧: «ما استودع الله أمرا عقلا إلا استنقذه به يوما ما!» ٢٠٩

العنوان ٦ الحكمة ٤٢١: «كفاك من عقلك ما أوضح لك سبيل غيتك من رشذك» ٢١١

العنوان ٧ الحكمة ٤٢٤: «الحلم غطاء ساتر، و العقل حسام قاطع...» ٢١٣

العنوان ٨ من الكتاب ٣: «شهد على ذلك العقل إذ أخرج من اسر الهوى...» ٢١٤

الفصل الخامس و الخمسون-كلامه عليه السّلام فى القلوب ٢١٧

العنوان ١ الحكمة ٩١: «انّ هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان...» ٢١٩

العنوان ٢ الحكمة ١٩٣: «انّ للقلوب شهوه و اقبالا و ادبارا...» ٢٢٢

العنوان ٣ الحكمه ٥٠: «قلوب الرجال و حشيه، فمن تألفها اقبلت عليها» ٢٢٣

العنوان ٤ الحكمه ٤٠٩: «القلب مصحف البصر» ٢٢٥

العنوان ٥ الحكمه ٣٨٨: «إلّا و أنّ من البلاء الفاقه...» ٢٢٦

الفصل السادس و الخمسون-فيما ذكره عليه السلام من الحقائق ٢٣١

العنوان ١ من الخطبه ١٨٥: «...يدعى بزعمه أنّه يرجو الله، كذب و العظيم!...» ٢٣٣

ص: ٦٤٤

العنوان ٢ الحكمة ٤١٧: «ثكلتك أمك! أتدرى ما الاستغفار؟...» ٢٤٠

العنوان ٣ الحكمة ٤٥٢: «الغنى و الفقر بعد العرض على الله» ٢٤٦

العنوان ٤ الحكمة ٣٤: «اشرف الغنى ترك المنى» ٢٤٧

العنوان ٥ الحكمة ٥٤: «لا غنى كالعقل، و لا فقر كالجهل...» ٢٤٨

العنوان ٦ من الخطبه ١٠١: «العالم من عرف قدره، و كفى بالمرء جهلا...» ٢٥٥

العنوان ٧ الحكمة ١١٣: «لا مال اعود من العقل، و لا وحده أوحش من العجب» ٢٥٧

العنوان ٨ الحكمة ٢٥٩: «الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله...» ٢٦٤

العنوان ٩ من الخطبه ٣٢٧: «ما ظفر من ظفر الاثم به، و الغالب بالشر مغلوب» ٢٦٥

العنوان ١٠ الحكمة ٤٢٨: «أتما هو عيد لمن قبل الله صيامه و شكر قيامه...» ٢٦٦

العنوان ١١ الحكمة ٥٣: «السخاء ما كان ابتداء، فاما ما كان عن مسأله...» ٢٦٩

العنوان ١٢ الحكمة ٥٦: «الغنى فى الغربه وطن، و الفقر فى الوطن غربه» ٢٧٠

العنوان ١٣ الحكمة ٥٩: «من حذر ك كمن بشرك» ٢٧١

العنوان ١٤ الحكمة ٢٨١: «ليست الزويه مع الأبصار، فقد تكذب العيون...» ٢٧٢

الفصل السابع و الخمسون- فى الفقر ٢٧٥

العنوان ١ الحكمة ١٦٣: «الفقر الموت الأكبر» ٢٧٧

العنوان ٢ الحكمة ٣١٩: «يا بنى أنى أخاف عليك الفقر، فاستعد بالله منه...» ٢٧٨

العنوان ٣ الحكمة ٣٤٦: «ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره» ٢٨٠

العنوان ٤ الحكمة ٤٢٧: «من شكا الحاجه إلى مؤمن فكأتما شكاها إلى الله...» ٢٨٤

الفصل الثامن و الخمسون- كلامه عليه السلام فى النساء ٢٨٧

العنوان ١ الحكمة ١٢٤: «غيره المرأه كفر، و غيره الرجل ايمان» ٢٨٩

العنوان ٢ الحكمه ٢٣٨:«المرأه شر كلها، و شر ما فيها أنه لا يد منها» ٣٠١

العنوان ٣ الحكمه ٦١:«المرأه عقرب حلوه اللبسه» ٣٠٨

العنوان ٤ الحكمه ٢٣٤:«خيار خصال النساء شر خصال الرجال...» ٣١٠

العنوان ٥ من الخطبه ٧٨:«...معاشر الناس، أن النساء نواقص الايمان...» ٣١٩

العنوان ٦ من غريب كلامه ٤:«...إذا بلغ النساء نصّ الحقائق فالعصبه أولى» ٣٢٩

ص: ٦٤٥

العنوان ٧ من الخطبه ١٥١: «اعقل ذلك فأن المثل دليل على شبهه...» ٣٣٧

الفصل التاسع و الخمسون- فى ابليس ٣٤٧

العنوان ١ من الخطبه ٨١: «أوصيكم بتقوى الله الذى أعذر بما أنذر...» ٣٤٩

العنوان ٢ من الخطبه القاصعه ١٩٠: «فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس...» ٣٥٢

العنوان ٣ من الخطبه ٧: «اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكا...» ٤١٤

الفصل الستون- فى موضوعات مختلفه ٤٢٩

العنوان ١ من الكتاب ٧٤: «هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن حاضرها و باديها...» ٤٣١

العنوان ٢ الحكمه ١٥٥: «اعتصموا بالدمم فى اوتادها» ٤٤٤

العنوان ٣ الحكمه ١٥٤: «الراضى بفعل قوم كالدّاخل فيه معهم...» ٤٤٥

العنوان ٤ الحكمه ١٥١: «لكل امرئ عاقبه حلوه أو مرّه» ٤٤٦

العنوان ٥ الحكمه ١٦٠: «من ملك استأثر» ٤٤٦

الحكمه ٢١٦: «من نال استطال» ٤٤٧

العنوان ٦ الحكمه ١٦١: «من استبدّ برأيه هلك، و من شاور الرجال شاركها...» ٤٤٩

العنوان ٧ الحكمه ١٧٣: «من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ» ٤٥٢

العنوان ٨ الحكمه ١٦٢: «من كتم سرّه كانت الخيره بيده» ٤٥٣

العنوان ٩ الحكمه ١٧٥: «إذا هبت امرا فقع فيه، فإنّ شدّه توقيه اعظم...» ٤٥٤

العنوان ١٠ الحكمه ١٧٦: «آله الرّئاسه سعه الصّدر» ٤٥٥

العنوان ١١ الحكمه ٢١٧: «فى تقلّب الأحوال علم جواهر الرّجال» ٤٥٧

العنوان ١٢ الحكمه ٢١٣: «اغض على القذى و الألم ترض ابدا» ٤٦٠

العنوان ١٣ الحكمه ١٩٦: «لم يذهب من مالك ما و غطك» ٤٦١

العنوان ١٤ الحكمه ٢١٤: «من لان عوده كثفت اغضانه» ٤٦٢

العنوان ١٥ الحكمه ٢٢٠: «ليس من العدل القضاء على الثقه بالظن» ٤٦٢

العنوان ١٦ الحكمه ٢٦٣: «صاحب السلطان كراكب الأسد يغبط بموقعه...» ٤٦٣

العنوان ١٧ الحكمه ٢٦٤: «احسنوا فى عقب غيركم تحفظوا فى عقبكم» ٤٧٠

العنوان ١٨ الحكمه ٢٦٧: «يا ابن آدم! لا تحمل همّ يومك الذى لم يأتك...» ٤٧٢

ص: ٦٤٦

-الحكمه ٣٧٩:«الرّزق رزقان رزق تطلبه و رزق يطلبك...»٤٧٢

العنوان ١٩ الحكمه ١٩٢:«يا ابن آدم ما كسبت فيه فوق قوتك...»٤٧٥

العنوان ٢٠ الحكمه ٢٢:«من ابطأ به عمله لم يسرع به حسبه»٤٧٧

العنوان ٢١ الحكمه ٢٥:«ما اضمّر أحد شيئاً إلاّ ظهر في فلتات لسانه...»٤٧٨

العنوان ٢٢ الحكمه ٢٦:«امش بدائك ما مشى بك»٤٨٢

العنوان ٢٣ الحكمه ٤٩:«احذروا صوله الكريم إذا جاع و اللّيم إذا شبع»٤٨٢

العنوان ٢٤ الحكمه ٥٨:«المال مادّه الشّهوات»٤٨٦

العنوان ٢٥ الحكمه ٤٠٦:«ما أحسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله...»٤٨٨

العنوان ٢٦ الحكمه ٣٠٧:«ينام الرّجل على الثّكل و لا ينام على الحرب»٤٩١

العنوان ٢٧ الحكمه ٣١٥:«لكاتبه عبيد الله بن رافع:ألق دواتك...»٤٩٢

العنوان ٢٨ الحكمه ٦٦:«فوت الحاجه اهون من طلبها إلى غير أهلها»٤٩٧

العنوان ٢٩ الحكمه ٦٧:«لا تستح من اعطاء القليل،فإنّ الحرمان أقلّ منه»٤٩٨

العنوان ٣٠ الحكمه ٥:«صدر العاقل صندوق سرّه،و البشاشه حباله المودّه...»٤٩٨

العنوان ٣١ الحكمه ٢٠:«قرنت الهيبة بالخيبه،و الحياء بالحرمان...»٥٠١

العنوان ٣٢ الحكمه ٢١١:«الجود حارس الاعراض،و الحلم فدام السّفيه...»٥٠٤

العنوان ٣٣ الحكمه ٥٢:«أولى النّاس بالعفو اقدرهم على العقوبه»٥٠٧

العنوان ٣٤ الحكمه ١١٦:«كم مستدرج بالاحسان إليه و مغرور بالسّتر عليه...»٥٠٨

العنوان ٣٥ الحكمه ٤٢٦:«ربّ مفتون بحسن القول فيه»٥٠٨

العنوان ٣٦ الحكمه ٤٦٦:«العين وكاء السّه»٥١١

-من الخطبه ٧٩:«أيّها النّاس! الزّهاده قصر الأمل،...»٥١٦

العنوان ٣٧ الحكمه ٤٢: «جعل الله ما كان شكواك حطاً لسيئاتك...» ٥١٧

العنوان ٣٨ الحكمه ٤٧: «قدر الرجل على قدر همته...» ٥٢٢

العنوان ٣٩ الحكمه ٤٨: «الظفر بالحزم، والحزم باجاله الرأي...» ٥٢٦

العنوان ٤٠ الحكمه ٦٣: «الشفيع جناح الطالب» ٥٢٩

العنوان ٤١ من الخطبه ٦٨: «العفاف زينه الفقر، والشكر زينه الغنى» ٥٣١

العنوان ٤٢ الحكمه ٦٩: «إذا لم يكن ما تريد فلا تبل ما كنت» ٥٣٢

العنوان ٤٣ الحكمه ٨٧: «عجت لمن يقنط و معه الاستغفار» ٥٣٢

ص: ٦٤٧

العنوان ٤٤ الحكمه ٨٩: «من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس» ٥٣٣

-الحكمه ٤٢٣: «من أصلح سريره أصلح الله علانيته...» ٥٣٣

العنوان ٤٥ الحكمه ١٠٦: «لا يترك الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح...» ٥٣٧

العنوان ٤٦ الحكمه ١١٤: «إذا استولى الصّلاح على الزّمان وأهله...» ٥٣٨

العنوان ٤٧ الحكمه ١٢١: «شّتان ما بين عمليين عمل تذهب لذّته و تبقى تبعته...» ٥٣٩

العنوان ٤٨ الحكمه ٤٣٣: «اذكروا انقطاع اللذّات و بقاء التّبعات...» ٥٤٠

العنوان ٤٩ الحكمه ١٢٦: «عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب...» ٥٤٠

العنوان ٥٠ الحكمه ١٢٧: «من قصّر في العمل ابتلى بالهمّ...» ٥٤٤

العنوان ٥١ الحكمه ١٢٨: «توقّوا البرد في أوّله و تلقّوه في آخره...» ٥٤٤

العنوان ٥٢ الحكمه ١٤١: «قلّه العيال أحد اليسارين» ٥٤٧

العنوان ٥٣ الحكمه ١٤٢: «التّودد نصف العقل» ٥٤٨

-الحكمه ١٤٣: «الهمّ نصف الهرم» ٥٤٨

العنوان ٥٤: «قد بصّرتم ان ابصرتم، و قد هديتم ان اهتديتم...» ٥٤٩

العنوان ٥٥ الحكمه ١٦٤: «من قضى حقّ من لا يقضى حقّه فقد عبده» ٥٥٠

العنوان ٥٦ الحكمه ١٦٩: «قد اضاء الصّبح لذي عينين» ٥٥١

العنوان ٥٧ الحكمه ١٧١: «كم من أكله منعت أكلات» ٥٥٢

العنوان ٥٨ الحكمه ٢٠٤: «لا يزهدنك في المعروف من لا يشكره لك...» ٥٥٤

العنوان ٥٩ الحكمه ٢٠٨: «من حاسب نفسه ربح...» ٥٥٥

العنوان ٦٠ الحكمه ٢٤٠: «الحجر الغصيب في الدّار رهن على خرابها» ٥٥٦

العنوان ٦١ الحكمه ٢٤١: «إذا كثرت المقدره قلّت الشّهوه» ٥٥٨

العنوان ٦٢ الحكمه ٢٤٧:«الكرم اعطف من الرّحم»٥٥٨

العنوان ٦٣ الحكمه ٢٥٤:«يا ابن آدم!كن وصيّ نفسك في مالك...»٥٦٠

العنوان ٦٤ من غريب كلامه ٢:«هذا الخطيب الشّحشح»٥٦٢

العنوان ٦٥ من غريب كلامه ٣:«انّ للخصومه قحما»٥٦٩

العنوان ٦٦ الحكمه ٢٩٨:«من بالغ في الخصومه اثم...»٥٧١

العنوان ٦٧ الحكمه ٢٦٥:«انّ كلام الحكماء إذا كان صوابا كان دواء...»٥٧٢

العنوان ٦٨ الحكمه ٢٩٦:«...أتما انت كالطّاعن نفسه ليقتل ردفه»٥٧٣

ص:٦٤٨

العنوان ٦٩ الحكمة ٣٠٥: «ما زنى غيور قط» ٥٧٥

العنوان ٧٠ الحكمة ٣٠٦: «كفى بالأجل حارسا» ٥٧٦

العنوان ٧١ الحكمة ٣٢٦: «العمر الذى اعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة» ٥٧٧

العنوان ٧٢ الحكمة ٣٢٩: «الاستغناء عن العذر اعزّ من الصدق به» ٥٧٩

العنوان ٧٣ الحكمة ٣٣١: «إنّ الله سبحانه جعل الطاعة غنيمه الأكياس...» ٥٧٩

العنوان ٧٤ الحكمة ٣٣٧: «الدّاعى بلا عمل كالترامى بلا وتر» ٥٨٠

العنوان ٧٥ الحكمة ٣٤٥: «من العصمه تعذر المعاصى» ٥٨١

العنوان ٧٦ الحكمة ٣٤٩: «من نظر فى عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره...» ٥٨١

العنوان ٧٧ الحكمة ٣٥٠: «للظالم من الرجال ثلاث علامات...» ٥٨٩

العنوان ٧٨ الحكمة ٣٥٢: «لا تجعلنّ أكثر شغلك باهلك و ولدك...» ٥٩٠

العنوان ٧٩ الحكمة ٣٥٣: «أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله» ٥٩١

العنوان ٨٠ الحكمة ٣٥٥: «...اطلعت الورق رؤوسها أنّ البناء يصف لك الغنى» ٥٩٢

العنوان ٨١ الحكمة ٣٥٨: «أيها الناس ليركم الله من التعمه وجلين كما يراكم...» ٥٩٣

العنوان ٨٢ الحكمة ٣٦٥: «الكفر مرآه صافيه، و الاعتبار مندر ناصح...» ٥٩٥

العنوان ٨٣ الحكمة ٣٧١: «لا شرف أعلى من الإسلام، و لا عزّ اعزّ من التقوى» ٥٩٦

العنوان ٨٤ الحكمة ٣٧٦: «إنّ الحق ثقيل مرىء، و إنّ الباطل خفيف و بىء» ٦٠٠

العنوان ٨٥ الحكمة ٣٨١: «الكلام فى وثاقتك ما لم تتكلم به...» ٦٠١

العنوان ٨٦ الحكمة ٣٨٤: «الرّكون إلى الدّنيا مع ما تغاين جمل...» ٦٠٢

العنوان ٨٧ الحكمة ٣٨٦: «من طلب شيئا ناله أو بعضه» ٦٠٤

العنوان ٨٨ الحكمة ٣٩٢: «تكلموا تعرفوا، فإنّ المرء مجنوء تحت لسانه» ٦٠٥

العنوان ٨٩ الحكمه ٣٩٤: «رَبِّ قَوْلِ أَنْقِذْ مِنْ صَوْلٍ» ٦١٢

العنوان ٩٠ الحكمه ٣٩٥: «كَلِّ مَقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ» ٦١٦

العنوان ٩١ الحكمه ٤٠٢: «...لَقَدْ طَرَّتْ شَكِيرًا وَ هَدَرَتْ سَقْبًا» ٦١٦

العنوان ٩٢ الحكمه ٤٠٣: «مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مَتَفَاوِتِ خَذَلْتَهُ الْحَيْلُ» ٦١٨

العنوان ٩٣ الحكمه ٤٠٨: «مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ» ٦١٨

العنوان ٩٤ الحكمه ١١٨: «إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غَضَبٌ» ٦٢٠

العنوان ٩٥ الحكمه ٤١١: «لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ انْطَقَكَ...» ٦٢١

ص: ٦٤٩

العنوان ٩٦ الحكمه ٤١٦: «يا بنى لا تخلفن وراءك شيئاً...» ٦٢٢

العنوان ٩٧ الحكمه ٤٢٩: «انّ اعظم الحسرات يوم القيامة حسره رجل...» ٦٢٤

العنوان ٩٨ الحكمه ٤٢٦: «لا ينبغي للعبد ان يثق بحضلتين: العاقبه و الغنى...» ٦٢٥

العنوان ٩٩ الحكمه ٤٣٠: «انّ اخسر الناس صفاقه و اخيبهم سعياً...» ٦٢٦

العنوان ١٠٠ الحكمه ٤٣٥: «ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر...» ٦٣٠

العنوان ١٠١ الحكمه ٤٤١: «الولايات مضامير الرجال» ٦٣٤

العنوان ١٠٢ الحكمه ٤٤٢: «ليس بلد باحقّ بك من بلد...» ٦٣٥

العنوان ١٠٣ الحكمه ٤٤٥: «إذا كان في رجل خلّه رائقه فانتظروا اخواتها» ٦٣٦

العنوان ١٠٤ الحكمه ٤٤٩: «من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهواته» ٦٣٨

ص: ٦٥٠

تعريف مركز

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
هَلْ یَسْتَوِی الَّذِیْنَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِیْنَ لَا یَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع :: www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

